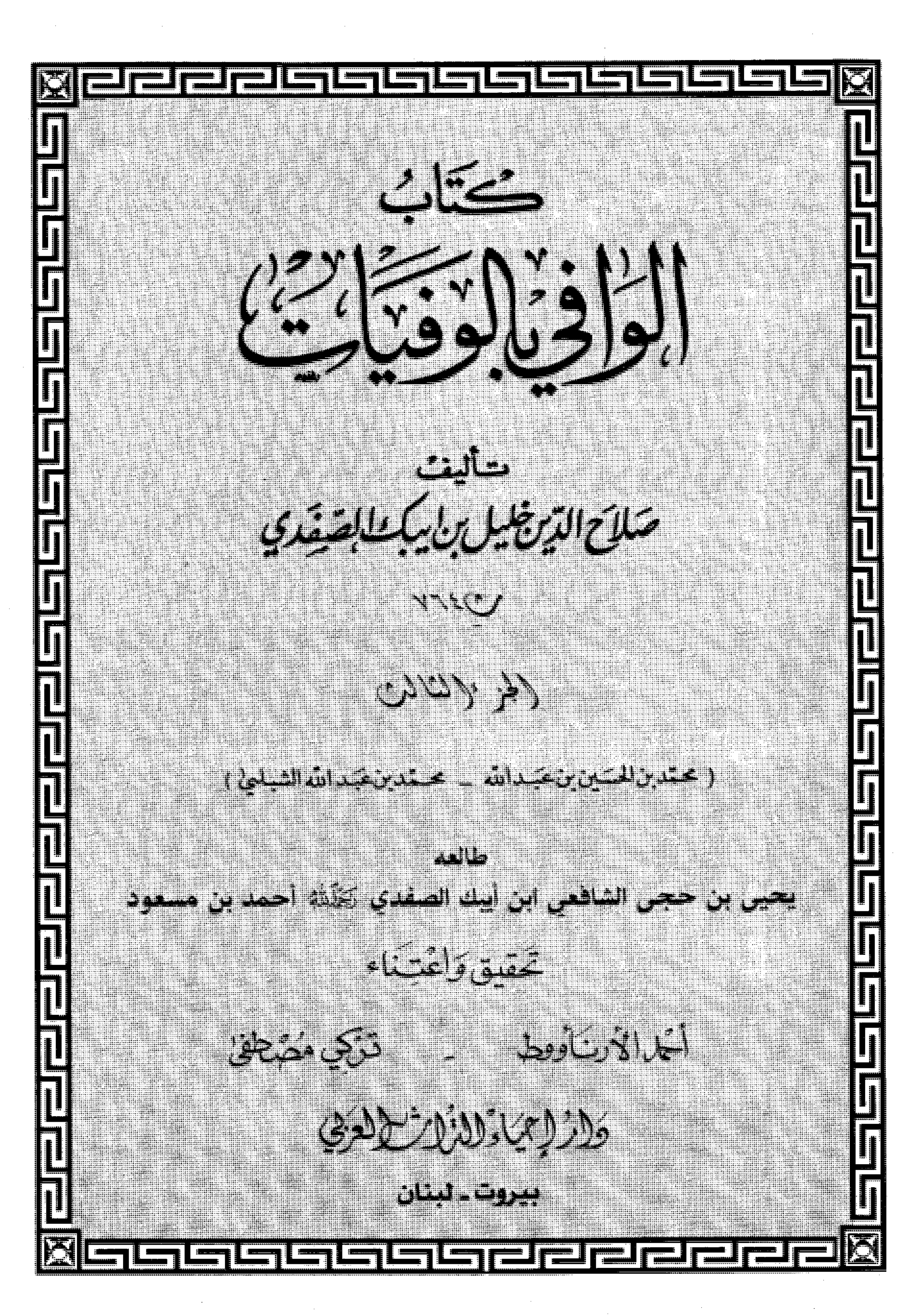


كتاب
الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

ت ٧٦٤ هـ

الجزء الثالث

(محمد بن الحسين بن عبد الله _ محمد بن عبد الله الشبلي)

طالعه

يحيى بن حجي الشافعي ابن أيبك الصفدي رحمه الله احمد بن مسعود

تحقيق واعتناء

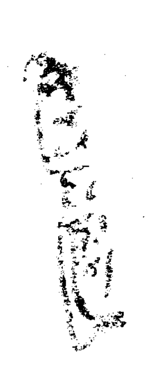
أحمد الأرناؤوط _ تركي مصطفى

دار إحياء التراث العربي

بيروت ـ لبنان

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

الطبعة الأولى



دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

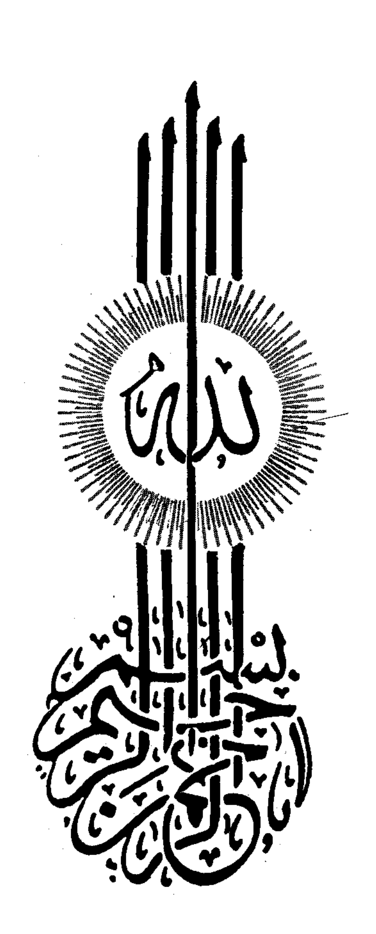
بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٧٨٣. فاكس: ٨٥٠٧١٧ - ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

كتاب

الوافي بالوفيات

٣


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

محمد بن الحسين بن عبد الله ـ محمد بن عبد الله الشبلي

٨٥٥ ـ «الوزير أبو شجاع» محمد بن الحسين بن عبد الله بن إبراهيم. الملقَّب ظهير الدين أبو شجاع الرُّوذراوري[1] **الأصل الأهوازي المولد**، قرأ الفقه على الشيخ أبي إسحق وقرأ الأدب، وولي الوزارة للإمام المقتدي بعد عزل عميد الدولة أبي منصور بن جَهير ثم أُعيد عميد الدولة، ولما قرأ أبو شجاع التوقيع بعزله أنشد [الوافر]:

تـولاّهـا ولـيـس لـه عـدُوٌّ ... وفـارقـهـا ولـيـس لـه صـديـقُ

وخرج بعد عزله ماشياً يوم الجمعة إلى الجامع من داره وانثالت عليه العامّة تصافحه وتدعو له فأُلزم لذلك بالجلوس في بيته، ثم أُخرج إلى رُوذراوَر فأقام هناك مدّةً، ثم خرج إلى الحجّ وخرجت العربُ على الحجّ فلم يسلم غيره، وجاور بعد الحجّ إلى أن توفي بمدينة النبي ﷺ سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ودُفن بالبقيع عند قبّة إبراهيم بن النبي ﷺ وقد أثنى العماد الكاتب عَلَى أيام وزارته وكذلك ابن الهمذاني في «الذيل» رحمه الله تعالى، لما قرُب أمره وحان ارتحاله حمُل إلى مسجد النبي ﷺ فوقف عند الحظيرة وبكى وقال: يا رسول الله، قال الله تعالى: **﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾** [النساء: ٦٤] ولقد جئتك معترفاً بذنوبي وجرائمي أرجو شفاعتك، وبكى ورجع فتوفي من يومه، وكان أيامَ وزارته لا يخرج من بيته حتى يكتب شيئاً من القرآن ويقرأ في المصحف ويزكّي أمواله الظاهرة والباطنة في ضياعه وأملاكه ويتصدّق سرّاً وأذكر الناس بأيامه عدل العادلين، وعمل ذيلاً على «تجارب الأمم»، وله شعر حسن مدوَّن منه [الطويل]:

أيَـذهـب جُلَّ الـعُـمـر بيني وبينكم ... بـغـيـر لـقـاءٍ إنّ ذا لَـشـديـدُ

فإن يسمحِ الدهرُ الخؤونُ بوصلكم ... عـلـى فـاقـتـي إنّـي إذاً لـسـعـيـدُ

ومنه وهو لطيف [الكامل]:

لأُعَـذِّبـنّ الـعـين غـيـر مـفـكّـر ... فـيـهـا بكَتْ بـالـدمـع أو فـاضـت دما

ولأَهـجـرَنّ مـن الـرقـاد لـذيـذَهُ ... حتـى يعود عـلـى الجفـون مـحـرَّمـا

---

٨٥٥ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٩٠ ـ ٩٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٣٦٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٩١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٥٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣١٠ ـ ٣٤٤).

(١) نسبة لروذراور، كورة قرب نهاوند من أعمال الجبل. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٤٢٨).

هي أوقعَتْني في حبائل فتنةٍ لو لم تكن نظرَتْ لكنتُ مسلَّما
سفكَتْ دمي فلأسفَحنّ دموعها وَهيَ التي ابتدأتْ فكانت أظلما

وهذا مثل قول الآخر [مرفل الكامل]:

يا عينُ ما ظلم الفؤا د ولا تعدَّى في الصنيع
جَرَّعتِهِ مُرَّ الهوى فمحا سوادَكِ بالدموعِ

٨٥٦ ـ **«ابن بُندار مقرىء العراق» محمد بن الحسين بن بُندار. أبو العز الواسطي القلانسي**، مقرىء العراق وصاحب التصانيف[1] في القراءات، توفي سنة إحدى وعشرين وخمسمائة.

٨٥٧ ـ **«الأعرابي» محمد بن الحسين بن المبارك. أبو جعفر**. يعرف بالأعرابي، كان عابداً ناسكاً، سمع أسود بن عامر وطبقته، روى عنه ابن صاعد وغيره وكان ثقة، مات له ولد نفيس كان يحفظ الحديث فتغيّر حاله وحزن عليه إلى أن مات سنة سبعين ومائتين.

٨٥٨ ـ **«ابن الوضّاح الأنباري» محمد بن الحسين بن علي بن الحسن بن يحيى بن حسّان ابن الوضّاح الأنباري** الشاعر، انتقل إلى نيسابور وسكنها، توفي في شهر رمضان سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، من شعره [الطويل]:

سَقَى اللّه بابَ الكرخ رَبعاً ومنزلاً ومَن حَلَّه صوبَ السحاب المُجَلجِلِ
فلو أن باكِي دِمنةِ الدار باللِوَى وجارتِها أُمِّ الرَباب بمَأْسَلِ
رأى عَرَصاتِ الكرخ أو حَلَّ أرضها لأمسَكَ عن ذكرَى الدَخُول فحَومَلِ[2]

٨٥٩ ـ **محمد بن الحسين الموصلي. المعروف بابن وحشي**، ذكره السمعاني وقال: كان إماماً في القرآن والنحو والعروض مبرّزاً في الأدب، وأنشد له [الطويل]:

ورَكْبٍ تنادَوا للصلاة وقد جرى مع النيل من دمعي لبَيْنهم دمُ
فلم يجدوا ماءً طهوراً فيمّموا لديه صعيداً طيّباً فتيمّموا

قلت: كان مقامه بمَيّافارِقين[3].

---

٨٥٦ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٢٨ ـ ١٢٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦٦ ـ ٣٩١ ـ ١٥٠٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٦٤)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٨٥).

(١) من تصانيفه: «كفاية المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر».

٨٥٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٢٥).

٨٥٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٤١).

(٢) انظر: «معلقة امرىء القيس».

٨٥٩ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٩٥).

(٣) ميافارقين: أشهر مدينة بديار بكر، واختلفوا فيمن بناها. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٣٤٩ ـ ٣٥١).

٨٦٠ ـ محمد بن الحسين بن علي الجَفني. يعرف بابن الدبّاغ، أبو الفرج اللغوي، كان يزعم أنه من غسَّان من بني جَفنة **البغدادي** كان أديباً فاضلاً، قرأ عَلَى الشريف ابن الشجري وموهوب الجواليقي وتصدّر لإقراء النحو واللغة مدّةً وله رسائل وشعر مدوَّن، وخرج إلى الموصل وعاد إلى بغداد ومات بها سنة أربع وثمانين وخمسمائة، ومن شعره [الطويل]:

خيالٌ سَرى فازداد منّي لدى الدُجَى ... خيالاً بعيداً عهدُه بالمراقدِ

عجبتُ له أنى رآني وأنني ... من السقم خافٍ عن عيون العوائدِ

ولولا أنيني ما اهتدى لمضاجعي ... ولم يَدرِ ملقَى رحلِنا بالفراقِدِ

٨٦١ ـ «ابن ميخائيل» محمد بن الحسين بن أبي الفتح القرشي من أبناء سوسة[1] اشتهر بابن ميخائيل وقد أوطن مدينة القيروان وتأدّب بها، قال ابن رشيق: وهو صعب المكان في الشعر شديد الانتقاد عَلَى مذهب قدُامة بن جعفر الكاتب، وأورد له [السريع]:

صُوّر عبدُ اللَّه من مسكةٍ ... وصُوّر الناس من الطينِ

أبْدَعَهُ الرحْمن سبحانه ... كمثل حُور الجنّة العِينِ

مهفهَفُ القدّ هضيم الحشا ... يكاد ينقدُّ من اللِينِ

كأنّ في أجفانه مُنتضىً ... سيفُ عليٍ يومَ صِفّينِ

ومن شعره [الكامل]:

أحببتُ منه شمائلاً فوجدتُها ... في الطبع مثلَ خلائقي وشمائلي

فكأنني أحببتُ مَن قد شَفَّهُ ... حُبّي ورُحتُ مُشاكِلاً لمشاكلي

كم ليلة مزّقتُ ثوبَ ظلامها ... بضيائه وقبلتُ فيه وسائلي

فكأنني من وجهه في صُبحها ... وكأنه منّي مَناطُ حمائلي

والعيش ليس يلذّ طعمُ مذاقِهِ ... حتى يُشاب بمأثم أَو باطلِ

٨٦٢ ـ «البسطامي الواعظ» محمد بن الحسين بن محمد بن الهيثم. أبو عمر البسطامي الفقيه الشافعي الواعظ قاضي نيسابور توفي سنة ثمان وأربعمائة.

٨٦٣ ـ «الشريف قاضي دمشق» محمد بن الحسين بن عبيد الله بن الحسين. أبو عبد الله النصيبي العلوي الشريف قاضي دمشق وخطيبها ونقيب الأشراف وكبير الشام، كان عفيفاً نزهاً أديباً

---

٨٦٠ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٩٢ ـ ٩٣)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٠٢).

(١) سُوسة: بلد بالمغرب وهي مدينة عظيمة، انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٣/ ٩٣ ـ ٩٤).

٨٦٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٤٧)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٥٩).

٨٦٣ ـ «قضاة دمشق» لابن طولون (٣٩)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٣٤٤).

بليغاً، له ديوان شعر، توفي سنة ثمان وأربعمائة.

٨٦٤ ـ **«ابن الفرّاء الحنبلي» محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد. أبو خازم ابن الفرّاء** أخو القاضي أبي يَعلي الحنبلي سمع الحديث ببغداد وسافر إلى مصر فنزل تنّيس وتوفي بها سابع عشر المحرم سنة ثلاثين وأربعمائة وحُمل إلى دمياط[1] فدُفن، سمع الدارقطني وغيره، حدّث بدمشق عن عيسى بن علي الوزير، قال الخطيب: كتبنا عنه ولا بأس به.

٨٦٥ ـ **«القاضي أبو يعلى ابن الفرّاء الحنبلي» محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد. القاضي أبو يَعلى الحنبلي** أخو أبي خازم الحنبلي المقدّم ذكره وُلد في المحرم سنة ثمانين وثلاثمائة وسمع الحديث الكثير، انتهت إليه رئاسة الحنابلة وصنّف الكتب وتولى الحكم بحريم الخلافة، وتوفي عشرين شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وهو ابن ثمان وسبعين سنة، وغسله الشريف أبو جعفر بوصيّةٍ منه وأوصى أن لا يدخل معه القبر غير ما غزله من الأكفان لنفسه، وعُطلت الأسواق لجنازته وصلّى عليه ابنه أبو القاسم وعمره خمس عشرة سنة، وكان قد جمع بين الزهد والتقشف والصمت عما لا يعنيه، قال أبو علي[2] البرداني: رأيته في المنام فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال وهو يعدّ بأصابعه: غفر لي ورحمني ورفع منزلتي، فقلت: بالعلم؟ فقال لي: بالصدق، قال ابن عساكر رحمه الله تعالى: سمعت أبا غالب ابن أبي علي بن البنّاء الحنبلي يقول: لما مات أبو يعلى ذهبت مع أبي إلى داره بباب المراتب فلقينا أبو محمد التميمي الحنبلي فقال لي: إلى أين؟ فقال أبي: مات القاضي أبو يعلى، فقال أبو محمد: لا رحمه الله فقد بال في الحنابلة البولة الكبيرة التي لا تُغسل إلى يوم القيامة، يعني المقالة في التشبيه، قال الشيخ شمس الدين: لم يكن له خبرة بعلل الحديث ولا برجاله واحتجّ بأحاديث كثيرة واهية في الأصول والفروع، وأما في الفقه ومذاهب الناس ونصوص أحمد واختلافها فإمام لا يُجارى.

٨٦٦ ـ **«الوزير أبو سعد عميد الدولة» محمد بن الحسين بن علي بن عبد الرحيم. أبو سعد** وزير جلال الدولة، وزر له ست سنين ولاقى من المصادرات شدائد ومن الترك فخرج من بغداد مستتراً فأقام بجزيرة ابن عمر حتى مات في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وأربعمائة عن ست

---

٨٦٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٥٢).

(١) دمياط: مدينة قديمة بين تنيس ومصر. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٣١٤ ـ ٣١٥).

٨٦٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٥٦)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٤١١ ـ ٤١٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٢٣٨)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٩٥)، و«طبقات الحنابلة» للفراء (٣٧٧ ـ ٣٨٨/)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٩٤ ـ ٩٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣ ـ ١٩ ـ ٣٠٨ ـ ٥٦٤ ـ ١٤١٦ ـ ١٤٢١ ـ ١٤٣٣ ـ ١٤٩٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٢٢٢).

(٢) هو أبو علي أحمد بن محمد البرداني.

٨٦٦ ـ «الكامل» لابن الأثير (٦/ ٣٢ ـ ٥٧ ـ ٦٤ ـ ٧٤ ـ ٧٨ ـ ١٣٦) ط. دار إحياء التراث العربي، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٣٣١).

وخمسين سنة، وكان فاضلاً عارفاً بأمور الوزارة، وهو وزير ابن وزير أخو ثلاثة وزراء وهو درّة تاجهم، ولي أبوه أبو القاسم الوزارة، وأخوه كمال الملك أبو المعالي هبة الله ولي الوزارة، وأخوه زعيم الملك أبو الحسن علي ولي الوزارة، وأخوه شرف الأمة أبو عبد الله عبد الرحيم ولي الوزارة كلهم لبني بُويْه، فأما عميد الملك فهو أول وزير لُقب بألقاب كثيرة بالدولة والدين وكان يلقب شرف الدين، وله كتاب في «أخبار الشعراء» أبان فيه عن فضل جسيم ومحل كريم، ومن شعره [البسيط]:

تزاحَمتْ عبراتي يوم بَيْنِهم ... تزاحُمَ الدمع في أَجفان مُتَّهَمِ
ثم انصرفتُ وفي قلبي لفُرقتهم ... وقعُ الأسِنّة في أعقاب منهزِمِ

قلت: شعر جيّد.

٨٦٧ ـ **«ابن عبد الوارث» محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الوارث. أبو الحسين، هو ابن أخت أَبي علي الفارسي**، وعن خاله أخذ علم العربية، توفي سنة إحدى وعشرين وأربعمائة، وطوّف الآفاق ورجع إلى وطنه وآل أمره إلى أن وزر للأمير شاذ غرسيستان ثم اختص بالأمير إسماعيل بن سبكتكين وصار له وزيراً بغزنة وأقام بجرجان إلى أن مات وقرأ عليه أهلها منهم عبد القاهر الجرجاني وليس له أستاذ سواه، وله كتاب في «الهجاء»، وللصاحب بن عبّاد إليه رسائل مدوَّنة، وسأله رئيس مرو أن يجيز قول الشاعر [الطويل]:

سَرى يَخبِطُ الظلماءَ والليل عاكفُ ... حبيبٌ بأوقات الزيارة عارفُ

فقال [الطويل]:

وما خلتُ أن الشمس تطلع في الدُجى ... ولا خلتُ أن الوحش للأنس آلفُ
وقمتُ أُفَدّيه وقلبي كأنه ... من الرعب مقصوص من الطير صارف
ولما سرى عنه اللثامَ بدَت له ... محاسنُ وجهٍ حُسنُه متناصِفُ
وطال بنا حيناً ورقّ حديثنا ... ودارت علينا بالرحيق المرَاشِفُ

ومن شعره في فرس [الكامل]:

وَمُطَهَّمٍ ما كنتُ أحسِبُ قبله ... أن السروج على البوارق توضَعُ
وكأنما الجوزاء حين تصوَّبَتْ ... لَبَبٌ عليه والثريا بُرقُعُ

قلت: شعر جيّد.

٨٦٨ ـ **«حجّة الدين المتكلم» محمد بن الحسين بن أبي أيوب. الأستاذ حجة الدين أبو**

---

٨٦٧ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١٨٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٩٤). و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (١/ ١٤٢ ـ ١٤٣).

٨٦٨ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٦٢)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٢٣٥).

منصور المتكلم تلميذ ابن فُورَك وختنه، له مصنفات مشهورة منها «تلخيص الدلائل»، توفي سنة عشرين وأربعمائة وقيل قبلها.

٨٦٩ ـ محمد بن الحسين بن محمد بن آذر بهرام. أبو عبد الله الكارَزيني الفارسي المقرىء نزيل مكة كان أعلى أهل العصر إسناداً في القراءات، توفي سنة أربعين وأربعمائة.

٨٧٠ ـ «الغزي الصوفي» محمد بن الحسين بن علي بن الترجمان. أبو الحسين الصوفي الغزي شيخ الصوفية بديار مصر في وقته حدّث بمصر والشام، وتوفي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة.

٨٧١ ـ محمد بن الحسين بن علي بن ابراهيم. أبو بكر المَزْرَفي ولد سنة تسع وثلاثين وأَربع مائة[1]، وسمع الكثير وانفرد بعلم الفرائض، وتوفي في سجوده في المحرم سنة سبع وعشرين وخمسمائة ودفن بباب حرب، وكان ثبتاً صالحاً صدوقاً ثقة.

٨٧٢ ـ «أبو منصور الكوفي» محمد بن الحسين بن أحمد. أبو منصور الحميري القاضي الكوفي ولي القضاء بدمشق والخطابة نيابةً عن الشريف أحمد الزيدي، ثم خرج إلى طرابلس فأقام بها حتى توفي سنة سبع وستين وأربعمائة، وكان يصحب الوزير ابن الماسكي قبل وزارته، فلما ولي الوزارة قصّر في حقّه فكتب إليه [الوافر]:

أسيّدَنا الوزير نسِيتَ عهدي ... وقد شبّكتَ خَمسك بين خمسي
وقولَك إن وَلِيتُ الأمر يوماً ... لأتخذّنّ نفسك قبل نفسي
فلمّا أن وليتَ جعلتَ حظّي ... من الإنصاف بيعك لي ببَخسِ

٨٧٣ ـ «الأسفراييني» محمد بن الحسين بن محمد بن طلحة. أبو الحسن الأسفراييني الأديب الرئيس له ديوان شعر وسمع الحديث، توفي سنة سبع وثمانين وأربعمائة.

٨٧٤ ـ «ابن الشِبل» محمد بن الحسين بن عبد الله بن أحمد بن يوسف بن الشِبل. أبو علي الشاعر الحكيم البغدادي توفي في المحرم سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ودفن بباب حرب، كان شاعراً مُجيداً له ديوان، سمع غريب الحديث من أحمد بن علي الباذي وكان ظريفاً نديماً مطبوعاً، وزعم بعضهم أنه الحسين بن عبد الله، من شعره [الكامل]:

لا تظُهِرنّ لعاذلٍ أو عاذرٍ ... حالَيك في السَرّاء والضَرّاءِ
فلرحمةِ المتوجّعين حزازةٌ ... في القلب مثلُ شماتة الاعداءِ

---

٨٦٩ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٣٢).

٨٧١ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٣١).

(١) في «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٣١): سنة (٤٣٧هـ).

٨٧٣ ـ «معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٢٥٦).

٨٧٤ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٢٤٧)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٤٤).

وقوله [البسيط]:

يُفنِي البخيل بجمع المال مُدَّتَهُ ... وللحوادث والأيّام ما يَدَعُ
كدُودة القَزّ ما تَبنيه يهدِمُها ... وغيرُها بالذي تبنيه ينتفعُ

وقوله [الوافر]:

بربِكَ أيّها الفلك المُدارُ ... أقَصْدٌ ذا المسيرُ أم ٱضطرارُ
مَدارُك قُل لنا في أيّ شيء ... ففي أفهامنا عنك انبهارُ
قُطُوفٌ في المجرّة أم لآلٍ ... هلالُك أم يدٌ فيها سِوارُ
وفيك الشمس رافعةٌ شعاعاً ... بأجنحةٍ قوادمها قِصارُ
ودنيا كلّما وضعَتْ جنيناً ... غَذَاهُ من نوائبها ظُؤَارُ[1]
هي العَشْواء ما خبطَتْ هَشيمٌ ... هي العَجْماء ما جرحَتْ جُبارُ[2]
فإن يك آدمٌ أشقَى بنيه ... بذنبٍ ماله منه اعتذارُ[3]
فكَم من بعده غفرٌ وعفوٌ ... تغبّر ما تلا ليلاً نهارُ
لقد بلغ العدوّ بنا مُناه ... وحلّ بآدمٍ وبنا الصَغارُ
وتُهنَا ضائعين كقوم موسى ... ولا عِجلٌ أضَلَّ ولا خُوارُ
فيالك أكلةً ما زال فيها ... علينا نقمة وعليه عارُ
نُعاقَبُ في الظهور وما وُلِدنا ... وَيُذْبَحُ في حشا الأمّ الحُوارُ[4]
ونخرج كارهين كما دخلنا ... خروجَ الضبّ أخرجَهُ الوَجارُ[5]
وكانت أنعُماً لو أنّ كوناً ... نُشاوَر قبله أو نُستشارُ
وما أرضٌ عصَتْه ولا سماءٌ ... ففِيمَ يَغُول أنجُمَهَا ٱنكدارُ[6]

وقال يرثي أخاه بقصيدة منها [الخفيف]:

غايةُ الحُزن والسرور ٱنقضاءُ ... ما لحيّ من بعد مَيْتٍ بقاءُ

---

(١) ظؤار: كلُّ شيءٍ مع شيءٍ مثله، وشبَّه الدّنيا بالمرأة التي تعطف على غير ولدها.
(٢) المعنى: أي الخلائق، كالزرع في كل لحظةٍ يضربُ الموت بشكلٍ عشوائي وصامت، فَنُجرَح ويُجبر الجرح.
(٣) المعنى إنَّ سبب عذاب البشرية هو آدم الذي اقترف خطيئةً أخبرنا الله عنها في سورة البقرة، ولا عُذرَ لآدم على تلك الخطيئة كما يقول الشاعر.
(٤) الحوارُ: ولد الناقة من وقت ولادته إلى أن يُفطم ويُفصَل.
(٥) الوجار: جُحر الضبع والأسد والذئب والثعلب.
(٦) انكدار: أي مال لونها من البياض الناصع إلى الأسود الفاحم.

لا لَـبـيـدٌ بـأَرْبَـدٍ[١] مـات حـزنـاً وسلَتْ عن شقيقها[٢] الخَنساءُ
مثل ما في التراب يبلَى الفتى فالحُـ ـزن يـبـلَـى مـن بـعـده والـبـكـاءُ
عَـنَّ إن الأمـوات مـرُّوا وبَـقُّـوا غُـصَـصـاً لا تـسـيـغـهـا الأحـيـاءُ
إنّـمـا نـحـن بـيـن ظُـفـرٍ ونـابٍ مـن خـطـوبٍ أُسُـودُهـنّ ضِـراءُ
نـتـمنّى وفـي الـمُـنَى قِـصَرُ الـعُـمـر فـنـغـدو كـمـا نُـسَـرّ نُـسـاءُ
صـحّـة الـمـرء لـلـسـقـام طـريـقٌ وطـريـق الـفَـنـاء هـذا الـبـقـاءُ
بـالـذي نـغـتـذي نـمـوت ونـحـيـى أقـتَـلُ الـداءِ لـلـنـفـوس الـدواءُ
مـالـقـينا مـن غَـدْرِ دُنـيـا فـلا كـا نـت ولا كـان أخـذُهـا والـعـطـاءُ
صَـلَـفٌ تـحـت راعـدٍ وسـرابٌ كـرعَـتْ فـيـه مُـومِـسٌ خَـرقـاءُ[٣]
راجـعٌ جـودهـا عـلـيـهـا فـمـهـمـا يَـهَـبِ الـصـبـحُ يـسـتـردّ الـمـسـاءُ
لـيـت شـعـري حُـلـمـاً تمـرّ بـه الأيّـ ـامُ أم لـيـس تَـعـقِـل الأشـيـاءُ
من فـسـادٍ يـكـون فـي عـالَـم الـكـو ن فـمـا لـلـنـفـوس مـنـه اتّـقـاءُ
وقـلـيـلاً مـا يـصـحـب الـمـهجة الجسـ ـم فـفـيـمَ الـشـقـا وفـيـم الـعـنـاءُ
قـبّـح الـلّـه لـذّةً لِـشَـقـانـا نـالـهـا الأمّـهـاتُ والآبـاءُ[٤]
نـحـن لـولا الـوجـود لـم نـألـم الـفـقـ ـد فـإيـجـادنـا عـلـيـنـا بـلاءُ
ولـقـد أيّـد الإلـه عـقـولاً حـجّـةُ الـعَـود عـنـدهـا الإبـداءُ
غـيـر دعـوى قـومٍ عـلـى الـمـيـت شيءُ أنـكـرَتْـه الـجـلـود والأعـضـاءُ
وإذا كـان بـالـعـيـان خـفـاءٌ كـيـف بـالـغـيـب يـسـتـبـيـن الـخـفـاءُ

كثير من الناس ينسب هذه القصيدة لأبي العلاء المعرّي[٥] وهو معذور لأنها من نُفُسه وإنما هذه لابن الشبل يرثي بها أخاه أحمد، وأما القصيدة الأولى فمثلها للبحتري وهي [الوافر]:

أنـاةً أيّـهـا الـفـلـك الـمـدارُ أنَـهْـبٌ مـا تـطـرّف أم جُـبـارُ

---

(١) أربد: مدينة شرقي الأردن.
(٢) هو صخر الذي بكته الخنساء كثيراً وطال حزنها عليه، وذلك قبل الإسلام.
(٣) سماءٌ تُرعُد وتَزبدُ مع قلّة المطر، وباغية بالية تطلب ماءً فلا تجدْ، فتتخيّل السراب ماءً. المفردات: الصلف: كثرة الرعد مع قلة المطر. المومس الخرقاء: الباغية البالية.
(٤) هو يذم تلك اللذّة التي حصلت بين الوالدين فأنتجت العذاب والألم للأولاد.
(٥) هناك قصيدة طويلة لأبي العلاء المعري على قافية الدال تُحاكي هذه القصيدة، وكأنها منحولةٌ منها، ومن أبياتها:

تـعـب كُـلُّـهـا الـحـيـاةُ فـمـا أعـجـب إلاّ مـن راغـب فـي ازديـاد

ستَفْنَى مثل ما تُفنِي وتبلَى ... كما تُبلِي فيُدرَك منك ثارُ
وما أهل المنازل غير ركب ... مطاياهُم رواحٌ وابتكارُ
لنا في الدهر آمالٌ طوالٌ ... نرجّيها وأعمارٌ قصارُ
وأهون بالخطوب عَلَى خليع ... إلى اللذّات ليس له عذارُ
فآخِرُ يومه سكرٌ تجلّى ... غوايته وأوّله خمارُ[1]

ومن شعر أبي علي بن الشبل [الكامل]:

وكأنما الإنسان فيه غيره ... متكوّناً والحُسن فيه مُعارُ
متصرّفٌ وله القضاء مصرِّفٌ ... ومكلَّفٌ وكأنّه مُختارُ
طوراً تصوّبه الحظوظُ وتارةً ... حظٌّ تحيل صوابَه الأقدارُ
تعمى بصيرته ويُبصر بعدما ... لا يستردّ الفائِتَ استبصارُ
فتراه يؤخذ قلبه من صدره ... ويُرَدّ فيه وقد جرى المقدارُ
فيظلّ يضرب بالملامة نفسه ... ندماً إذا لَعِبَتْ به الأفكارُ
لا يعرف التفريط في إيراده ... حتى يبيّنه له الإصدارُ

ومنه [الوافر]:

إذا جار الزمانُ على كريمِ ... أعار صديقَه قلبَ العدوّ

ومنه [مجزوء الكامل]:

إن تكن تجزَعُ من دمـ ... ـعي إذا فاض فصنهُ
أو تكن أبصرتَ يوماً ... سيّداً يعفو فكنهُ
أَنا لا أصبِرُ عمّن ... لا يحلّ الصبرُ عنهُ
كلّ ذنبٍ في الهوى يُغْـ ... ـفَر لي ما لم أَخُنْهُ

ومنه [البسيط]:

قالوا القناعة عزٌّ والكفاف غنى ... والذلّ والعار حِرصُ النفس والطمعُ
صدقتمُ مَن رِضاه سدُّ جوعَتِهِ ... إن لم يُصِبه بماذا عنه يقتنعُ

ومنه [البسيط]:

قالوا وقد مات محبوبٌ فُجِعتُ به ... وبالصِبى وأرادوا عنه سُلواني
ثانيه في الحُسن موجودٌ فقلتُ لهم ... من أين لي للهوى الثاني صِبىً ثانِ

(١) انظر: «ديوان البحتري» (٢/ ١٩٥).

ومنه:

بِنَا إلى الدير من دُرْتَا صباباتُ ... فلا تلُمني فما تُغني الملاماتُ
لا يبعُدنّ وإن طال الزمان به ... أيامُ لهوٍ عَهِدناه وليلاتُ
فكم قضيت لُبانات الشباب بها ... غُنماً وكم بقيت عندي لباناتُ
ما أمكنَت دولة الأفراح مقبلةً ... فانعم وَلَذَّ فإن العيش تاراتُ
قبل ٱرتجاع الليالي وهْي عارية ... وإنما لذّة الدنيا إعاراتُ
قُم فاْجلُ في فلك الظلماء شمس ضُحى ... بروجُها الدهرَ طاساتٌ وكاساتُ
لعلّه إن دعا داعي الحِمام بنا ... نقضي وأنفسُنا منّا رَوِيّاتُ
بِمَ التعلّل لولا ذاك من زمنٍ ... أحياؤه بٱعتياد الهمّ أمواتُ
دارتْ تُحَيّي فقابَلنا تحيّتَها ... وفي حشاها لِقَرْع المزج رَوعاتُ
عَذراءُ أَخفى مزاجُ الماء سَورتها ... لم يبقَ من روحها إلاّ حُشاشاتُ
مدَّتْ سُرادق بَرقٍ من أبارِقها ... على مقابلها منها ملأاتُ
فلاحَ في أذرُع الساقين أسوِرةٌ ... تِبْراً وفوق نحور الشَرْبِ جاماتُ
قد وقّع الدهر سطراً في صحيفته ... لا فارقَتْ شارِبَ الخمر المسرّاتُ
خُذ ما تعجَّلَ وٱترك ما وُعِدتَ به ... فعلَ اللبيب فللتأخير آفاتُ
وللسعادة أوقاتٌ ميسَّرة ... تُعطي السرورُ وللأحزان أوقاتُ

قلت: شعر جيّد في الذروة وشعره جيّد كثير، وقد عدّه ابن أبي أُصيبعة في جملة الأطباء.

٨٧٥ ـ «ابن الكتّاني الطبيب» محمد بن الحسين. أبو عبد الله المعروف بابن الكتّاني، قال ابن أبي أُصيبعة: أخذ الطبّ عن عمّه محمد بن الحسين وطبقته وخدم به المنصور محمد بن أبي عامر وابنه المظفّر ثم انتقل في صدر الفتنة إلى مدينة سرقسطة وأقام بها، وكان بصيراً بالطب متقدماً فيه ذا حظّ من المنطق والنجوم وكثير من علوم الفلسفة، قال القاضي صاعد: أخبرني عنه الوزير أبو المطرّف أنه كان دقيق الذهن ذكيَّ الخاطر جيّد الفهم حسن التوليد وكان ذا ثروة وغنى واسع، وتوفي قريباً من سنة عشرين وأربعمائة وقد قارب الثمانين، قال: وقرأت في بعض تواليفه أنه أخذ المنطق عن محمد بن عبدون الجيلي وعمر بن يونس بن أحمد الحرّاني وأحمد بن خفصون الفيلسوف وأبي عبد الله محمد بن ابراهيم القاضي النحوي وأبي عبد الله محمد بن مسعود البجائي ومحمد بن ميمون المعروف بمركوس وأبي القاسم فيد بن نجم وسعيد بن فتحون السرقسطي المعروف بالحمار وأبي الحارث الأسقف تلميذ ربيع بن زيد الفيلسوف وأبي مَدين البجائي ومسلمة بن أحمد المجريطي.

---

٨٧٥ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٤٥)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٢٥١).

٨٧٦ ـ «ابن حبوس الفاسي» محمد بن الحسين بن عبد الله بن حَبُوس...[١] **أبو عبد الله الفاسي** الشاعر، مفلق بديع النظم سائر القول له ديوان شعر، روى شعره عبد العزيز بن زيدان، توفي سنة سبعين وخمسمائة أو فيما قيل قبل ذلك.

٨٧٧ ـ «أبو المكارم الآمدي» محمد بن الحسين. الأديب الكامل أبو المكارم الآمدي من فحول الشعراء، تأخر حتى مدح ابن هُبيرة، وتوفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة، ومن شعره [الوافر]:

أبا حَسَنٍ كففتَ عن التقاضي ... بوعدك لاعتصابك بالمِطالِ

ومن ذمّ السؤال فلي لسانٌ ... فصيحٌ دأبُه حمدُ السؤالِ

جزى اللّه السؤال الخير إنّي ... عرفتُ به مقادير الرجالِ

٨٧٨ ـ محمد بن الحسين بن محمد البخاري، تفقّه وبرع في النظر وولي القضاء، وكان متواضعاً جواداً حسن الأخلاق، توفي ببخارا وكتب على قبره [الكامل]:

مَن كان معتبراً ففينا معتبَرْ ... أو شامتاً فالشامتون على الأثَرْ

وكان فيه تساهلٌ يقول: مَن صنّف شيئاً جاز لكل من يروي عنه ذلك، ووفاته في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة.

٨٧٩ ـ «قاضي العسكر الأرموي» محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن ظفر. القاضي شمس الدين أبو عبد الله العلوي الحسيني الأرموي المصري المعروف بقاضي العسكر، ولد سنة ثمان وسبعين، وتفقّه على شيخ الشيوخ صدر الدين وصحبه مدّة، وولي نقابة الأشراف وقضاء العسكر وترسّل إلى العراق، وكان من كبار الأئمة وصدور المصريين وله يد طولى في الأصول والنظر، توفي سنة خمسين وستمائة.

٨٨٠ ـ «ابن المقدسية المالكي» محمد بن الحسين[١] **بن عبد السلام بن عتيق بن محمد. العادل شرف الدين أبو بكر التميمي السفاقُسي ثم الإسكندري المالكي** المعروف بابن المقدسيّة لأنه ابن أخت الحافظ أبي الحسن ابن المفضل المقدسي، ولد سنة ثلاث وسبعين، وحضر سماع المسلسل بالأولية عند السلفي وناب في القضاء بالاسكندرية، وتوفي سنة أربع وخمسين وستمائة.

٨٨١ ـ «قاضي القضاة تقي الدين بن رزين الحموي» محمد بن الحسين بن رَزين بن موسى ابن عيسى بن موسى بن نصر الله. قاضي القضاة مفتي الإسلام أبو عبد الله تقي الدين الشافعي الحموي العامري كان فقيهاً عارفاً بمذهب الشافعي، اشتغل على الشيخ تقي الدين ابن الصلاح

---

(١) بياض في الأصل.

٨٨٠ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٦٦).

(١) في «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٦٦): الحسن.

٨٨١ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٦٨).

وتميّز في حياته وأفتى ودرّس وتولّى وكالة بيت المال بالشام في أيام الناصر صلاح الدين وتدريس الشامية البرانية ظاهر دمشق وغير ذلك، وسافر إلى مصر في جفل[١] التتار سنة ثمان وخمسين وستمائة واستوطنها وتولّى بها جهاتٍ جليلةٍ دينيةٍ من تدريس وما يجري مجراه وتولى الحكم بالقاهرة وأعمالها ثم أضيف إليه مصر وأعمالها فكمل له ولاية الإقليم ودرّس بقبّة الشافعي والمدرسة الصالحية والظاهرية بين القصرين، روى عن السخاوي وكريمة وابن الصلاح والصريفيني وغيرهم، وتوفي بالقاهرة سنة ثمانين وستمائة، كان قد حفظ التنبيه في صغره ثم انتقل عنه وحفظ الوسيط والمفصّل ورحل إلى حلب وقرأه على موفق الدين ابن يعيش النحوي ورجع إلى حماة وتصدّر للافتاء والاقراء وعمره ثماني عشرة سنة وحفظ المستصفَى للغزالي وكتابي ابن الحاجب في الأصول والنحو، ونظر في التفسير وبرع فيه وشارك في الخلاف والمنطق والبيان والحديث وقرأ القراءات على السخاوي، وامتنع من أخذ الجامكية على القضاء تديّناً وورعاً، وكان يُقصَد بالفتاوى من النواحي، وتخرّج به ائمة منهم قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة، وحدّث عنه الدمياطي وابن جماعة والمصريون وكان محمود السيرة والاحكام، وولي بعده وجيه الدين البهنسي، انشدني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: أنشدني البرهان المالقي قال انشدني قاضي القضاة تقي الدين بن رزين لنفسه [الكامل]:

شيءٌ زريٌّ شَيْزَرٌ ولعلّها ... لا شيءَ بل تُزرِي بمن يأتيها
سُكّانها أهل القبور كأنمّا ... قد بعُثِرَتْ وهُمُ وقوفٌ فيها
لا فخر إن ملكٌ تملّك ثغرها ... ولقد تولّى الخيرُ عن واليها
ولئن قضى قاضٍ بها فلقد قضى ... حقاً ولكنْ نحبه قاضيها

٨٨٢ ـ **«الأمير مجد الدين ابن وداعة» محمد بن الحسين بن وداعة**. الأمير مجد الدين حدّث بالبعث عن ابن اللّتي، توفي سنة ثمانين وستمائة.

٨٨٣ ـ **«علم الدين بن رشيق المالكي» محمد بن الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق. الإمام المفتي علم الدين أبو عبد الله الربعي المصري المالكي** والد القاضي زين الدين محمد، سمع من علي بن المفضّل وابن جُبير البلنسي وعبد الله بن مُجَلّي، روى عنه الدواداري والمصريون، توفي سنة ثمانين وستمائة.

٨٨٤ ـ **«أبو الفرج» محمد بن الحسين بن الحسن**. أبو الفرج، ولد بهِيتَ سنة خمس وتسعين وأربعمائة وسكن بغداد وكان فاضلاً، له شعر منه قوله [السريع]:

يا راقداً أَسهَرَ لي مقُلةً ... عزيزةً عندي وأبكاها

(١) أي بعد هزيمة التتار في عين جالوت.

٨٨٣ ـ «الديباج المذهب» لابن فرحون (٣٢٨).

٨٨٤ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٢٢٧).

مـا آن لـلـهـجـران أن يـنـقـضـي عـن مُـهـجـةٍ هـجـرُك أضـنـاهـا
إن كـنـتَ مـا تـرحـمـنـي فـارتـقِـبْ يـا قـاتـلـي فـي قـتـلِـيَ الـلَّـهَ

توفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة.

٨٨٥ - **محمد بن الحسين البيهقي. أبو الفضل الكاتب**، كان كاتب الإنشاء في دولة السلطان محمود بن سبكتكين نيابةً عن أبي نصر بن مُشكان وتولى الإنشاء لمحمد بن محمود ثم لمسعود بن محمود ثم لمودود ثم للسلطان فرّخزاذ ولما انقطعت دولته لزم بيته إلى أن مات سنة سبعين وأربعمائة وله كتاب «زينة الكتّاب» وتاريخ ناصر الدين محمود بن سبكتكين وسمّاه «الناصري» ذكر فيه من أول دولة محمود يوماً يوماً إلى آخر أيامه وهو في عدة مجلدات، ومن شعره [السريع]:

جُـرمِـيَ قـد أربـى عـلـى الـعُـذرِ فـلـيـس لـي شـيءٌ سـوى الـصـبـرِ
فـاشـتـرِ مـنّـي خـاطـري كـلـه لأُنـفـق الأيـام فـي الـشـكـرِ

وقال وهو محبوس [الخفيف]:

كـلـمـا مَـرَّ مـن سـرورك يـومٌ مـرّ فـي الـحـبـس مـن بـلائِيَ يـومُ
مـا لـبُـؤسـى ولا لـنُـعـمـى دوامٌ لـم يـدُمْ فـي الـنـعـيـم والـبـؤس قـومُ

٨٨٦ - **«جمال الدين الأرمنتي» محمد بن الحسين بن محمد بن يحيى. الأرمنتي جمال الدين**، كان من الرؤساء الأعيان لطيف الذات كامل الصفات نهايةً في الكرم حتى أفضى به ذلك إلى العدم، فقيهاً فاضلاً أديباً ناظماً ناثراً، أخذ الفقه عن الشيخ بهاء الدين هبة الله القفطي والشيخ جلال الدين أحمد الدشنائي والأصول عن الشيخ شهاب الدين القرافي والشيخ شمس الدين محمد بن يوسف الخطيب الجزري وأصول الدين والمنطق عن بعض العجم، وذُكر للشيخ تقي الدين بن دقيق العيد فقال: الفقيه ابن يحيى ذكيّ جداً كريم جداً فاضل جداً، وتولّى الحكم بأدفو[1] وقَمُولا[2] وناب في الحكم بقوص وبنى بأرمنت[3] مدرسة ودرَّس بها، وتوفي بأرمنت رحمه الله سنة إحدى عشرة وسبعمائة، ومن شعره [الطويل]:

عُريبَ النقا قلبي بنار الجوى يُكوى وجيدِيَ عنكم دائمَ الدهر لا يُلوى
ولـي مقلـةٌ تبكـي اشتيـاقاً إليكـمُ ولي مهجةٌ ليست على هجركم تقوى
نـشـرتـم بـسـاط الـبُعـد بيني وبينكـم ألا يا بساط البعد قُل لي متى تُطوى

---

٨٨٥ - «معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٢٣٧).

٨٨٦ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٢٩).

(١) أُدْفُو: قرية بصعيد مصر الأعلى بين أسوان وقوص. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (١/ ١٠٧).

(٢) أَرْمنت: كورة بصعيد مصر بينها وبين قوص مرحلتان انظر: «معجم البلدان» لياقوت (١/ ١٣٢).

(٣) قمولا: بليدة بأعلى الصعيد من غربي النيل. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٨٩).

بـعـادكـم والـلّـه مُـرٌّ مـذاقُـه وقُرْبكمُ أحلى من المَنّ والسلوى

٨٨٧ ـ «الموفّق خطيب أدفو» محمد بن الحسين بن تغلب. موفّق الدين الأدفوي خطيب أدفو كان له كرم وفتوّة وكان له مشاركة في الطبّ وله شعر ونثر وخطب ويعرف التوثيق ويكتب خطاً حسناً. قال كمال الدين جعفر الأدفوي: رأيته مرات وكان يأتي إلى الجماعة أصحابنا أقاربه فيسمعهم يشتمونه فيرجع ويأتي من طريق أخرى حتى لا يتوهموا أنه سمعهم، ووقفتُ له على كتاب لطيف تكلم فيه على تصوف وفلسفة، وكان وصياً على ابن عمه وعليه ثمرٌ للديوان وقف عليه منه للديوان خمسةٌ وعشرون إردبّا فشُدّد الطلب عليه فتقدّم الخطيب إلى الأمير وأنشده [الكامل]:

وقـفَـتْ عـلـيّ مـن الـمـقـرَّر خمسةٌ مـضـروبـةٌ فـي خـمـسـة لا تـحـقَـرُ

مـن ثـمـرِ سـاقـيـةِ الـيـتـيـم حـقـيـقـةً لـيـت الـسـواقـي بـعـدهـا لا تُـثْـمِـرُ

حَمـتِ الـنـصـارى بـيـنهـم رُهـبـانهـم وأنـا الـخـطـيـب وذمّـتـي لا تُـخـفَـرُ

واجتمع يوماً جماعة بالجامع وعملوا طعاماً وطلبوا المؤذّن جعفراً ولم يطلبوا الخطيب فبلغه ذلك فكتب إليهم أبياتاً منها [المتقارب]:

وكـيـف ارتـضَـيْـتـم بـمـا قـد جـرى صَـحـبـتـوا الـمـؤذّن دون الـخـطـيـبْ

أمِـنـتـم مـن الأكـل أن تمـرضـوا ويـحـتـاج مَـرضـاكـم لـلـطـبـيـبْ

وكان يمشي إلى الضعفاء والرؤساء ويطبّهم بغير أجرة، وتوفي رحمه الله سنة سبع وتسعين وستمائة.

٨٨٨ ـ «شمس الدين الغوري» محمد بن الحسين. الشيخ شمس الدين الغُوري الحنفي المدرّس، وقع في لسان الفخر عثمان النصيبي وجعل يمسخر بحكاياته ووقائعه يزيد في بعضها من مضحكاته ولقد حكى مرّةً عنه واقعة تنمرّ لها تنكز نائب الشام ورسم بقتله بالمقارع وما خلص من ذلك إلا بالجهد، والدماشقة يحكون عنه وقائع مشهورة التداول بينهم، توفي إحدى وعشرين وسبعمائة.

٨٨٩ ـ «ابن الحشيشي» محمد بن الحشيشي. شمس الدين الموصلي الرافضي قال الشيخ شمس الدين الذهبي ومن خطّه نقلت: حدّثني الإمام محمد بن مُنتاب أن عز الدين يوسف الموصلي كتب إليه وأراني كتابه قال: كان لنا رفيق يشهد معنا في سوق الطعام يقال له الشمس بن الحشيشي كان يسبّ أبا بكر وعمر[(١)] رضي الله عنهما ويبالغ فلما ورد شأن تغيير الخطبة إذ ترفّض

---

٨٨٧ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٢٨٦ ـ ٢٨٧)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٣٣٤).

٨٨٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٣٠).

(١) هذه جماعات تدعي الانتماء إلى الإسلام ونبي الإسلام ﷺ، إنّها تُقدّم صورةً مشوّهةً كالحةً لإخفاء الحق وعبادة النفس وحُبِّ الجاه، واستخدام كل نوع من التحريفات والافتراءات، وتبريرها لتحقيق أغراض خسيسة، =

القان خربندا افترى وسبّ فقلت: يا شمس قبيحٌ عليك أن تسبَّ وقد شِبتَ مالك ولهم وقد درجوا من سبعمائة سنة والله يقول: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ [البقرة: ١٣٤، ١٤١]، فكان جوابه: والله إن أبا بكر وعمر وعثمان في النار، قال ذلك في ملأ من الناس فقام شعرُ جسدي فرفعتُ يديّ إلى السماء وقلت: اللهم يا قاهر فوق عباده يا من لا يخفى عليه شيء أسألك بنبيك إن كان هذا الكلب على الحق فأنزِلْ بي آيةً وإن كان ظالماً فأنزل له ما يعلم هؤلاء الجماعة أنه على الباطل في الحال، فورمت عيناه حتى كادت تخرج من وجهه واسودّ جسمه حتى بقي كالقير[1] وانتفخ وخرج من حلقه شيء يصرع الطيور فحُمل إلى بيته فما جاوز ثلاثة أيام حتى مات ولم يتمكن أحد من غسله مما يجري من جسمه وعينيه ودُفن، وقال ابن منتاب: جاء إلى بغداد أصحابنا وحدّثوا بهذه الواقعة وهي صحيحة، وتوفي سنة عشر وسبعمائة.

● ● ●

= فاجترؤوا على الشيخين بالسَّبِّ واللعن دون خجلٍ وحياءٍ من الله ورسوله، فالخليفة الراشدي الأوَّل رضوان الله عليه قهر المرتدين، ووحَّد جزيرة العرب تحت راية الإسلام، عاش حياةً بسيطة ملؤها الوقار وهي محفوظة في كتب التاريخ الموثوقة، أما عمر رضي الله عنه، فتقواه وعدله وتواضعه ووقاره معلومة حتى عند المجتمعات الأخرى وبدورنا ندعو المسلمين بمختلف مشاربهم ومذاهبهم إلى الوئام والتضامن والوقوف في وجه الأعداء الذين يتربصون بالمسلمين الشرَّ والهوان، والتعاون على البرِّ والتقوى، كما تعاونَ الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم.

(١) القير: تشنَّج جلده وانحنى صُلبه هزالاً.

ابن حماد

٨٩٠ ـ محمد بن حمّاد بن شبابة. بغداديّ، يقول لسهل بن صاعد [الطويل]:

أجارتَنا بانَ الفريقُ فأبشِري — فما العيش إلا أن يبين خليطُ
أُعاتِبه في عَرضه ليصونه — ولا عِلمَ لي أن الأمير لَقيطُ

٨٩١ ـ محمد بن حمّاد. كاتبُ راشد **أبو عيسى**، قال للحسن بن وهب وكان الحسن يهوى جاريته بنان المغنِّيّة [البسيط]:

أبا عليّ أضَعْتَ الرأي في رجل — بدأتَه مُنعِماً بالطوَل والمِنَنِ
حتى إذا ما اقتضى بالشكر عادتَه — أسلمتَه لعوادي الدهر والمِحَنِ
وديعةٌ لِيَ عند الدهر خاس بها — ولستُ منتصفاً فيها من الزمن

٨٩٢ ـ محمد بن حمّاد. أبو أحمد البصري، أورد له الثعالبي في «تتمّة اليتيمة» [البسيط]:

إن كان لا بدّ من أهل ومن وطن — فحيث آمَنُ مَن أهوى ويأمَنُني
يا ليتني مُنكِرٌ من كنتُ أعرِفُه — فلستُ أخشى أذى مَن ليس يعرفني
لا أشتكي زمني هذا فأظلمه — وإنما أشتكي من أهل ذا الزمنِ
وقد سمعتَ أفانين الحديث فهل — سمعتَ قطّ بِحُرٍ غير ممتحنِ

٨٩٣ ـ محمد بن حمّاد الطهراني الرازي المحدّث نزيل عسقلان رحّال جوّال، سمع عبد الرزّاق وروى عنه ابن ماجه، قال الدارقطني: ثقة توفي سنة إحدى وسبعين ومائتين.

٨٩٤ ـ محمد بن حمّاد بن بكر المقرىء صاحب خلف بن هشام كان أحد القرَّاء المجوّدين وعباد الله الصالحين، كان الإمام أحمد يجله ويكرمه ويصلّي خلفه في شهر رمضان وغيره، توفي

---

٨٩٠ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٢٩).

٨٩١ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٢٦).

٨٩٢ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (١/ ١٤).

٨٩٣ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٣٢٠)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٢٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١١٨٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٢٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٢٤)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٥٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٥٦).

٨٩٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٧٠)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٠٧)، و«معجم البلدان» لياقوت (٩/ ٢٦٨).

ببغداد سنة سبع وستين ومائتين، سمع يزيد بن هارون وغيره، وروى عنه القراءات خلقٌ كثيرة وكان ثقة.

٨٩٥ ـ **«ابن فُورجّة» محمد بن حمد بن فُورَجَّة**. بالفاء المضمومة وبعد الواو والراء جيم مشددة **البَرُوجِردي**، أورد له الثعالبي في «التتمّة» [الوافر]:

كـأنّ الأيـك تـوسِـعُـنـا نُـثـاراً ... مـن الـورق الـمـكـسَّـر والـصَّـحـاحِ

تمـيـدُ كـأنـمـا عُـلّـتْ بـراحِ ... ومـا شـربـتْ سـوى الـمـاء الـقَـراحِ

كـأنّ غـصـونهـا شَـرْبٌ نَـشـاوى ... يـصـفّـق كـلُّـهـا راحـاً بـراحِ

وقوله في فُستق مملوح [السريع]:

فـلـو تـرى نَـقْـلـي ومـا أبـدعَـتْ ... فـيـه بـمـاء الـمـلـح كـفُّ الـصَّـنَـعْ

قـلـتَ حـمـامـاتٌ عـلـى مَـنـهَـلٍ ... شـحَـتْ مَـنـاقـيـرَ تـسـيـغ الـجُـرَعْ

وقوله فيه أيضاً [الكامل]:

اعـجِـبْ إلـيَّ بـفـسُـتُـقٍ أعـدَدْتُـه ... عـونـاً عـلـى الـعـاديّـة الـخـرطُـومِ

مـثـل الـزبـرجـد فـي حـريـرٍ أخـضـرٍ ... فـي حُـقّ عـاجٍ فـي غـلاف أديـمِ

أكمل من الأول قول المشتهى أبي الفضل جعفر بن المحسّن الدمشقي [البسيط]:

أنظر إلى الفستق المملوح حين أتى ... مـشـقّـقـاً فـي لـطـيـفـات الـطـيـافـيـرِ

والـقـلـب مـا بـين قـشـرَيْه يـلـوح لـنـا ... كـألـسُـن الـطـيـر مـا بـيـن الـمـنـاقـيـرِ

وأورد له، أعني لابن فورجة [البسيط]:

أمـا تـرون إلـى الأصـداغ كـيـف جـرى ... لـهـا نـسـيـمٌ فـوافَـتْ خـدّه قـدراً

كـأنـمـا مـدّ زنـجـيٌّ أنـامِـلَـهُ ... يـريـد قـبـضـاً عـلـى جَـمـرٍ فـمـا قـدرا

قال ياقوت: مولده بنهاوند في ذي الحجة سنة ثمانين وثلاثمائة، وله «التجنّي على ابن جنّي» و«الفتح على أبي الفتح» والكتابان يردّ فيهما على أبي الفتح ابن جنّي في شعر المتنبّي.

• • •

---

٨٩٥ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (١٢٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١٨٨ ـ ١٨٩)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٤٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٩٦ ـ ٩٧).

ابن حمزة

٨٩٦ ـ محمد بن حمزة بن إسمعيل بن الحسن بن علي. أبو المناقب الحسيني الهمذاني رحل إلى البلاد وكتب الحديث الكثير وكان يروي عن جدّه علي بن الحسين أشعاراً، توفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

٨٩٧ ـ محمد بن حمزة بن عُمارة بن حمزة بن يسار. الأصبهاني الفقيه أبو عبد الله، والد الحافظ أبي أسحاق، توفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

٨٩٨ ـ «شمس الدين ابن أبي عمر المقدسي» محمد بن حمزة بن أحمد بن عمر. القدوة الشيخ الصالح شمس الدين أبو عبد الله المقدسي الحنبلي ولد سنة إحدى وثلاثين، وسمع حضوراً من ابن اللتّي وجعفر الهمذاني وسمع من كريمة والضياء وجماعةٍ، وتفقّه ودرّس وأفتى وأتقن المذهب، قرأ الحديث بالأشرفية التي بالسفح وكتب الخطّ المليح، وكان صالحاً خيّراً إماماً أمّاراً بالمعروف داعيةً إلى السُنة يحطّ على من يخالفه، ناب في القضاء عن أخيه مديدةً قبل موته، وتوفي سنة ثمان[1] وتسعين وستمائة.

٨٩٩ ـ «أبو عاصم الأسلمي» محمد بن حمزة. أبو عاصم الأسلمي وقيل اسمه عبد الله، مديني منصوري، قال في الحسن بن زيد العلوي [الوافر]:

له حقٌّ وليس عليه حقٌّ ... ومهما قال فالحسَنُ الجميلُ
وقد كان الرسول يرى حقوقاً ... عليه لغيره وهو الرسولُ

وكان قد هجا الحسن بن زيد قبل ولايته المدينةَ للمنصور فلما تقلّدها طلبه فأتاه في يوم قد قعد فيه للإعراب فأنشده [الوافر]:

ستأتي مِدحتي الحسنَ بن زيد ... وتشهَدُ لي بصِفّين القبورُ
قبورٌ لو بأحمدَ أو عليّ ... يلوذ مجُيرها حُفِظَ المجيرُ
قبورٌ لم تزل مُذ غاب عنها ... أبو حسنٍ تُعاديها الدهورُ
هما أبواك مَن وضعَا فضَعْه ... وأنت برفِع مَن رفَعا جديرُ

يريد أن جدّه كان مع عليّ عليه السلام، فقال له: مَنْ أَنتَ؟ قال: الأسلمي، قال: أُدنُ حيّاك الله! وبسط رداءه فأجلسه عليه وأمر له بعشرة آلاف درهم.

---

٨٩٧ ـ «طبقات المحدثين بأصبهان» للأصبهاني (٢/ ٢٦٩).

٨٩٨ ـ «معجم الشيوخ الكبير» للذهبي (٢/ ١٨٥ ـ ١٨٦)، و«درة الحجال» لابن القاضي (٢/ ٢٩٩).

(١) في الأصل (سبع) تحريف، والمثبت من «معجم الشيوخ الكبير» للذهبي (٢/ ١٨٥ ـ ١٨٦).

٩٠٠ ـ «أمين الدين الأصفوني الشافعي» محمد بن حمزة بن عبد المؤمن. أمين الدين الأصفوني الشافعي، ولد بسيوط وتوفي سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة كان فقيهاً فاضلاً متديّناً، تولى الحكم بأبوتيج وتولى إسْنَا[١] وأعاد بمدرسة سيوط.

٩٠١ ـ «مجد الدين الفرجوطي» محمد بن حمزة بن معدّ. الفَرجُوطي مجد الدين توفي بفرجوط سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، كان له أدب ونظم، قال كمال الدين جعفر الأدفوي: انشدني ابن أخيه أبو عبد الله محمد قال أنشدني عمي لنفسه [السريع]:

يـا سَـيـداً أسـنـدَ فـي جـاهـه ... بـجـانـبٍ عَـزَّ بـه جـانـبـي
عـسـاك أن تـنـظُـرَ فـي قـصّـةٍ ... واجـبـةٍ تُـطـلِـق لـي واجـبـي
أوصـلـك الله إلـى مَـطـلـبٍ ... مـؤيَّـدٍ بـالـطـالـب الـغـالـبِ

٩٠٢ ـ «وجه القرعة المغنّي» محمد بن حمزة بن نصر[٢]. الوصيف أبو جعفر الملقّب بوجه القَرعة من موالي المنصور وكان أحد الحذّاق في الغناء الضُرّاب والرُواة وقد أخذ عن ابراهيم الموصلي وطبقته، وكان حسن الاداء طيّب الصوت لا علّة فيه إلاّ أنه إذا غنّى الهزج خاصّةً خرج بسبب لا يُعرَف إلاّ أنه إن تعرّض للحسّ في جنس من الأجناس فلا يصحّ له بتّة، وكان شرس الأخلاق أبيّ النفس وإذا سُئل الغناء أباه وإذا أمسك عنه كان هو المبتدىء به.

٩٠٣ ـ «الصوفي» محمد بن حَمُّويه بن محمد بن حمّويه الجُوَيني أحد المشهورين بالزهد والصلاح والعلم صاحب كرامات، له مريدون بالعراق وخراسان، قرأ الفقه والاصولين عَلَى إمام الحرمين ثم انجذب إلى الزهد والعبادة وحجّ مرّات وكان مجاب الدعوة، وكان سنجر شاه والملوك يزورونه ولا يغشى أبوابهم ولا يقبل صِلاتهم ولا يأكل من الأوقاف، له قطعةُ أرضٍ يزرعها خادم له وبنى خانقاه ببُحَيْراباذ[٣] إلى جانب داره وأوقف عليها اوقافاً، وصنّف كتاب «لطائف الأذهان في تفسير القرآن» و«سلوة الطالبين في سيَر سيّد المرسلين» و«أربعين حديثاً» وطريقةً في الفقه في ترتيب الأحاديث وكتاباً في علم الصوفية وغير ذلك، ولد في المحرم سنة تسع وأربعين وأربعمائة، وأخذ التصوّف عن أبي الفضل بن محمد الفارَمَذي عن أبي القاسم الطوسي عن أبي عثمان سعيد بن سلام المغربي عن أبي عمرو الزجاجي عن الجنيد عن خاله سرّي عن معروف الكرخي عن داود الطائي عن حبيب العجمي عن الحسن البصري عن علي عليه السلام عن النبي ﷺ واللبس من الفارمذي إلى الزجاجي ومن الجنيد صحبةً لاخرقةً، توفي سنة ثلاثين وخمسمائة.

---

٩٠٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٣٢).

(١) إسْنَا: مدينة بأقصى الصعيد. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (١/ ١٥٤).

٩٠١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٣٢). ٩٠٢ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١٤/ ٩١).

(٢) في «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١٤/ ٩١): نصير.

٩٠٣ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٩٥)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٢٧٣).

(٣) بحيراباذ: من قرى مرو. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (١/ ٢٧٨).

ابن حُمَيْد

٩٠٤ ـ محمد بن حُميد بن حيَّان. أَبو عبد الله الرَّازيُّ، رحل وسمع الحديث، وروى عنه ابن المبارك والإمام أحمد وقد تكلموا فيه، توفي سنة ثمان وأربعين ومائتين، وروى عنه أبو داود والترمذي وابن ماجه، قال النسائي: ليس بثقة.

٩٠٥ ـ محمد بن حُميد الطوسي. الأمير، كان مقدّم الجيش الذين حاربوا بابك الخرّمي فقُتل رحمه الله تعالى سنة أَربع عشرة ومائتين، وأظنّه الذي عناه أبو تمام بقوله [البسيط]:

محمد بن حُميد أَخْلِقت رِمَمُهْ ... أُريقَ ماء المعالي إذ أُريق دمُهْ
رأيته بنِجاد السيف محُتبياً ... كالبدر لّما اْنجلَتْ عن وجهه ظُلَمُهْ
في روضةٍ حفَّها من حوله زهرٌ ... علمتُ عند اْنتباهي أنهّا شِيَمُهْ
فقلتُ والدمع من جارٍ ومنُسكبٍ ... يجري وقد خدّد الخدَّين منسجمُهْ
ألم تُمتْ يا شقيق النفس مذُ زمنٍ ... فقال لي لم يمت مَن لم يمت كرمُهْ[1]

وهذه الأبيات من أحسن الرثاء وألطفه وأبدعه.

٩٠٦ ـ محمد بن حِمْيَر. السَليحي وسليح بطن من قُضاعة، روى عنه البخاري والنسائي وابن ماجه، توفي سنة مائتين للهجرة.

٩٠٧ ـ «الشيخ أبو البيان» محمد بن الحَوراني. أبو البيان الشيخ الزاهد، تشاغل بالزهد والعلم وصحبة الصالحين وحُسن الطريقة والعفاف والصيانة، دخل يوماً إلى الجامع فنظر جماعةً في الحائط الشمالي يثلبون أعراض الناس فقال: اللّهمّ كما أنسيتَهم ذكرك فأنسِهم ذكري، توفي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ودفن بالباب الصغير عند قبور الصحابة.

---

٩٠٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٦٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٢٧٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٥٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢٥/ ١٠٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٣٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٢٧)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٥٦).

٩٠٥ ـ «الكامل» لابن الأثير (٤/ ٢١٠ ـ ٢١٢ ـ ٢١٦ ـ ٢٤٢ ـ ٢٥٥) ط. دار إحياء التراث العربي.

(١) انظر: «ديوان أبي تمّام» (٣٣٣) باختلاف في الألفاظ.

٩٠٦ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٦٨)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٢٨٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٣١٥)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٤٤١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٤) و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٥٦).

٩٠٨ ـ «القاضي تقي الدين الرقّي» محمد ابن حياة بن يحيى بن محمد. تقي الدين أبو عبد الله الرقّي الفقيه الشافعي، كان فاضلاً كثير الديانة، تولى الحكم بعدّة جهات منها حمص والقدس وناب بدمشق ثم تولىّ قضاء القضاة بحلب وأعمالها ودرّس في مدارس عدّة، ثم استعفى من ذلك كلّه وحضر إلى دمشق وقنع بإمامة المدرسة العادلية الكبيرة مع حضور دروس يسيرة ولازم الأشغال وأفاد الطلبة، وتوجّه إلى الحجّ وعاد فتوفي بتَبُوك ودفن بجوار مسجد هناك في سنة ست وسبعين وستمائة، كان الملك الظاهر يعرفه ويثق بديانته وزاره في بيته بحمص وقال: أطعمْنا شيئاً! فأحضر له مأكولاً فتبسّم وأكل وفرّق منه.

● ● ●

ابن حيان

٩٠٩ ـ «ابن قائد» محمد بن حيّان بن محمد بن نصر بن محمد بن قائد. أبو البركات قال ابن النجار: أديب فاضل شاعر كثير الفنون من أولاد التُنّاء الأجلاّء كان له اطّلاع عَلَى علوم كثيرة من الأدب وعلوم الأوائل من المنطق والهندسة والنجوم والطبّ، قرأ كثيراً من الأدب على أبي الحسين محمد بن عبد الواحد بن رُزمة وغيره وسمع من أبي القاسم عبيد الله بن أحمد بن علي الصيرفي وغيره، ودخل الشام وحدّث بدمشق بالحماسة لأبي تمام عن ابن رزمة عن السيرافي في ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، وسافر إلى مصر وصار وزيراً هناك وزاد به الأمر في تصرّفه إلى أن قُتل هناك، وأورد له [مجزوء الكامل]:

قُل بحق اللَّه عنّي ... للأجلّ ابن الأجلّ
كم تُمنّينيَ بالوعـ ... ـد وُتعطِينيَ مَطلي
قل إلى المُطْبِق حتى ... أطلُبَ الساعةَ عزلي
أنت عن إعطائيَ الجُـ ... ـبّةَ مشغولٌ بشُغلِ
قد ضَنِي بالشعر قلبي ... وحَفِي بالمشي نعلي
لهذا يرجع عن مثـ ... ـلك بالمدحة مثلي
ما لخلق فيه ذنبٌ ... كلّ هذا هو فِعلي
كيف أرجوك وقد أبـ ... ـصرتُ مَن يرجوك قبلي

قلت: شعر جيّد منسجم.

٩١٠ ـ «أبو الأحوص» محمد بن حيّان. أبو الأحوص البغوي نزيل بغداد، روى عنه مسلم وابراهيم الحربي وغيرهما توفي سنة سبع وعشرين ومائتين.

● ● ●

---

٩١٠ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٣٥٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٣١٧)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٧٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٩٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٣٦)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٥٦).

ابن حيدرة

٩١١ - **«أبو فراس الكاتب» محمد بن حيدرة بن محمد بن نصر بن جامع. ابن المظفَّر بن ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان أبو فراس الكاتب** من أهل الكرخ قال ابن النجار: ذكر لي أنه من أولاد أبي فراس بن حمدان وذكر لي نسبه متصلاً إليه ولم أكتبه، سافر إلى بلاد الجزيرة وأقام بنصيبين مدّةً وتزوّج بها ووُلد له بها ثم عاد إلى بغداد وكان يتولى الإشراف بمنابر الخليفة، وكان شيخاً حسناً أديباً فاضلاً مليح الأخلاق حلو المعاشرة كريم النفس معطاء ويكتب الخط الحسن، وذكر أنه أنشده لنفسه [الطويل]:

أأحبابنا إن كنتم قد سمحتمُ ... ببُعدي فإني بالبعاد شحيحُ

تغيّرتُمُ عما عهِدتُ من الوفا ... وودّي على مرّ الزمان صحيحُ

توفي بنصيبين سنة اثنتين وستمائة وقد جاوز الستين.

٩١٢ - **«أبو المعمّر العلوي» محمد بن حيدرة. ابن عمر بن ابراهيم بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن حمزة بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو المعمّر بن أبي المناقب بن أبي البركات العلوي الحسيني الكوفي**، من بيت العلم والفضل، وهو أكبر إخوته أبي المعالي أحمد وأبي تميم معدّ وأبي علي محمد وكلهم سمع الحديث وحدّث، سمع أبو المعمّر من جدّه أبي البركات ومن أبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي وأبي غالب سعيد بن محمد الثقفي وغيرهم وقدِم بغداد غير مرّة وحدّث بها، سمع منه الشريف أبو الحسن علي بن أحمد الزيدي وأخوه عمر وأحمد بن طارق وأبو القاسم تميم بن أحمد بن أحمد البَنْدَنيجي، وذُكر أنه كان رافضياً خبيث المعتقد، توفي سنة اثنتين أو ثلاث وتسعين وخمسمائة.

٩١٣ - **«أبو علي الواعظ العلوي» محمد بن حيدرة بن عمر**. أخو المتقدم ذكره أبو علي، كان يعظ ويطوف البلاد منتجعاً، من شعره [الطويل]:

أمُرٌّ سؤالُ الربع عندك أم عذبُ ... أمامك فاسأله متى نزل الركبُ

على أنّ وجدي والأسى غير نازحٍ ... قصُرنَ الليالي أم تطاولت الحُقبُ

نشدتُ الحيا لا يُحدِث الدمع إنه ... يغادر قلبي مثل ما تفعل السُحبُ

ففي الدمع إطفاءٌ لنار صبابةٍ ... وزفرة شوقٍ في الضلوع لها لهبُ

توفي سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

٩١٤ ـ «أبو طاهر البغدادي» محمد بن حيدر. أبو طاهر الشاعر المشهور توفي سنة سبع عشرة وخمسة مائة، ومن شعره [الخفيف]:

مرحباً بالتي بها قُتل الـ ... ـهمّ وعاشت مكارمُ الأخلاقِ
هي في رقّة الصبابة والشو ... ق وفي قسوة النوى والفراقِ
لستُ أدري أمِن خدود الغواني ... سفكوها أم أدمُعِ العُشّاقِ

ومنه:

ليلة تحسِبُ الكواكب فيها ... حَدَقَ الرومِ في وجوه الزنوجِ[1]
في كؤوس كأنّها مُهَجُ النيـ ... ـران تُستَلّ من جسوم الثلوجِ

الأول أخذه من قول الأبيوردي وقد تقدّم ذلك في ترجمته وهو أحسن من هذا، ومنه أيضاً وهو مليح إلى الغاية [الكامل]:

خطرَتْ فكاد الوُرْقُ تسجع فوقها ... إنّ الحمام لمغرَمٌ بالبانِ
من مَعشرٍ نشروا على هام الرُبا ... للطارقين ذوائبَ النيرانِ

وأورد له محبّ الدين بن النجار في تاريخه قصيدة منها [مرفل الكامل]:

مِن كلّ ذات رَوادفٍ ... كالرمل رَجْرجةً ولينا
مَنْطَقْنَ بالنحف الخصو ... رَ وضُنَّ بالترف البطونا
وأقَمْنَ من تلك العيو ... نِ على خواطرنا عيونا

منها [مرفل الكامل]:

يا من يلوم على البُكا ... كلفاً يزيد به جُنوناً
متى تعلّمت الحما ... مُ النوحَ والإبلُ الحنينا
والسحب من عيني تعـ ... لّم كيف يحتلب الشؤونا

منها [مرفل الكامل]:

قد كان ما قد كنتُ خِفْـ ... ـتُ من التجنُّب أن يكونا
ورأيتُ منك قبيح ما ... ظنّ الوشاةُ بنا يقينا
حتى كأنّك كنتَ بالـ ... ـهجران للواشي ضميناً
طوّلتَ أنفاسي فلِمْ ... قصّرتَ عن وسني الجفونا

---

٩١٤ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/٢٤٨)، و«الأعلام» للزركلي (٦/٣٤٤)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٩/٢٧٥).

(١) المعنى: شبّه الليلة السوداء المظلمة بوجوه الزنوج الداكنة، ولمعان النجوم بعيون الروم الملوّنة.

٩١٥ ـ **«ابن حيّويه النحوي» محمد بن حَيُّويه بن المؤمّل بن أبي روضة. أبو بكر الكرجي بالراء والجيم النحوي** نزيل همذان سمع من كبار ورُوي عنه، توفي سنة أربع وسبعين وثلاثمائة.

٩١٦ ـ **«أبو معاوية» محمد بن خازم. أبو معاوية الضرير الحافظ**، أحد الأئمة في معرفة الأثر كان كوفياً لازم الأعمش عشرين سنة، وتوفي رحمه الله تعالى سنة خمس وتسعين ومائة، وروى له الجماعة.

● ● ●

---

٩١٥ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٣٩٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢٣٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٩٩).

٩١٦ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٥/ ٣٤٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٣٦٠)، و«تاريخ أسماء الثقات» (١٢٧٣)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٤٤١)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٣٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٥٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٣٧١٩)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٥٧).

ابن خالد

٩١٧ ـ محمد بن خالد بن يزيد بن غزوان. أبو عبد الله البَراثي، كان فاضلاً ديّناً ورعاً وكان بشر الحافي يأنس إليه ويقبل صلته لورعه وحُسنِ معاملته وكان ذا مال يتصدق منه ويجهّز المجاهدين إلى الثغور[1]، أسند عن سفيان بن عيينة وغيره، توفي ببغداد سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

٩١٨ ـ «الآجرّي» محمد بن خالد. الآجرّي البغدادي كان صالحاً قال: هيّأت اللَّبِن لأطبخه في الغد آجرّاً فسمعتُ لبنة تقول لأختها: السلام عليك غداً ندخل النار فأنظري كيف تكونين! فهام الآجرّي على وجهه، والآجرّي أربعةٌ هذا أحدهم، والثاني أبو اسحق ابراهيم وهو الذي كان عليه ليهودي دَينٌ فجاءه يتقاضاه وهو يوقد أتون الآجرّ فقال له: ويحك أسلم لئلاّ تدخل النار، فقال اليهودي: أنا وأنت لا بد لنا من دخولها، قال: ولِمَ؟ قال: لأنكم تقرؤون في كتابكم: ﴿**وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا**﴾ [مريم: ٧١] فإن أحببتَ أن أُسلم فأرِني شيئاً أعرِفُ به شرف الإسلام، فقال: هات رداءك! فلفّه في رداء نفسه وألقاهما في النار ساعةً ثم قام باكياً واجداً فدخل الأتون وهو يتأجّج ناراً فأخرج الردائين وقد احترق رداء اليهودي، ولم يحترق رداؤه فقال: هكذا يكون الدخول، أسلَمُ أنا وتحترق أنت، فأسلم اليهودي، والثالث الآجرّي الكبير واسمه محمد بن الحسين وكنيته أبو بكر مات سنة ستين وثلاثمائة وكان من كبار القوم، والرابع محدّث مشهور، توفي صاحب هذه الترجمة سنة ثلاث وثلاثمائة.

٩١٩ ـ محمد بن خالد الضبّي. الملقّب سُؤر الأسَد، كان قد صرعه الأسد ثم نجا وعاش بعد ذلك، قيل إنه منكر الحديث، توفي سنة خمسين ومائة.

٩٢٠ ـ محمد بن خالد بن الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط. الأُمَوي كان يتُهّم في دينه، وهو القائل يرثي عمر بن عبد العزيز [الكامل]:

هل في الخلود إلى القيامة مطمعُ ... أم للمَنُون عن ابن آدم مَدفعُ

هيهات ما للنفس من متأخّرٍ ... عن وقتها لو أنّ علماً ينفعُ

---

٩١٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢٤٠).

(١) الثغور: هي الحدود الفاصلة بين الدولة الإسلامية، والدول الأخرى، وكان الجهادُ مطلب الأمة قاطبةً لذا لم يتأثر بالوضع السياسي الداخلي.

٩١٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢٤١).

٩١٩ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ٢٤١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥/ ٢٩٤، ٦/ ١١٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٤٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٥٨).

٩٢٠ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤١٣).

أين الملوك وعيشُهم فيما مضى — وزمانهم فيه وما قد جَمَّعوا
ذهبوا ونحن على طريقةِ مَن مضى — منهم فمفجوعٌ به ومفجَّعُ
عثر الزمانُ بنا فأوهَى عظمنا — إنّ الزمان بما كَرِهْنا مولَعُ

٩٢١ ـ **محمد بن خالد بن الزبير بن العوّام**. مدنيّ، قال يرثي قوماً من أهله قتلوا بقُديد[1] [الخفيف]:

ولقد أبقَتِ الحوادثُ في قلـ — بك شُغْلاً على عقابيل شُغْلِ
ببَنِي خالدٍ توالَوا كراماً — من فتىً ناشىءٍ أديبٍ وكهلِ
كافَحُوا الموت في اللقاء وكانوا — أهلَ بأسٍ وسابقاتٍ ووَصْلِ

٩٢٢ ـ **محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة. الشيباني القائد**، قال ابن المرزبان: متوكّلي يقول [الطويل]:

ألم تَرَني والسيفَ خِدْنَين ما لنا — رضاعٌ سوى دَرّ المنيّة بالثُّكْلِ
فإنّي وإيّاه شقيقان لم تزل — لنا وقعةٌ في غير عُكْلٍ وفي عُكلِ

٩٢٣ ـ **«مجد الدين الهذباني المحدّث الكتبي» محمد بن خالد بن حمدون. الزاهد العابد القدوة المحدّث مجد الدين الهذباني الحموي الكُتبي الصوفي**، سمع ببغداد من ابن بَهرُوز الطبيب وبمصر من ابن الجُميزي وبحلب من ابن رواحة وابن خليل وبدمشق من الرشيد بن مسلّم وحدّث بالبلاد وجاور بمكة وأقام بدمشق بالمدرسة البلخية، وكان شيخاً مهيباً كبير القدر كان محيي الدين ابن النحّاس يعظمه ويزوره، وسمع منه البرزالي وجماعة، ومات بحلب ودفن عند الحافظ ابن خليل سنة سبع وثمانين وستمائة.

٩٢٤ ـ **«ابن خذاداذ» محمد بن خُذاداذ بن سلامة بن محمد بن عبد الله العراقي. أبو بكر الحدّاد نقّاش المبارِد** قال ابن النجار: كان فقيهاً مناظراً اصوليّاً، تفقه عَلَى أبي الخطّاب الكَلْوذاني وعلّق عنه مسائل الخلاف وقرأ الأدب وقال الشعر وكان خطّه ردياً، سمع الحديث من أبي عبد الله الحسين النِعالي وأبي نصر ابن البَطِر وأبي طاهر ابن قيداش الحطّاب وغيرهم، وروى لنا عنه ابن الأخضر وثابت بن مشرَّف الأزجي، وكان صدوقاً، توفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة.

٩٢٥ ـ **«ابن خزرج الكاتب» محمد بن خَزرج بن ضحاك بن خزرج. أبو السرايا الانصاري الخزرجي الدمشقي الكاتب** سمع من الكندي وأبي القاسم عبد الصمد بن محمد الحرستاني وحدّث، وتوفي بتلّ باشر في جمادى الأولى سنة أربع وخمسين وستمائة، ويسمّى سرايا أيضاً، كتب بخطّه «الاستيعاب» لابن عبد البرّ نسخةً عظيمةً وهي وقفٌ بتربة الأشرف بدمشق.

---

(١) قُديد: اسم موضع بمكّة. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٢٤ـ ٢٥).

٩٢١ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤١٥). ٩٢٢ ـ «معجم الشعرّاء» للمرزباني (٤٣٧).

ابن الخضر

٩٢٦ ـ «فخر الدين بن تيميّة» محمد بن الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله. الإمام فخر الدين أبو عبد الله بن أبي القاسم بن تيميّة الحرّاني[(١)] **الفقيه الحنبلي** الواعظ المفسّر صاحب الخُطَب شيخ حرّان وعالمها ولد في شعبان سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، قرأ العربية على ابن الخشّاب وتفقّه بحرّان على الفقيه أبي الفتح أحمد بن أبي الوفاء وأبي الفضل حامد بن أبي الحجر وتفقّه ببغداد عَلَى الإمام أبي الفتح نصر بن المَنّي وأبي العباس أحمد بن بَكرُوس، وله «مختصر في المذهب» حجّ جدّه وله امرأة حاملٌ فلما كان بتيماء رأى طفلةً قد خرجت من خباء فلما رجع إلى حرّان وجد امرأته قد ولدت بنتاً فلما رآها قال: يا تيميّة! يا تيمية! فلُقّب به وقال ابن النجار: ذكر لنا أن جدّه محمداً كانت أمّه تسمّى تيمية وكانت واعظة فنسب إليها وعُرف بها، قال الشيخ شمس الدين: كان إماماً في الفقه إماماً في التفسير إماماً في اللغة، ولي خطابة بلده ودرّس ووعظ وأفتى، قرأ الشهاب القوصي خطبةً عليه بحرّان، وسمع وروى، وله شعر منه [المتقارب]:

سلامٌ عليكم مَضَى ما مضَى ... فِراقي لكم لم يكن عن رِضَى
سَلُوا الليل عنّي مُذ غِبتمُ ... أَجَفْنِيَ بالنوم هل غُمّضا
أَأَحبابَ قلبي وحقّ الذي ... بمُرّ الفراق علينا قَضَى

وهو شعر نازل، توفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

٩٢٧ ـ «ابن الزين خضر» محمد بن الخضر بن عبد الرحمن بن سليمان بن علي. القاضي تاج الدين ابن زين الدين المعروف بابن الزين خضر، كان من جملة كتّاب الدرج بباب السلطان ثم إنه كتب قدام الجمالي الوزير وكان حظيّا عنده وكان يجلس في دار العدل هو وشمس الدين ابن اللبّان خلف موقّعي الدست عَلَى عادة كتّاب درج الوزارة، ثم أن السلطان الملك الناصر جهّزه إلى حلب كاتب السرّ بها لما عُزل القاضي جمال الدين بن الشهاب محمود فتوجّه إليها في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة فباشرها إلى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، فحضر في أوائلها صحبة الأمير علاء الدين ألطُنبُغا نائب حلب إلى باب السلطان فعزلهما معاً وجهّز بدلهما الأمير سيف الدين طَرغاي

---

٩٢٦ ـ «الذيل على الروضتين» لأبي شامة (١٤٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٥٧ ـ ٦٥٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٠٩)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٣٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٠٢ ـ ١٠٣)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ١٩٣ ـ ٢٧٠ ـ ٢٨٢).

(١) نسبة لحرّان العواميد، وهي قرية في الغوطة بالقرب من دمشق.

٩٢٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٣٢).

الجاشنكير نائباً، وكان الأمير سيف الدين طاجار الدوادار يعتني به كثيراً فسعى له ورُتّب من جملة موقّعي الدست بين يدي السلطان فأقام عَلَى ذلك مدّةً، فلما توفي القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله كاتب سرّ دمشق رسم السلطان الملك الكامل للقاضي تاج الدين بكتابة سرّ دمشق عوضاً عنه فحضر إليها في سلخ شعبان سنة ست وأربعين وسبعمائة وأقام بها إلى ثامن شهر ربيع الآخر، فتوفي ليلة الجمعة من الشهر المذكور سنة سبع وأربعين وسبعمائة، ودفن بسفح قاسيون وصلى النائب عليه والقضاة والأعيان، وكان مرضه بذوسُنطاريا انقطع به ثمانية أيام.

٩٢٨ ـ «السابق بن أبي المهزول المعرّي»(١) **محمد بن الخضر بن الحسن بن القاسم. أبو اليُمن بن أبي المَهْزُول التنوخي المعروف بالسابق** من أهل المعرّة قال ابن النجار: كان شاعراً مجوّداً مليح القول حسن المعاني رشيق الألفاظ، دخل بغداد وجالس ابن باقيا والأبيوردي وأبا زكرياء التبريزي وأنشدهم من شعره ودخل الريّ وأصبهان ولقي ابن الهبّارية الشاعر، وعمل رسالة لقّبها «تحيّة الندمان» أتى فيها بكلّ معنى غريب، تشتمل على عشرة كراريس، وأورد له في مليح حلق شَعره [الخفيف]:

وجهُكَ المستنير قد كان بدراً ... فهْو شمسٌ لنَفْي صُدغِك عنهُ
ثبتَتْ آيةَ النهار عليه ... إذ محا القومُ آيةَ الليل منهُ

قلت: أرشق منه قول القائل [الخفيف]:

حلقوا شَعره ليكسُوه قُبحاً ... غيرةً منهمُ عليه وشُحّاً
كان صُبْحاً وقد تغشّاه ليلٌ ... فمحَوا ليلَه وأبقَوه صُبْحاً

وأغرب منه قول بلول الكاتب [الكامل]:

حلقوك تقبيحاً لحُسنك رغبةً ... فازداد وجهُكَ بهجةً وضياءَ
كالخمر فُكَّ ختامها فتشَعْشَعَتْ ... كالشمع قُطَّ ذباله فأضاءَ

ومن شعر السابق المعرّي [الوافر]:

وأغيَدَ واجَهَ المرآةَ زهواً ... فحرّق بالصبابة كلَّ نفسِ
وليس من العجائب أن تأتّى ... حريقٌ بين مرآةٍ وشمسِ

ومن شعره أيضاً [الكامل]:

ولقد عَصيتُ عواذلي وأطَعتُه ... رشأٌ يقتّل عاشقيه ولا يَدِي
إن تَلْقَ شوكَ اللوم فيه مسامعي ... فبما جنَتْ من ورد وجنتِهِ يدي

ومن شعره أيضاً [المتقارب]:

---

٩٢٨ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٤٨).

(١) نسبة لمعرة النعمان، وهي بلدة كبيرة بين حلب وحماة.

وراحٍ أزاحــت ظــلام الــدُجــى فــأبــدى الــفَــراش إلــيــهــا فــطــارا
رآهــا تــوقَّــدُ فــي كــأسِــهــا فــيــمَّــمــهــا يــحــسِــبُ الــنــور نــارا
ومــا زلــتُ أشــرَبُــهــا قــهــوةً تُــمــيــت الــظــلام وتُــحــيــي الــنــهــارا

ومنه [الوافر]:

حـلُـمـتُ عـن الـسَّـفـيـه فـزاد بـغـيـاً وعـاد فـكَـفَّـه سـفـهـي عـلـيـه
وفـعـلُ الـخـيـر مـن شِـيَـمـي ولـكـن أتـيـتُ الـشـرّ مـدفـوعـاً إلـيـه

قال محبّ الدين بن النجار: قال لنا أبو عبد الله بن الملحي: كنتُ عند السابق قبل موته فقال لي: قد وصف لي صديقنا أبو نصر بن حليم سُمّاقية فتقدّمْ إلى من يطبخها وأنفِذْها إلي، فقلت: نعم، وانصرفتُ فتقدّمت إلى غلام لي بتعجيلِ ما اقترحه وعدُت إلى منزلي عاجلاً فقدم من السابق رقعةٌ بخطّه المليح: يا سيّدنا كانت السماقية مُمَسَّكة فصارت ممسكة وأظنّ سُمّاقها ما نبت والسكّين عن ذبح شاتها نبَت [البسيط]:

فـلا شـفـى الله مـن يـرجـو الـشـفـاء بـهـا ولا عـلَـتْ كـفُّ مُـلْـقٍ كـفَّـه فـيـهـا

فكتبتُ في ظهر الرقعة وأنفذتها وما اقترحه [البسيط]:

بـل كُـلْ فـلا حـرجٌ مـنـه عـلـيـك ودَعْ عـنـك الـتـمـثّـل بـالأشـعـار تُـهـديـهـا
ولا تَـعَـنَّ لـتـشـقـيـق الـكـلام ولا قـصـد الـمـعـانِـي تَـنـقَّـاهـا وتَـبـنـيـهـا

قلت: هذا البيت الذِي كتبه السابق من جملة أبيات كتبها البحتري الشاعر إلى مَن وعده بمزوَّرة وسوف تأتي في ترجمته إن شاء الله في مكانها من حرف الواو.

● ● ●

ابن خطاب

٩٢٩ ـ «ابن الحافظ ابن دحية» محمد بن الخطّاب بن دِحية. أبو الطاهر الكلبي، قال الشيخ شمس الدين: قد تكلّم غير واحد من العلماء في صحّة نسبهم إلى دحية، وُلد محمد بالقاهرة سنة عشر وستمائة، وسمع من أبيه وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية مديدة بالقاهرة وكان يحفظ جملة من كلام والده ويورده إيراداً جيداً، توفي سنة سبع وستين وستمائة.

٩٣٠ ـ محمد بن الخطّاب. الأندلسي أبو عبد الله النحوي، كان يختلف إليه في علم العربية أولاد الأكابر وذوي الجلالة، مات قبل الأربعمائة، ذكره الحميدي في «جذوة المقتبس»، وهذا هو أستاذ أسلم الذي يأتي حديثه في ترجمة أحمد بن كُليب[1].

٩٣١ ـ «الأمير ناصر الدين» محمد بن خطلُبا بن عبد الله. الأمير ناصر الدين أبو عبد الله ابن الأمير صارم الدين، كان أميراً جليلاً كبير المقدار عالي الهمة واسع الصدر خبيراً بالتصرّفات قد حنكته التجارب وكان متنزهاً عن أموال السلطان والرعيّة وله إلمام بالأدب، وصَلَه من الأموال شيءٌ كثير وأنفق الجميع وقلّ ما بيده آخر عمره وتوفي مجرّداً على حصن الأكراد سنة تسع وستين وستمائة وقد نيّف على السبعين.

٩٣٢ ـ «ابن خفيف» محمد بن خفيف بن اسكفشار. أبو عبد الله الضبّي الشيرازي الصوفي شيخ إقليم فارس حدّث عن حماد بن مدرك وغيره **وهو شافعي** قال: ما سمعت شيئاً من سنن رسول الله ﷺ إلا واستعملته حتى الصلاة على أطراف الأصابع، بقي أربعين سنة يفطر كلّ ليلة على كفّ باقلاء، قال: فافتصدتُ فخرج من عرقي شبيه ماء اللحم فغُشي عليّ وتحيّر الطبيب وقال: ما رأيت جسداً بلا دم إلاّ هذا، وله مناقب، توفي إحدى وسبعين وثلاثمائة.

٩٣٣ ـ «ابن خلصة النحوي» محمد بن خلصة. أبو عبد الله النحوي الشَذُوني نزيل دانية، كان كفيفاً من كبار النحاة والشعراء، أخذ عن ابن سِيده وبرع في اللغة والنحو وشعره مدون، توفي سنة سبعين وأربعمائة أو ما قبلها، ورأيت ابن الأبّار قد ذكر في «تحفة القادم» ابن خلصة

---

٩٣٠ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٩٩).

(١) انظر: رقم (١٢٣٩).

٩٣٢ ـ «شَدُّ الإزار» للشيرازي (٣٨ ـ ٤٦)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصبهاني (١٠/ ٣٨٥)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٥٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤٤٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٧٦ ـ ٧٧).

٩٣٣ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٠٠)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٨٤)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ١٨٤).

النحوي الشاعر في أول كتابه لكنه محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن فتح بن قاسم بن سليمان بن سُويد وقال: هو من أهل بلنسية وأقرأ وقتاً بدانية، وذكر وفاته في سنين مختلفة وصحّح سنة إحدى وعشرين وخمسمائة ولعلّه غير هذا لبُعد ما بين الوفاتين وقد ذكرت هذا الثاني مكانه وهذا الأول نقلته من خطّ الشيخ شمس الدين في مكانه والله أعلم، ومن شعره [البسيط]:

تـغـرُّهـم بـك والآمـالُ كـاذبـةٌ ... ما جمّعوا لك من خيل ومن خَوَلِ
وما يصمّمُ عظماً كلُّ ذي شُطَبٍ ... ولا يقوم بخَصْلِ كلُّ ذي خُصَلِ
مكّنتَ حزمك من حَيزُوم مكرِهِمُ ... وقد تُصاد أُسُود الغِيل بالغِيَلِ

ومنه [البسيط]:

ملكٌ إذا آستبقَتِ الأيّامُ باقيةً ... ممّن أبادَتْه أو جادت بمُعتقَبِ
طوى الجناح على كسرٍ به حسداً ... كسرىٰ وعاد أبا كَرْبٍ أبو كَرِبِ

ومنه:

بنفسي، وقلَّتْ، ظُعنهم مستقلّةً ... وللقلب أثر الواخداتِ[1] بهم وَخْدُ
يحفّ سَنا الأقمار فيهم سنا الظُبا ... وشهدَ اللمى[2] الماذِيَّ[3] ماذيّةٌ[4] حَصْدُ
فمن غَرْب ثغرٍ دونه غربُ مُرهَفٍ ... ومن ورد خدّ دونه أسَدٌ وَرْدُ

قلت: شعر جيّد طبقة، وقد طوّل ياقوت في إيراد ما أورده من ترسّله وشعره في «معجم الأدباء»[5] وأورد له مراسلات كتبها إلى وزراء الموصل ونقيبها، والحميدي قال: آخر عهدي به بدانية[6] ويحتمل أن يكون ورد إلى الشام.

● ● ●

(١) الواخدات: الإبلُ المسرعات الواسعة الخطوّ.

(٢) اللمى: هي الشفاه المائلة إلى السمره.

(٣) الماذي: العسل الأبيض الرقيق.

(٤) الماذية: الخمرة.

(٥) لم يترجم له ياقوت في «معجم الأدباء».

(٦) دانية: بلد بالأندلس مشهورة.

ابن خلف

٩٣٤ ـ «القاضي وكيع» محمد بن خلف بن حيّان بن صدقة. أبو بكر الضبّي القاضي المعروف بوكيع، كان عارفاً بالسِيَر وأيام الناس، صنّف عدّة كتب وولي قضاء كور الأهواز، وتوفي سنة ست وثلاثمائة، ومن شعر القاضي وكيع [الطويل]:

إذا ما غدَتْ طلاّبة العلم تبتغي ... من العلم يوماً ما يخلّد في الكتب

غدوتُ بتشميرٍ وجدّ عليهمُ ... ومحبرتي أُذني ودفترُها قلبي

وله تصانيف منها «عدد آي القرآن»، قال الخطيب: وبلغني أن أبا بكر بن مجاهد سئل أن يصنّفْ كتاباً في العدد فقال: كفانا ذاك وكيع، وله «أخبار القضاة وتواريخهم»، «كتاب الأنواء»، «كتاب الشريف» يجري مجرى «المعارف» لابن قتيبة، «كتاب الغُرَر» فيه أخبار، «كتاب الطريق» ويُعْرَف «بالنواحي» يشتمل على أخبار البلدان ومسالك الطريق، «كتاب الصرف والنقد والسكّة»، «كتاب البحث».

٩٣٥ ـ «ابن المرزبان» محمد بن خلف بن المَرْزُبان بن بسّام. أبو بكر الآجرّي المحوّلي والمحوّل بالحاء المهملة والواو المشددة واللام قرية غربيّ بغداد كان يسكن بها له التصانيف الحسان قيل هو مصنّف كتاب «تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب»، حدّث عن الزبير بن بكّار وغيره وروى عنه ابن الأنباري وغيره، كان صدوقاً ثقة، كتب إلى صديق له [الخفيف]:

أَجَميلٌ بالمرء يُخلِف وعداً ... ويجازي المُحِبَّ بالقُرب بُعدا

ما مَلِلناك إذ مَلِلتَ ولم نَنْـ ... فَكّ نزداد مذ عرفناك وُدّا

أدرك الحاسد الشمات وقد كا ... ن قديماً لهجرنا يتصدّى

---

٩٣٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ١٥٢) و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٣٦)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٧٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٣٠)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٣٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ١٥٦ ـ ١٥٧) ط. حيدرآباد، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ١٩٥) و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٢٠٠ ـ ١٤٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٤٩)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٢٥).

٩٣٥ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٨٦ ـ ١٤٩ ـ ١٥٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢٣٧ ـ ٢٣٩)، و«الأنساب» للسمعاني (٥١٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٢٩٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ١٥٧) ط. حيدرآباد، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٠٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٤٥ ـ ١٤٢٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٥٨)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٢٦)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٣٩، ٢/ ٢٨٦)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٣٤٨).

توفي سنة تسع وثلاثمائة، وكان أخبارياً صدوقاً، له «الحاوي في علوم القرآن» و«كتاب الحماسة» و«كتاب المتيّمين» و«كتاب الشعراء» و«أخبار عبد الله بن جعفر» و«أخبار عبد الله بن قيس الرقيّات»، «كتاب الشراب»، «المتيّمين المعصومين المتباعدين»، «الروض»، «الجلساء والندماء»، «الهدايا»، «السودان وفضلهم على البيضان»، «ألقاب الشعراء»، «الشتاء والصيف»، «النساء والغزل»، «ذمّ الحجاب»، «ذمّ الثُقلاء»، «أخبار العرجي»، «من غدر وخان»، «تفضيل الكلاب على من لبس الثياب».

٩٣٦ ـ محمد بن الخلف بن اسماعيل. أبو عبد الله الصَدَفي البلنسي المعروف بابن علقمة الكاتب صنّف «تاريخ بلنسية» وتوفي سنة تسع وخمسمائة.

٩٣٧ ـ «شهاب الدين بن زُريق الحنبلي» محمد بن خلف بن راجح بن بلال بن هلال بن عيسى بن موسى بن الفتح بن زُريق. الإمام شهاب الدين أبو عبد الله المقدسي الحنبلي، ولد سنة خمسين وخمسمائة ظنّاً بجمّاعيل، ورحل مع الحافظ عبد الغني سنة ست وستين إلى الحافظ السلفي فأكثر عنه ورجع فرحل إلى بغداد ولما عاد إلى دمشق كان يمضي ويناظر الحنفية ويتأذّون منه وألبسه شيخه ابن المَنّي طرحةً، وتوفي سنة ثمان عشرة وستمائة.

٩٣٨ ـ محمد بن خلف بن محمد بن جيّان. بالجيم **الفقيه أبو بكر البغدادي الخلاّل المقرىء** توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

٩٣٩ ـ «ابن فتحون الأوريولي» محمد بن خلف بن سليمان بن فَتحُون. أبو بكر الأندلسي الأورْيُولي الحافظ كان معتنياً بالحديث عارفاً بالرجال، له استدراك على ابن عبد البرّ في كتاب[١] الصحابة في سفرين وكتاب آخر في أوهام الصحابة المذكور وأصلح أيضاً أوهام معجم ابن قانع في جزء، وأجاز ابن بشكوال من مُرسية[٢]، توفي سنة عشرين وخمسمائة.

٩٤٠ ـ «الإلبيري المتكلم» محمد بن خلف بن موسى. أبو عبد الله الأنصاري الأندلسي الإلبيري المتكلم نزيل قرطبة كان حافظاً لكتب الأصول واقفاً على مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري وأصحابه مع المشاركة في الأدب، وله «كتاب النُكَت والأمالي في النقض على الغزالي» و«رسالة الانتصار في الردّ على مذاهب أئمة الأخبار»، «كتاب شرح مشكل ما في الموطّأ وصحيح البخاري»، توفي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة.

---

٩٣٦ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبّار (١٤٦)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٢٨٣).

٩٣٧ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٨٢). ٩٣٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢٣٠).

٩٣٩ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٥١٩ ـ ٥٢٠)، و«المعجم» لابن الأبّار (١٠٣ ـ ١٠٧)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٨٤)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٧٣).

(١) يعني كتاب «الاستيعاب في أسماء الأصحاب» لابن عبد البر، قصد فيه جَمْع ما تعرف في كتب الصحابة المدوّنة قبله ورتّبه على حروف المعجم.

(٢) مُرسية: مدينة مشهورة في الأندلس.

٩٤٠ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبّار (١٧٣)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٣١٣).

٩٤١ ـ **«ابن صافي المقرىء» محمد بن خلف بن محمد بن عبد الله بن صاف. أبو بكر الاشبيلي المقرىء** كان عارفاً بالقراءات والعربية مقدّماً فيهما من كبار أصحاب شريح، وشرح الأشعار الستة وفصيح ثعلب وغير ذلك، وتوفي سنة خمس وثمانين وخمسمائة.

٩٤٢ ـ **«بدر الدين المنبجي التاجر» محمد بن خلف بن محمد بن عَقيل. الشيخ بدر الدين المَنْبجي التاجر السفّار** رئيس متموّل معروف بالدين والعقل والثقة يحضر مجالس الحدث وسمّع لأولاد ابنه، توفي سنة سبع وتسعين وستمائة.

٩٤٣ ـ **«ابن المرابط القاضي» محمد بن خلف بن سعيد بن وهب. الأندلسي المَرِيّي القاضي أبو عبد الله بن المرابط** قاضي المَرِيّة ومفتيها وعالمها صنّف كتاباً كبيراً في «شرح البخاري» ورحل إليه الناس، توفي سنة خمس وثمانين وأربعمائة.

٩٤٤ ـ **«ابن مشرق» محمد بن خَلُوف بن مُشِرق. السلمي**، قال ابن رشيق في «الأنموذج»: من أشراف أهل ناحية القمح ورؤسائها تأدب وهو شاعر مطبوع دِربٌ عذب الألفاظ واضح المعاني سهل الطريق حسن التلويح، أورد له في الغزل [الخفيف]:

لي حبيبٌ لم أُصْغِ فيه للومِ ... غاب عنّي فما انتفعتُ بنومِ
لم أخُنْ عهده وخان عهودي ... يا لَقومي لقاتلي يا لَقومي
كلَّ يوم ودادُه في انتقاص ... ووِدادي يزيد في كل يومِ
كِدت واللهِ أن أكون غريقاً ... في دموعي لولا احتيالي وعومي

وأورد له [المديد]:

قلتُ لمّا أن رَمَى كبدي ... بسهام الغُنج والحوَرِ
أنت في حلّ وفي سَعَةٍ ... من دمي يا طلعة القمرِ
ليتني إذ رُحتَ تظلمُني ... أتَمَلَّى منك بالنظرِ

قال ابن رشيق: أما البيت الأوسط فقد ظلمني فيه ظلماً ظاهراً لأني أنشدته لنفسي غير مرّة [المديد]:

أنت في حلّ وفي سعة ... من دمي يا مَن تقلّدهُ

قلت[1]: وابن رشيق ظلم البُستي ظلماً ظاهراً لأنه قال [المديد]:

إن أمُتْ وجداً فلي قَدَمٌ ... بي إلى حَتفِ الهوى سَعَتِ

---

٩٤١ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/١٣٧).

٩٤٣ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٤٩٩ ـ ٥٠٠)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٢٧٣ ـ ٢٧٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣٦١ ـ ١٦٤٤)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/٧٦)، و«الأعلام» للزركلي (٦/٣٤٨).

(١) أي الصفدي، وهذا يدلُّ على سعة اطلاعه ومعرفته فهو يتتبع السرقات الأدبية بين الشعراء.

أو تُـرِقْ تـلـك الـلـحـاظُ دمـي ... فـهـي فـي حـلّ وفـي سـعـةِ

قال ابن رشيق: وأبوه أيضاً شاعر مجوّد غير أنه لا يُنسَب إلى ذلك.

٩٤٥ ـ «السنبسي» محمد بن خليفة بن حسين. أبو عبد الله النمُيري العراقي الشاعر المعروف بالسنبسي اسم أمّه سنبسة، أصله من هيت[١] أقام بالمحلّة عند سيف الدولة صدقة بن مزيد وكان شاعره وشاعِرَ ولده دُبيس، روى عنه السلفي، وتوفي سنة خمس عشرة وخمسمائة، أورد له محبّ الدين بن النجار قوله [البسيط]:

قم فاْسقِنيها على صوت النواعيرِ ... حمراء تُشرق في ظلماء ديجورِ

كـانـت سـراجَ أنـاسٍ يهـتـدون بهـا ... فـي أوّل الـدهـر قـبـل الـنـار والـنـورِ

فـأصـبـحَـتْ بـعـد ما أفنَى ذبالـتَـها ... مَـرُّ الـسـنـيـن وتـكـرار الأعـاصـيـر

تهتزُّ في الكاس من ضَعْفٍ ومن كِبَرٍ ... كـأنّـهـا قَـبـسٌ فـي كـفّ مـقـرورِ[٢]

يحـكـيـه لَـيـنُوفَـرٌ يحـكـي كـمـائـمـه ... زُرْقَ الأسـنّـة فـي لـونٍ وتـقـديـرِ

مُـغْـرَورق كـرؤس الـبـطّ مُـتـلِـعـةً ... أعـنـاقـهـا وهُـمُ مِـيـلُ الـمـنـاقـيـرِ

ينظرنَ من خَلَل الضَحضاح[٣] في غَسَقٍ ... إلـى نـجـوم بـهـارٍ كـالـدنـانـيـرِ

وقوله [الطويل]:

نَـفُـضّ خـتـامـاً عـن حـديـث كـأنّـه ... وإن مُـلَّ مـن أسـمـاعـنـا لـم يـردَّدِ

فـإمّـا لأمـرٍ عـاجـلٍ نـسـتـردّه ... وإمّـا لـهـجـرٍ فـات أو ذكـرِ مَـوعِـدِ

وقوله [المتقارب]:

وخمّـارة مـن بـنـات الـمـجـو ... س لا تُـطـعَـم الـنـوم إلاّ غِـرارا

طـرقـتُ عـلـى عـجـلٍ والـنـجـو ... مُ فـي الـجـوّ مـعـتـرضـاتٌ حـيارَى

وقـد بـرد الـلـيـلُ فـاسـتـخـرجَـتْ ... لـنـا فـي الـظـلام مـن الـدَنّ نـارا

ومن شعر السنبسي [الطويل]:

فـوالـلّـه مـا أنـسَـى عـشـيّـةَ ودّعـوا ... ونـحـن عِـجـال بـيـن غـادٍ وراجـعِ

وقد سلّمَتْ بالطرف منها فلم يكن ... مـن الـنـطـق إلاّ رجـعُـنـا بـالأصـابـع

ورُحْـنـا وقـد روّى الـسـلامُ قـلـوبـنـا ... ولـم يجـرِ مـنّـا فـي خـروق الـمـسـامـع

---

٩٤٥ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٣/ ٢٥٠).

(١) هيت: بليدة في العراق على الفرات عند الحدود الفاصلة بين سورية والعراق.

(٢) في «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٣/ ٢٥٠) بعد هذا البيت بيت وهو:

ونـرجـس خـضـل تـحـكـي نـواظـره ... أحـداقَ تِـبـرٍ عـلـى أجـفـان كـافـور

(٣) الضحضاح: الماء القليل لا عمق فيه.

ولـم يـعـلـم الـواشـون مـا دار بـيننـا   من السرّ لـولا ضـجـرة فـي الـمَـدامِـع

أنشدت هذه الأبيات في مجلس سيف الدولة صدقة فطرب منها، وما ارتضاها مقدار بن المطاميري فقال له سيف الدولة: ويلك يا مُقيدير! ما تقول؟ قال: أقول خيراً منه، قال: إن خرجتَ من عهدة دعواك وإلاّ ضربتُ عنقك، فقال وهو سكران ملتجّ [الطويل]:

ولـمّـا تـنـاجَـوا لـلـفـراق غـديّـةً   رَمَـوا كـلّ قـلـبٍ مـطـمـئـنّ بـرائـعِ

وقـمـنـا فـمُـبْـدِ حـنّـةً إثْـر أنّـةٍ   تـقـوّم بـالأنـفـاس عُـوجَ الأضـالِـعِ

مَـواقـف تُـدمـي كـلّ عـبـراءَ ثَـرَّةٍ   خروق الكَرَى إنسانُها غير هاجعِ

أمِـنّـا بها الـواشـين أن يـلـهـجـوا بـنـا   فـلـم نـتّـهـم إلاّ وُشـاة الـمـدامِـع

فطرب سيف الدولة وأمره بالجلوس عنده: قلت: لكن قول الأول «ضجرة في المدامع» خير من الأبيات الثانية بمجموعها.

● ● ●

ابن خليل

٩٤٦ ـ «الشيخ محمد الأكال» محمد بن خليل بن عبد الوهاب بن بدر. أبو عبد الله المعروف بالأكّال، أصله من جبل بني هلال ومولده بقصر حجّاج خارج دمشق سنة ستمائة وتوفي سنة ثمان وخمسين وستمائة في شهر رمضان، كان رجلاً صالحاً كثير الإيثار وحكاياتهُ في أخذ الأجرة عَلَى ما يأكله وما يقبله من برّ الملوك والأمراء وغيرهم مشهورةٌ لم يسبقه إلى ذلك أَحد ولا اقتفى أثره غيره، وجميع ما يتحصّل له يصرفه في وجوه البرّ ويتفقّد به المحابيس والمحاويج والأرامل، وكان بعض الناس ينكر على من يعامله بهذه المعاملة فإذا اتفق له ذلك معه انفعل له ودفع له ما يرضاه على الأكل وكلّما تناهى الإنسان له في المطعم وتأنّف زاد هو في الاشتراط عليه، وكان مع ذلك حلو الشكل والحديث تامّ الشكل مليح العبارة له قبول تامّ من سائر الناس، توفي سنة ثمان وخمسين وستمائة.

٩٤٧ ـ «شمس الدين الصوفي» محمد بن خليل. الشيخ شمس الدين الصوفي سمع من الشيخ شمس الدين أبي بكر محمد بن ابراهيم المقدسي وأبي الهيجاء غازي بن أبي الفضل الحلاوي وغيرهما وحدّث مراراً أجاز لي.

٩٤٨ ـ محمد بن خليل. أبو بكر المقرىء الأخفش الصغير الدمشقي. قرأ على ابن الأخرم وقرأ عليه الحسن ابن الحسن الهاشمي وكان يحفظ ثلاثين الف بيت شعر شاهداً في القرآن، توفي سنة ست وثلاثمائة فيما يُظَنُّ.

٩٤٩ ـ «الإسكندري» محمد بن الخمسي. الإسكندري، قال العماد الكاتب: شاعر قريب العصر له في رجل يُنعَت بعين المُلك [الطويل]:

ألا إنّ مُلكاً أنت تُدعَى بعينه ... جديرٌ بأن يُمسِي ويُصبح أعْوَرا

فإن كنتَ عين الملك حقاً كما ٱدَّعَوا ... فأنت له العين التي دمعُها خرًا

وقال [السريع]:

قال ليَ العاذل في حبّه ... وقوله زورٌ وبهتانُ

---

٩٤٦ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٥١).

٩٤٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٣٣).

٩٤٨ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٣٨).

٩٤٩ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٥١).

مـا وجـهُ مَـن أحـبـبـتَـه قِـبـلـةٌ   قـلـت ولا قـولـك قـرآنُ

٩٥٠ ـ **«ابن أبي الخيار» محمد بن أبي الخيار. العلامة أبو عبد الله العبدري القرطبي** صاحب التصانيف كان من أهل الحفظ والاستبحار في الرأي، وله «تنابيه على المدوّنة» و«ردّ عَلَى أبي عبد الله بن الفخار» و«كتاب الشجاج» و«أدب النكاح»، ورأس قبل موته في النظر فترك التقليد وأخذ بالحديث وبه تفقه أبو الوليد بن خيرة وأبو خالد بن رفاعة، توفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة.

٩٥١ ـ **«الأشبيلي المقرىء» محمد بن خير بن عمر بن خليفة. المقرىء الاستاذ الحافظ أبو بكر اللَمْتُوني** الأشبيلي تصدّر للاقراء وكان مقرئاً مجوّداً ومحدّثاً متقناً أديباً نحوياً لغوياً واسع المعرفة، لما مات سنة خمس وسبعين وخمسمائة بيعت كتبه بأغلى أثمانها.

٩٥٢ ـ **«ابن خيرة»**. تقدّم في **محمد بن ابراهيم**.

٩٥٣ ـ **«ابن دانيال» محمد بن دانيال بن يوسف. الخزاعي الموصلي** الحكيم الفاضل الأديب شمس الدين صاحب النظم الحلو والنشر العذب والطباع الداخلة والنكت الغريبة والنوادر العجيبة، هو ابن حجّاج عصره، وابن سُكّرة مصره، وضع «كتاب طيف الخيال» فأبدع طريقه، وأغرب فيه فكان هو المُطرِب والمُرقص عَلَى الحقيقة، وله أيضاً أرجوزة سّماها «عقود النظام في من ولي مصر من الحكّام» أخبرني الشيخ فتح الدين بن سيّد الناس قال: كان الحكيم شمس الدين المذكور له دكان كحل داخل باب الفتوح فاجتزتُ به أنا وجماعة من أصحابه فرأينا عليه زحمة ممن يكحله فقالوا: تعالوا نخايل على الحكيم! فقلت لهم: لا تشاكلوه تخسروا معه، فلم يوافقوني وقالوا له: يا حكيم أتحتاج إلى عُصيّات؟ يعنون بذلك إن هؤلاء الذين يكحلهم يَعْمَون ويحتاجون إلى عُصيّ فقال لهم سريعاً: لا، إلاّ إن كان فيكم أحدٌ يقود لله تعالى، فمرّوا خجلين، وكان له راتبٌ على الديوان السلطاني من لحم وعليق وغير ذلك فعُمل في وقتِ استيمارٌ وقُطع راتبه من اللحم فدخل على الأمير سيف الدين سلاّر وهو يعرج فقال له: ما بك يا حكيم؟ فقال: بي قطعُ لحم، فضحك منه وأمر بإعادة مرتّبه، ويقال إن الملك الأشرف قبل أن يلي السلطنة أعطاه فرساً وقال: هذا اَركبه إذا طلعتَ القلعة أو سافرتَ معنا، لأنه كان في خدمته، فأخذه منه فلما كان بعد أيام رآه وهو عَلَى حمار مكسّح فقال: يا حكيم ما أعطيناك فرساً لتركبه؟ فقال: نعم!

---

٩٥٠ ـ «تكملة الصلة» لابن الآبار (١٦٣ ـ ١٦٤)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٢٩٣).

٩٥١ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٠٢).

٩٥٢ ـ تقدمت ترجمته برقم (٢٤١).

٩٥٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٣٤ ـ ٤٣٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢١٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨١٣ ـ ١١١٩ ـ ١١٥٥ ـ ١٨٦٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢٧)، و«البدر الطالع» للشوكاني (٢/ ١٧١)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٤١).

بعتهُ وزدت عليه واشتريت هذا الحمار، فضحك منه، وله من هذا النوع غرائب ينقلها المصريون عنه، ومن نظمه قوله [الخفيف]:

قد عقلنا والعقل أيّ وثاقِ ... وصبرنا والصبر مُرُّ المذاقِ
كلّ من كان فاضلاً كان مثلي ... فاضلاً عند قسمة الأرزاقِ

وقوله [المجتث]:

بي من أمير شِكارِ ... وجدٌ يُذيبُ الجوَانحْ
لمّا حكى الظبيَ جيداً ... حَنَّتْ إليه الجوارحْ

وقوله في الخوَر [المنسرح]:

ومنزل حُفَّ بالرياض فما ... نعدَمُ نَوراً به ولا نُورا
وكان خوراً[1] تَلهُو النفوس به ... وزيدَ ماءً فصار ماخُورا[2]

وقوله [السريع]:

ما عاينَتْ عيناي في عُطلتي ... أقلَّ من حظّي ولا بختي
قد بعتُ عبدي وحِصاني وقد ... أصبحتُ لا فوقي ولا تحتي

وقوله [السريع]:

يا سائلي عن حِرفتي في الورى ... وضَيعتي فيهم وإفلاسي
ما حالُ مَن درهمُ إنفاقِهِ ... يأخذه من أعيُنِ الناسِ

وقوله [الوافر]:

يقولون الطبيب أبو فلانٍ ... حَوى كرماً وجُوداً في اليدَينِ
فقلتُ علمتُ ذلك وهو سمحٌ ... يضيّع كلّ يوم ألفَ عَينِ

وقوله [السريع]:

قطعتُ من يومَينِ بطّيخةً ... وجدتُ فيها جَعْسَ[3] مَصمُودي
قالوا خَري الخوَليُّ في أصلها ... أيّامَ جري الماء في العُودِ

وقوله في الشمس الجرواني[4] [الطويل]:

رأيتُ سراج الدين للصَفْع صالحاً ... ولكنّه في علمه فاسِدُ الذِهنِ

---

(١) الغور: المنخفض من الأرض بين مرتفعين.

(٢) الماخور: مجمع أهل الفسق والفساد.

(٣) الجَعْس: السرجين، والقذارة والفحش.

(٤) في «شرح لامية العجم» للصفدي (١/ ٢٠٥): السراج الجوراني.

أُستّره بالكفّ خوفَ انطفائِهِ وآفَتُه من طفئه كثرة الدُّهنِ

وقوله في النبيذ الشمسي [الوافر]:

نديمي عَدِّ بالمصباح عني ولا تحفِلْ به في ليل أُنسي

فليس أخافُ أن يدجُو ظلام علي وقهوتي في الليل شمسي

وقوله في الزئبق الأقطع [مجزوء الرجز]:

واقطَعِ قلتُ له أأَنت لصٌّ أوحَدُ

فقال هذي صنعةٌ لم يبقَ لي فيها يدُ

وقوله وقد صلبوا ابن الكازَرُوني وفي حلقه جرّة خمر في الأيام الظاهرية [الطويل]:

لقد كان حدُّ الخمر من قبل صَلبِهِ خفيف الأذى إذ كان في شرعنا جَلْدا

فلما بدا المصلوب قلتُ لصاحبي أَلا تُبْ فإنَّ الحدّ قد جاوز الحدّا

وقوله أيضاً [الوافر]:

لقد منع الإمام الخمرَ فينا وصيَّرَ حدَّها حدَّ اليَماني

فما جسرَتْ ملوك الجنّ خوفاً لأجل السيف تدخُلُ في القنَاني

وقول ابن دانيال موشّحةً يعارض بها أَحمد بن حسن الموصلي [من المنسرح]:

غصنٌ من البان مثمرٌ قمرا يكاد من لِينه إذا خطرا يُعقَد

أسمَرُ مثل القناة معتدِلُ

ولحظُه كالسنان منصِقلُ

نشوانُ من خمرة الصِبَى ثملُ

عربَدَ سُكراً عليّ إذ خطرا كذاك في الناس كلُّ من سكرا عَرْبَد

يا بأبي شادنٌ فُتِنتُ بهِ

يهواه قلبي عَلَى تقلُّبِهِ

مُذ زاد في التيه من تجنُّبِه

أحرَمَني النومَ عندما نفرا حتى لطيف الخيال حين سرى شرَّد

عيناه مثوى الفتور والسَقَمِ

قد زلزلا من سطاهما قدمي

سيفان قد جُرّدا لسفكِ دمي

إِن كان في الحبِّ قتلتي نكِرَا فها دمي فوق خدّه ظهرا يشهَد

لا تَلْحُني بالملام يا عذلي

فـإنّـنـي مِـن هـواه فـي شُـغُـلِ
وآنـظـرْ لـمـاذا بـه الـمـحـبّ بُـلـى

لـو عَـبَـدَ الـنـاسُ قـبـلـه بـشـرا لكان من حُسنه بغير مِرى يُـعـبَـد
حـمـلـتُ وجـداً كـرِدْفِـه عُـظـمـاً
وصِـرتُ نِـضـواً كـخـصـره سـقـمـا
لـو أنّ مـا بـي بـالـصـخـر لانـهَـدَمـا

والـحـبُّ داءٌ لـو حُمِّـل الـحـجـرا لذابَ من هولِ ذاك وآنفطرا واغـنـهَـدَّ
جـوىً أذاب الـحـشـا فـحـرَّقـنـي
ونـيـلُ دمـع جـرى فـغـرّقـنـي
لـكـنّـه بـالـدمـوع خـلـقـنـي

فـرُحْـت أجري في الـدمع منـحدراً ذاك لأني غدوتُ منكسراً مُـفـرَد
بـديـعُ حـسـنٍ سـبـحـانَ خـالـقـهِ
أحـمـرُ خـدٌّ يُـبـدي لـعـاشـقـهِ
مِـسـكـاً ذكـيَّ الـشـذا لـنـاشـقـهِ

نـمـلُ عـذارٍ يحـيّـر الـشُـعَـرا وفَوْدُ شعرٍ يستوقف الزمَرا أسـوَد

فأما موشّحة الموصلي فإنها قوله وهو أصنعُ وقوله الأول أسرى:

بـي رشـأٌ عـنـدمـا رنـا وسـرا باللحظ للعاشقين إذ أسرا قـيَّـد
الـسـحـرُ مـن لـحـظـه ومُـقـلـتـهِ
والـرشـد مـن فَـرقـه وغُـرّتـهِ
والـغـيّ مـن صُـدغـه وطُـرّتـهِ

بـدرٌ لـصُـبـح الـجـبـين قـد سـترا بليل شَعرٍ فآنظرْ له سترى أسـوَد
إن قـلـتُ بـدرٌ فـالـبـدر يـنـخـسِـفُ
أو قـلـتُ شـمـسٌ فـالـشـمـس تـنـكـسفُ
أو قـلـتُ غـصـنٌ فـالـغـصـن يـنـقـصِـفُ

وَسْـنـانُ جـفـنٍ سـمـا عـن الـنُـظَـرا وكلَّ طرفٍ إليه قد نظرا سـهَّـد
يـزهـو بـثـغـرٍ كـالـدُرّ والـشُـهُـبِ
والـطـلـعِ والأقـحـوان والـحَـبَـبِ
رُصّـع شِـبْـه الـلُـجـيـن فـي الـذهـبِ

حـوى الـثـريّـا مـن ثـغـره أثـرا له الذي أدمُعي به نثرا نـضَّـد

حاجِبُه مُشرفٌ على شَغَفي
عارِضهُ شاهدٌ عَلَى أسَفي
ناظِرهُ عاملٌ على تَلَفي
به غرامي قد شاع واشتهرا وسيفه في الحشا إذا شُهِرا يُغمَد
بما بأجفانه من الوَطَفِ
وما بأعطافه من الهَيَفِ
وما بأردافه من التَرَفِ
ذا الأسمَرُ اللونِ ردّني سمرا وفي فؤادي من قدّه سمرا أملَد
عذاره النملُ في الفؤاد سعى
والنحلُ من ثغره الأقاحَ رعى
ويوسفٌ أيدِيَ النسا قطعا[1]
بالنور من وجهه سبا الشُعَرا وردّني بالجفا وما شعَرا مُكمَد

وقول ابن دانيال أيضاً في علي شير [الهزج]:

إذا ما كنتَ مختوماً فكُنْ ضيف علي شِيرِ
فما يخرج منه الخبزُ إلا بالمناشيرِ

وقوله أيضاً [مخلع البسيط]:

كم قيل لي إذ دُعيتُ شمساً لا بد للشمس من طلوعِ
فكان ذاك الطلوع داءً يرقى إلى السطح من ضلوعي

وقوله أيضاً [مخلع البسيط]:

فَسَّرَ لي عابرٌ مناماً فصَّل في قوله وأجمَلْ
وقال لا بد من طلوع فكان ذاك الطلوع دُمَّلْ

وقوله أيضاً [الخفيف]:

يا رشا لحظُه الصحيحُ العليلُ كلُّ صَبّ بسيفه مقتولُ
لك رِدفٌ غادرتَه رهن خصرٍ وهْو رهنٌ كما علمتَ ثقيلُ

وقوله أيضاً [الخفيف]:

تمنَّيْتُ لمّا عزّني الوفرُ والمُنى ضلالٌ بأنَّ الوفر خُصَّ به غيري
ولو كان أيري مثل ما قلت وافراً لأتْعَبَنِي حملاً ولَذَّ به غيري

---

(١) إشارة إلى قصة يوسف عليه السلام كما في «القرآن الكريم» [يوسف: ١٣].

ابن داود

٩٥٤ ـ «ابن داود الظاهري» محمد بن داود بن علي الظاهري. الإمام ابن الإمام الأصفهاني البغدادي الفقيه الأديب صاحب كتاب «الزهرة» من أذكياء العالم جلس للفتيا وناظر ابن سُريج، سئل عن حدّ السكر متى هو ومتى يكون الإنسان سكران فقال: إذا عزبت عنه الهموم وباح بسرِّه المكتوم، حفظ القرآن وله سبع سنين، وله كتاب «الإنذار» و«الإعذار» و«مختار الأشعار» و«الإيجاز في الفقه» و«البراعة» و«الانتصار لأبيه من الناشي المتكلم» و«الانتصار لأبيه من محمد ابن جرير» و«التقصّي في الفقه» و«الإيجاز» لا يكمل، و«الانتصار من محمد بن جرير الطبري وعبد الله بن شِرشير وعيسى بن ابراهيم الضرير» و«الوصول إلى معرفة الأصول» و«اختلاف مسائل الصحابة» و«الفرائض» و«المناسك» توفي في شهر رمضان سنة سبع وتسعين ومائتين وعمره اثنتان وأربعون سنة، كان يلقب بعصفور الشوك لنحافته وصفرة لونه، وقال محمد: ما انفككتُ من هوىً قطّ منذ دخلتُ الكتّاب بدأتُ بعمل كتاب «الزهرة» وأنا في الكتّاب ونظر أبي في أكثره، ودخل يوماً على ثعلب النحوي فقال له ثعلب: أذكّرك شيئاً من صبوتك؟ فقال [الطويل]:

سَقى اللّه أيّاماً لنا ولياليا ... لهنَّ بأكناف الشباب مَلاعِبُ

إذا العيش غضٌّ والزمان بعزّة ... وشاهِدُ أوقات المحُبّين غايبُ

فبكى ثعلب، وقال القاضي محمد بن يوسف بن يعقوب: كنت يوماً أساير أبا بكر بن داود فسمع جاريةً تغني بشعره وتقول [البسيط]:

أشْكُو غليلَ فؤادٍ أنت مُتلِفه ... شكوى عليلٍ إِلى إلفٍ يعلّلهُ

سُقمي يزيد على الأيام كثرتُهُ ... وأنت في عظم ما ألقى تقلّلهُ

اللّه حرّمَ قتلي في الهوى سفهاً ... وأنت يا قاتلي ظلماً تحلّلهِ

فقال: يا أبا عمر كيف السبيل إِلى ارتجاع مثل هذا؟ فقلت: هيهات سارت به الركبان، ومن شعره [الطويل]:

---

٩٥٤ ـ «مروج الذهب» للمسعودي (٨/ ٢٥٤ ـ ٢٥٦)، و«الفهرست» لابن النديم (١/ ٢١٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢٥٦ ـ ٢٦٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٩٣ ـ ٩٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٠٥ ـ ٦٠٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٢٠٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٢٨ ـ ٢٣٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١١٠ ـ ١١١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٧٣ ـ ٩٦٢ ـ ١٣٩٤ ـ ١٣٩٩ ـ ١٤٢٣ ـ ٢٠١٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٢٦)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٦٢٠)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٣٥٥).

أُكرِّرُ في روض المَحاسِن ناظري وأمنَعُ نفسي أن تنال المحرَّما
رأيت الهوى دعوى من الناس كلّهم فما أن أرى حبّاً صحيحاً مسلّما

ومنه أيضاً [الطويل]:

وإني لأدري أنّ في الصبر راحة ولكنّ إنفاقي عليَّ من الصبرِ
فلا تُطْفِ نار الشوق بالشوق طالباً سلوّاً فإن الجمر يُسعَر بالجمرِ

كان محمد يهوى فتىً حدثاً من أهل أصبهان يقال له محمد بن جامع ويقال ابن زُخْرفُ وكان طاهراً في عشقه عفيفاً، وكان ابن جامع ينفق، ولم يُرَ معشوق ينفق على عاشق غيره، ولم يزل في حبّه حتى قتله، دخل ابن جامع يوماً إلى الحمّام وخرج فنظر في المرآة فأعجبه حسنه فغطّى وجهه بمنديل وجاء إلى محمد بن داود وهو على تلك الحالة فقال: ما هذا؟ قال: نظرتُ في المرآة فأعجبني حسني فما أحببتُ أن يراه أحد قبلك، فغُشي عليه، قلت: لو حضرتُهما لأنشدت ابن جامع [الطويل]:

لئن تَلِفَ المُضنَىٰ عليك صبابةً يحقّ له واللّه ذاك ويُعذَرُ

وهذا الذي كان يحبّه ابن داود اسمه وهب بن جامع العطّار الصيدلاني وسوف تأتي ترجمته إن شاء الله تعالى في مكانها من حرف الواو، دخل على ابن داود إبراهيم بن محمد نفطويه وقد ضني على فراشه فقال له: يا با بكر ما هذا مع القدرة والمحبوب مساعد؟ فقال: أنا في آخر يوم من أيام الدنيا لا أنالني الله شفاعةَ محمد ﷺ إن كنتُ حللت سراويلي على حرام قط حدّثني أبي بإسناده إلى ابن العباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«من عشق فكتم وعفَّ وصبر ثم مات مات شهيداً وأدخله الله الجنة»**(١)، قال ابن الجوزي في «المرآة»: الحديث رواه الخَرايطي يرفعه إلى ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن عشق فعفّ فمات فهو شهيد»**، قلت: هذا الحديث رواه الذارع في جزءه وفي طريقه سُويد بن سعيد الحَدَثاني وهو من شيوخ مسلم إلاّ أن يحيى بن معين ضعّفه قال فيه كلاماً معناه: لو ملكت فرساً ورمحاً لقاتلته بسبب هذا الحديث، ورواه الدارقطني عن المنجنيقي فتابع سويداً، ولما مات محمد جلس ابن سُريج في عزايه وبكى، وجلس على التراب وقال: ما آسى إلا على لسان أكله التراب من أبي بكر، ويُحكى أنه لما بلغته وفاته كان يكتب شيئاً فألقى الكرّاسة من يده وقال: مات من كنتُ أحثّ نفسي وأجهدها على الاشتغال لمناظرته ومقاومته، وروى محمد عن أبيه وغيره، وحكى أبو بكر بن أبي الدنيا أنه حضر مجلس محمد فجاءه رجل فدفع إليه رقعةً فأخذها وتأملها طويلاً وظنّ تلامذته أنها مسألة فقلبها وكتب في ظهرها ودفعها فإذا الرجل علي بن العباس المعروف بابن الرومي الشاعر وإذا في الرقعة مكتوب [الخفيف]:

---

(١) ذكره السيوطي في «الجامع الصغير» برقم (٨٨٥٢) عن عائشة رضي الله عنها، وبرقم (٨٨٥٣) عن ابن عباس رضي الله عنه.

يا ٱبن داود يا فقيه العراقِ أفتِنا في قواتل الأحداقِ
هل عليهنّ في الجروح قِصاصٌ أم مباحٌ لها دمُ العشاقِ

وإذا الجواب [الخفيف]:

كيف يُفتيكم قتيلٌ صريعٌ بسهام الفراق والاشتياقِ
وقتيلُ التلاق أحسَنُ حالاً عند داود من قتيل الفراقِ

اجتمع يوماً هو وابن سريج في مجلس الوزير ابن الجرّاح فتناظرا في الإيلاء[1] فقال له ابن سريج: أنت بقولك: «من كثرت لحظاتهُ دامت حسراته» أبصرُ منك بالكلام في الإيلاء، فقال له أبو بكر: لئن قلت ذاك فإني أقول [الطويل]:

أُنزّهُ في روض المحَاسن مُقلتي وأمنَعُ نفسي أن تنال محرَّماً
وأحِمل من ثقل الهوى ما لو ٱنه يُصَبّ على الصخر الأصمّ تهدَّما
وينطق طرفي عن مترجم خاطري فلولا ٱختلاسي رَدَّه لتكلَّما

فقال له ابن سريج: وبِمَ تفتخر علي؟ ولو شئت أنا أيضاً لقلت [الكامل]:

ومُساهرٍ بالغُنج من لحظاتِه قد بتُّ أمنَعُه لذيذَ سِناتِهِ
ضَنّاً بحُسن حديثه وعتابه وأُكرِّر اللحظات في وجناتِهِ
حتى إذا ما الصبح لاح عَمُوده وَلّى بخاتم ربّه وبَراتِهِ

فقال أبو بكر: يحفظ الوزير عليه ذلك حتى يقيم عليه شاهدَي عدلٍ أنه ولىّ بخاتم ربّه وبراته، فقال ابن سريج: يلزمني في ذلك ما يلزمك في قولك «أنزّه في روض المحاسن مقلتي» البيت، فضحك الوزير وقال: لقد جمعتما ظرفاً ولطفاً وفهماً وعلماً.

٩٥٥ ـ «ابن الجرّاح الكاتب» محمد بن داود بن الجرّاح. الكاتب، كان كاتباً عارفاً بارعاً عالماً بأيام الناس وأخبارهم ودول الملوك، له في ذلك مصنفات كان مع ابن المعتزّ فلما انحلّ أمر

---

(١) الإيلاء: لغة: مصدر آلي: أي: حلف، والإيلاء: الحلف. فهو (مؤل) وكان الإيلاء في الجاهلية طلاقاً لا رجعة فيه فغيّر الشرع حكمه. وشرعاً: حلف زوج يصحُّ إطلاقه على الامتناع من وطء زوجته مدة، إما مطلقاً أو فوق أربعة أشهر. ويمهل الحالف أربعة أشهر، ثم يطالب بالوطء أو الطلاق. وهو كبير كالظهار، وقال الخَطيب: إنه صغيرة. والأصل في الإيلاء قوله تعالى: ﴿**للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر**﴾ [البقرة: ٢٢٦]. انظر: «المصباح المنير» (٢٠)، و«تحفة المحتاج شرح المنهاج» لابن حجر (٨/١٥٨ ـ ١٥٩)، و«شرح المحلي على المنهاج مع حاشية قليوبي وعميرة» (٤/٨).

٩٥٥ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/١٢٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/٢٥٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/٨٩١)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/٢٠٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/٢٢٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/١١٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/٢٢٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/٢٢).

ابن المعتزّ وقُتل اختفى ابن داود، قال أبو عمر محمد بن يوسف القاضي: لما جرت واقعة ابن المعتزّ حُبستُ أنا والقاضي أبو المثنّى أحمد بن يعقوب ومحمد بن داود بن الجرّاح وكنّا في دار في ثلاثة أبيات متلاصقات وبيتي في الوسط وإذا جنّنا الليل تحدّثنا من وراء الجدر وأوصى بعضنا إلى بعض فلما كان في بعض الليالي دخل أُناس بشموع إلى بيت محمد بن داود وأخرجوه وأضجعوه للذبح فقال: يا قوم ذبحاً كالشاة أين المصادرات أين أنتم من الأموال أنا أفدي نفسي بكذا وكذا، فلم يُسمَع منه وذبحوه وأَخذوا رأسه وألقوا جثّته في البئر ثم أخرجوا أبا المثنّى بعد ما ذهبوا وعادوا وقالوا له: يا عدو الله يقول لك أَمير المؤمنين: بم استحللتَ نكث بيعتي؟ فقال: لعلمي أنه لا يصلح، فقال: أمرنا أن نستتيبك من هذا الذنب فإنه كفرٌ، فقال: أعوذ بالله من الكفر، فذبحوه وأخذوا رأسه وألقوا جثّته في البئر ومضوا وعادوا فأخرجوني وقالوا: يقول لك أمير المؤمنين: يا فاعل ما الذي حملك عَلَى خلع بيعتي؟ قلت: الشقاوة وقد أخطأتُ وأنا تايب إلى الله تعالى، فحملوني إِلى دار الخلافة وابن الفرات جالسٌ فوبّخني وتنصّلتُ واعتذرت فقال: وهب لك أمير المؤمنين ذنبك واشتريتُ دمك وحرمك بماية ألف دينار، فقلت: والله ما رأيت بعضها مجتمعاً قط، فغمزني الوزير فأدّيتُ البعض وسومحت بالباقي، وكانت وفاة ابن الجراح سنة ست وتسعين وماتين، ومن شعر ابن الجراح:

قــد ذهــب الــنــاسُ فــلا نــاسُ	وصــار بــعــد الــطــمــع الــيــاسُ
وســادَ أمــرَ الــقــومِ أدنــاهــمُ	وصــار تــحــت الــذَّنَــب الــراسُ

ومنه أيضاً [الطويل]:

أُعِينُ أخي أو صاحبي في مُصابه	أقُــومُ لــه يــوم الــحــفــاظ وأقــعُــدُ
ومَــن يُــفْــرِدِ الأقــوامَ فــيــمــا يَــنُــوبهــمُ	تَــنُــبْــه الــلــيــالــي مــرّةً وهــو مــفــرَدُ

ومن تصانيفه «كتاب الوَرَقة» سمّاه بذلك لأنه في أخبار الشعراء ولا يزيد في خبر الشاعر الواحد على ورقة، ولهذا سمّى الصولي كتابه في أخبار الوزراء «بالأوراق» لأنه أطال في أخبار كلّ واحد بأوراق، وله «الشعر والشعراء» لطيف، «مَن سُمّي من الشعراء عَمْراً في الجاهلية والإسلام»، «كتاب الوزراء»، «كتاب الأربعة» عَلَى مثال كتاب أبي هفّان.

٩٥٦ ـ «ألب رسلان السلجوقي» محمد بن داود. السلطان الب رسلان السلجوقي تقدم ذكره في محمد بن جغربك.

٩٥٧ ـ الدُقّي الصوفي» محمد بن داود. أبو بكر الدُقّي بضمّ الدال المهملة والقاف المشددة المكسورة الدينوري شيخ الصوفية بالشام توفي سنة ستين وثلاث ماية بالشام.

---

٩٥٦ ـ تقدمت ترجمته برقم (٧٥٣).

٩٥٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢٦٦).

٩٥٨ ـ **محمد بن داود بن سليمان. النيسابوري** الزاهد شيخ الصوفية **أبو بكر** أحد الأيمة في الحديث والتصوّف كان صدوقاً مقبولاً توفي سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة.

٩٥٩ ـ **«ناصر الدين الصارمي» محمد بن داود بن ياقوت. الصارمي ناصر الدين أبو عبد الله** كان رجلاً صالحاً فاضلاً عالماً مفيداً لطلبة الحديث باذلاً كتبه وخطّه للمشتغلين، سمع كثيراً وكتب مجلّدات وأجزاء كثيرة وطبقات السماع التي بخطّه من أحسن الطباق وأنورها وأصحّها، توفي بدمشق ودفن في مقابر الباب الصغير سنة ستين وستمائة.

٩٦٠ ـ **«ابن إلياس البعلبكي» محمد بن داود بن إلياس. أبو عبد الله البعلبكي المدعوّ شمس الدين** سمع الكثير من الشيخ الموفّق وطبقته والشيخ تاج الدين الكندي وابن الزبيدي وحنبل وغيرهم وسمع عليهم ما لا يُحصَى، وكان فيه ديانة وتحرّ في الشهادات والأقوال كثير الأمانة والعدالة والعبادة، خدم اليونيني والد الشيخ قطب الدين فوق أَربعين سنة وحفظ «المُقنِع»[١] وعرف الفرايض ورحل للحديث طالباً وحدّث بكثير من مسموعاته، ولد سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وتوفي سنة تسع وسبعين وستمائة.

٩٦١ ـ **«شمس الدين ابن منتاب» محمد بن داود بن محمد بن منتاب. التقي المأمون شمس الدين أبو عبد الله الموصلي السلاّمي الشافعي** التاجر ولد سنة نيف وسبعين، وسافر للتجارة وحضر غزوة عكّا، وحفظ «التنبيه» و«الشاطبية» وسمع من أبي جعفر بن الموازيني وببغداد من ابن أبي القاسم وغيره وغاب عن دمشق زماناً ثم سكنها من بعد سنة عشرين، وكان مليح الشكل جميل اللباس مهيباً حسن البشر دائم البذل والصدقة خبيراً بالأمتعة ذا حظّ من أوراد وتهجُّد ومروءة مجوّداً لكتاب الله تعالى يخضع له التجار ويتحاكمون إليه وثوقاً بعلمه وورعه[٢]، وشيّعه أممٌ وصُلّي عليه بعد الجمعة، توفي سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

٩٦٢ ـ **«شمس الدين ابن الحافظ» محمد بن داود. القاضي شمس الدين ابن الملك الحافظ**، كان ذكيّاً حنفيّ المذهب له مشاركة في العربية وينظم حسناً وله نثرٌ ليس بالطائل يعرف الرياضي جيداً أعني في ما يتعلق بالحساب ورسائل الاسطرلاب ويضع الآلات لكنه وضعٌ ليس بالظريف ولكن جيّدٌ من حيث العلم ويغلب عليه أعمال الحيل التي لبني موسى من جرّ الأثقال وغير ذلك فيفني عمره في عمل تلك الأشياء وكان ناظر الجيش بصفد ثم نقل إلى نظر جيش طرابلس وبها توفي سنة أربع وثلاثين وسبعمائة فيما أظنّ، ولما توجّه مع عسكر صفد وغزّة صحبةَ

---

٩٥٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢٦٥).

٩٦٠ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٦٤).

(١) وهو كتاب عظيم لابن قدامة المقدسي، طبع عدّة طبعات.

٩٦١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٣٧).

(٢) الورع: هو اجتناب الشبهات خوفاً من الوقوع في المحرمات، وهو ملازمة الأعمال الجليلة.

٩٦٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٣٦).

الأمير سيف الدين بَكتَمرُ الحاجب نايب صفد عمل رسالةً في نوبة سَلْعِ وجاء في أثنائها بنظم أنشدني من لفظه لنفسه من ذلك [المتقارب]:

دعَتْ قلعةُ السَلع مَن قد مضى ... بلُطفٍ إلى حُبّها القاتلِ
وغرَّتْهمُ حين أبدَتْ لهم ... محيّاً كبدر دُجىً كاملِ
فلمّا أستجابوا لها أعرضَتْ ... دلالاً وقالت إلى قابلِ
تفانَى الرجالُ عَلَى حُبّها ... وما يَحصلُون على طائلِ

وأنشدني من لفظه لنفسه [المنسرح]:

للَّه دَرُّ الخَليج أنَّ له ... تفضّلاً لا نطيق نشكُرُهُ
حسبُك منه بأنّ عادته ... يجبر من لا يزال يكسرهُ

هو مأخوذ من قول الأول وفيه زيادة [الكامل]:

سُدّ الخليجِ بكَسْره جبرُ الورى ... طُرّاً فكلٌّ قد غدا مسروراً
الماء سلطانٌ فكيف تواترَتْ ... عنه البشائر إذ غدا مكسورا

قرأتُ عليه رسالة الاسطرلاب للقاضي بدر الدين ابن جماعة وأخبرني أنه قرأها عليه، وحكى لي المذكور من لفظه أن القاضي بدر الدين حكى له أن إنساناً من المغاربة جاء إليه وهو بمنزله دار الخطابة في الجامع الأمَوي وكان إذ ذاك قاضي القضاة وخطيباً وقال: يا سيّدنا رأيتُ اليوم في الجامع إنساناً وفي كمّه آلة الزندقة، فاستفهمتُ منه الكلام واستوضحته إلى أن ظهر لي أنه رآه وفي كمه اسطرلاب، قال فقال: إذا جئتَ إليّ لتقرأ عليّ شيئاً من هذا تحيَّلْ في إخفاء ذلك مهما أَمكن، وكان شمس الدين المذكور رحمه الله يحلّ المترجَم بلا فاصلة سريعاً، ومن شعره [الطويل]:

وذي شَنَبٍ مالت إلي فيه شمعةٌ ... فَرُدّت لإشفاق القلوب عليهِ
فمالت إلى أقدامه شغفاً به ... فقبّلت البطحاءَ بين يديهِ
وقالت بدا من فيه شهدٌ فهزّني ... تذكُّرُ أَوطاني فمِلتُ إليهِ
فحالت يدُ الأيّام بيني وبينه ... فعفّرتُ أجفاني على قدميهِ

أخذ قول القائل وزاد عليه وهو [المتقارب]:

أتَدرُون شمعتنا لِمْ هوَتْ ... لتقبيل ذا الرشأ الأكحلِ
درَتْ أنّ ريقته شهدةٌ ... فحنَّتْ إلى إلْفها الأوّلِ

● ● ●

ابن ذاكر

٩٦٣ ـ **محمد بن ذاكر بن كامل بن أبي غالب. الخفّاف،** قال ابن النجار: أبو عبد الله ابن شيخنا أبي القاسم جارنا بالظفرية كان شابّاً صالحاً ورعاً تقيّاً ديّناً حسن الطريقة، تفقّه بالمدرسة النظامية وقرأ القرآن بالروايات واشتغل بشيء من الأدب وسمع الحديث من والده وغيره، ومات قبل أوان الرواية توفي سنة خمس وتسعين وخمسمائة.

٩٦٤ ـ **«أبو بكر الخرَقي القاساني» محمد بن ذاكر بن محمد بن أحمد بن عمر. أبو بكر بن أبي نصر الخِرَقي المعروف بالقاساني** من أهل أصبهان، طلب بنفسه وسمع الكثير وكتب بخطّه كثيراً، سمع أبا علي الحسن بن أحمد الحدّاد وأبا الفضل جعفر بن عبد الواحد الثقفي وفاطمة بنت عبد الله الجوزدانية وخلقا كثيراً من أصحاب أبي طاهر الثقفي وجماعة حتى سمع من أقرانه وسمع بخراسان وما وراء النهر وخرّج لنفسه معجماً في جزئين وحدّث بأكثر ما سمع، وكان صدوقاً، وقدم بغداد حاجّاً وحدّث بها، سمع منه الشريف أبو الحسن علي بن أحمد الزيدي والقاضي أبو المحاسن عمر بن علي القرشي، وتوفي بأصبهان سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة.

٩٦٥ ـ **«العماني الراجز» محمد بن ذؤيب. العُماني الراجز النَهْشَلي ثم الفُقيمي يكنى أبا العباس** وهو من أهل الجزيزة وقيل من ديار مصر وإنما خرج إلى عمان فأقام بها مديدةً ثم عاد، يقال إنه عاش مائة وثلاثين سنة وهو أحد شعراء الرشِيد وأخباره معه كثيرة وفيه يقول [الرجز]:

يـا نـاعِـشَ الـجـدّ إذا الـجـدّ عـثـرْ
وجـابِـرَ الـعـظـم إذا الـعـظـم انْـكـسـرْ
أنـت ربـيـعـي والـربـيـع يُـنـتـظَـرْ
وخـيـرُ أنـواء الـربـيـع مـا بَـكَـرْ

وروى صاحب «الأغاني» عن زيد بن عقال أنه قال: كنّا وقوفاً والمهدي قد أجرى الخيل فسبقها فرسٌ يقال له الغضبان فطلب الشعراء فلم يَجُدْ منهم أحد إلاّ أبو دُلامة فقال له: قلِّدْه يا زَنْدُ، فلم يفهم ما أراد فقلّده عمامته فقال له المهدي: يا ابن اللخناء أنا أكثر عمائم منك إنما أردتُ أن تقلّده شعراً، ثم قال: يا لهفي على العماني، فلم يتكلم حتى أقبل فقيل له: هذا العماني قد أقبل الساعة يا أمير المؤمنين، فقال: قدّموه، فقُدّم فقال: قلّد فرسي هذا، فقال غير متوقّف [الرجز]:

---

٩٦٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٣٦).

٩٦٥ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١٧/ ٧٨).

قد غضب الغضبانُ إذ جدّ الغضبْ
وجاء يَحمِي حَسَباً فوق الحسبْ
من إرْث عبّاس بن عبد المطّلبْ
وجاءت الخيل به تشكو العتبْ
له عليها ما لكم عَلَى العربْ

فقال له المهدي: أحسنتَ والله، وأمر له بعشرة آلاف درهم.

٩٦٦ ـ «المكحول الدمشقي» محمد بن راشد. المكحول الدمشقي روى له الأربعة وتوفي سنة سبعين ومائة.

٩٦٧ ـ «الثقفي» محمد بن راشد بن معدان. أبو بكر الثقفي مولاهم الحافظ محدّث بن محدّث، طاف الدنيا ولقي الشيوخ وصنّف الكتب وتوفي بكرمان سنة تسع وثلاثمائة، حدّث عن يونس بن حبيب وغيره، وروى عنه ابن المنادي وغيره، وكان صالحاً ثقة.

٩٦٨ ـ «الحافظ القشيري» محمد بن رافع بن أبي زيد سابور. القُشيري مولاهم الحافظ إمام عصره بخراسان الزاهد أحد الأعلام بعث إليه عبد الله بن طاهر بخمسة آلاف درهم فدخل إليه الرسول بها وهو يأكل الخبز مع الفجل بعد صلاة العصر وقال: الأمير بعث إليك بهذه لتُنفِقها عليك وعَلَى أهلك، فقال: خذه لا أحتاج إليه فإن الشمس قد بلغت رؤوس الجبال وقد جاوزتُ الثمانين إِلى متى أعيش؟ وردّه، قال الحاكم: دخلتُ داره وتبرّكت بالصلاة فيه، رؤي بعد موته في المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: بشّرني بالروح والراحة، سمع سفيان بن عيينة وغيره وروى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وقال النسائي ومسلم: ثقة مأمون، توفي سنة خمس وأربعين ومائتين.

٩٦٩ ـ «تقي الدين بن رافع» محمد بن رافع بن هِجرِس. الإمام الحافظ المفيد الرحّال تقي الدين أبو المعالي الصَميدي المصري الشافعي ولد سنة أربع وسبعمائة، وسمع من حسن سبط

---

٩٦٦ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٨١)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ١٧٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٣٨٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢٧١)، و«الأنساب» للسمعاني (١٢/ ٤١٤) و«تهذيب الكمال» للمزي (٥٢٠٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٤٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٥٨)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٥٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٥٧).

٩٦٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٨١)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٨٣) و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٣٩١)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٠٢)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤٤٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٣٤٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٦٠)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦٠).

٩٦٩ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٣٩ ـ ١٤٠)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٩٤ ـ ٩٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٨٨ ـ ١٦٩٦ ـ ٢٠١٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥)، و«فهرس الفهارس» للكتاني (١/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠).

زيادة وابن القيّم وجماعةٍ حضوراً، وارتحل به والده سنة أربع عشرة فأسمعه من القاضي وابن عبد الدائم أبي بكر وطائفةٍ وسمّعه جميع «تهذيب الكمال»[1] من الحافظ المِزّي، وحجّ وقدم إلى دمشق سنة ثلاث وعشرين وسمع الكثير ثم رجع ثم عاد إليها مرّات، وارتحل إلى حماة وحلب وسمع بقراءتي أشياء على العلامة أثير الدين أبي حيّان وعلى الشيخ الحافظ فتح الدين ابن سيّد الناس وأخذتُ عنه فرايد، ثم أنه قدم على العلامة قاضي القضاة تقي الدين أبي الحسن السبكي سنة تسع وثلاثين وسبعمائة فأقرّه في وظائف ومدارس، وهو حسن الودّ جيّد الصحبة مأمون الغيب ثقة ضابط دين، وسيأتي ذكر والده في حرف الراء إن شاء الله تعالى.

٩٧٠ ـ **«الأمير ابن رائق» محمد بن رائق. أبو بكر الأمير** كان جواداً ممدَّحاً وقد مدحه ابن عمّار الأَسَدي صاحب طرابلس فقال [الوافر]:

حسامٌ لابن رائق المرجَّى ... حسام المتّقى أيّامَ صالاً

توفي سنة ثلاثين وثلاثمائة، قدم دمشق وأخرج عنها بدراً الأخشيذي فأقام أشهراً ودخل مصر فالتقى هو ومحمد بن طغج الأخشيذ صاحب مصر فهزمه الأخشيذ ورجع فأقام بدمشق ثم توجّه إلى الموصل وقُتل بها قتله غلمان الحسن بن حمدان وكتب الحسن إلى المتّقي: إنه أراد أن يغتالني فقتلتُه، فولاه مكانه، ولم يتمكّن أحد من الراضي تمكُّنَه وهو الذي قطع يد ابن مُقلة ولسانه.

٩٧١ ـ **«الرؤاسي» محمد بن ربيعة. الكلابي الرؤاسي الكوفي**، روى له الأربعة وتوفي بعد التسعين والمائة.

٩٧٢ ـ **«المغربي الشاعر» محمد بن ربيع.** من قرية بتونس بساحل البحر من كورة رُصْفه شاعر أورد له ابن رشيق في «الأنموذج» قوله [السريع]:

يا دُرَّةً تُشرِق في السلكِ ... لولا بعادي منكِ لم أبكِ

كأنَّ ذُلي بعد عزّ الرّضى ... ذلّةُ مخلوعٍ من الملكِ

---

٩٧٠ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٢١/٥ ـ ١٢٦ ـ ١٢٧ ـ ١٣٧ ـ ١٤٠ ـ ١٦١ ـ ١٦٢ ـ ١٦٣ ـ ١٧٣ ـ ١٧٩ ـ ١٨٤ ـ ١٨٥ ـ ١٨٦ ـ ١٨٧ ـ ١٨٨ ـ ١٨٩ ـ ١٩٠ ـ ١٩٩ ـ ٢٠٠ ـ ٢٤٠) ط. دار إحياء التراث العربي.

(١) للإمام الحافظ الحجة أبي الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزي (المتوفي ٧٤٢هـ)، رحمه الله، هذّب كتاب «الكمال في أسماء الرجال» للحافظ عبد الغني المقدسي، واستدرك عليه ما فاته واستوفى البحث فيه في كل راوٍ، فجاء كتاباً حافلاً لم يُصنّف مثله.

٩٧١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣٥/٤، ٣٩١/٦)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٧٩/١)، و««الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (١٣٨٣/٧)، و«الثقات» لابن حبان (٤٤٣/٧، ٣٨/٩) و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢٧٤/٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١١٩٧/٣)، و«الكاشف» للذهبي (٤٢/٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٤٥/٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣٥٧/٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٦٢/٩)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١٦٠/٢).

كان موجوداً سنة ست وأربعمائة.

٩٧٣ ـ «قاضي المأمون» محمد بن أبي رجاء. الخراساني الفقيه صاحب أبي يوسف ولي القضاء ببغداد للمأمون، وتوفي سنة سبع ومائتين.

٩٧٤ ـ «صاحب الصحيح على شرط مسلم» محمد بن رجاء بن السِندي. أبو بكر الأسفراييني الحافظ مصنّف «الصحيح على شرط مسلم»، توفي سنة تسعين ومائتين.

٩٧٥ ـ «ابن السلعوس الطبيب» محمد بن أبي الرجاء بن أبي الزهر بن أبي القاسم. أبو عبد الله التنوخي الدمشقي الطبيب المعروف بابن السَلعُوس مولده سنة تسع وتسعين وخمسمائة بدمشق، سمع عبد الصمد ابن الحرستاني وحدّث عنه بالقاهرة، وتوفي بالقاهرة سنة اثنتين وسبعين وستمائة ودفن بمقابر باب النصر.

٩٧٦ ـ «خطيب منين»[1] محمد بن رزق الله بن عبيد الله بن أبي عمرو. المَنيني الأسود خطيب مَنين كان من الثقات، توفي سنة ست وعشرين وأربعمائة.

٩٧٧ ـ «الشريف الناسخ» محمد بن رضوان. السيد الشريف العلوي الحسيني الدمشقي الناسخ، توفي في ربيع الأول وقيل الآخر سنة إحدى وسبعين وستمائة عن تسع وستين سنة، كان يكتب خطاً متوسط الحسن في المنسوب وله يدٌ في النثر والنظم والأخبار وعنده مشاركة في العلوم وكتب الكثير وجمع وكان مُغرىً بتصانيف ابن الأثير الجزري مثل «المثل الساير» و«الوشي المرقوم» يكتب منها كثيراً، ومن شعره ما ذكر قطب الدين اليونيني أنه سمع منه [مجزوء الكامل]:

يا من يعيب تلوُّني ... ما في التلّون ما يُعابُ
إنّ السماء إذا تلوَّن وجهها ... يُرجى السحابُ

وقال أيضاً [السريع]:

كرّرْ على الظَبْيي حديثَ الهوى ... علَّ سماه بعد صَحْوٍ تَغيمْ
ولا تَخَفْ أنَّ له نفرةً ... فطالما أونسَ ظبيُ الصريمْ
ولا تقُلْ إنّ له صحبةً ... مع غيرنا دهراً وعهداً قديمْ
فالماء ربّى الغصنَ في حجره ... ومال عنه برسول النسيم

وقال أيضاً [الكامل]:

عقَدَ الربيعُ على الشتاء مآتِماً ... لـمّا تقوَّضَ للرحيل خيامُهُ

---

٩٧٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢٧٥)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ١٩٩).

٩٧٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢٧٦)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٣٠٧).

(١) منين: قرية صغيرة بالقرب من دمشق.

٩٧٧ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٥٢).

لطَمَ الشقيقُ خدوده فتضرَّجَتْ ... حُزْناً وناح على القضيب حمامُهُ
والزَهر منفتح العيون إلى خيو ... ط المُزن حيث تفتّقَتْ أكمامُهُ

وقال أيضاً من أبيات [الطويل]:

تجَلّى لنا ليلاً فلم نَدرِ وجهه ... أم القمر الوضّاح وأعترض الشكُّ
صعِقتُ له لمّا استنار جماله ... فُطورُ فؤادي مذ تجلّى له دَكُّ
طمَا بحرُ أجفاني فيا نُوحَ غفلتي انـ ... ـتبِهْ فلهذا البحر تصطنع الفلكُ

وقال في مليح يلقَّب الجدي [السريع]:

رأيت في جِلِّقَ أُعجوبةً ... ما إن رأينا مثلها في بلدْ
جَديٌ له من صُدغه عقربٌ ... وفي مَطاوي الجفن منه أَسَدْ
وخلفه سُنبلة تطلُبُ الـ ... ـميزان لا ترضى بأخذ العَدَدْ

وقال في حسين الصوّاف [الخفيف]:

لستُ أخشى حَرَّ الهجير إذا كا ... ن حسينُ الصوّاف في الناس حيّا
فببَيْتٍ من شَعره أتّقي الحـ ... ـرَّ وظِلّ من أنفه أتَفَيّا

وقال فيه أيضاً وقد خلع عليه الشمس العذار فرجيَّةَ صوفٍ وكان حسين يلازم رجلاً مقدسيّاً [الكامل]:

يُهنِيكم الصوّاف أصبح عابداً ... للرَّبِ غير مُداهنٍ ومدلّسِ
خلع العذارُ عليه خلعةَ ناسكٍ ... من شعر . . .[1] خشين المَلمسِ
طُويَتْ له الأرضُ الفسيحة فأغتَدَى ... يجب المهامِهَ في ظلام الحِندسِ[2]
فهْوَ المقيم بجلّقٍ وركوعه ... وسجوده أبداً ببيت المقدسي

قد توهّم الشريف رحمه الله أن يجب بمعنى يجوب ولو قال «يَفري المهامه» لاستراح وقد أصلحتُ من شعره ما أمكن، وقال أيضاً [الكامل]:

عانقتُه عند الوداع وقد جرَتْ ... عيني دموعاً كالنجيع القاني
ورجعتُ عنه وطرفهُ في فَترةٍ ... يُملي عليَّ «مَقاتِلَ الفُرسانِ»

٩٧٨ ـ «ابن الرعّاد» محمد بن رضوان بن ابراهيم بن عبد الرحمان. العُذري المعروف بابن

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) الحِندس: الظلمة. والليلُ الشديد الظلمة، وأسْوَدُ حندس: شديد السواد. والحنادسُ: ثلاث ليالٍ في آخر الشهر.

٩٧٨ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٥٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٠٣ ـ ١٠٤).

الرعّاد بالراء والعين المشددة وبعد الألف دال مهملةُ يدعى زين الدين أخبرني الشيخ أثير الدين قال: كان المذكور خيّاطاً بالمحلّة من الغربية وله مشاركة في العربية وأدبٌ لا بأس به وكان في غاية الصيانة والترفّع عن أهل الدنيا والتودّد إليهم واقتنى من صناعة الخياطة من الكتب وابتنى داراً حسنة بالمحلّة وتوفي بالمحلّة رأيته بها مراراً، وأنشدني لنفسه قال أنشدها الشيخ بهاء الدين بن النحّاس [الكامل]:

سلّمْ على المولى البهاء وصِفْ له ... شوقي إليه وأنني مملوكُهُ
أبداً يحرّكني إليه تشوُّقٌ ... جسمي به مشطوره منهوكُهُ
لكن نحلتُ لبُعده فكأنني ... أَلِفٌ وليس بممُكنٍ تحريكُهُ

وأنشدني لنفسه [الطويل]:

رأيتُ حبيبي في المنام مُعانقي ... وذلك للمهجور مرتبةٌ عُليا
وقد رَقَّ لي من بعد هجرٍ وقَسوةٍ ... وما ضَرَّ إبراهيمَ لو صدَّقَ الرؤيا

وأنشدني لنفسه [الرمل]:

نارَ قلبي لا تقرّي لهباً ... وأمنعي أجفان عيني أن تناما
فإذا نحن اعتنقْنا فارجعي ... نارَ إبراهيم بَرْداً وسلاما

وأنشدني لنفسه [مخلع البسيط]:

قالوا وقد شاهدوا نحُولي ... إلامَ في ذا الغرام تشقى
فَنيتَ أو كِدتَ فيه تفنى ... وأنت لا تستفيق عِشقا
فقلتُ لا تعجبوا لهذا ... ما كان للّه فهوَ يبقى

قلت: شعر جيّد منسجم.

٩٧٩ ـ «المصري» محمد بن رُمح[١] بن المهاجر. أبو عبد الله التُجيبي مولاهم المصري، روى عنه مسلم وابن ماجه. قال أبو سعيد بن يونس: ثقة، توفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين.

٩٨٠ ـ «المالكي» محمد بن رمضان بن شاكر. أبو بكر الجيّشاني المصري الفقيه المالكي أحد الأئمة توفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

٩٨١ ـ محمد بن رُوزبه بن عبد الله. قال ابن النجّار: **هو أبو بكر العطّار** من ساكني دار دينار الصغيرة وهو والد شيخنا أبي الحسن علي القلانسي كان متأدّباً يقول الشعر، وأورد له [الطويل]:

---

(١) في «الثقات» لابن حبان (٩/ ٩٧): روح.

٩٨٠ ـ «تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٧٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٣٩٦)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٩٧)، و«العبر» للذهبي (١/ ٢٦٧ ـ ٤٣٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٦٤)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦١).

مررتُ على قبر تعفَّتْ رسومُهُ وفيه عظام دارساتٌ هَوامِدُ
فأسمَعَ مني ناطقاً وهوَ صامتٌ وأيقَظَ مني غافلاً وهْو راقِدُ

وقوله أيضاً [الطويل]:

زعمتَ إذا جنّ الظلام تزورني كذبتَ فهل للشمس بالليل مَطلعُ
فحتّام صبري والتعلّل بالمُنى صددتَ فما لي في وصالك مطمعُ
ولكنّني أرجو من اللُطف نفحةً أَفوز بها قلبي لها يتوقّعُ

٩٨٢ ـ محمد بن رياح بن أبي حماد الكاتب المعروف بزُنْبور مولى المهلهل بن صفوان مولى بني العباس، بغدادي انقطع إلى آل نوبخت فلما هجاهم أبو نواس هجاه زنبور وقال [الوافر]:

يعزّي قلبه عن ذكر راحِ وكيف عزاء قلبٍ مُستباحِ
شكا ما بأسته حسنٌ إلينا من الداء المبرّح بالفقاحِ

فأجاب أبو نواس [الوافر]:

أراد محمد بن رياحَ شتمي فعاد وبالُ ذاك على رياحِ

الأبيات، وقال محمد بن زنبور [الخفيف]:

لعن الله معشراً من ذوي المُلـ ـك يُضيعون حُرمة الأدَباءِ
زهِدوا في العُلى وفي المجد حقاً واستخَفّوا بحرمة الشعراءِ

٩٨٣ ـ محمد بن زاهر. أورده ابن المرزبان في «معجم الشعراء» وأورد له قوله [الكامل]:

يا مَن هوايَ له هوىً مستقبلُ أبداً وآخره ببديءٍ أوّلُ
إن طال ليلُ أخي اكتئابٍ ساهرٍ فهواك من سهري وليلي أطوَلُ
ولقد ملأتَ بحُسن طرفك مُقلتي وتركتني وبصَبْوَتي يُتمثّلُ
وإذا قصدتُ إلى سواك بنظرة ألفَيْتُ شخصك دونه يُتخيَّلُ

قلت: هو مأخوذ من قول جميل بن مَعمر العُذري [الطويل]:

أُريد لأَنْسَى ذِكرَها فكأنمّا تَمَثّلُ لي ليلى بكلّ سبيلِ

وقوله أيضاً [الكامل]:

أفنيْتُ فيكَ معاني الأقوالِ وعصَيْتُ فيك مقالة العُذّالِ
حُلْمي بطيفك حين يغلبني الكَرى وخيالُ وجهك أين سِرْتُ خيالي

---

٩٨٣ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٥٢).

٩٨٤ ـ «إمام جامع حرّان» محمد بن الزبير. القرشي مولاهم إمام جامع حرّان، كان يؤدّب أولاد هشام بن عبد الملك، قال أبو زرعة: في حديثه شيء، وقال أبو حاتم: ليس بالمتين، وقال ابن عديّ: منكر الحديث، وقال البخاري: لا يتابَع، توفي سنة سبعين ومائة.

٩٨٥ ـ «الأهوازي» محمد بن الزبرقان. الأهوازي، طوّف الأقاليم ولقي الكبار، روى له البخاري ومسلم وأَبو داود والنسائي، وتوفي في عشر التسعين والمائة.

● ● ●

---

٩٨٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٨٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٤١٧)، و«الكامل» لابن عدي (٦/ ٢٢٠٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١١٩٨)، و«الكاشف» للذهبي (٣/ ٤٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٤٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٦٧)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦١).

٩٨٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٨٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٤١٩)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٤٤١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٦٦)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦١).

ابن زكرياء

٩٨٦ ـ **«الرازي الطبيب» محمد بن زكريا. الرازي** الطبيب الفيلسوف، كان في صباه مغنّياً بالعود فلما التحى قال: كلّ غناء يخرج بين شارب ولحية ما يُطرب، فأعرض عن ذلك وأقبل على دراسة كتب الطبّ والفلسفة فقرأها قراءةَ متعقّبٍ على مؤلّفيها فبلغ من معرفتها الغاية واعتقد صحيحها وعلّل سقيمها، وصنّف في الطبّ كتباً كثيرة فمن ذلك «الحاوي» يدخل في مقدار ثلاثين مجلدة، و«الجامع» و«كتاب الأعصاب» وهو أيضاً كبير، و«المنصوري المختصر» جمع فيه بين العلم والعمل يحتاج إليه كل أحد، صنّفه لأبي صالح منصور بن نوح أحد ملوك السامانية، وغير ذلك، ومن كلامه: إذا كان الطبيب عالماً والمريض مطيعاً فما أقلّ لبث العلّة، ومنه: عالجْ في أول العلة بما لا يسقط به القوة، ولم يزل رئيس هذا الشأن واشتغل به على كِبَرٍ قيل إنه اشتغل فيه بعد الأربعين، وطال عمره وعمي في آخر عمره، واشتغل على الحكيم أبي الحسن علي بن رَبَّن الطبري صاحب التصانيف التي منها «فردوس الحكمة» وكان مسيحياً ثم أسلم، وذُكر أن سبب عماه أنه صنّف للملك منصور المذكور كتاباً في الكيمياء فأعجبه ووصله بألف دينار وقال: أُريد أن تُخرج ما ذكرتَ من القوّة إلى الفعل، فقال: إن ذلك مما يحتاج إلى مُؤَن وآلات وعقاقير صحيحة وأحكام صنعة، فقال له الملك: كلّ ما تريده أُحضره إليك وأمدّك به، فلما كعّ عن مباشرة ذلك وعملهِ فقال الملك: ما اعتقدتُ أن حكيماً يرضى بتخليد الكذب في كتب ينسبها إلى الحكمة يشغل بها قلوب الناس ويُتعبهم فيما لا فائدة فيه والألف دينار لك صلة ولا بد من عقوبتك على تخليد الكذب في الكتب، وأمر أن يُضرَب بالكتاب الذي عمله على رأسه إلى أن يقطّع فكان ذلك الضرب سبب نزول الماء في عينيه، وتوفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة، قال ابن أبي أصيبعة في «تاريخ الأطباء»: قال عبيد الله بن جبريل إن الرازي عُمّر إلى أن عاصر الوزير ابن العميد وهو الذي كان سبب إظهار كتابه «الحاوي» بعد وفاته بأن بذل لأخته مالاً حتى أخرجت المسوّدات له فجمع تلاميذه الأطباء بالريّ حتى رتّبوا الكتاب فخرج الكتاب على ما هو عليه من الاضطراب انتهى، قلت: ومن شعر الرازي [الطويل]:

---

٩٨٦ ـ «مروج الذهب» للمسعودي (٨/١٧٧)، و«الفهرست» لابن النديم (١/٢٩٩ ـ ٣٠٢ ـ ٣٥٨)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (٢٧١ ـ ٢٧٧)، و«تاريخ حكماء الإسلام» للبيهقي (٢١ ـ ٢٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/١٠٣ ـ ١٠٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/١٤٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/٢٦٣ ـ ٢٦٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/٢٠٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٧٧ ـ ١٨٦٢)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (١/٢٦٨ ـ ٢٦٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/٢٦٣)، و«المجددون في الإسلام» للصعيدي (١٤١ ـ ١٤٤)، و«عقود الجواهر» لجميل العظم (١١٨ ـ ١٢٧).

لعمريَ ما أدري وقد آذن البلى بعاجلِ ترحالي إلى أين ترحالي
وأين محلّ الرُّوح بعد خروجه من الهيكل المُنحلّ والجسد البالي

وكنت وقفت عليهما بدمشق سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة، فقلت راداً عليه [الطويل]:

إلى جنة المأوى إذا كنتَ خيّراً تُخَلَّدُ فيها ناعمَ الجسم والبال
وإن كنتَ شرّيراً ولم تلقَ رحمةً من اللّه فالنيران أنت لها صالي

٩٨٧ ـ **«الفقيه صاحب ابن سريج» محمد بن زكريا بن النعمان. أبو بكر الهمذاني الفقيه الشافعي** صاحب ابن سُريج، كان أوحد زمانه في الفقه، له «كتاب السنن» ولم يُسبق إلى مثله، توفي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة.

٩٨٨ ـ **«الغلابي الأخباري» محمد بن زكريا. الغَلابي** بالغين المعجمة واللام المخففة والباء الموحدة بعد الألف **البصري الاخباري**، هو في عداد الضعفاء وابن حبّان ذكره في «الثقات» وقال يُعتبر حديثه إذا روى عن ثقة، وقال الدارقطني: بصريّ يضع.

٩٨٩ ـ **محمد بن زكرياء. القَلعي**، أورد له أُميّة بن أبي الصلت في «الحديقة» قوله [الخفيف]:

ما لذا الحُسنِ عن نُهايَ نَهاني وَهْوَ عن قُبْح فعلكم ما نَهاكم
إنّ هذا العِقاب من غير جُرمٍ غارةٌ شَنَّها عليَّ هَواكم

قلت: ويجوز أن يصحَّف هذا فيقال «عادة سنّها» بالعين المهملة والدال المهملة والسين المهملة والمعنيان صحيحان [الخفيف]:

لم يَدَعْ لي فراقكم غير طرف لا يرى ما يُحِبّ حتى يراكم

ومنه أيضاً [الطويل]:

وقاد الجيادَ الأعوَجيّات دونها عَوابِسُ تطفو في العَجاج[1] وترسُبُ
عساكرُ ملء الطرف إن خِفنَ ضلّةً أضاء لها صُبح الحديد المذرَّبُ[2]
يَمُرّ نُهاه بالشكوك فينجلي ويجري نَداه في الأجاج[3] فيعذبُ

قلت: شعر جيّد طبقة.

---

٩٨٧ ـ «معجم المؤلفين» لكحالة (١٠/٨).

٩٨٨ ـ «الأنساب» للسمعاني (٤١٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/٥٨).

(١) العجاج: الغُبار.

(٢) المذَرَّب: الحديد المصقول الماضي، ومنه السيف.

(٣) الأجاج: الشديد الملوحة.

٩٩٠ ـ محمد بن زنبور المكي. توفي سنة ثمان وأربعين ومائتين.

٩٩١ ـ «الفرضي البخاري» محمد بن زنجويه. أبو بكر البخاري الفقيه الفَرَضي، حدّث بدمشق وكان إماماً في السنة، توفي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.

٩٩٢ ـ «المنصور صاحب سنجار» محمد بن زنْكي بن مودود بن زنكي. الملك المنصور قطب الدين ابن الملك عماد الدين هو صاحب سِنجار، كان حسن السيرة فيه عدلٌ وانصاف وعقل وجود، خلّف من الولد سلطان شاه وزنكي ومظفّر الدين وعدّة بنات، وتوفي سنة ست عشرة وستمائة.

● ● ●

---

٩٩٠ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٥٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٥٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٦٧)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦١).

٩٩٢ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٢/ ٢٣٢).

ابن زهير

٩٩٣ - «أبو بكر النسائي الشافعي» محمد بن زُهير بن أخطل. أبو بكر النسائي الفقيه الشافعي رأس الشافعية بنَسا وخطيبها، توفي سنة ثمان عشرة وأربعمائة.

● ● ●

٩٩٣ - «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٤/١٤٩ - ١٥٠) رقم (٣٢٣).

ابن زياد

٩٩٤ ـ «الحارثي» محمد بن زياد الحارثي. أورد له ابن المرزبان قوله [الطويل]:

تخالُهمُ للحِلم صُمّاً عن الخنا ... وخُرْساً عن الفحشاء عند التهاجُرِ
ومَرْضَى إذا لوقُوا حياءً وعفّةً ... وعند الحفاظ كالليوث الخوادرِ
لهم ذلُّ إنصافٍ ولينُ تواصلُ ... بذُلّهِمُ ذلت رقابُ المعاشرِ
كأنّ بهم وَصْماً يخافون عارَهُ ... وما وصمهُم إلا اتّقاء المعايرِ

٩٩٥ ـ «ابن الأعرابي» محمد بن زياد. ابن الأعرابي مولى العباس بن محمد، كان عجباً في معرفة اللغة والأنساب وكان أحول، روى عن أبي معاوية الضرير والكسائي والقاسم بن معن المسعودي، كان يقول: في الليلة التي مات فيها أبو حنيفة وُلدتُ، ولم يكن في الكوفيين أشبه برواية البصريين منه وكان يزعم أن الأصمعي وأبا عبيدة لا يعرفان شيئاً، قال أبو منصور الأزهري: ابن الاعرابي كوفي الأصل صالح زاهد ورع صدوق، وله «كتاب النوادر» و«الخيل» و«الأنواء» و«تاريخ القبائل» و«معاني الشعر» «وتفسير الأمثال» و«الألفاظ» و«صفة الزرع» و«صفة النخل» و«النبات» و«نسب الخيل» و«نوادر الزبيريّين» و«نوادر بني فَقْعَس» و«الذباب» وغير ذلك، قال ثعلب: شاهدت مجلس ابن الاعرابي كان يحضره زهاء عن مائة إنسان وكان يُسأل ويُقرأ عليه فيجيب من غير كتاب ولزمتهُ بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتاباً قط ولقد أملى عَلَى الناس ما يُحملَ على أجمال ولم يُرَ أحد في علم الشعر أغزر منه، وهو ربيب المفضّل بن محمد صاحب المفضّليات كانت أمّه تحته وأخذ عن المفضّل الضبّي، وأخذ عنه إبراهيم الحربي وثعلب وابن السكّيت وغيرهم، وناقش العلماء واستدرك عليهم وخطّأ كثيراً من نقلة اللغة، وكان يقول: يجوز في كلام العرب أن يعاقبوا بين الضاد والظاء، فلا يخّطىء من يجعل هذه موضع هذه وينشد قول الشاعر بالضاد [الطويل]:

إلى اللّه أشكو من خليلٍ أَوَدُّه ... يَبُثّ خِلالاً كلّها ليَ غائضُ

---

٩٩٥ ـ «الأمم والملوك» للطبري (١١/ ٢١)، و«الفهرست» لابن النديم (١/ ٦٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢٨٢ ـ ٢٨٥)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٢٩٥)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٣٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٢٣ ـ ٦٢٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٠٦ ـ ١٠٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٠٥ ـ ١٠٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٦٧ ـ ١٣٩٦ ـ ١٣٩٩ ـ ١٤٤٥ ـ ١٤١٩ ـ ١٤٥٢ ـ ١٩٨٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٧٠ ـ ٧١)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٢).

ويقول: هكذا سمعته من العرب الفصحاء، توفي بسرّ من رأى سنة إِحدى وثلاثين ومائتين.

٩٩٦ - «اليؤيؤ» محمد بن زياد بن عبيد الله. يقال له اليؤيؤ بيائين آخر الحروف مضمومتين وواوين مهموزتين كان معّمراً من أبناء التسعين، روى عنه البخاري وابن ماجة، توفي سنة ستين ومائتين.

٩٩٧ - «أبو زياد الفقيمي» محمد بن زياد. أبو زياد الفُقيمي الكوفي، قال للمنصور لما قدم الكوفة فلم يقسم فيها درهماً [الطويل]:

نـزلـتَ بـأقـوامٍ خِمـاصٍ بـطـونُهـم ... وأنـت بَـطـيـنٌ والـبـريّـة جُـوَّعُ
سوى عُـصبـةٍ كـانـوا مـن الـفـيء مـرّةً ... فـصـار لـهـم مـا فـي الـبـريّـة أجـمَـعُ
تـقـوم إذا مـا قـمـت تـشـفَـعُ خـطـبـةً ... تـشـقّـقُ فـيـهـا والـدمـوع تـريّـعُ
كـأنّـك صـيّـاد تـسـيـل دمـوعـهُ ... مـن الـقُـرّ والـصـيّـاد يَـفـري ويـقـطـعُ
يُجـذّ رقـابَ الـطـيـر مـن غـيـر رحمـة ... وعـيـنـاه مـن بـرد الـعـشـيّـة تـدمـعُ
فـأنـت كـذاك الـيـومَ يـا شـرَّ عـامـلٍ ... رأيـنـا عـلـى أعـوادهـا يـتـخـشّـعُ
تـزهّـدُ فـي الـدنـيـا وأنـت بـنَـهـبـهـا ... مُـلِـحٌّ عـلـى الـدنـيـا تَـكُـدّ وتـجـمـعُ

وقال يهجو شريكا القاضي [الوافر]:

ولَـيْـتَ أبـا شـريـك كـان حـيّـاً ... فـيُـقـصِـر حـيـن يـبـصـره شـريـكُ
ويـقـصـر مـن تَـدَرّيـه عـلـيـنـا ... إذا قـلـنـا لـه هـذا أبـوك

● ● ●

٩٩٦ - «الثقات» لابن حبان (٩/ ١١٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١١٩٨)، و«الكاشف» للذهبي (٣/ ٤٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٥٢)، و«سير الأعلام» للذهبي (١١/ ١٥٤)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٥٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٦٨)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦١).

ابن زيد

٩٩٨ ـ محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب[١]. روى عن سعيد بن زيد وابن عباس وجدّه، وروى له الجماعة، وثّقه أبو حاتم وغيره، توفي سنة عشر ومائة.

٩٩٩ ـ «صاحب طبرستان» محمد بن زيد العلوي. صاحب طبرستان لما بلغه أسر عمرو بن الليث الصفّار خرج من طبرستان في جيش كثيف نحو خراسان طامعاً فيها ظنّاً أن إسماعيل بن أحمد لا يتجاوز عمله بما وراء النهر فلما وصل إلى سجستان كتب إليه إسماعيل يقول: إن أمير المؤمنين قد ولاّني خراسان فارجع ولا تتعرض إلى ما ليس لك! فأبى فدعا إسماعيلُ محمد بن هارون وكان خليفةً لرافع بن هرثمة في أيام ولاية رافع خراسان فقال له سِرْ إلى محمد بن زيد، فسار إليه والتقيا على باب جرجان فكانت الدبرة أوّلاً على محمد بن هارون ثم رجع عليهم فهزمهم وقُتل من أصحاب ابن زيد خلقٌ كثير وباشر محمد بن زيد القتال بنفسه ووقع في وجهه ورأسه ضرباتٌ كثيرة وأُسر ابنه زيد وحوى ابن هارون ما كان في عسكره ثم مات محمد بن زيد بعد هذه الواقعة بأيام ودُفن على باب جرجان وحُمل ابنه زيد بن محمد إلى إسماعيل بن أحمد وسار محمد بن هارون إلى طبرستان، وكان موته سنة سبع وثمانين ومائتين، وكان ابراهيم بن المعلّى يقول: كنت أحترس من محمد بن زيد إذا امتدحته لعلمه بالأشعار وحسن معرفته بتمييزها وكان إذا أنشده أحد شعراً معرباً يمدحه يقول لي: يا إبراهيم أخونا عَفَتي، يريد أن شعره مثل عفَتِ الديار محلّها فمقامها، وكان جواداً كريماً ممدَّحاً، قال الصولي: لم نعرف له شعراً إلاّ هذه الأبيات [الخفيف]:

إِن يكن نالك الزمانُ بصَرفٍ ... ضُرِمت ناره عليك فجلَّتْ
وأتَتْ بعدها قوارعُ أُخرى ... خضعَتْ أنفسٌ لها حين حلَّتْ
وتلَتْها قوارعٌ باقياتٌ ... سئِمَتْ بعدها الحياةُ ومُلَّتْ
فاخفض الجأش واَصبِرنَّ رويداً ... فالرزايا إذا تجلَّتْ تخلَّتْ

---

٩٩٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٨٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٤٠٢)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ٣٦٥) و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ٣٩٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١١٩٩)، و«الكاشف» للذهبي (٣/ ٤٤)، و«سير الأعلام» للذهبي (٥/ ١٠٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٧٢)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦٢).

(١) من ألقابه: القرشي، العدوي، المدني، العمري.

٩٩٩ ـ «الأمم والملوك» للطبري (٣/ ٢٢٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ٥٣٦ ـ ٥٤٣ ـ ٥٤٤ ـ ٥٥٣ ـ ٦٠٤ ـ ٦١١ ـ ٦٢٨، ٥/ ٤٤ ـ ٤٥) ط. دار إحياء التراث العربي.

وسيأتي ذكر أخيه الحسن بن زيد في حرف الحاء في مكانه إن شاء الله تعالى وذكر المنصور عبد الله بن حمزة في حرف العين في مكانه إن شاء الله تعالى.

١٠٠٠ - «الواسطي المعتزلي» محمد بن زيد بن علي بن الحسين. أبو عبد الله الواسطي المتكلم المعتزلي، ذكره محمد بن إسحاق النديم في «كتاب الفهرست»: كان من كبار المعتزلة أخذ عن أبي علي الجبّائي وكان في زمانه عالي الصيت كثير الأصحاب وكان من أخفّ عالم الله روحاً وهو الذي هجا نفطويه الشاعر بقوله [السريع]:

مَن سرّه أن لا يرى فاسقاً ... فليجتنبْ من أن يرى نفطَويه
أحرَقَه اللّه بنصف اسمه ... وصيَّرَ الباقي صُراخاً علَيه

وتوفي بعد أبي علي بأربع سنين وقيل سنة ست وثلاثمائة، وله «كتاب إعجاز القرآن في نظمه وتأليفه» و«كتاب الإمامة» وجوّد فيه، «الزمام في علوم القرآن» صنّفه لأبي الحسن علي بن عيسى الوزير، «الردّ على قسطا بن لوقا».

١٠٠١ - محمد بن زيد بن مسلم[١] النحوي. أبو الحسن يعرف بأبي الشَمْلَين، قال ياقوت في كتاب «معجم الأدباء»: قرأت بخطّ هلال بن المحسّن وقد عدّد مشايخه الذين رآهم وقرأ عليهم فقال: وأبو الحسن محمد بن زيد بن مسلم المعروف بأبي الشملين.

١٠٠٢ - «السلطان محمد الغوري» محمد بن سام. السلطان شهاب الدين أبو المظفّر الغُوري صاحب غزنة قتله الباطنية[٢] في شعبان سنة اثنتين وستمائة، وهو أخو السلطان غياث الدين أبي الفتح، كانت خزانته على ألفي جمل، وكان ملكاً شجاعاً غازياً عادلاً حسن السيرة يحكم بموجب الشرع وينصف المظلوم والضعيف ويحضره العلماء وقد جاء أن الإمام فخر الدين وعظه مرّةً فقال في كلام خاطبه به: يا سلطان العالم، لا سلطانك يبقى ولا تلبيس الرازي يبقى وإن مردنا إلى الله، فانتحب السلطان بالبكاء.

١٠٠٣ - «الكلبي المفسّر» محمد بن السائب بن بشر بن عمرو. أبو النصر الكلبي الكوفي الأخباري العلامة صاحب التفسير، روى عن الشعبي وأبي صالح باذام وأصبغ بن نباته وطائفةٍ وقد

١٠٠٠ - «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٧٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ١٧٢ - ١٧٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٢٠ - ١٣٩٨).

١٠٠١ - «معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٠٧).

(١) في «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٠٧): مسلمة.

١٠٠٢ - «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٢٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٧ - ٨).

(٢) جماعات مسلحة مركزها قلعة ألموت قامت باغتيال شخصيات إسلامية كبيرة.

١٠٠٣ - «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢٩٦، ٩/ ١٧٣) والحاشية، و«الفهرست» لابن النديم (١/ ٩٥)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٠١)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٥١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٤٥٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٢٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٦١ - ٦٣)، =

اتُّهم بالأخوين الكذب والرفض، وهو آية في التفسير واسع العلم على ضعفه، كان يقول: حفظتُ ما لم يحفظه أحد ونسيت ما لم ينسه أحد حفظت القرآن في ستة أيام أو سبعة وقبضت على لحيتي لآخذ منها دون القبضة فأخذت ما فوق القبضة، قال ابن عديّ: ليس لأحد تفسيرٌ أطول من تفسير ابن الكلبي، قال الشيخ شمس الدين: يعني من الذين فسّروا القرآن في المائة الثانية، قال ابن عدي: ولشهرته بين الضعفاء يُكتَب حديثه، قال عبد الرحمن ابن مهدي: سمعت أبا جزء يقول قال الكلبي: كان جبريل يوحي إلى النبي ﷺ فقام لحاجة وجلس عليٌّ فأوحى جبريل إلى علي[1]، وروى نحو هذا أبو عوانة عن الكلبي، توفي سنة ست وأربعين ومائة.

● ● ●

= و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٥٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٧٨)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٥٧)، و«الذريعة» لآغا بزرك (٤/ ٣١١)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٤٥/ ١٤٥ ـ ١٤٩)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٣).

(١) ادعاءات باطلة لا أساس لها.

ابن سالم

١٠٠٤ ـ «نجم الدين قاضي نابلس» محمد بن سالم، نجمُ الدين. أبو عبد الله المعروف بقاضي نابلس كان صدراً رئيساً نبيلاً حسن التأتّي كريم الأخلاق له وجاهة عند الملوك وتقدّمٌ في الدول، ترسّل عن الملوك وعن الصالح نجم الدين أيوب إلى دار الخليفة، سمع الحديث وأسمعه، وأقعد في آخر عمره وانقطع عند ولده جمال الدين محمد قاضي نابلس إلى أن مات بها في شهر ربيع الآخر سنة تسع وسبعين وستمائة، ومولده سنة تسعين وخمسمائة، ووالده القاضي شمس الدين كان كبير القدر له عند الملك الكامل مكانةٌ ولما سلّم القدس إلى الأنبرور سيّره معه ليسلّم إلى الافرنج ما وقع الاتفاق عليه، وأولاد القاضي نجم الدين أربعة شهاب الدين أحمد وجمال الدين محمد وشرف الدين موسى ومجد الدين سالم.

١٠٠٥ ـ «أبو قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى» محمد بن سالم بن الحسن بن هبة الله ابن محفوظ بن صَصْرَى. القاضي العدل الكبير عماد الدين أبو عبد الله بن أبي الغنائم ابن الحافظ أبي المواهب الربعي التغلبي البلدي الأصل الدمشقي الشافعي ولد بعد الستمائة، وسمع من أبيه ومن التاج الكندي وهبة الله بن طاوس وابن أبي لُقمة وأبي المجد القزويني، وروى عنه ابنه قاضي القضاة نجم الدين وابن العطّار والدمياطي وزين الدين الفارقي وابن الخبّاز وجماعةٌ، صار صدراً رئيساً محتشماً وافر الحرمة كبير الثروة والنعمة، ولي غير مرّة في المناصب الدينية وحُمدت سيرته، وكان محباً للحديث رحل إلى مصر وسمع من أصحاب السلفي وكتب بخطّه وحصّل واعتنى بولده وأسمعه، وروى الحديث من بيته جماعةٌ، ودُفن بتربتهم بسفح قاسيون سنة سبعين وستمائة.

١٠٠٦ ـ «القاضي جمال الدين الحموي» محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل. القاضي جمال الدين قاضي حماة الشافعي الحموي أحد الأئمة الأعلام، ولد بحماة ثاني شوال سنة أربع وستمائة وعمر دهراً طويلاً وتوفي سنة سبع وتسعين وستمائة، وبرع في العلوم الشرعية والعقلية والأخبار وأيام الناس، وصنّف ودرّس وأفتى واشتغل وبعُد صيته واشتهر اسمه وكان من أذكياء العالم، ولي القضاء مدّةً طويلة، وحدّث عن الحافظ زكي الدين البرزالي بدمشق وببلده وتخرّج به جماعة، وما زال حريصاً على الاشتغال وغلب عليه الفكر إلى أن صار يذهل عن أحوال نفسه وعمن يجالسه، ولما مات يوم الجمعة رابع عشرين شوال من السنة المذكورة دُفن

١٠٠٦ ـ «المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٤/٣٩ ـ ٤٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/١٠٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢١ ـ ١٢٩ ـ ١١٣٤ ـ ١٧٧٢ ـ ١٩٣٧)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/١٣٨ ـ ١٣٩)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٤٣٠، ٢/ ٧١٨)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٣).

بتربته بعقبة بَيرين عن أربع وتسعين سنة، وصنّف في الهيئة، وأَجاب الأنبرور عن مسائل سأله إيّاها في علم المناظر، وله تاريخ، واختصر الأغاني، وله غير ذلك، وقيل أنه كان يشغل في حلقته في ثلاثين علماً وأكثر، وحكى الشيخ شمس الدين محمد بن الأكفاني عنه غرائب من حفظه وذكائه وكذلك الحكيم السديد الدمياطي وغيره، وله «مفرّج الكروب في دولة بني أيوّب»، وحضر حلقته نجم الدين الكاتبي المعروف بدَبيران المنطقي وأورد عليه إشكالاً في المنطق، أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: قدم المذكور علينا القاهرة مع المظفّر فسمعت منه وأجاز لي جميع رواياته ومصنَّفاته وذلك بالكبش من القاهرة يوم الخميس التاسع والعشرين من المحرم سنة تسعين وست مائة، وله «مختصر الأربعين» و«شرح الموجز للأفضل» و«شرح الجُمَل» له، و«هداية الألباب في المنطق» و«شرح قصيدة ابن الحاجب في العروض والقوافي» و«التاريخ الصالحي» و«مختصر الأدوية المُفرَدة لابن البَيطار»، وهو من بقايا من رأيناه من أهل العلم الذين خُتمت بهم المائة السابعة، وأنشدنا لنفسه مما كتب به لصاحب حماة الملك المنصور ناصر الدين محمد بن المظفّر [الرجز]:

يا سيّداً ما زال نجمُ سعده ... في فلك العَلياء يعلو الأنجما
إحسانُك الغَمْرُ ربيعٌ دائمٌ ... فلِمْ يُرىٰ في صفر محرَّماً

١٠٠٧ ـ «المالكي» محمد بن سَحْنُون بن سعيد التنوخي. الفقيه المالكي القيرواني كان حافظاً خبيراً بمذهب مالك عالماً بالآثار، ألّف كتابه المشهور[1] جمع فيه فنون العلم والفقه و«كتاب السِيَر» وهو عشرون كتاباً، و«كتاب التاريخ» وهو ستة أجزاء، و«الردّ على الشافعي وأهل العراق» و«كتاب الزهد والأمانة»، وتصانيفه كثيرة، ورثاه غير واحد من الشعراء وتوفي في عشر السبعين والمائتين.

١٠٠٨ ـ المتوكل المحدّث» محمد بن أَبي السَرِيّ. المتوكل العسقلاني روى عنه أبو العلاء عن ابن معين أنه ثقة، وقال ابن عديّ: كثير الغلط، وذكره ابن حبّان في «الثقات»، توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

١٠٠٧ ـ «الكامل» لابن الأثير (٧/ ٧١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ١٣٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٨٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٥٠)، و«الديباج» لابن فرحون (٢٣٤ ـ ٢٣٧)، و«علماء إفريقية» للخشني (١/ ١٧٨ ـ ١٨٢)، و«رياض النفوس» لعبد الله المالكي (٣٤٤ ـ ٣٦٠)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٧).

(١) هو «المدوّنة» التي اعتمد في تصنيفها على «الأسدية» وقد أصبحت مصدراً للمذهب المالكي بعد «الموطأ».

١٠٠٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٣٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٤٥٢)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٨٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١٢٠١ ـ ١٢٦٤)، و«الكاشف» للذهبي (٣/ ٩٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٦)، و«سير الأعلام» للذهبي (١١/ ١٦١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٨١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦٣).

١٠٠٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٣١٩ ـ ٣٢٠) و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٣٦ ـ ٦٣٧)، =

١٠٠٩ - «ابن السرّاج النحوي» محمد بن السَرِيّ. البغدادي النحوي أبو بكر بن السرّاج صاحب المبرّد، له «كتاب الأصول في النحو» مصنَّف نفيس شرحه الرُمّاني، وشرح ابن السرّاج سيبويه، وله «احتجاج القُرّاء» و«الهواء والنار» و«الجُمَل» و«الموجز» و«الاشتقاق» و«الشعر والشعراء»، كان يلثغ بالراء غيناً، أملى يوماً كلاماً فيه لفظة الراء فكتبوها بالغين فقال: لا بالغين بل بالغاء! وجعل يكرّر ذلك، وكان يهوى جارية فجفته فاتفق وصول الإمام المكتفي من الرقّة في تلك الأيام فاجتمع الناس لرؤيته فلما رآه ابن السرّاج استحسنه وأنشد أصحابه [الكامل]:

ميّزتُ بين جَمالها وفِعالها ... فإذا الملاحة بالخيانة لا تَفِي

حلفَتْ لنا أن لا تَخُون عهودنا ... فكأنّما حلفَتْ لنا أن لا تَفِي

واللّهِ لا كلّمتُها لو أنّها ... كالبدر أو كالشمس أو كالمكتفي

فأنشدها أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن زنجي الكاتب لأبي العباس بن الفرات وقال: هي لابن المعتزّ، وأنشدها أبو العباس للقاسم بن عبيد الله الوزير فاجتمع الوزير بالمكتفي وأنشده إياها فقال: لمن هي؟ فقال: لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر، فأمر له بألف دينار فوصلَتْ إليه فقال ابن زنجي: ما أعجَبَ هذه القصة يعمل أبو بكر بن السرّاج أبياتاً تكون سبباً لوصول الرزق إلى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، قلت: هذه الأبيات في غاية الحسن ومع لطفها وحُسن ما فيها من الاستطراد جاء فيها لزوم التاء قبل الفاء وقد تداولها الناس وملؤوا بها مجاميعهم واشتهرت إلى أن قال ابن سناء الملك [الكامل]:

ومليّةٍ بالحُسن يسخرُ وجهُها ... بالبدر يهزأ ريقُها بالقَرقفِ[1]

لا أرتضي بالشمس تشبيهاً لها ... والبدر بل لا أكتفي بالمكتفي

أخذ عنه أبو القاسم الزّجاجي وأبو سعيد السيرافي والرمّاني وغيرهم. وثّقه الخطيب، وكان أديباً شاعراً إماماً في النحو مقبلاً على الطرب والموسيقى، عشق ابن يانس المغنّي وغيره وله أخبار وهنات، توفى كهلاً في ذي الحجة سنة ست عشرة وثلاثمائة ولم يخلّف في النحو مثله، قرأ على المبرّد شيخه كتاب «الأصول» الذي صنّفه فاستحسنه بعض الحاضرين وقال: هذا والله أحسنُ من كتاب «المقتضَب» أعني الذي للمبرّد، فأنكر عليه ابن السراج وقال: لا تقل مثل هذا، وتمثّل [الطويل]:

= و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢٢٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١٩٧ - ٢٠١)، و«نزهة الألبا» للأنباري (٣١٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ١٠١ - ١١٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١٢/ ٢٧٠ - ٢٧١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٥٧)، و«المختصر من تاريخ اللغويين والنحويين» للزبيدي (٢٥)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (١/ ١٣٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٧٣ - ٢٧٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٥ - ١١١ - ٦٠١ - ١٠٤٨ - ١٣٩٢ - ١٤٢١ - ١٤٢٧ - ١٨٩٩)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٢٨٦ - ٣٠٦ - ٣٤٠).

(١) القرقف: الخَمر و- الماءُ الباردُ الصافي.

ولكن بكَتْ قبلي فهيَّجَ لي البُكا بُكاها وكان الفضلُ للمتقدِّم

وحضر بين يديه صبيٌّ له صغير فقيل له: أتُحِبّه؟ فأنشد [الرجز]:

أُحِبُّه حبَّ الشحيحِ مالَه قد كان ذاقَ الفقر ثم نالَه

وقال في ابن ياسر المغنّي وكان يهواه وبه أثر جدري [السريع]:

يا قمراً جُدّر لمّا استوى فزاده حُسناً وزادت همومْ

أظُنّه غنّى لِشمس الضُّحى فنقّطَتْه طَرَباً بالنجومْ

● ● ●

ابن سعد

١٠١٠ ـ محمد بن سعد بن أبي وقّاص. روى عن أبيه وعثمان وأبي الدرداء وروى له الجماعة غير أبي داود، توفي سنة تسعين للهجرة.

١٠١١ ـ «صاحب الطبقات» محمد بن سعد بن مَنيع. مولى بني هاشم الحافظ أبو عبد الله البصري، سكن بغداد وصنّف «الطبقات» الكبير والصغير، وهو كاتب الواقدي وظهرت فضائله ومعارفه وهو كثير العلم كثير الحديث كثير الكتب كتب الحديث والغريب والفقه، وتوفي ببغداد يوم الأحد رابع جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين ومائتين على خلاف في ذلك وهو ابن اثنين وستين عاماً، وسمع سفيان ابن عُيَيْنَة وأنظاره، وروى عنه أبو بكر بن أبي الدنيا وأبو محمد الحارث بن أبي أسامة وغيرهما وكان صدوقاً ثقة، قال الخطيب: ومحمد عندنا من أهل العدالة وحديثه يدلّ على صدقه فإنه يتحرّى في كثير من رواياته وهو مولى الحسين ودُفن في مقبرة باب الشام.

١٠١٢ ـ «العوفي» محمد بن سعد. العَوفي البغدادي من بيت الحديث والعلم قال الدارقطني: لا بأس به، توفي سنة ست وسبعين ومائتين.

١٠١٣ ـ «صاحب مرسية» محمد بن سعد بن مَردَنيش. الأمير أبو عبد الله صاحب الشجاعة والاقدام بمُرسِيَة ونواحيها تنقلّت به الأحوال وملك مرسية وبلنسية واستعان بالفرنج على حرب الموحّدين واستفحل شأنه بعد موت عبد المؤمن، سقته والدته السمّ لما خافته ومات سنة سبع وستين وخمسمائة، وأمر أهله لما أحسّ بالموت أن يسلّموا البلاد إِلى أبي يعقوب بن عبد المؤمن لأنه جاء إليه في مائة ألف.

١٠١٠ ـ «تاريخ البخاري» (١/ ٨٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٤٢٧)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ٣٥٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٨٣)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦٣).

١٠١١ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٤٣٣)، و«الفهرست» لابن النديم (١/ ٩٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ٢٢٣ ـ ٢٩٥)، و«الأنساب» للسمعاني (١١/ ٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٤١ ـ ٦٤٢)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٦٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٠٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٨٢ ـ ١٨٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٥٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٥٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠٩٩ ـ ١١٠٣)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٦١٣)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٦).

١٠١٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٣٢٢). «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٥٤)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٩).

١٠١٣ ـ «الكامل» لابن الأثير (٧/ ٨٥ ـ ٨٦ ـ ٥٨٩ ـ ٥٩٣ ـ ٦٠٥ ـ ٦١٢ ـ ٦١٩ ـ ٦٢٧ ـ ٦٣٤ ـ ٦٤١ ـ ٦٤٤ ـ ٦٥٢ ـ ٦٦٠، ٤/ ١٢ ـ ١٣ ـ ١٤ ـ ٢٣ ـ ٢٤ ـ ٩١) ط. دار إحياء التراث العربي.

١٠١٤ ـ محمد بن سعد بن أبان. الأموي مولاهم الكوفي توفي سنة أربع وتسعين ومائة.

١٠١٥ ـ محمد بن سعد. الكاتب التميمي البغدادي أورد له ابن المرزبان [الطويل]:

سأشكر عَمْراً ما تراخَتْ منيّتي ... أيادِيَ لم تمنُنْ وإن هي جلَّتِ

فتىً غير محجوب الغِنَىٰ عن صديقه ... ولا مُظهِر الشكوى إذا النعل زلَّتِ

رأى خلّتي من حيث يخفىٰ مكانها ... فكانت قذىٰ عينيه حتى تجلَّتِ

قلت: هي للصولي إبراهيم بن العباس والله أعلم.

١٠١٦ ـ محمد بن سعد بن محمد بن محمد بن محمد. الديباجي المروزي النحوي أبو الفتح، كان ينظر في خزانة الكتب التي بجامع مرو، وتوفي سنة تسع وستمائة عشر بعتبة بابه فسقط على وجهه، أخذ النحو عن أبيه وأبوه كان فاضلاً، وله «كتاب المحصّل في شرح المفصَّل»، «شرح أنموذج الزمخشري»، «تهذيب مقدِّمة الأدب للزمخشري» أيضاً عدَّة نسخ، «القانون الصلاحي في أدوية النواحي»، «منافع أعضاء الحيوان»، «فلك الأدب».

١٠١٧ ـ محمد بن سعد. الرازي الكاتب الأوحد لم يكن بعد ابن البوّاب مَن كتب الثُلث والمحقَّق مثله، قال ياقوت: ورأيت جماعة يفضلّونه على جماعة من الكتّاب حتى قيل إنه كتب ذلك أصفَى من ابن البوّاب.

١٠١٨ ـ محمد بن سعد. الرَباحي اللّغوي النحوي ورباح بالباء الموحدة من أعمال طُلَيطِلة بالأندلس.

١٠١٩ ـ «البغدادي» محمد بن سعد بن عبد الله بن الحسن. أبو عبد الله البغدادي توفي بحلب سنة ستين وخمسمائة، من شعره [السريع]:

أفدِي الذي وكّلني حبُّه ... بطول إعلالي وإمراضي

ولستُ أدرِي بعد ذا كلّه ... أساخِطٌ مولايَ أم راضِ

ومنه [السريع]:

يا ذا الذي وكّل في حبّه ... عَلَى مدَى الأيّام أوجاعا

وما يُبالي لقساواته ... أن ظَمِيَ المشتاق أوْ جاعا

ومنه [الطويل]:

١٠١٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٣٠٣).

١٠١٥ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٢١).

١٠١٦ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٦٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١١١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣١٠ ـ ١٧٧٥ ـ ١٨٢٠ ـ ١٨٣٤)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ١٣٦).

١٠١٨ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ١٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١١٢).

سيطوي على ذي البهجة الجسم حُسنه هـوامُ تَـرى الـرمـس[1] الـبـعـيـد ودُودُهُ
ويـضـجـعـه سـهـمُ الـمـنـيّـة مـفـرداً ويـجـفـوه مـن بـعـد الـوصـال وَدُودُهُ

قلت: نظم منحطّ وجناس غير طائل، وأخذ هذا من قول الحريري: يخلى أحدكم بين وَدُوده ودُوده ثم يخلو بمزماره وعوُده.

١٠٢٠ - «البديهي الموصلي» محمد بن سعد. البديهي الموصلي أبو الفضل الشاعر روى عنه أبو نصر عبيد الله بن عبد العزيز الرسولي، ومن شعره [الطويل]:

إذا ٱرتَضْتَ في علمٍ فصُنْه عن الورى لأنّك قبل الحذق في الناس نابغاً
دمٌ لـبـنُ الـطـفـل الـرضيع فعندما تكامَلَ نُضْجاً صار في فيه سايغا
ويُرويك ماء القطر عند ٱجتماعه ويحلو جنًى غصنٍ إذا كان بالغا

١٠٢١ - «ابن الدجاجي» محمد بن سعد الله بن نصر. أبو نصر بن الدَجاجي الواعظ الحنبلي ولد سنة أربع وعشرين وخمسمائة، وتوفي في ربيع الأول سنة إحدى وستمائة ودفن بباب حرب، قال سبط ابن الجوزي: أنشدني في رباط الاخلاطية لنفسه [الرجز]:

نـفسُ الـفـتَـيِ إن أصـلـحَـتْ أحـوالـهـا كـان إلـى نـيـل الـتـقـى أحـوى لـهـا
وإن تـــراهـــا ســـدّدت أقـــوالـــهـــا كـان عـلـى حَـمْـل الـعُـلَـى أقـوَى لـهـا
فـلـو تـبـدَّتْ حـالُ مَـن لـهـالـهـا فـي قـبـره عـنـد الـبـلَـى لـهـا لـهـا

قلت: اشتغل بالجناس عن الإيطاء الذي وقع له، ولم يجزم «تراها» الواقعة بعد إِن الشرطيّة.

١٠٢٢ - «شمس الدين المقدسي» محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد بن مُفلح بن هبة الله ابن نُمير. شمس الدين الكاتب الانصاري الحنبلي المقدسي نشأ بقاسيون على الخير والصلاح وقرأ القرآن والعربية وسمع الكثير، وكان ديّناً وبرع في الأدب وحُسن الخطّ وكتب للصالح اسماعيل وللناصر داود، وتوفي سنة خمسين وستمائة، ومن شعره وكتب به إلى اسماعيل الصالح [البسيط]:

يا مـالـكـاً لـم أَجِـد لـي مـن نـصـيـحـتـه بُـدّاً وفـيـهـا دَمِـي أخـشـاه مُـنـسـفِـكـا
إسـمَـعْ نـصـيـحـةَ مَـن أولـيـتَـه نِـعَـمـاً يـخـاف كـفـرانـهـا إن كُـفَّ أو تُـركـا
والـلّـهِ لا ٱمـتـدَّ مُـلـكٌ مـدّ مـالِـكُـه عـلـى رعـيّـتـه فـي ظَـلّـه شَـبَـكـا

(١) الرمس: القبر سوّاه مع الأرض.

١٠٢١ - «الجامع المختصر» لابن الفوطي (١٥٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٨٧).

١٠٢٢ - «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٥٤) و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٥٢٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٥١).

تـرى الـحَـسُـود بـه مـسـتـبـشـراً فـرحـاً مـسـتـغـربـاً مـن بَـوادي أمـرِه ضـحـكـا
وزيـره ابـن غـزال والـرفـيـع لـه قـاضـي القـضـاة ووالـي حـربـه ابـن بـكـا
وثـعـلـبٌ وفُـضـيـل مَـن هـمـا وهـمـا أهـل الـمـشـورة فـيـمـا ضـاق أو ضَـنُـكـا
جـمـاعـةٌ بـهـم الآفـاتُ قـد نُـشـرت والـشـرع قـد مـات والإسـلام قـد هـلـكـا
مـا راقـبـوا الـلّـه فـي سـرّ وفـي عـلـن وإنّـمـا يـرقـبـون الـنـجـم والـفـلـكـا
إن كـان خـيـراً ورزقـاً واسـعـاً فـلـهـم أو كـان شـرّاً وأمـراً سـيّـئـاً فـلـكـا

وطال عمره وروى عنه القدماء وروى عنه الدمياطي وغيره، وروى الكثيرَ.

١٠٢٣ ـ **«تاج الدين الوزّان» محمد بن سعد الله بن رمضان بن إبراهيم. الفقيه تاج الدين أبو عبد الله الوزّان الحلبي الدمشقي الحنفي** ولد بحلب سنة ثمان وستين، ودرس بالأَسَدية بظاهر دمشق وولي نظر البيمارستان مرّةً، وسمع وروى، وتوفي سنة خمسين وستمائة.

١٠٢٤ ـ **«أبو جعفر المقرىء» محمد بن سعدان. الضرير النحوي المقرىء**، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين، كان يكنى أبا جعفر وكان أحد القرّاء، له كتاب في النحو وكتاب كبير في القراءات، وروى عن عبد الله بن إدريس وأبي معاوية الضرير وجماعة، وروى عنه محمد بن سعد كاتب الواقدي وعبد الله بن أحمد بن حنبل وغيرهما.

١٠٢٥ ـ **«ابن سعدون المغربي الظاهري» محمد بن سعدون بن مرجّى بن سعدون. الإمام أبو عامر القرشي العَبْدَري المَيُورقي** نزيل بغداد أحد الحفّاظ والعلماء المبرّزين كان من كبار أهل الظاهر، قال ابن عساكر: كان أحفظ شيخ لقيتُه قال لي في سوق باب الأزج: **﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾**[القلم: ٤٢]، فضرب على ساقه وقال: ساق كساقي هذه! وقال: أهل البدع يحتجّون بقوله تعالى: **﴿لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ﴾** [الشورى: ١١] أي في الإلاهيّة فأما في الصوره فهو مثلي ومثلك فقد قال تعالى: **﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ من النِّسَاءِ﴾** [الأحزاب: ٣٢] أي في الحرمة لافي الصورة، وسئل عن وجوب الغسل على من جامَعَ ولم يُنزِل فقال: لا غُسل[١] عليه، الآن فعلتُ ذلك بأمّ أبي بكر، وكان بشع الصورة زريّ اللباس وخمل ذكره لبدعته، وتوفي سنة أربع وعشرين وخمسمائة، قلت: ما أحسن قول القائل في أحدب [السريع]:

لـو كـان إنـسـانـاً كـمـا يـنـبـغـي لـكـان فـي أحـسـن تـقـويـمِ

١٠٢٤ ـ «الأمم والملوك» للطبري (١١/ ٢١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٣٢٤)، و«الفهرست» لابن النديم (١/ ٧٠ ـ ٧٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢٠١ ـ ٢٠٢)، و«نزهة الألبا» للأنباري (٢١٢ ـ ٢١٣)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٧٣)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٤٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١١١).

١٠٢٥ ـ «نفح الطيب» للمقري (١/ ٥٥١) و«معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٧٢٠).

(١) انظر بحث (الغسل) في كتاب «الروضة» للإمام النووي (١/ ٨١).

وأما قياسه آية نساء النبي على قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] فليس بقياس صحيح لأنه قال تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وشيء للعموم وشيء يستغرق الإلٰهيَّة والصورة والصفة وكلّ ماسوى الله تعالى وأما الآية الأخرى فيقتضي التخصيص كما قال، وقال ابن النجار: قرأت عليه كتاب «الأموال» لأبي عُبيد فقال لي وقد مرّ بعض أقوال أبي عبيد: ما كان إلا حماراً مغفلاً لا يعرف الفقه، وَحُكِيَ لي عنه أنه قال في إبراهيم النخعي: أعور سوء، فاجتمعنا يوماً عند أبي القاسم ابن السمرقندي في قراءة «الكامل»[1] لابن عديّ فحكى ابن عدي حكايةً عن السعدي فقال: يكذب ابن عدي إنما هذا قول إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، فقلت له: السعدي هو الجوزجاني! ثم قلت: إلى كم نحتمل منك سوء الأدب تقول في إبراهيم النخعي كذا وفي مالك كذا وفي أبي عبيد كذا وفي ابن عدي كذا، فغضب وأخذته الرعدة وقال: كان البرداني وابن الخاضبة وغيرهما يخافوني وآل الأمر إلى أن تقول لي هذا، فقال له ابن السمرقندي: هذا بذاك، وقلت له: إنما نحترمك ما احترمتَ الأئمة فإذا أطلقتَ القول فيهم لم نحترمك، فقال: والله لقد علمتُ من علم الحديث ما لم يعلمه غيري ممن تقدّمني وإنّي لأعلم من صحيح البخاري ومسلم ما لم يعلما من صحيحهما، فقلت له على وجه الاستهزاء: فعلمُك إذاً إلهامٌ! فقال: إِي والله إلهام! وتفرّقنا وهاجرتهُ ولم أتمّم عليه كتاب الأموال وكان سيّء الاعتقاد يعتقد من أحاديث الصفات ظاهرها، ثم حكى عنه ما حكاه ابن عساكر في آية الساق وفي الغسل على من جامع ولم ينزل.

● ● ●

---

(١) هو «الكامل في الضعفاء» للحافظ ابن عدي (المتوفى ٣٦٥) جمع فيه ما سبقه من التأليف، وأضاف إليها أشياء لم يسبق إليها، وأورد فيه كل مَن تُكلم فيه، ولو لم يكن الكلام مؤثراً، لكنه على كل حال جمود وتشديد.

ابن سعيد

١٠٢٦ ـ «السلمى الصيرفي» محمد بن سعيد السلمي. الصيرفي أبو بكر، من شعراء مصر، من شعره [الهزج]:

أمـــا آن أن نـــغـــدُو إلـــى الـــراح وأن نـــصـــبُـــو
وأن نـجـلُـو صَـدىٰ الـسـمـع بـمـا يـسـتـعـذِبُ الـقـلـبُ

١٠٢٧ ـ «الناجم المصري» محمد بن سعيد المصري. يعرف بالناجم كان في ناحية وهب بن اسماعيل بن عباس الكاتب وأكثر مدحه فيه وفي أهله وقال يهنّىء بعضهم بالنوروز [البسيط]:

إسلَمْ على الدهر ماضِيه وغابرهِ فقد جرى لك فيه يُمْنُ طائرهِ
يومٌ جديدٌ يظلّ الدهرُ يذخره لمن يرى الجود من أبقىٰ ذخائرهِ
أما ترى الفصل يستدعي برقّته حثّ الكؤوس وينعى عهد ناجرهِ
فصلٌ تُسَرُّ بنو الدنيا بطلعته وتضحك الأرض حُسْناً عن أزاهرهِ

وقال [الوافر]:

تُـراوِحـنـا وتـغـدو لابـن وهـبِ مَـواهـبُ مـن نَـداه كـالـغـوادي
ويشرق حين يدجو وجهُ خَطبِ كـأنّ الأرض مـنـه فـي حـدادِ
خلائقُ لو حكاها الغيث يوماً لـعَـمَّ بـقـطـره قـطـر الـبـلادِ

١٠٢٨ ـ «المصلوب» محمد بن سعيد بن حسّان. المصلوب وقد دنّسوه ألواناً كثيرة كيلاً يُعرَف وهو **محمد بن أبي قيس** وهو **محمد الطبري وهو القرشي وهو الأزدي وهو الدمشقي وهو ابن الطبري**، قتله أبو جعفر المنصور في الزندقة مصلوباً سنة خمسين ومائة.

١٠٢٩ ـ «الرازي» محمد بن سعيد بن سابق. الرازي نزيل قزوين روى له أبو داود، وثّقه يعقوب بن شيبة، وتوفي سنة ست عشرة ومائتين.

١٠٢٦ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٥٩).

١٠٢٧ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٥٩).

١٠٢٨ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٦٤).

١٠٢٩ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٩٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٤٤٦)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٦٢)، و«الأنساب» للسمعاني (١٠/ ٤١١)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٧٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٨٧)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦٤).

١٠٣٠ ـ «الضرير» محمد بن سعيد بن غالب. العطّار الضرير بغدادي ثقة قال ابن أبي حاتم: صدوق، روى عنه ابن ماجه في تفسيره، توفي سنة إحدى وستين ومائتين.

١٠٣١ ـ «الحيري» محمد بن سعيد بن اسماعيل. الحيري الحافظ ابن الزاهد أبي عثمان النيسابوري الأديب الفقيه توفي سنة خمس وعشرين وثلاثمائة.

١٠٣٢ ـ «القشيري المؤرّخ» محمد بن سعيد بن عبد الرحمٰن. القُشيري الحافظ أبو علي الحرّاني نزيل الرقّة ومؤرّخها، توفي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة.

١٠٣٣ ـ «ابن ضمضم الكلابي» محمد بن سعيد بن ضَمْضَم بن الصلت بن المثنّى بن المحلّق. الكلابي هو شاعر وأبوه شاعر وهو أعرابيّ فصيح، مدح محمد بن عبد الله بن طاهر ورثاه بعد وفاته وبقي إلى قبيل الثمانين ومائتين، وهو القائل [البسيط]:

إنّ الـقَـطُـوف إذا مـا مـدَّ غـايـتَـهُ ... يـومَ الـرِهـان الـجِيـاد الـقُـرّح أنـبَـهَـرا

لـيـس الـذي حَـلَـبَ الأيّـامَ أشـطُـرَهـا ... كـمـثـل مَـن كـان من تـجـريـبـهـا غـمـرا

١٠٣٤ ـ «البورقي» محمد بن سعيد بن محمد. أبو عبد الله البُورَقي قدم بغداد وحدّث بها، وروى عنه أبو بكر الشافعي وغيره وقد تكلموا فيه، قال الخطيب: هو الذي وضع على النبي ﷺ «سيكون في أمتي رجلٌ يقال له أبو حنيفة هو سراج أمّتي ويكون فيهم رجل يقال له محمد بن إدريس فِتنته على أمّتي أضرُّ من إبليس»[1] قال أبو عبد الله الحاكم: حدّث بنصف الحديث الذي يتعلّق بأبي حنيفة بخراسان ثم زاد فيه بالعراق ذكر الشافعي، وقال الحاكم أيضاً: وضع البورقي على الثقات من المناكير مالا يُحصى، وكانت وفاته بمرو سنة ثماني عشرة وثلاثمائة، وروى الحديث المذكور عن شيخ عن الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن أسلم عن أبي هريرة رفعه «يكون في أمّتي»[1] الحديث.

١٠٣٠ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٤٥١)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٢٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٣٠٦)، و«الأنساب» للسمعاني (٨/ ٣٩٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٨٩)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦٤).

١٠٣٢ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٦١ ـ ٦٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٩٥)، و«فهرس مخطوطات الظاهرية» ليوسف العش (٦/ ١٣١ ـ ١٣٣)، و«المخطوطات التاريخية» لسركيس عواد (٤٩)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٣٧).

١٠٣٣ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٥٨).

١٠٣٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٣٠٨).

(١) قال الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٣٥): هو حديث موضوع تفرّد بروايته البورقي، وقد شرحنا فيما تقدم أمره وبيان حاله وقد علّق الشيخ محمد زاهد الكوثري على هذا الحديث بقوله: استوفى طرقه البدر العيني في «تاريخه الكبير» واستصعب الحكم عليه بالوضع مع وروده بتلك الطرق الكثيرة؟! وقال الإمام النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٢١٩): ذكره جماعة من الأئمة أنّه موضوع.

١٠٣٥ ـ «الحربي» محمد بن سعيد. أبو بكر الحربي الزاهد كان صالحاً عابداً ثقة، قال: دفعتُ الشهوات حتى صارت شهوتي في المدافعة، توفي ببغداد سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة.

١٠٣٦ ـ «النوقاني» محمد بن سعيد بن محمد بن فَرُوخ. أبو سعيد النَوقاني الطوسي، فاضل عالم مكثر من الحديث، توفي سنة سبع وسبعين وأربعمائة.

١٠٣٧ ـ «البلخي الضرير» محمد بن سعيد. البلخي أبو بكر الضرير، قال:

نَأى عنّي لنأيكم الرقادُ ... وحالفني التذكّرُ والسهادُ

علامَ صددتَ يا تفديك نفسي ... ولجّ بك التجنّبُ والبعادُ

ولو لم أُحْيِ نفسي بالأماني ... وبالتعليل لانصدَعَ الفؤادُ

١٠٣٨ ـ «ابن شرف القيرواني» محمد بن أبي سعيد بن أحمد بن شرف. القيرواني أبو عبد الله الجُذامي أحد فحول شعراء الغرب كان أعور، وله تصانيف منها «أبكار الأفكار» وهو كتاب حسن في الأدب يشتمل على نظم ونثر من كلامه، قيل إن «شرف» اسم أم أحمد فعلى هذا لا ينصرف وقيل اسم أبيه فينصرف، وروى ابن شرف أبي الحسن القابسي، وتوفي سنة ستين وأربعمائة[1] أو فيما قبلها، وكانت بينه وبين ابن رشيق مهاجاة وعداوة جرى الزمان بعادتها بين المتعاصرين، ولابن رشيق فيه عدّة رسائل يهجوه فيها ويذكر أغلاطه وقبائحه منها «رسالة ساجور الكلب» و«رسالة قطع الأنفاس» و«رسالة نجح الطلب» و«رسالة رفع الأشكال ودفع المحال» و«كتاب نسخ المُلَح وفسخ اللُمَح»، وأنشد في بعضها [المتقارب]:

بنو شَرَفٍ شرفٌ أمُّكم ... وليست أباكم فلا تكذبِ

ولكنّها ٱلتقطَتْ شيخكم ... فأثبِتَ في ذلك المنصبِ

أبينوا لنا أمّكم أوّلاً ... ونحن نُسامحكم بالأبِ

قال ابن شرف المذكور وهو تشبيه متمكّن [السريع]:

كأنّما حمّامنا فقحةٌ ... النتنُ والظلمة والضيقُ

كأنّني في وسطها فَيشةٌ ... ألوطها والعَرَق الريقُ

١٠٣٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٣١٠).

١٠٣٧ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٥٨).

١٠٣٨ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٩/ ٣٧ ـ ٤٣)، و«الذخيرة» لابن بسام (٤/ ١٢٣)، و«المطرب في أشعار أهل المغرب» لابن دحية (٦٦ ـ ٧١)، و«الصلة» لابن بشكوال (٥٤٥ ـ ٥٤٦)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١١٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤/ ٩٨٦)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ١٠)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٧٢)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٠).

(١) في «الأعلام» للزركلي (٧/ ١٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١١٤): توفي سنة (٥١٨هـ).

فبلغ ذلك ابن رشيق فقال مجيزاً [السريع]:

وأنـت أيـضـاً أعـورٌ أصـلـعٌ فـصـادف الـتـشـبـيـهَ تـحـقـيـقُ

وهذا في غاية الحسن من عجيب الاتفاق، وقال ابن رشيق في حقّه في «الأنموذج»: لقد شهدته مرّاتٍ يكتب القصيدة في غير مسوَدَّة كأنه يحفظها ثم يقوم فينشدها وأما المقطّعات فما أحصى ما يصنع منها كلّ يوم بحضرتي صاحياً كان أو سكران ثم يأتي بعد ذلك أكثرها مخترعاً بديعاً، انتهى كلام ابن رشيق، ومن شعر ابن شرف قوله من أبيات [الكامل]:

ولـقـد نـعِـمـتُ بـلـيـلـةٍ جَمَدَ الـحـيـا بـالأرض فـيـهـا والـسـمـاءُ تـذوبُ

جَمَعَ الـعِـشـائـين الـمـصـلّـي وٱنـزَوىٰ فـيـهـا الـرقـيـب كـأنّـه مـرقـوبُ

والـكـأس كـاسـيـةُ الـقـمـيـص كـأنّـها لـونـاً وقـدراً مِـعـصَـمٌ مـخـضـوبُ

هـي وردةٌ فـي خـدّه وبـكـأسـهـا تـحـت الـقـنـانـي عَـسـجدٌ مـصـبـوبُ

مـنّـي إِلـيـه ومـن يـديـه إلـى يـدي فـالـشـمـس تـطـلـع بـيـنـنـا وتـغـيـبُ

ما وقفت على أتمّ من هذا المعنى ولا أرشق من هذا اللفظ وهو عندي أحسن وأكمل من قول أبي نواس[١] حيث قال [الخفيف]:

طـالـعـات مـن الـسـقـاة عـلـيـنا فـإذا مـا غـربـنَ يـغـرُبْـنَ فـيـنـا

ومن قول مسلم بن الوليد [مخلع البسيط]:

يـنـحـسِـرُ الـلـيـلُ عـن دُجـاه وتـطـلـع الـشـمـس فـي الـصَـوانـي

ومما سار له وطار وملأ الأقطار قوله [البسيط]:

جـاوِزْ عـلـيّـاً ولا تـحـفِـلْ بـحـادثـةٍ إذا ٱدَّرَعْـتَ فـلا تـسـألْ عـن الأسَـلِ

فـالـمـاجِـدُ الـسـيّـد الـحُـرّ الـكـريـم لـه كـالـنـعـت والـعَـطـف والـتـوكـيـد والـبـدلِ

سَلْ عنه وٱنطِقْ به وٱنظر إليه تـجِـدْ مـلءَ الـمـسـامـع والأفـواه والـمُـقَـلِ

وأخذ خمسين بيتاً مفاريد من قول المتنبّي وخمسين بيتاً من أشعار العرب وغيرهم ونظم في معنى المائة بيت المذكورة قصيدةً من رويّ اللام ألف وأتى بما في بيت من معنى الحكمة في بيته هو كقول زهير [الطويل]:

سـتُـبـدي لـك الأيّـام مـا كـنـتَ جـاهـلا[٢]

---

(١) انظر: «ديوان أبي نواس» (٣٣٩).

(٢) صدر بيت، وعجزه:

.... «وَيَـأتِـيـكَ بـالأخْـبَـارِ مَـنْ لَـمْ تَـزَوِّدِ»

وهو لطرفة بن العبد في «ديوانه» (ص ٤١)، و«لسان العرب» لابن منظور (٢/٨) مادة (تبت) و«ريث» (٢/ =

البيتَ وقول النابغة [الطويل]:

ولستَ بمُستبقٍ أخاً لا تلُمُّه على شَعَثٍ أيُّ الرجال المهذَّبُ[(١)]

فقال ابن شرف [البسيط]:

لا تسألِ الناس والأيّام عن خبرٍ هما يبثّانك الأخبار تطفيلا

ولا تُعاتِبْ على نقص الطباع أخاً فإنّ بدر السما لم يُعْطَ تكميلا

هكذا إلى آخر المائة فأجاد، وما أحسن قوله من أبيات [الكامل]:

لو كان خلقك لليالي لم يزل جسمُ الثرى وعليه ثوبُ ربيعِ

سلك الورى آثارَ فضلِك فانثنى متكلّفٌ عن مسلكٍ مطبوعِ

أبناء جنسِك في الحُلىٰ لا في العُلىٰ وأقُول قولاً ليس بالمدفوعِ

أبداً ترى البيتين يختلفان في ال معنى ويتّفقان في التقطيعِ

تسلّق على معنى المتنبّي في قوله [الوافر]:

فإن تَفُقِ الأنامَ وأنتَ منهم فإنّ المِسك بعضُ دم الغزالِ[(٢)]

واختلسه اختلاساً خفيّا وأتى به قمراً بهيّاً، وسيأتي في ترجمة المتنبّي إن شاء الله تعالى ما عندي من أقوال الشعراء في هذه المادّة، وقال ابن شرف أيضاً [الكامل]:

اِحذَرْ محاسنَ أوجُهٍ فقدَتْ محا سنَ أنفُسٍ ولو أنّها أقمارُ

سُرُجٌ تلوح إذا نظرتَ فإنّها نورٌ يُضيء وإن مسستَ فنارٌ

وقال أيضاً [مرفل الكامل]:

قالوا تصاهلَتِ الحمير فقلتُ إذ عُدم السوابِقْ

خَلَتِ الدسوتُ من الرخا خ ففَرْزَنَتْ فيها البَياذِقْ

وقال في عُود والمعنى مشهور [الطويل]:

سقى اللّه أرضاً أنبتَتْ عُودَكَ الذي زكَتْ منه أَغصانٌ وطابت مَغارسُ

تغنّىٰ عليها الطير وهْيَ رطيبة وغنّى عليها الناس والعود يابسُ

وقال مضمناً في الخيار [الطويل]:

= ١٥٧)، وبلا نسبة في «شرح قطر الندى» لابن هشام (١٠٨)، و«لسان العرب» لابن منظور (١٣/ ٢٥٩) مادة (ضمن). والشاهد فيه قوله: «ما كنتَ جاهلاً» حيث حذف العائد إلى اسم الموصول «ما»، وهذا العائد مجرور بالإضافة، والمضاف قوله: «جاهلاً»، والتقدير: الذي كنت جاهله.

(١) انظر: «ديوان النابغة الذبياني» (١٧).

(٢) انظر: «شرح العكبري» (٢/ ٢٨).

خِيارٌ يُحيّينا خيارُ الورى به بأيدي المهى في أخضر الحِبَراتِ
لفَفْنَ على الأيدي الأكمّة سُترةً فأذكرننا ما قيل في الخَفِراتِ
يُخبّئن أطراف البنان من التقى ويطلعنَ شطر الليل معتجراتِ

وقال أيضاً [الوافر]:

إذا صحب الفتىٰ جَدٌّ وسعدٌ تحامَتْه المَكارهُ والخطوبُ
ووافاه الحبيبُ بغير وَعْدٍ طُفيليّاً وقاد له الرقيبُ
وعدّ الناسُ ضرطته غناءً وقالوا إن فسا قد فاح طِيبُ

وقال في مليح اسمه عمر [البسيط]:

يا أعدلَ الأمّةِ اسماً كم تَجُور علىٰ فؤادِ مُضناك بالهجران والبَينِ
أظُنّهم سرقوك القاف من قمرٍ وأبدلوها بعَينٍ خيفةَ العَينِ

ومن كلامه: أَذىٰ البراغيث إذا البرىٰ غِيث، وقال أيضاً [مجزوء الرجز]:

يا ثاوياً في مَعشرٍ قد اصطلى بنارهمْ
إن تَبكِ من شَرارهم على يَدَي شِرارهمْ
أو تُرزَمَ من أحجارَهم وأنت في أحجارهمْ
فما غنيتَ جارَهم ففي هواهم جارِهمْ
وأرضِهم في أرضهم ودارِهم في دارهمْ

١٠٣٩ ـ «ابن الرزّاز» محمد بن سعيد بن محمد. أبو سعيد بن الرزّاز العدل ولد سنة إحدى وخمسمائة ببغداد، وسمع الحديث وكان أديباً فاضلاً، توفي في ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، كتب إليه بعض أصحابه أبياتاً فأجاب عنها بقوله [البسيط]:

يا مَن أياديه تُغنِي عن تعدّدها وليس يُحصِي مداها مَن له يَصِفُ
عجزتُ عن شكر ما أَوليتَ من كرم وصرتُ عبداً ولي في ذلك الشرفُ
أهدَيْتَ منظومَ شعرٍ كلّه دُرَرٌ وكلّ ناظم عقدٍ دونه يَقِفُ
إذا أتيتَ ببيتٍ منه كان له قصراً ودُرّ المعاني فوقه شُرَفُ
وإن أتيتُ أنا بيتاً يناقضه أتيت لكن ببيتٍ سقفه يَكِفُ
ما كنتُ منه ولا من أهله أبداً وإنّما حين أدنو منه أقتطِفُ

قلت: نظم منحطّ في الطبقة الوسطى، توفي المذكور في ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين

١٠٣٩ ـ «الكامل» لابن الأثير (١١/ ٢٨٨).

وخمسمائة، ورُتّب ناظراً في ديوان التركات الحشريّة فلم تُحمَد طريقته وصار يُضرَب به المثل في الظلم والجور.

١٠٤٠ ـ «ابن ابن الرزّاز» **محمد بن سعيد بن محمد بن سعيد بن الرزّاز. أبو سعد حفيد المذكور آنفاً** حضر عند أبي الفتح عبيد الله بن شاتيل في الرابعة ورُتّب فيما بعدُ وكيلاً في باب أولاد الخلفاء بدار الشجرة، وحدّث باليسير وكان حسن الطريقة طيّب الأخلاق متواضعاً، وتوفي سنة ثمان وثلاثين وستمائة ودفن عند الشيخ أبي إسحاق الشيرازي.

١٠٤١ ـ «المسند ابن زرقون» **محمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد بن عبد البرّ بن مجاهد. الفقيه أبو عبد الله بن أبي الطيّب بن زَرْقُونَ** سمع وروى وأجاز له الخولاني وانفرد في الدنيا بالرواية عنه وكان مسند الأندلس في وقته، توفي سنة ست وثمانين وخمسمائة.

١٠٤٢ ـ «ابن الدبُيْثي» **محمد بن سعيد بن يحيى بن علي بن الحجّاج بن محمد بن الحجّاج. الحافظ الكبير المؤرخ أبو عبد الله بن أبي المعالي الدُبَيْثي** بضمّ الدال المهملة وفتح الباء الموحدة والياء آخر الحروف ساكنةً والثاء المثلثة **ثم الواسطي الشافعي العدل**، ولد في رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، وسمع بواسط وقرأ الفقه والعربية، ورحل إلى بغداد في حدود الثمانين وسمع من ابن شاتيل والقزّاز وأبي العلاء ابن عَقيل وخلق كثير ببغداد والحجاز والموصل، وعلق الأصول والخلاف وعني بالحديث ورجاله وصنّف تاريخاً كبيراً لواسط وذيّل على الذيل للسمعاني وله نظم وكان له من أعيان المعدّلين والعدالة ببغداد منصبٌ كالقضاء، قال ابن نقطة: له معرفة وحفظ، وقال الضياء الحافظ: هو حافظ وحدّث بتاريخ واسط وبالذيل له وبمعجمه وقلّ أن يجمع شيئاً إلاّ وأكثره على ذهنه وله معرفة تامّة بالأدب، توفي سنة سبع وثلاثين وستمائة، ومن شعره [الطويل]:

خبرتُ بني الأيام طُراً فلم أجد ... صديقاً صدوقاً مُسعِداً في النوائبِ
وأصفَيْتُهم منّي الودادَ. فقابلوا ... صفاء ودادي بالقذىٰ والشوائبِ
وما ٱخترتُ منهم صاحباً وٱرتضَيْتُه ... فأحمدتُه في فعله والعواقبِ

ومن شعره [الطويل]:

إذا ٱختار كلّ الناس في الدين مذهباً ... وصوَّبَه رأياً وحقّقه فِعلا
فإنّي أرى علم الحديث وأهله ... أحق ٱتّباعاً بل أسدّهمُ سُبلا
لتركِهمُ فيه القياسَ وكونِهم ... يؤمّون ما قال الرسول وما أملىٰ

١٠٤١ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبّار (٢٥٧ ـ ٢٥٨)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٢٨٦).

١٠٤٢ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/١٩٩ ـ ٢٠٠)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٤٥ ـ ١٤٦)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/٢٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٩٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٨٨ ـ ٣٠٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٨٥).

وقال ياقوت في «معجم الأدباء»[(١)]: شيخنا الذي استفدنا منه وعنه أخذنا قلت له: هل تُنسَبون إلى قبيلة من قبائل العرب؟ فقال: الناس يقولون إنّنا من ولد الحجّاج بن يوسف الثقفي وما عرفتُ أحداً من أهلنا يعرف ذلك، وتولّىٰ وقوف المدرسة النظامية سنة ستمائة، وأورد له من شعره [الطويل]:

تمكَّنَ منّي في الفؤاد وحَلَّهُ ... وأضعَفَ وجداً عَقْدَ صبري وحَلَّهُ
وأيقَنَ أنّي في هواه مُدَلَّهٌ ... فعاد وأبدىٰ بالغرام ودَلَّهُ
بديعُ جمالٍ فاق في الحُسن أهلَه ... وسلّط إعناتاً على القلب دَلَّهُ
وأسلمني للوجد حُسْنُ قوامه ... وطَلَّ دمي في حبّه وأحَلَّهُ
وكنتُ طليقاً لا أخاف من الهوى ... فأسكن قلبي شوقَه وأحَلَّهُ
إذا رمتُ عنهُ الصبرَ عَنَّ تصبُّري ... وأَنْهَلَ قلبي من هواه وعَلَّهُ
وإن قلتُ كم ذا الوجد يا قلبُ فاتّئِذْ ... يقول مجيباً لي عَساه وعَلَّهُ
فشكوايَ من وجدي به وبعاده ... وبلوايَ من صبري إذا ما ٱستقلَّهُ
وانّي عَلَى الحالات منه لذو غِنىً ... وشوق عظيم القدر قلبي ٱستقلَّهُ
فمَن مُسعِدي في الحبّ والحبّ ظالمٌ ... ومنَ مُرشِدٌ لي فيه قلباً أضلَّهُ
كأنّي إذا ما غاب عنّيَ شخصه ... من الوجد ذو حُزْنٍ بشيءٍ أضلَّهُ

١٠٤٣ ـ «أبو علي ابن نبهان» محمد بن سعيد بن إبراهيم بن سعيد بن نبهان. أبو علي بن أبي الغنائم الكاتب من أهل الكرخ ببغداد، أسمعه جدّه لأمّه أبو الحسين هلال بن المحسّن الصابىء من الحسن بن شاذان وغيره وسمع من جدّه هلال وأبي الحسن بُشْرىٰ بن عبد الله الفاتِني وأبي علي الحسن بن الحسين بن دُوماء النِعالي، قال ابن النجار: ولم يبق على وجه الأرض من يروي عن هؤلاء الأربعة غيره فألحق الصغار بالكبار وقصده الطُلاّب من الأقطار وحدّث كثيراً وكان صحيح السماع، وأورد قوله [السريع]:

أسعَدُنا مَن وفّق اللّهُ ... لكلّ فعلٍ منه يرضاهُ
ومَن رضي من رزقه بالذي ... قدره اللّهُ وأعطاهُ
وٱطّرح الحرص وأطماعَه ... في نَيلِ ما لم يُعطِ مولاهُ
طوبى لمن فكّر في بعثه ... من قبل أن يدعو به اللّهُ
وٱستدرك الفارطَ فيما مضى ... وما نَسِي واللّهُ أحصاهُ

وهي طويلة، وتوفي سنة إحدى عشرة وخمسمائة.

(١) لم نجد ترجمته في «معجم الأدباء» المطبوع.

١٠٤٤ ـ «البصير الموصلي العروضي» محمد بن سعيد. البصير الموصلي العروضي ذكره عبيد الله بن جرو الأسدي في كتابه «الموضح في العروض» وقال: ولم أسمع كلاماً في العروض أقوى من كلام شيخنا شيخنا أبي جعفر محمد بن سعيد البصير الموصلي فإنه قد برع في كثير من العلوم، وكان أبو إسحاق الزجّاج به مُعجَباً وكان إماماً في استخراج المعمّى وله في الشعر رتبة عالية.

١٠٤٥ ـ «ابن سَمّقة الخوارزمي» محمد بن سعيد بن سَمَّقة. الخوارزمي بعضهم يقول سمّقة بتشديد الميم وبعدها قاف وبعضهم يقوله بالتخفيف، كان من أفراد علماء خوارزم وفضلائها وعقلائها صاحب «كتاب أخبار خوارزم» وكتابه يدّل على كمال فضله حدّث في كتابه عن إبراهيم بن حديج وأحمد بن محمد بن العباس وأبي عمرو عامر بن محمد بن الشاه بن إسحاق وغيرهم، ومات سنة تسع وستين وثلاثمائة.

١٠٤٦ ـ «الصاحب شمس الدين بن الجرزي» محمد بن سعيد ابن ندى. الصاحب الوزير شمس الدين الجزري والد محيي الدين محمد المقدّم ذكره[١]، نشأ نشأةً طاهرةً واجتهد في تحصيل العلوم فأحظاه ذلك بأن كان من ائمة عصره المشار إليهم يُعتمد في المذاهب الشرعية على نهيه وأمره، وفوّض إليه السلطان معزّ الدين سنجر شاه ملك الجزيرة العُمرية النظرَ في أمور دولته وسلّم إليه أعنّة مملكته فقام بأعبائها ولم يشذ عن ضبطه شيء من أمورها، واشتهر بسداد الرأي وصار له في الديوان العزيز وعند الملوك قبولٌ تامٌ، وكان يتوالى الدولة الأيّوبية ورجّح جانب العادل أخي صلاح الدين على الأفضل ابن أخيه، وكانت بينه وبين القاضي بهاء الدين ابن شدّاد صحبةٌ قديمة من المكتب، وأراد صلاح الدين أن يستميله عن خدمة مخدومه وبذل له الأموال الكثيرة فلم يوافق، وتوفي ثالث عشر جمادى الآخرة سنة عشر وستمائة، واستقلّ بالأمر بعده ولده الصاحب محيي الدين المقدّم ذكره في محمد بن محمد بن سعيد.

١٠٤٧ ـ «البوصيري» محمد بن سعيد بن حمّاد بن محسن بن عبد الله بن حياني بن صَنهاج ابن ملاّل. الصنهاجي شرف الدين أبو عبد الله، كان أحد أبويه من بوصير[٢] والآخر من دلاص[٣] فركّب له نسبةً منهما وقال الدلاصيري ولكن اشتهر بالبُوصيري، وكانت له أشياء مثل هذا يركّبها من لفظتين مثل قوله في كساء له كساط فقيل له: لم ذا سَميتَه بذلك؟ لأني تارةً أجلس عليه فهو بساط وتارةً أرتدي به فهو كساء، وأهل العلم تسمّي مثل هذا منحوتاً كقولهم عبشمي نسبةً إلى عبد

١٠٤٦ ـ «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣٣١ ـ ١٣٤٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٣٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٣٨)، و«جامع الكرامات» لحسن الكوهن (٨١ ـ ٨٢).

(١) انظر: «الوافي بالوفيات» رقم (١٧٤).

(٢) بوصير: اسم لأربع قرىً بمصر، أشهرها بوصير قوريدس، انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٤٠٠ ـ ٤١٠).

(٣) دَلاص: كورة بصعيد مصر على غربي النيل تشتمل على قرى وولاية واسعة. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٣٠٤).

شمس، وأظنّه كان يعاني صناعة الكتابة في التصرّف وباشر ذلك في الشرقية بِبِلْبَيس[1]، وله تلك القصيدة التي نظمها في مُباشِري الشرقية التي أولها [الوافر]:

فقدتُ طوائف المستخدمينا ... فلم أر فيهمُ رجلاً أمينا
فقد عاشرتُهم ولبثتُ فيهم ... مع التجريب من عُمري سنينا

منها [الوافر]:

فكُتّاب الشمال هُمُ جميعاً ... فلا صحبَتْ شمالُهم اليمينا
فكَم سرقوا الغِلال وما عرفنا ... بهم فكأنما سرقوا العيونا
ولولا ذاك ما لبسوا حريراً ... ولا شربوا خمور الأنْدَرينا[2]
ولا رَبَّوا من المُردان مُرْداً ... كأغصانٍ يقمن ويَنْحَنينا
وقد طلعَتْ لبعضهمُ ذُقُونٌ ... ولكن بعدما نتفوا ذقونا
وأقلامُ الجماعة جائلاتٌ ... كأسيافٍ بأيدي لاعِبينا
وقد ساوقتُهم حرفاً بحرفٍ ... فكلّ أسمٍ يخطّوا منه سِينا
أمولايَ الوزير غفلتَ عمّا ... يتمّ من اللئام الكاتِبينا
تنسَّكَ معشرٌ منهم وعُدُّوا ... من الزهّاد والمتورّعينا
وقيل لهم دعاءٌ مستجابٌ ... وقد ملأوا من السُحت[3] البطونا
تفقّهت القضاةُ فخان كلٌّ ... أمانته وسمَّوه الأمينا
وما أخشىٰ على أموال مصرٍ ... سِواي من مَعشرٍ يتأوّلونا
يقول المسلمون لنا حقوقٌ ... بها ولنحن أولىٰ الآخذينا
وقال القِبْطُ نحن ملوك مصرٍ ... وأنّ سِواهُم هم غاصِبونا
وحلّلت اليهودُ بِحفظ سَبْتٍ ... لهم مال الطوائِفِ أجمعينا
وما ابن قطيبةٍ إلاّ شريكٌ ... لهم في كلّ ما يتخطّفونا
أغار عَلَى قُرىٰ فاقُوسَ منه ... بِجَوْرٍ يمنع النوم الجفونا

---

(١) بلبيس: مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٣٧٧).

(٢) الأندرين: منطقة كانت مشهورة بصناعة الخمرة في عصر الرومان. وآثارها ما تزال موجودة، وقد اندثر قسم كبير منها، وتقع جنوب حلب بمسافة (١٠٠كم) تقريباً، وتغّنى بها كثير من الشعراء، وعلى رأسهم الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم الذي قال في مطلع معلقته:

ألاهُبي بصحنك فاصبحينا ... ولا تبقِ علينا خمورَ الأندرينا

(٣) السُّحت: الحرامُ، أو ما خَبُث من المكاسَب فلزم عنه العار.

وصـيَّـرَ عـينها خُمـلاً ولـكـن ... لـمـنـزلـه وغـلّـتـهـا خَـزينـا
وأصـبَـحَ شـغـلُـه تـحـصـيـل تـبـرٍ ... وكـانـت راؤه مـن قـبـلُ نُـونـا
وقـدّمـه الـذيـن لـهـم وصـولٌ ... فـتـمّـم نـقـصـه صِـلـة الـذيـنـا
وفي دار الـوكـالـة أيّ نَهْـبٍ ... فـلَـيْـتَـك لـو نـهـبتَ الـنـاهـبـيـنـا
فـثَـمّ بها يـهـوديٌّ خـبـيـثٌ ... يـسـوم الـمـسـلـمـيـن أذىً وهُـونـا
إذا ألـقـى بـها مـوسـى عـصـاه ... تـلـقّـفـت الـقـوافـل والـسـفـيـنـا

وهي طويلة إلى الغاية وقد اختصرتُ من أبياتها كثيراً، وله فيهم غير ذلك وشعره في غاية الحسن واللطافة عذب الألفاظ منسجم التركيب، كان الشيخ فتح الدين يقول: هو أحسن من شعر الجزّار والورّاق، وقال فيمن اسمه عمر على عينه بياض [البسيط]:

سمَّوه غمراً فصَحَّفْنَا ٱسمه عُمَراً ... فبيّـن الـدهـرُ منّا موضع الـغـلـطِ
فـأصـبـحَـتْ عـينُه غيناً بنُـقـطـتـهـا ... وطـالـمـا ٱرتـفـع الـتـصـحـيـف بـالـنـقـطِ

وقال من قصيدة أولها [الخفيف]:

أَهَـوَىً والـمـشـيـبُ قـد حـال دونَـه ... والتصابي بعد المشيب رُعُونَة[1]
أبـت الـنـفـسُ أن تـطـيـع وقـالـت ... إنّ جِـنّـي لا يـدخـل الـقِـنّـيـنَـة
كـيـف أعـصِـي الـهـوى وطـينةُ قلبي ... بـالـهـوى قـبـل آدمٍ مَـعـجُـونَـة
سـلـبَـتْـه الـوقـار بـيـضـةُ خـدرٍ ... ذاتُ حُـسـنٍ كـالـدرّة الـمـكـنـونَـة
سُـمْـتُـهـا قُـبـلـةً تُـسَـرّ بـها الـنـفـ ... ـس فـقـالـت كـذا أكُـونُ حـزيـنَـة
قـلـتُ لا بُـدَّ أن تـسـيـري إلى الـدا ... ر فـقـالـت عَـسىٰ أنـا مـجـنـونَـة
قـلـتُ سِـيـري فـإنّـنـي لـكِ خـيـرٌ ... مـن أبٍ راحـمٍ وأمّ حَـنُـونَـة
أنـا نِـعـمَ الـقـريـنُ إن كـنـتِ تَـبـغـين ... حـلالاً وأنـتِ نـعـم الـقـرينَـة
قـالـت ٱضـربْ عـن ذكـر وصـليَ صَـفْـحاً ... وٱضـربِ الـخَـلّ أو تـصـيـر طـحـيـنَـة
لا أرى أن تَمَـسّـنـي يـدُ شـيـخٍ ... كـيـف أرضىٰ بـه لـطشْتـي مَسِينَة[2]
قـلـتُ إنّـي كـثـيـرُ مـالٍ فـقـالـت ... هَـبْـك أنـت الـمـبـارز الـقـارونَـة

منها [الخفيف]:

سـيّـدي لا تـخَـفْ عـلـيّ خـروجاً ... فـي عَـرُوضٍ فـفـطـنـتـي مـوزونَـة
كـلّ بـحـرٍ إن شـئـتَ فـيـه ٱخـتـبِـرْنـي ... لا تـكـذّبْ فـإنّـنـي يـقـطـيـنَـة

(١) الرعونة: النفس المضطربة.
(٢) هي لا ترضى أن ينكحها شيخ هرم.

وقال من قصيدة أخرى أولها [السريع]:

يا أيّها المولىٰ الوزير الذي   أيّامُه طائعةٌ أمرَه

ومَن له منزلةٌ في العُلىٰ   تَكِلّ عن أوصافها الفِكرَةْ

إليك نشكو حالنا إنّنا   حاشاك من قومِ أولي عُسْرَةْ

في قلّةٍ نحن ولكن لنا   عائلةٌ في غاية الكثرَةْ

أُحدِّثُ المولى الحديث الذي   جرى لهم بالخيط والإبرَه

صاموا مع الناس ولكنّهم   كانوا لمَن أبصرهم عِبرَه

إن شربوا فالبئر زِيرٌ لهم   ما برحَتْ والشربة الجرَّه

لهم من الخبيز مصلوقةٌ   في كلّ يوم تُشبه النشرَة

أقول مهما اجتمعوا حولها   تنزّهوا في الماء والخُضرَة

وأقبل العيدُ وما عندهم   قَمْحٌ ولا خبزٌ ولا فِطرَه

فأرحمهمُ إنْ عاينوا كَعكةً   في يد طفلٍ أو رأوا تمرَه

تَشخَصُ أبصارهُمْ نحوها   بشهقة تتبَعُها زَفْرَه

كَم قائلٍ لي يا أبا منهمُ   قطعتَ عنّا الخير في كَرَّه

ما صرتَ تأتينا بِفِلْسٍ ولا   بدرهمٍ ورقٍ ولا نُقْرَه

وأنت في خِدْمَةِ قومٍ فهل   تخدُمُهم يا أبتا سُخْرَه

ويومَ زارَتْ أمّهم أختها   والأختُ في الغيرة كالضَرَّه

وأقبلَتْ تشكو لها حالها   وصَبْرَها منّي عَلَى العِشرَه

قالت لها كيف تكون النسا   كذا مع الأزواج يا غُرَّه

قُومي اطلبي حقّكِ منه بلا   تخلُّفٍ منكِ ولا فَترَه

وان تأبّىٰ فخُذي ذقنه   وخلّصيها شعرةً شعرَه

قالت لها ما هكذا عادتي   فإنّ زوجي عنده ضُجْرَه

أخافُ إن كلّمتُه كلمةً   طلّقني قالت لها بعرَه

وهوّنتْ قَدرِيَ في نفسها   فجاءت الزوجةُ مُحتَرَّه

فقابلَتْني فتهدّدتُها   فاستقبلت رأسي بآجُرَّه

ودامت الفتنة ما بيننا   من أول الليل إلى بكرَه

وحقّ مَن حالته هذه   أن ينظر المولى له نظرَه

وكتب إلى بعض الأصحاب [المنسرح]:

قل لعليّ الذي صداقته ... عَلَى حقوقِ الإخوان مؤتَمَنَهْ
أخوك قد عُوّدت طبيعتُه ... بشربة في الربيع كلَّ سَنَه
والآن قد عفَّنَتْ عليه وقد ... هدّت قُواه وخففت بَدَنَه
وعاودَتْ يومَها زيارتَهُ ... وما اعتراها من قبل ذاك سِنَه
وصار عند القيام يحملها ... براحتَيْه كأنّها زَمِنَه
جئتُ بها للطبيب مُشتكياً ... ودمعتي كالعوارض الهَتِنَه
فقال عُد لي إذا احْتَمَيْتَ وكُل ... في كلّ يوم دجاجةً دَهِنَه
كيف وصولي إلى الدجاجة وال ... بيضة عندي كأنّها بَدَنَه
فإن تَجُدْ لي بما أُوءَمِّلُه ... بشربة بالطيور مُقترنَه
جزاك ربي إذا انسهلتُ بما ... شربتُ عن كلّ خَرْيَةٍ حسنَه

أخبرني الشيخ الإمام الحافظ فتح الدين ابن سيّد الناس رحمه الله قال: كانت له حمارة استعارها منه ناظر الشرقية فأعجبته فأخذها وجهزّ له ثمنها مائتي درهم فكتب عَلَى لسانها إلى الناظر: المملوكة حمارة البوصيري تنشد [المنسرح]:

يا أيّها السّيد الذي شهدَتْ ... ألفاظُه لي بأنّه فاضِلْ
أقصىٰ مُرادِي لو كنتُ في بلدي ... أرعىٰ بها في جوانب السّاحِلْ
ما كان ظنّي يبيعني أحدٌ ... قطّ ولكن سيّدي جاهِلْ
لو جرّسُوه عليّ من سَفَهٍ ... لقلتُ غيظاً عليه يستاهِلْ
وبعد هذا فما يحلّ لكم ... بيعي فإنّي من سيّدي حامِلْ

فردّها الناظرُ عليه ولم يأخذ الدراهم منه، أخبرني الشيخ الإمام العلامة أثير الدين أبو حيّان من لفظه بعد ما أملى عليّ نسبه كما سردتُه أولاً قال: أصله من المغرب من قلعة حماد من قبيل يُعرَفون ببني حَبْنُون ـ قلت: بحاء مهملة وباء موحدة ونونين بينهما واو على وزن زيدون ـ قال: وُلد ببهشيم من أعمال البهنساويّة يوم الثلاثاء مستهلّ شوال سنة ثمان وستمائة ونشأ بدلاص، وأنشدني لنفسه [الطويل]:

إذا خان مَن أهوىٰ طَوىٰ سببَ الهوى ... وغطّت يدُ التقبيح عنيّ جمالَهُ
وصار كمثل الميت يأسي لفقده ... فؤادي ويأبى قُربَه ووصالَهُ

وأنشدني لنفسه أيضاً في من على عينه نكتة بياض [مرفل الكامل]:

أنجِدْ تَجِدْ للّه في ... عينيه سِرّاً أيَّ سرّ
طمس اليمينَ بكوكبٍ ... وسيطمِسُ اليسرى بفجرِ

وأنشدني الشيخ أثير الدين من لفظه أيضاً قال: أنشدني لنفسه البيتين الطائيّين اللذين ذكرتهما أنا في هذا المعنى، وأنشدني الشيخ أثير الدين له أيضاً ما قاله في الشيخ زين الدين ابن الرعّاد [الطويل]:

لقد عاب شعري في البريّة شاعرٌ ... ومَن عاب أشعاري فلا بُدَّ أن يُهْجا

وشعرِي بحرٌ لا يوافيه ضِفْدَعٌ ... ولا يقطع الرعّادُ يوماً له لُجّا

وأنشدني له أيضاً [الطويل]:

وإني اختبرتُ الناس في حالتَيْ غنِىً ... وفَقرٍ فما أحمدتُ من أحدٍ خُبْرا

وقد هذّب التجريبُ كلّ مغفَّل ... فما أبقَتِ الأيّامُ من أحدٍ غِرّا

وروى عنه الشيخ أثير الدين فحينئذ لي رواية جميع شعره عن أثير الدين عنه، وقال الشيخ أثير الدين: كان البوصيري شيخاً مختصر الجرم وكان فيه كرم، قلت: وأظنّ وفاته كانت في سنة ست وتسعين أو سبع وتسعين وستمائة أو ما حولهما، وللبوصيري في مديح النبي ﷺ قصائد طنّانة منها قصيدة مهموزة أولها [الخفيف]:

ليس ترقىٰ رقيك الأنبياءُ

وقصيدة عَلَى وزن بانت سُعاد[1] أولها [البسيط]:

إلى متى أنت باللذّات مشغولُ ... وأنت عن كلّ ما قدّمتَ مسئولُ

منها في ذكر كفار قريش [البسيط]:

وأصبحَتْ أيماتِ مُحصناتهمُ ... وأيماتهمُ وهْيَ المثاكيلُ

لا تُمسِكُ الدمعَ من حُزنٍ عيونُهُمُ ... إلاّ كما تمسك الماءَ الغرابيلُ[2]

وقصيدته المشهورة بالبُردة التي أولها [البسيط]:

أمِنْ تذكُّر جيرانٍ بذي سلم ... مزجت دمعاً جرى من مقْلةٍ بدمِ

قال البوصيري: كنت قد نظمت قصائد في مدح رسول الله ﷺ منها ما كان اقترحه عليّ الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير ثم اتّفق بعد ذلك أنه أصابني فالجٌ أبطل نصفي ففكّرتُ في عمل قصيدتي هذه البردة فعملتها واستشفعت به إلى الله عز وجل في أن يعافيني وكرّرت إنشادها وبكيت ودعوت وتوسّلت به ونمت فرأيت النبي ﷺ فمسح على وجهي بيده الكريمة وألقى عليّ

---

(١) هي القصيدة اللامية التي أنشدها كعب بن زهير بين يدي الرسول ﷺ ومطلعها:

بانتْ سعادُ فقلبي اليوم متبول ... مُتَيَّمٌ إثْرَها لم يُفْدَ مَكْبُولُ

انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/١٥٧ ـ ١٦٦).

(٢) وقول كعب بن زهير:

وما تُمَسّك بالعهد الذي زعمتْ ... إلاّ كما يُمْسِك الماءَ الغرابيلُ

بردةً فانتبهتُ ووجدت فيّ نهضةً فخرجت من بيتي ولم أكن أعلمت بذلك أحداً فلقيني بعض الفقراء فقال: أريد أن تُعطيني القصيدة التي مدحتَ بها رسول الله ﷺ، فقلت: أيها؟ فقال: التي أنشأتها في مرضك، وذكر أولها (وقال): والله لقد سمعنا البارحة وهي تُنشَد بين يدي رسول الله ﷺ ورأيته ﷺ يتمايل وأعجَبْته وألقى على من أنشدها بردةً، فأعطيتُه إيّاها، وذكر الفقير ذلك فشاع المنام إلى أن اتّصل بالصاحب بهاء الدين وزير الظاهر فبعث إليّ واستنسخها ونذر أن لا يسمعها إلاّ قائماً حافياً مكشوف الرأس وكان يحبّ سماعها هو وأهل بيته، ثم أنه بعد ذلك أدرك سعدَ الدين الفارقي الموقّع رمدٌ أشرف منه على العمى فرأى في المنام قائلاً يقول له: اْذهب إلى الصاحب وخذ البردة واْجعلها على عينيك تُعافَ بإذن الله تعالى، فأتى الصاحبَ وذكر منامه فقال: ما أعرف عندي من أثر النبي ﷺ بردةً، ثم فكّر ساعةً وقال: لعلّ المراد قصيدة البردة يا ياقوت قل للخادم يفتح صندوق الآثار ويخرجِ القصيدة من حُقّ العنبر ويأتِ بها، فأتى بها فأخذها سعد الدين ووضعها على عينيه فعُوفيتا ومن ثَمَّ سُمّيت البردة.

١٠٤٨ ـ «القائد ابن حُريبة المقرىء» محمد بن سعيد القائد. أبو المجد المعرّي المعروف بابن حُريبة، كان يعاني الكتابة وله رئاسة يتولّى الأعمال للسلطان، قال العماد الكاتب: لما وصلنا إلى حمص متوجّهين في خدمة السلطان الملك الناصر إلى حرب الحلبيّين والمواصلة في شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وخمسمائة تلقّانا القائد أبو المجد فأنشد الملك الناصر [الوافر]:

إذا خفقَتْ بنودُك في مقامِ ... رأيتَ الأرض خاشعةً تميدُ
وإن طرقَتْ جيادُك دارَ قومٍ ... فشُمُّ الشامخاتِ لها وُهُودُ
وإن برقَتْ سيوفُك في عَدُوّ ... فما من قائمٍ إلاّ حصيدُ

وأنشد أيضاً [الطويل]:

سيوفُك أعناقَ العداة تُميلُ ... وخوفُك آفاقَ البلاد تجولُ
وكفُّك فوق النيل نيلٌ لأنّه ... إذا سال ماءً فالنضارَ تُسيلُ
وكلّ كثير من عَدُوٍّ ونائلٍ ... إذا صُلْتَ فيه أو وصلتَ قليلُ

وقال من قصيدة في السلطان عند نصرته عَلَى المواصلة [البسيط]:

وكان قد عَمَّهم عفواً لو اْعترفوا ... لعَمَّهم فضله لكنّهم جحدوا
والعفو عند لئيمِ الطبع مفسدةٌ ... تُطِغي ولكنّه عند الكريم يَدُ

١٠٤٩ ـ «الحلبي الحنبلي» محمد بن سعيد بن أبي المنى. الإمام الفقيه بدر الدين الحلبي الحنبلي نزيل القاهرة، سمع من التقي بن مؤمن والعزّ ابن الفرّاء والأبرقوهي، ونسخ كثيراً وحصّل

١٠٤٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٤٦).

وأفاد وفيه صفات حميدة، ولد سنة أربع وسبعين وتوفي رحمه الله في شعبان سنة خمس وأربعين وسبعمائة، قال الشيخ شمس الدين: انتقيتُ له جزءاً حدّث به.

١٠٥٠ ـ «المغربي» محمد بن سَفَر. أبو عبد الله الأديب منسوب إلى جدّه، قال ابن الأبار: وأصحابنا يكتبونه بالصاد وكان باشبيلية وهو من ناحية المَرِيّة، قال في المدّ والجزر بوادي اشبيلية وأبدع فيه [الكامل]:

شَقَّ النسيمُ عليه جيبَ قميصه فانساب من شطَّيْه يطلب ثارَهُ
وتضاحكَتْ وُرْقُ الحمام بأيكها هُزْءا فضمّ من الحياء إزارَهُ

وقال أيضاً [الكامل]:

لو شاهدَتْ عيناك زَورَقَ فتيةٍ أبدىٰ بهم نهجُ السرور مَراحَهُ
وقد استداروا تحت ظلّ شِراعه كلٌّ يمدّ لكأس راحٍ راحَهُ
لحسِبتَه خوفَ العواصف طائراً مدّ الجنانُ على بنيه جناحَهُ

١٠٥١ ـ «صاحب الهادي في القراءات» محمد بن سفيان. أبو عبد الله القيرواني المقرىء مصنّف «كتاب الهادي في القراءات»، قرأ على أبي الطيّب عبد المنعم بن غلبون، توفي سنة خمس عشرة وأربعمائة.

● ● ●

١٠٥١ ـ «الديباج المذهب» لابن فرحون (٧١ ـ ٣١٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٠٢٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٦).

ابن سلام

١٠٥٢ ـ «البصري الأخباري» محمد بن سلاّم بن عبد الله بن سالم. الجُمَحي أبو عبد الله البصري مولى قدامة بن مطعون، صنّف «كتاب طبقات الشعراء»، وهو أخو عبد الرحمٰن بن سلاّم وكان من أهل الفضل والأدب، قدم بغداد سنة اثنتين وعشرين واعتلّ فأهدى إليه الأكابرُ أطبّاءَهم وكان فيمن أُهدي إليه ابن ماسويه فلما جسّ نبضه قال: ما أرى بك من العلّة مثل ما أرى بك من الجزع، فقال: والله ما ذاك لحرصٍ على الدنيا مع اثنتين وثمانين سنة ولكن الإنسان في غفلة حتى يوقَظ بِعِلّةٍ ولو وقفتُ وقفةً بعرفاتٍ وزُرْتُ قبر رسول الله ﷺ زورةً وقضيتُ أشياء في نفسي لسهلُ عليّ ما اشتدّ من هذا، فقال ابن ماسويه: لا تجزَعْ فقد رأيتُ في عروقك من الحرارة الغريزية قوّةً ما إن سلّمك الله من العوارض بلّغك عشر سنين أخرى، فوافق كلامه قدراً فعاش بعد ذلك عشر سنين ومات في سنة إِحدى وثلاثين أو اثنتين وثلاثين ومائتين، وابيضّت لحيته ورأسه وله سبع وعشرون سنة، أسند عن حمّاد بن سلمة وغيره، وروى عنه عبد الله بن الإمام أحمد وغيره، وهو الذي روى أن إسلام جرير[1] كان بعد نزول المائدة، وعامّة المحدثين على صدقه وثقته إِلاّ أن أبا خيثمة قال: كان يُرمىٰ بالقدر، وله «كتاب الفاضل في الأخبار ومحاسن الشعراء»، «كتاب نسب قريش وبيوتات العرب»، «طبقات شعراء الجاهلية»، «طبقات شعراء الإسلام»، «الحلائب وإجراء الخيل».

١٠٥٣ ـ «البيكندي» محمد بن سلاّم. البَيكندي بالباء الموحدة المفتوحة والياء آخر الحروف ساكنةً والكاف بعدها نون قبل الدال، **،البخاري الحافظ أبو عبد الله مولى بني سُليم،** طوّف وكتب الكثير، روى عن أبي الأحوص سلام بن سُليم وروى عنه البخاري والدارمي، قال: أنفقتُ في طلب العلم أربعين ألفاً وفي نشره أربعين ألفاً وليت ما أنفقت في طلبه كان في نشره، توفي سنة خمس وعشرين ومائتين.

● ● ●

١٠٥٢ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١١٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٣٢٧ ـ ٣٣٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٩)، و«نزهة الألبا» للأنباري (٢١٦ ـ ٢١٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ١٨٢ ـ ١٨٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٦٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١١٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١١٠٢)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٦).

(١) انظر: «الكامل» لابن الأثير (١/ ٦٥٣) بشأن إسلام جرير بن عبد الله البجلي.

١٠٥٣ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ١٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢١٢).

ابن سلامه

١٠٥٤ ـ «ابن أبي زرعة الشاعر» محمد بن سلامة بن أبي زرعة. الدمشقي الكناني شاعر محسن، قال ابن المرزبان: هو وديك الجنّ شاعِرا الشام وقال ابن أبي طاهر: اسمه المعلّى، والأول أثبت، قال [الكامل]:

إنّ القوافي عنك أُخّرَ إذنُها ... وأظنُّها ستعود لا تستأذِنُ
وأخالُها تأبى وتأنَفُ أن ترى ... مستنفراً جأشي وجأشك ساكِنُ
لا يُؤنِسَنَّكَ أن تراني ضاحكاً ... كم ضحكةٍ فيها عَبُوسٌ كامِنُ

وقال [الكامل]:

أُدنيتُ من قبل السؤال وبعده ... أُقصِيتُ، هل يرضىٰ بذا مَن يفهَمُ
وإذا رأيت من الكريم غضاضةً[1] ... فإليه من أخلاقه أتَظَلَّمُ

١٠٥٥ ـ «القاضي الشافعي» محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حَكْمُونَ بن إِبراهيم بن محمد بن مسلم القضاعي. الفقيه صاحب «كتاب الشهاب»، روى عنه أبو عبد الله الحميدي، وتولّى القضاء بمصر نيابةً من جهة المصريين وتوجّه منهم رسولاً إِلى بلد الروم، وله عدّة مصنّفات منها «مناقب الشافعي» و«الأنباء عن الأنبياء وتواريخ الخلفاء» و«خطط مصر»، قال ابن ماكولا: كان مفتناً في العلوم، وكتب عنه ابن ماكولا والخطيب، قال السلفي: كان من الأثبات شافعيّ المذهب والاعتقاد، توفي بمصر في ذي الحجة سنة أربع وخمسين وأربعمائة، وله «تاريخ مصر» من مبدأ الخلق إلى زمانه في خمسة كراريس، وله «معجم شيوخه»، وقال فارس بن الحسين الذهلي يمدح كتاب الشهاب [البسيط]:

إنّ الشِهاب كتابٌ يُستضاء به ... في العلم والحلم والآداب والحكمِ
سقى القُضاعيَّ غيثٌ كلّما لمعَتْ ... هذي المصابيح في الأوراق والكلمِ

١٠٥٤ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٢٨).

(١) الغضاضة: أي الفتور.

١٠٥٥ ـ «اللباب» لابن الأثير (٢/ ٢٦٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٨٥)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٩٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٧٥)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٦٢ ـ ٦٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٦٥ ـ ١٧٢ ـ ٢٩٣ ـ ٧١٥ ـ ٧٤٥ ـ ١٠٦٧ ـ ١١٨٨ ـ ١٦٢٢ ـ ١٦٨٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٩٣)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٤٦٢، ٢/ ٤٨٢)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٦ ـ ١٧).

لما سافرتُ من الديار المصرية إلى رحبة مالك بن طَوق بعُدتْ عليّ أخبارُ أصحابي الأعزّة الذين تركتهُم بمصر فكتبتُ إِلى الشيخ شهاب الدين بن النقيب أسأله إِعلامي بما يبلغه من أخبارهم وكتبت بعد هذا في الكتاب [المتقارب]:

رحـلـتُ وفـي مـصـرَ لـي سـادةٌ يـطـول غـرامـي بـهـم وٱكـتـئـابـي

جَـفَـونـي وضـنّـوا بـأخـبـارهـم فـأصـبـحـتُ أطـلُـبـهـا مـن صـحـابـي

عَـسـىٰ خـبـرٌ عـنـهـمُ صـادقٌ أُطـالـعـه مـن كـتـاب الـشـهـابِ

● ● ●

ابن سلطان

١٠٥٦ ـ «الأندلسي» محمد بن سلطان. من جبلٍ ببادية فاس يعرف بالأقلام وهو إلى مدينة سبتة أقربُ وبادية بالأندلس، أورد له ابن رشيق قوله مُلَغزاً في مَباضع الفصد [الخفيف]:

وصغارٍ كأنّها ألسُنُ الطيْرِ تميت المِقدامة الضِرغاما
تُذهب الداء بالللثام وتشفِي وهي إن شئتَ تورثُ الأسقاما
ولها أرجُلٌ ثلاثٌ إذا ما عدِمَتْهنّ لا تطيق قياماً

الأرجل الثلاث هي أصابع الإنسان.

١٠٥٧ ـ «السنبسي الحّلي» محمد بن سلطان بن سلطان بن خليفة. أبو عبد الله السِنْبِسي من أهل الحّلة السيفية، طوّف البلاد ودخل اليمن والشام ومدح الملوك ثم عاد إلى تكريت وسكنها ثم سافر إلى هيت وأقام بها وكان يتردّد إلى بغداد ويبيع بها الخشب إلى شعبان سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، قال العماد الكاتب: أنشدني لنفسه يمدح صلاح الدين [الرمل]:

أجدَبَ الربعُ فأجرَيْت دموعاً أنبتَتْ في ساحة الربع رَبيعا
وتنفّستَ فغادرتَ هشيماً روضَةُ الأحوَى وقد كان مَريعا[1]

١٠٥٨ ـ «أبو غالب المقرىء النحوي» محمد بن سلطان بن أبي غالب بن الخطاب. أبو غالب المقرىء النحوي من أهل النيل، قدم بغداد وقرأ بها الأدب على ابن الخشّاب وأبي البركات الأنباري وابن العصّار وأبي محمد الجواليقي، وسمع الحديث من أبي بكر بن النقور وأبي الوقت الصوفي والحَيص بَيص، وسكن الشام وأقرأ الأدب، ومن شعره [الكامل]:

لا يُلهِيَنْك عن الحبيب مَهامةٌ تُتوِي النفوسَ ولا الجفا أن تَعشقا
إنّ النعيم إذا نظرتَ رأيته لم يأت إلاّ بالضراعة والشّقا
والدُرّ لولا أن يخاطر غايصٌ في لجّة البحر الخِضَمّ لَما اْرتَقَى

١٠٥٩ ـ «ابن حيوس» محمد بن سلطان بن محمد بن حَيُّوس. الأمير مصطفى الدولة أبو

(١) المريع: المكان والوادي أخصب بكثرة الكلإ.

١٠٥٨ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١١٥).

١٠٥٩ ـ «زبدة الحلب في تاريخ حلب» لابن العديم (٢/ ٧٤ ـ ٧٥)، و«وَفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٢ ـ ١٦)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٤٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٠١ ـ ١٠٣)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٢٠٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٤٧٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٦٥ ـ ٧٧٣).

الفتيان الغنوي الدمشقي أحد الشعراء الفحول، روى عنه أبو بكر الخطيب، كان أبوه من أمراء العرب ولقي محمد جماعةً من الملوك والأمراء ومدحهم وأخذ جوائزهم، وكان منقطعاً إلى بنيِ مرداس بحلب ولما مات محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب وقام ولده نصر بن محمود مقامه قصده ابن حيّوس ومدحه بقصيدة عزّاه فيها بأبيه أولها [الطويل]:

كَفَى الدين عِزّاً ما قضاه لك الدهرُ ... فَمن كان ذا نَذرٍ فقد وجب النذرُ

منها [الطويل]:

ثمانيةٌ لم تفترِقْ مُذ جمعتَها ... فلا اَفترقَتْ ما ذَبَّ عن ناظرٍ شَفْرُ

يقينك والتقوى وجودك والغِنَى ... ولفظك والمعنى وسيفك والنصرُ

منها [الطويل]:

وطال مقامي في إسار جميلكم ... فدامت معاليكم ودام ليَ الأسْرُ

وأنجزَ لي ربُّ السموات وعده الـ ... كريمَ بأنّ العُسر يتبعه اليُسْرُ

فجاد ابنُ نصرٍ لي بألفٍ تصرَّمَتْ ... وإنّي عليم أن سيُخلفها نصرُ

وقد كنتَ مأمولاً تُرجَّى لمثلها ... فكيف وطوعًا أمرِك النهيُ والأمرُ

وما بي إلى الإلحاح والحرص حاجةٌ ... وقد عُرف المُبتاع واَنقطع السعرُ

فلما فرغ من إنشادها قال الأمير نصر: والله لو قال عوض «سيخلفها نصر» «سيضعفها نصر» لأعطيتهُ ألفي دينار، فأمر له بألف دينار في طبق فضّة، وكان قد اجتمع على بابه جماعةٌ من الشعراء قد مدحوه وتأخّرت صِلاتهم وفيهم أبو الحسين أحمد بن الدُوَيدة المعرّي الشاعر فكتب إلى الأمير نصر ورقةً فيها [الطويل]:

على بابك المحروس منّا جماعةٌ ... مفاليسُ فاَنظر في أمور المفاليسِ

وقد قنعَتْ منك الجماعةُ كلّهم ... بعُشر الذي أعطيتَه لابن حَيُّوسِ

وما بيننا هذا التفاوُتُ كلّه ... ولكن سعيدٌ لا يُقاس بمَنْحُوسِ

فأمر لهم بمائة دينار وقال: والله لو قالوا «بمثل الذي أعطيتَه لابن حيّوس» لأعطيتهُم مثله، وكان ابن الخيّاط الشاعر قد وصل إلى حلب فوجد ابن حيّوس قد اثرى وصارت له ثروة جمّة من عطايا بني مرداس فكتب إليه [الكامل]:

لم يبقَ عندي ما يُباع بدرهمٍ ... وكفاك منّي منظري عن مَخْبَرِي

إلاّ بقيّة ماء وجهٍ صُنْتُها ... عن أن تُباع وأين أين المُشترِي

فقال: لو قال «وأنت نعم المشتري» لكان أحسن، وابن حيّوس شيخ ابن الخيّاط، ومن شعر ابن حيّوس [الخفيف]:

إن تُرِدْ عِلْمَ حالهم عن يقينٍ ... فألْقَهم في مَكارمٍ أو نِزالِ
تلقَ بِيضَ الوجوه سُود مُثارِ النـ ... ـقعِ خُضر الاكناف حُمر النِصالِ

ومنه [الكامل]:

إنّي دعوتُ نَدَى الكِرام فلم يُجِبْ ... فلأشْكُرنّ ندىً أجاب وما دُعِي
ومن العجائب والعجائبُ جمّةٌ ... شكرٌ بطيٌّ عن ندىً متسرّعِ

ومن شعر ابن حيّوس [المتقارب]:

رأى اللّهُ عدلك في خلقه ... فأجْرَى على ما تشاء القَدَرْ
وانّك من مَعشرٍ جاوزَتْ ... مَدَى الحُسنِ أفعالُهم والصُوَرْ
وجوهٌ تَلُوح فتُخفي البدور ... وأيدٍ تسُحّ فتُبدي البِدَرْ
مَساعٍ لقومك ما غادرَتْ ... لُمفتخِرٍ بعدهم مُفتخَرْ
تغُضّ ربيعةُ منها الجفون ... ولولا النبيّ لغَضّتْ مُضَرْ

قلت: أحسن ابن حيّوس في هذا كما أساء المعرّي في قوله [البسيط]:

باهَتْ بمَهرةَ عدناناً فقلتُ لها ... لولا الفُصيصيّ كان المجد في مُضَرِ

وسبق أبو نواس إلى هذه الإساءة في قوله [المديد]:

كيف لا أعتدّ من نَفَرِي ... مَن رسول اللّه من نفرِه

ولابن حيّوس أبيات جمع فيها في كلّ بيت بين الرثاء والمديح وهي [الطويل]:

فللّه مَلْكٌ زيّن الدستَ مُلكُهُ ... وجاد الحيا مَلكاً تضمَّنَه القبرُ
وكنّا نظنّ الأرض تظلُمُ بعده ... فقمتَ مقام الشمس إذ أفَلَ البدرُ
صبَرْنا على حُكم الزمان الذي سَطا ... على أنّه لولاك لم يكن الصبرُ
غزانا ببؤسى لا يفارقها الأسَى ... تُقارِف نُعْمَى لا يقوم بها الشكرُ
وكاد شعار الخوف يثبت في العِدَى ... فنادى شعار الأمن يا نصر يا نصرُ

مولد ابن حيّوس سنة أربع وتسعين وثلاثمائة بدمشق وتوفي بحلب في شعبان سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة وقيل سنة ست وستين، وكان أوحد زمانه في الفرائض[1] واستُخلف من قبيل الحكّام على الفرائض والتزويجات.

---

(١) الفرائض: جمع فريضة. ويعبر بالفروض أيضاً وهو جمع فرض ومعناهما واحد. ولغة: القطع، والتبين والانزال، والإحلال، والعطاء، والإيجاب. ونحو ذلك. وشرعاً هنا: نصيب يقدَّرُ شرعاً للوارث. انظر: «حاشية قليوبي على شرح المنهاج» للمحلي (٣/ ١٣٤)، و«المصباح المنير» للفيومي (٤٦٩).

١٠٦٠ ـ «الحرّاني» محمد بن سلمة. الحرّاني أبو عبد الله محدّث حرّان، وقال ابن سعد: كان فاضلاً ثقة، روى له مسلم والأربعة مات سنة إحدى وتسعين ومائة وقيل سنة اثنتين.

١٠٦١ ـ «المرادي» محمد بن سلمة. المُرادي مولاهم المصري الفقيه، روى له مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه، وتوفي سنة خمسين ومائتين.

١٠٦٢ ـ «أبو هلال الراسبي» محمد بن سُليم. أبو هلال الراسبي البصري، روى له الأربعة، وتوفي سنة سبع وستين ومائة.

● ● ●

١٠٦٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٠٧)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ١٥٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٤٩٤)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٤٠ ـ ٥١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٩٣)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦٦).

١٠٦١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢٧٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ٢٧٧)، و«الأنساب» للسمعاني (٣/ ٣٣١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٩٣)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦٥).

١٠٦٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٠٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٤٨٤)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٣٧٩)، و«العبر» للذهبي (١/ ٢٥١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٦٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٩٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦٦).

ابن سليمان

١٠٦٣ - «ابن عبّاس» محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس. أبو عبد الله الهاشمي وأمّه أمّ حسن بنت جعفر بن حسن بن حسن بن علي عليه السلام، كان من وجوه بني العباس وأشرفهم، ولد بالحُميمة من أرض البلقاء سنة اثنتين وعشرين ومائة وكان جواداً ممدَّحاً، ولاّه أبو جعفر الكوفة والبصرة مرّتين ووليها للهادي والرشيد، قدم على الرشيد معزّياً في أخيه ومهنّياً له بالخلافة فأكرمه وعظّمه وزاده على ولايته كور فارس والبحرين وعُمان واليمامة والأهواز وكور دجلة ولم يجتمع هذا لغيره، وشيّعه الرشيد إلى كلواذا، وزوّجه المهدي ابنته، وكان له خاتم من ياقوت أحمر لم يرَ مثله فسقط من يده فطلبوه فلم يجدوه فقال: أطفئوا الشمع! ففعلوا فرأوه، وكان له خمسون ألف عبد منهم عشرون ألفاً عتاقةً، وكانت به رطوبة وكان يتداوى بالمسك فيستعمل منه كلّ يوم عشرين مثقالاً ويتركه في عكن بطنه، وكانت غلّته في كلّ يوم مائة ألف درهم، وكان له لسان فيصعد المنبر بالبصرة فيأمر بالعدل والإحسان وينهي عن المنكر مع ظلمه فيقول أهل البصرة: ألا ترون ما نحن فيه من هذا الظالم الجائر؟ فاجتمعوا إلى أبي سعيد الضبعي وقالوا: كلِّمه، فلما صعد المنبر قال له: يا ابن سليمان لم تقولون ما لا تفعلون؟ يا ابن سليمان ليس بينك وبين أن تتمنّى أنّك لم تُخلَق إلاّ أن يدخل ملك الموت من باب بيتك. فخنقته العَبرة فلم يتكلم فقام أخوه جعفر إلى جانب المنبر وتكلّم عنه فأحبّه النسّاك حين خنقته العبرة وقالوا: مؤمن مذنب، وهو القائل للمهدي [الطويل]:

بقيتَ أميرَ المؤمنين عَلَى الدهرِ ... ولُقّيتَ خيراً من إمامٍ ومن صهرِ
لقد زيدت الأيّام حُسْناً لأنّها ... مع اسمك تجري في النوازعِ والذكرِ
محمّد المهديُّ أمنٌ ورحمة ... ويُسْرٌ أتى بعد المخافة والعُسرِ
لبدر بني العباس مهديّ هاشمٍ ... أجلُّ من الشمس المضيئة والبدرِ

وأقام ببابه جماعة من الشعراء ولم يَصِلهم فكتب إليه أحدهم [الكامل]:

لا تقبلنّ الشعر ثم تُعيقه ... وتنام والشعراء غير نيامِ
واعلم بأنّهمُ إذا لم يُنصَفوا ... حكموا لأنفسهم على الحكّامِ[١]
وجناية الجاني عليهم تنقضي ... وهجاؤهم يبقى عَلَى الأيامِ

فأجازهم وأحسن إليهم، وتوفي هو والخيزران في يوم واحد سنة ثلاث وسبعين ومائة،

---

(١) سيأتي ذكر هذين البيتين في (ص ١٩١) في ترجمة محمد بن عبد الله الحزنبل برقم (١٣٨٥).

وأصابوا له من المال ستين ألف ألف درهم، وقال الصولي: إن الرشيد فضّ ما خلّفه محمد بن سليمان وكان ثلاثه آلاف ألف دينار وكان مائة ألف دابّة ما بين فرس وبغل وحمار وجمل وذلك خارجاً عن الجواهر والضياع ولما جاء المبلغ المذكور في السُفُن أمر به الرشيد ففرّق على الندماء والمغنين ولم يدخل منه إلى بيت ماله شيئاً، وخرّج له الخطيب حديثاً: قال محمد بن سليمان حدثني أبي عن جدّه الأكبر يعني عبد الله بن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «امسحْ عَلَى رأس اليتيم هكذا إلى مقدّم رأَسه ومن له أَبٌ هكذا إلى مؤخر رأسه»(١). ووقفت جارية من جواريه على قبره وقالت [الكامل]:

أمسَى الترابُ لمن هويتُ مَبيتَا ... إلقَ التراب وقل له حَيّيتا

إنّا نُحِبّك يا تراب وما بنا ... إلاّ كرامة من عليه حُثِيتا

١٠٦٤ ـ «المعمر لُوَيْن» محمد بن سليمان بن حبيب بن جبير. أبو جعفر الأسدي الكوفي ويعرف بلُوَين، خرج من الكوفة طالب الثغر فسكن المصّيصة مرابطاً بها، سمع مالكاً وغيره، وروى عنه عبد الله بن الإمام أحمد وغيره، وكان ثقة، وعاش مائة وثلاث عشرة سنة وتوفي بالمصيّصة وقيل بأذنة سنة سبعٍ وأربعين ومائتين وقيل سنة خمس وأربعين.

١٠٦٥ ـ محمد بن سليمان الأصبهاني. روى له الترمذي والنسائي وابن ماجه، وقال أبو حاتم: لا يُحتجّ به، وقال ابن عدي: هو قليل الحديث أخطأ في غير شيء، توفي سنة إحدى وثمانين ومائة.

١٠٦٦ ـ «الحنّاط» محمد بن سليمان. أبو عبد الله بن الحنّاط الرُعيني الأديب شاعر الأندلس، كان ينادئ أبا عامر بن شُهيد، توفي بعد العشرين والأربعمائة، ومن شعره.

١٠٦٧ ـ محمد بن سليمان بن محمود. أبو سالم الحرّاني الظاهري(٢)، دخل الأندلس في تجارة، وكان ذكيّاً عالماً شاعراً متفنّناً، قرأ القرآن على أبي أحمد السامريّ، وكان يعتقد مذهب داود الظاهري، توفي سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة.

---

(١) رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» في ترجمة محمد بن سليمان الهاشمي، وابن عساكر في «تاريخه» عن ابن عباس، ثم قال الخطيب: لا يعرف لمحمد بن سليمان غير هذا الحديث» وقال ابن القطان: هو محمد بن سليمان عن أبيه عن جده الأكبر بن عباس وسليمان لا يعرف حاله في الحديث وكان أمير البصرة، انظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ١٩٤).

١٠٦٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٩٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٤٦٨)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٠١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٢٩٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٩٨)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦٦).

١٠٦٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٩٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٤٦١)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٥٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٠١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦٦).

١٠٦٦ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (٥٣ ـ ٥٤)، و«تكملة الصلة» لابن الأبّار (١٢٢ ـ ١٢٣).

١٠٦٧ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٤٩).

(٢) نسبة لمذهب داود الظاهري.

١٠٦٨ ـ «الصعلوكي الشافعي» محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هارون. الإمام أبو سهل الشافعي العجلي الصعلوكي النيسابوري الفقيه الأديب اللغوي المتكلم المفسّر النحوي الشاعر المفتي الصوفي حبر زمانه وبقيّة أقرانه قاله الحاكم، ولد سنة ست وتسعين ومائتين، سمع الحديث واختلف إلى أبي بكر بن خُزيمة وغيره وناظر وبرع، قال الصاحب: ما رأينا مثل أبي سهل ولا رأى مثل نفسه، وعنه أخذ أبو الطيّب وفقهاء نيسابور، وهو صاحب وجهٍ ومن غرائبه إذا نوى غسل الجنابةِ والجُمعةِ لا يُجزئه لأحدهما وقال بوجوب النية لإزالة النجاسة ونقل الماوردي الإجماع هو والبغوي انها لا تُشترط[1]، وصحب الشبلي وأبا علي الثقفي والمرتعش، وله كلام حسن في التصوّف، سئل عن التصوّف فقال: الإعراض عن الاعتراض، ومن شعره [الطويل]:

أنام عَلَى سهوٍ وتبكي الحمائمُ وليس لها جُرمٌ ومنّي الجرائمُ

كذبتُ وبيتِ اللَّه لو كنت عاقلاً لما سبقَتْني بالبكاء الحمائمُ

توفي في ذي القعدة سنة تسع وستين وثلاثمائة.

١٠٦٩ ـ «البعلبكي» محمد بن سليمان بن أحمد. أبو طاهر البعلبكي المؤدّب، سكن صيدا وقرأ القرآن على هارون الأخفش وروى عنه أبو عبد الله بن مَندة وغيره وكان ثقة، توفي سنة ستين وثلاثمائة.

١٠٧٠ ـ «ابن قتلمش الحاجب» محمد بن سليمان بن قَتلمش بن تُركانشاه. أبو منصور السمرقندي، ولد سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة، وبرع في الأدب وولي حجب الباب للخليفة، وتوفي سنة عشرين وستمائة ودفن في الشُونيزيّة، ومن شعره [المتقارب]:

سئِمتُ تكاليفَ هذي الحياة وكرّ الصباح بها والمساءِ

وقد صرتُ كالطفل في عقله قليل الصواب كثير الهذاءِ

أنامُ إذا كنتُ في مجلس وأسهَرُ عند دخول الفناءِ

وقصّر خطوِيَ قيد المشيب وطال على ما عنَاني عَنائي

وما جرّ ذلك غير البقاء فكيف ترى سُوءَ فعل البقاءِ

ومنه قوله [الوافر]:

تقول حليلتي لمّا رأتني وقد أزمعتُ عن وطني غُدُوّا

أقِمْ وأطلب مَرامَك من صديقٍ فقلتُ لها يصير إذاً عَدُوّا

١٠٦٨ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٨٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٦١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٦٩).

(١) هذا كلام غريب كما ذكره السادة الفقهاء.

١٠٧٠ ـ «معجم البلدان» لياقوت (٧/ ١٤)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٦١).

ومن شعر أبي منصور محمد بن سليمان قوله [السريع]:

لا والـذي سَـخَّـرَ قـلـبـي لـهـا عـبـداً كـمـا سـخّـر لـي قـلـبَـهـا
مـا فَـرَحـي فـي حُـبّـهـا غـيـر أن تـبـيـح لـي عـن هَـجْـرهـا قـلـبَـهـا

ومنه [الكامل]:

ومـهـفـهَـفٍ[1] غـضّ الـشـبـاب أنيقِه كـالـبـدر غُـصـنـيّ الـشـبـاب وَريقِه
نـازعـتُـه مـشـمـولـةً فـأدارهـا مـن وجـنـتَـيْـهِ ومُـقـلَـتـيْـه وريقِه

ومنه [السريع]:

يـا قـومِ مـا بـي مـرضٌ واحـدٌ لـكـنّ بـي عـدّة أمـراضِ
ولـسـتُ أدري بـعـد ذا كـلّـه أسـاخـطٌ مـولايَ أم راضِ

ومنه لغز في موسى وهارون [الخفيف]:

ووزيـرٍ إن قـام يـومـاً عـلـى الـرأ س فـقـد حَـلَّ فـي مـحـلّ الأمـيـرِ
غـيـر انّ الأمـيـر فـي جـنّـة الـخـلْـ ـدِ وذاك الـمـنـكـوس وسط الـسـعـيرِ

ومنه [مرفل الكامل]:

وخـدمـتُ مَـن لـو أنّـه لـي خـادمٌ لأنِـفـتُ مـنـهُ
وسـألـتُ مَـن لـو غـاب عـنـ ـي الـدهـر مـا انـشـدتُ عـنـهُ

وصنّف كتاباً سمّاه «التبر المسبوك والوشي المحبوك» وأورد له فيه من شعره [الكامل]:

ومـقُـرْطَـقٍ وَجْـدِي عـلـيـه كـرِدفـه وتـجـلُّـدي والـصـبـر عـنـه كـخـصـرِهِ
نـادمـتُـه فـي لـيـلـةٍ مِـن شَـعـره أجـلُـو مَـحـاسِـنَـه بـشـمـعـة ثـغـرِهِ

وأورد له أيضاً [البسيط]:

لـي فـي هـواكَ وإنْ عـذبـتَـنـي أربٌ يـنـفـي الـسـلـوَّ ولـو قُـطّـعـتُ آرابـا
لا أطلبُ الروحِ من كرب الغرام ولو صابت علـيّ سماءُ الحبّ أَوصابا
ولستُ أبغي ثواب الصبر عنك ولو أَلبستَـني من سقام الجسم أثوابا
وشِقْوتـي بك لا أَرضَى النعيم بها وساعةٌ منك تسوى النار أحقابا

قلت: شعر جيّد، وكان مغْرىً بالقمار والنرد لا يكاد يفارق ذلك الاّ إذا لم يجد من يساعده على ذلك.

١٠٧١ ـ «الدلاّل» محمد بن سليمان بن أبي الفضل بن أبي الفتوح بن يوسف بن يونس.

---

(١) مهفهف: أي مُشِق بَدَنهُ فصار كأنّه غصن.

١٠٧١ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/٣٠٣ ـ ٣٠٤).

الأنصاري الصقلي الأصل الدمشقي الدلاّل، كان شيخاً صالحاً راوياً للحديث، عنده رواية عاليةٌ، روى عن أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الحسن الحرّاني وغيره، وولد سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ليلة عيد الفطر وتوفي في صفر بدمشق سنة ستين وستمائة.

١٠٧٢ ـ «ابن أبي الربيع الهوّاري» محمد بن سليمان بن عبد الله بن يوسف. جمال الدين أبو عبد الله الهوّاري بتشديد الواو وبعد الألف راء، **المالكي المعروف بابن أبي الربيع**، كان فاضلاً أديباً، قال قطب الدين اليونيني: قال ابن خلكان شمس الدين أَنشدني جمال الدين لنفسه [الكامل]:

لولا التطيّر بالخلاف وأنّهم ... قالوا مريضٌ لا يعود مريضا
لقضيتُ نحبي خدمةً بفنائكم ... لأكونَ مندوباً قضى مفروضا

ومن شعره [الكامل]:

أحبابَ قلبي إنْ تحكّمَتِ النَوَى ... في بَيننا وجَرَى القضاء بما جرَى
فلقد غضَضْتُ عن الورى من بعدكم ... طرفاً يرى من بعدكم أَن لا يَرى

ومنه [الوافر]:

سرَيْتُ من السواد الى السُوَيدا ... مسيرَ البدر في طرفٍ وقلبِ
قضيتُ من النَوَى وطراً[1] وها قد ... قضيتُ لك البقا في البُعد نَحبِي

وله في موسى بن يغمور [الطويل]:

لك اللّه يا موسى فأنت محمدُ الـ ... صفاتِ وفكري فيك حسّانُ مدحِه
إذا ما دجا ليلٌ من الخطب مُظلِمٌ ... فمِن يدك البيضاء إسفار صُبحِه

وكتب إلى صديق له يُدعَى الصدر [مرفل الكامل]:

ما زلتُ من بُعدٍ وقُربِ ... صَبّاً إليك وأيّ صَبِّ
حُزتَ القلوب بأسرها ... والصدر موضع كلّ قلبِ

وقال فيه [الخفيف]:

قد تَوَسْوَسْتُ بأشتياقٍ إلى الصد ... ر وما زال موضع الوسواسِ

ولد جمال الدين بالقاهرة سنة ستمائة وتوفي بها في شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين وستمائة، وكان صالحاً وحدّث بشيء يسير من الحديث.

---

(١) الوطر: الحاجةُ، أو حاجة لك فيها هَمٌّ وعِناية، فإذا بلغتها، فقد قضيتَ وطَرك. ومنه قوله تعالى: ﴿فلما قضى منها زيدٌ وطراً﴾ [الأحزاب: ٣٧].

١٠٧٣ ـ «الشاطبي الصالح» محمد بن سليمان. أبو عبد الله المعافري الشاطبي الشيخ الصالح، مولده سنة خمس وثمانين وخمسمائة، وتوفي بظاهر الاسكندرية في شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين وستمائة ودفن بمرج سَوَار، كان أحد مشايخ الثغر المعروفين بالصلاح والانقطاع مشهوراً في ناحيته يُتبرّك به ويُزار.

١٠٧٤ ـ «ابن القصيرة الكاتب» محمد بن سليمان. أبو بكر الكلاعي الإشبيلي الكاتب المعروف بابن القصيرة رأس أهل البلاغة، توفي عن سنّ عالية سنةَ ثمان وخمسمائة وقد خَرِف، كان من أهل التفنّن في العلوم وسافر رسولاً عن المعتمد بن عبّاد إلى الملوك غير مرّة، وأورد له صاحب «الذخيرة» في كتابه رسائل وشعراً، من ذلك ما كتبه إلى المعتمد هناءً بولد جاء لولده سراج الدولة عباد [الكامل]:

لم يَستهِلّ بُكاً ولكن مُنكِراً ... إن لم تُعَدَّ له الدروع لَفائِفا

أوَلم يكن بين المَذاكي مَهْدُه ... بدءاً وَمُشتَجَرُ الرماح مآلِفا

شِيَمُ الليوث تبينُ في أشبالها ... من قبل ان تَلَغ الدماءَ رواشفا

وقوله من أخرى في التهنئة به [الكامل]:

أبصَرْه مُرتقِياً على درجاته ... مثل الهلال إذا جرى بمنازله[1]

والغصن في طبع الأرُومة ما زكَتْ ... إلاّ وطابَقَها زكاء شمائِله

١٠٧٥ ـ «الغاني المغربي» محمد بن سليمان. الغاني، ذكره حرقوص في كتابه وأطنب في وصفه وأورد له [البسيط]:

كم عادني بين أنس الغِيد[2] من عِيدِ ... لو يعمد الشوق منه قلب معمودِ

وكم يكيد له الذكرى هوىً نُفِيَتْ ... منه صبابة عهدٍ غير معهودِ

بما أرتمته وما زالت تميد به ... إلى التصابي عيون الخُرَّد الغِيدِ

حتى إذا كاد أن يُوفي عَلَى شَجَنٍ ... ساوى لها بين سُلوانٍ ومجلودِ

كأنّها إن بدَتْ بدرٌ يميس بها ... عَلَى نَقا غُصنِ بانٍ غير مخضودِ

أيّامَ ساعَفَ أيّام الصبَى ورَعَتْ ... عيناه منها خدوداً ذاتَ توريدِ

منها [البسيط]:

وجادلت ألسُنُ اللذّات سَلْوته ... بحجّةٍ ثقفتها نغمةُ العودِ

١٠٧٣ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٤٩).

(١) أي قدَّرنا سيره في منازلَ ومسافات، ومنه قوله تعالى: ﴿والقمر قدَّرناه منازلَ حتى عاد كالعرجون القديم﴾ [يس: ٣٩].

(٢) الغِيد: بكسر الغين: العجلة، وبالفتح: المرأة الناعمة المتثنية اللينة.

وَمَجَّ ماء الهوى في فيه مغتبقاً ريق الحبيب على ريق العناقيدِ

قلت: شعر جيّد.

١٠٧٦ - **«شمس الدين بن العفيف التلمساني» محمد بن سليمان بن علي شمس الدين بن عفيف الدين. التلمساني** شاعر مجيد ابن شاعر مجيد، تعانى الكتابة وَوُلِّيَ عمالة الخزانة بدمشق، ومات شابّاً سنة ثمان وثمانين وستمائة، وكان فيه لعبٌ وعشرة وانخلاع ومجون، وولد بالقاهرة فيما أخبرني به الشيخ أثير الدين أبو حيّان قال: ولد في عاشر جمادى الآخرة سنة إحدى وستين وستمائة لما كان والده صوفيّا بخانقاه سعيد السعداء وأخبرني أنَّ والده كان معه على حالٍ نسأل الله السلامة منها ومن كلّ شرّ ولم يتعرض شمس الدين المذكور إلى ما تعرّض والده في شعره من الاتّحاد المشؤوم وكتب شمس الدين المذكور طبقةً رأيتُ ديوانه بخطّه وهو في غاية القوّة والقلم الجاري واخترتُ ديوانه، ورأيت خطّ الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله تعالى على كتاب المنهاج له وقد قرأه عفيف الدين التلمساني وولده شمس الدين محمد المذكور وقد أجازهما روايته عنه سنة سبعين وست مائة وفي أول هذه النسخة بخط شمس الدين المذكور ملكه فلان وحفظه، أنشدني الشيخ أثير الدين قال: أَنشدني شمس الدين المذكور لنفسه [الوافر]:

أعزَّ اللّهُ أنصار العيونِ وخلّد مُلْكَ هاتيك الجفونِ

وضاعفَ بالفتور لها اَقتداراً وان تَكُ أضعفَتْ عقلي وديني

وأبقَى دولة الأعطاف فينا وإن جارت على القلب الطعينِ

وأسبغَ ظلّ ذاك الشَعر يوماً عَلَى قدّ به هَيَفُ الغصونِ

وصان حجاب هاتيك الثنايا وان ثنت الفؤاد إلى الشجونِ

وأنشدني قال أنشدني لنفسه [مجزوء الرمل]:

رُبَّ طبّاخٍ مليحِ فاتِن الطرف غريرِ

مالكي أصبحَ لكن شغلوه بالقدورِ

وأنشدني قال أنشدني المذكور لنفسه [السريع]:

أسيرُ أجفانٍ بخدّ أسيلْ[1] كليمُ أحشاءٍ لطَرفٍ كليلْ[2]

في حُبّ مَن حظّي كَشَعْرِ له لكن قصيرٌ ذا وهذا طويلْ

ليس خليلاً لي ولكنّه يُضرِم في الأحشاء نار الخليلْ

يارِدفَه جُزتَ عَلَى خصره رِفقاً به ما أنت إلاّ ثقيلْ

١٠٧٦ - «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٦٣).

(١) الأسيل: الخدُّ الأملس المستوي.

(٢) كليل: ضعيف، تَعِبٌ.

وأنشدني قال أنشدني لنفسه من قصيدة [مجزوء الوافر]:

وقد سوَّدَ حظّي منـ ... ـك يا أبهى الورى غُرَّهْ
سواد الخال والعار ... ضِ والمقلة والطُرَّهْ
قديم الهَجر مَن لِفَتىً ... قديمٍ في الهوى هِجرَه
فكم تلقاه بالإبعا ... دِ والإبعاد والنَفْرَهْ
ولا يشكو ولا تَطر ... حُ في قُفّته كِسْرَهْ
رأينا مَن جنَى وجَفَا ... ولكن زدتَ في كرَّه
فقد أصبحتُ لا أمْلِـ ... ـكُ مِن صبري ولا ذَرَّهْ
وقد صيّرني هجرُ ... كَ في كُسّ أختِ ما أكْرَهْ
عذيري فيه مِن قَمرٍ ... يُريكَ بخدّه الزهرَهْ
إذا قارنَ بالأكؤ ... سِ إذ يشربها ثغرَهْ
أراك الذَهَب المِصر ... يَّ فوق الفضّة النُقْرَهْ

وأنشدني قال أنشدني لنفسه [المنسرح]:

للمَنطقيّين أشتكي أبداً ... عينَيْ رقيبي فليته هَجَعا
حاذَرَها مَن أحِبّه فأبَى ... إن نختِلي ساعةً ونجتمعا
كيف غدَتْ دائماً وما انفصلَتْ ... مانعة الجمع والخلوّ معا

قلت: فيه فساد في المعنى وقد ذكرته وأوضحته في كتابي المسمّى «بفضّ الختام عن التورية والاستخدام»[1]، ونقلت من خطّه له [السريع]:

حَلَّ ثلاثاً يومَ حَمّامه ... ذوائباً تعبقُ منها الغَوالْ
فقلتُ والقصد ذؤاباته ... واسَهَري في ذي الليالي الطِوالْ

ونقلت منه له [السريع]:

لم أنْسَ لمّا زارني مُقبِلاً ... أَولاني الوصل وما ألْوَى
وقعتُ بالرشف على ثغره ... وقعَ المساطيلِ على حَلْوى

ونقلت منه له [مخلع البسيط]:

ياذا الذي صَدَّ عن مُحبّ ... أذابَ فيه الغرامُ قلبَه
مالك في الهجر من دليلٍ ... لكنّ هذا عُلُوّ قُبَّة

---

(١) ذكره المؤلف أيضاً في «شرح لامية العجم» (٢/ ٢٥٥).

ونقلت منه له [مجزوء الرجز]:

رأى رُضـــابــاً[١] عـــن تَـــسَـــ ـلِّـيـه أولـو الـعـشـق سَـلـوَا

مـــا ذاقـــه وشـــاقـــه هـــذا ومـــا كـــيـــف ولَـــو

ونقلت منه له [مخلع البسيط]:

يــاذا الــذي نــام عــن جـفُـونـي ونَـبَّـهَ الـوجـدَ والـجـوى لـي

جــفـــنـــي خَـــراجِـــيُّـــه دمـــوعٌ شـوقـاً إلـى وجـهـك الـهِـلالـي

ونقلت منه له [السريع]:

وَحـقِّ هـذي الأعـينُ الـسـاحـرَهْ وَحُـسـنِ هـذي الـوجـنـة الـزاهـرَهْ

لــو أنّهـا واصِـلـتـي لـم يَـبِـتْ قـلـبِيَ مـنـهـا وَهْـو بـالـهـاجـرَهْ

بـالله خَـفْ اثـمِـيَ يـا قـاتـلـي فـالـيـومَ دنـيـا وغـداً آخـرَهْ

قـلـبِـيَ مِـصـرٌ لـك مـا بـالـه قـد ذاب مـن أخـلاقـك الـقـاهـرَهْ

ونقلت منه له [المجتث]:

يــا مَــن أطــال الــتـجـنّـي وقــد أســا فــي الــتــوخّــي

أســرفــتَ تــيــهــاً وعُــجــبــاً وكـــثـــرة الـــشـــدّ تُـــرخِـــي

ونقلت منه له:

يــا رُبَّ أحــوىٰ أحــوَرٍ لــم يــزل يـعـطِـفُـنـي الـحـبُّ عـلـى عـطـفـهِ

كـأنّ روض الـنَـيْـرَبَـيْنِ أنـشـئَـتْ تـروي كـمـال الـحُـسـن عـن وصـفـهِ

مَـن عـايَـنَ الـدهـشـة فـي وجـهـه دَرىٰ بـأنّ الـسـهـم مـن طـرفـهِ

ومن شعره ومن خطّه نقلت [المنسرح]:

أحلىٰ مِن الـشـهـد مَن هَوِيتُ وكم فُـتِّـتْ بـه فـي الـهـوى مـراراتُ

وكـيـف لا تُـسـتـطـاب ريـقـتـه وثـغـره سـكّـرٌ سُـنَـيـنـاتُ

ونقلت منه له [المنسرح]:

يــا خــالَــهُ خــضــرةٌ بــعــارضــه حـبـسـتَـهـا عـن مـتـيَّـم مُـغـرىٰ

كُـفَّ عـن الـعـاشـقـين مـقـتـصـراً هـل أنـت إلاّ خُـوَيـرس الـخـضـرا

ونقلت منه له [مرفل الكامل]:

قــامــت حــروبُ الــزهــر مــا بــيــن الـريـاض الـسُـنـدسِـيَّـة

(١) الرضاب: الريقُ المرشوف العذبُ.

وأَتــت جــيــوشُ الآس تــغــزو روضــة الــورد الــجــنِــيَّــة
لــكــنّــهــا كُــســرت لأ نّ الــورد شــوكــتــه قــوِيَّــةْ

ونقلت منه له [السريع]:

بمُهجتي سلطانُ حُسنٍ غدا يجور في الحبّ ولا يعدِلُ
يا عاشقيه حاذِروا صُدغَهُ فَهْو الحشيشيّ الذي يقتُلُ

ونقلت منه له [مخلع البسيط]:

هذا الفقير الذي تراه كالفرخ مُلقىً بغير ريشِ
قد قتلَتْه الحشيش سُكراً والقتل من عادة الحشيش

ونقلت منه له من المقامة الاقطاعية [الرجز]:

مثل الغزال نظرةً ولَفتةً مَن ذا رآه مُقبلاً ولا ٱفتتَنْ
أعذَبُ خلق اللّهِ ثغراً وفماً إن لم يكن أحقَّ بالحُسن فمَنْ
في ثغره وخدّه وصُدغه[1] الماء والخضرة والوجه الحسَنْ

ومن شعره [مجزوء الوافر]:

عذارٌ فيه قد عَبِثُوا مُحِبّوه وقد عَنِتُوا
يخاف عيونَ واشِيه فيمشي ثم يلتفِتُ

ونقلت منه له [الطويل]:

بلا غِيبةٍ للبدر وجهُكَ أجمَلُ وما أنا فيما قلتُه متجمّلُ
لحاظُك أسيافٌ ذكورٌ فما لها كما زَعموا مثل الأرامل تغزِلُ
وعهدِيَ أن الشمس بالصحو آذنَتْ وسُكرِي أراه في مُحيّاكِ يُقبِلُ

ونقلت منه له [الطويل]:

حللتَ بأحشاءٍ لها منك قاتِلُ فهل أنت فيها نازلٌ أم مُنازِلُ
أرى الليلَ مذ حجبتَ ما حال لونه على أنّه بيني وبينك حائلُ
أيُسعِدني يا طلعة البدر طالعٌ ومِن شقوتي خطٌّ بخدَّيْك نازِلُ
ولو أنّ قُسّاً واصِفٌ منك وجنةً لأعجزَهُ نبتٌ بها وهْو باقِلُ

ونقلت منه له [الكامل]:

ولقد أتيتُ إلى جنابكَ قاضياً باللَثم للعَتَبات بعضَ الواجِب

---

(١) الصدغ: جانب الوجه من العين إلى الأذن.

وأتيتُ أقصِدُ زورةً أحيا بها فرُدِدتِ يا عيني هناك بحاجبِ

ونقلت منه له [الوافر]:

إذا ما رُمْتُ حلّ البَندِ[١] قالت مَعاطِفُه جِمانا لا يُحَلُّ
وإن جُلِيَتْ بوجنته مُدامٌ يُرىٰ لِعذاره دَورٌ ونُزْلُ

ومن شعره [الرجز]:

رأى المَسِيحيّون منه دُميةً تَعطُو كبدرٍ فوق غصنٍ مائدِ
فبرهَنُوا تثليثهم بشكله لمّا رأوا ثلاثةً في واحدِ[٢]

ولما توفي شمس الدين محمد المذكور قال والده عفيف الدين يرثيه ويذكر أخاه محمداً أيضاً [المنسرح]:

مالي بفقد المحمّدَين يَدُ مضى أخي ثم بعده الولدُ
يا نار قلبي وأين قلبي أو يا كبدي لو تكون لي كبدُ
يا بائع الموت مُشتريه أنا فالصبر مالا يُصاب والجلَدُ
أين البنان التي إذا كتبَتْ وعايَنَ الناسُ خطّها سجدوا
أين الثنايا التي إذا ٱبتسَمَتْ أو نطقَتْ لاح لؤلؤٌ نَضِدُ
ما فقدتْكَ الأقرانُ يا ولدي وإنّما شمسَ أفقِهِم فقدوا
محمّدٌ يا محمدٌ عدداً وما لِما ليس ينتهي عددُ

منها [المنسرح]:

ماذا عَلَى الغاسلين إذ قرُب الـ أملاك منه لو أنّهم بعدوا
قد حمَلَتْ نفسه العلوم إلى الـ فردوس والنعش فوقه الجسدُ
أبكَيْتَ خالاتِك الضواحك مِن قبلُ وما مِن صفاتك النَكَدُ
بي كِبَرٌ مَسَّني وأمُّك قد شاخَتْ فمن أين لي ترى ولدُ
وهَبْه قد كان لي فمثلك لا يُرجىٰ وأين الزمان والأمَدُ[٣]

منها [المنسرح]:

---

(١) البَند: العلم الكبير.

(٢) يصوِّر الشاعر المعتقد النصراني في السيد المسيح، والتثليث يعني: اعتقادهم بالله سبحانه وتعالى الذي تجسَّد بعيسى عليه السلام ثم اعتقادهم بمريم العذراء أم المسيح فهؤلاء أصبحوا ثلاثة، وجاء الإسلامُ وبيَّن للناس كافة فساد عقيدة النصارى ودعاهم للدخول في الإسلام.

(٣) الأمَدُ: هو استمرار الوجود في أزمنة مقدّرة متناهية.

يا ليتني لم أكن أباً لك أو يا ليت ما كنتَ أنت لي ولدُ
لو أنّ عينيّ منك ما رأتا ما رأتا ما دهاهما الرَمَدُ
لو أنّ أذنيّ منك ما سَمِعا نطقاً لَما صُمَّتا لِما أجِدُ
لولا أحتماليكَ باليدَين إلى صدرِي لم ترتعش عليك يدُ

قيل إنه عمل مرَّةً جماعةً سماعاً حسناً وكان فيه مِلاحٌ فبعثوا منهم مليحاً إلى شمس الدين محمد يطلبونه من والده فلما جاء الرسول كتب والده على يده [البسيط]:

أرسلتما لي رسولاً في رسالته حُلو المراشف والأعطاف والهَيَفِ
وقدتما ويسيراً ذاك أنّكما وقدتما النارَ في بادي الضنىٰ دنفِ

فلما حضر ولده وبلغته الواقعة واطلع على مجيء الرسول كتب إلى والده [البسيط]:

مولايَ كيف أنثنى عنك الرسول ولم تكن لوردة خدَّيه بمُقتطِفِ
جاءَتْك من بحر ذاك الحُسِن لؤلؤةٌ فكيف عادت بلا ثَقبٍ إلى الصَدَفِ

١٠٧٧ ـ «العلم الحموي» محمد بن سليمان. أبو عبد الله المعروف بالعَلم الحموي، كان شيخاً صالحاً زاهداً عابداً ورعاً فاضلاً أديباً حسن العشرة، قال أخو الشيخ قطب الدين اليونيني: أنشدني المذكور لنفسه [الكامل]:

يمشي ويعثر بالعيون أمامَهُ وإذا أستدار تعثَّرَتْ من خلفِه
وحلا مكانُ نطاقِهِ فكأنّه شعبانُ كلّ حلاوة في نِصفِهِ

توفي بدمشق بالمدرسة الرواحية سنة إحدى وثمانين وستمائة وقد تجاوز التسعين ودفن بمقابر باب الصغير.

١٠٧٨ ـ «ابن النقيب المفسّر» محمد بن سليمان بن الحسن بن الحسين. العلامة الزاهد جمال الدين أبو عبد الله البلخي الأصل المقدسي الحنفي المفسّر المعروف بابن النقيب أحد الأئمة، ولد سنة إحدى عشرة، ودخل القاهرة ودرّس بالعاشورية ثم تركها وأقام بالجامع الأزهر مدّة، وكان صالحاً زاهداً متواضعاً عديم التكلف، أنكر على الشجاعي مرّة إنكاراً تامّاً بحيث إن هابه وطلب رضاه، وكان الأكابر يتردّدون إليه زائرين ويلتمسون دعاءه، وصرف همّته أكثر دهره إلى التفسير وصنّف تفسيراً حافلاً جمع فيه خمسين مصنّفاً وذكر فيه أسباب النزول والقراءات والإعراب واللغة والحقائق وعلم الباطن قيل إنه في خمسين مجلّدة، سمع الشيخ شمس الدين منه

١٠٧٨ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٤٢)، و«الفوائد البهية» للكنوي (١٦٨ ـ ١٦٩)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٤١٠)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢١٥ ـ ٢١٦)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٦٦)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٣٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٥٨)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٩).

حديث علي بن حرب وبالتفسير نسخة بجامع الحاكم بالقاهرة أظنّها في ثمانين مجلّدة، توفي سنة ثمان وتسعين وستمائة.

١٠٧٩ ـ «شمس الدين بن أبي العزّ الحنفي» محمد بن سليمان بن أبي العزّ بن وُهيب. الإمام المفتي شمس الدين ابن العلامة الأوحد شيخ الطائفة قاضي القضاة صدر الدين الحنفي مدرّس النورية والعذراوية، كان من كبار الحنفية مقصوداً بالفتوى أفتى نيفاً وثلاثين سنة وناب في القضاء عن والده بدمشق وكان منقبضاً عن الناس، وتوفي سنة تسع وتسعين وستمائة.

١٠٨٠ ـ «وجيه الدين الرومي الحنفي» محمد بن سليمان. الإمام المفتي وجيه الدين الرومي القونوي الحنفي إمام الربوة شيخ فاضل متواضع، ولي تدريس العزّية التي بالميادين وأعاد وأفتى، وتوفي سنة تسع وتسعين وستمائة.

١٠٨١ ـ «قاضي القضاة الزواوي المالكي» محمد بن سليمان بن سرور. البربري الزواوي قاضي القضاة جمال الدين أبو عبد الله المغربي المالكي، ولد في حدود سنة ثلاثين، وقدم الإسكندرية حدثاً فتفقّه بها وبرع في المذهب وفرّط في السماع من ابن رواج والسبط ثم سمع من أبي عبد الله المُرسي وأبي العباس القرطبي والشيخ عزّ الدين بن عبد السلام والشيخ أبي محمد ابن بُرطُلّة، وعالج الشروط وناب في الحكم بالقاهرة وحكم بالشرقية وغير مكان ثم قدم على قضاء دمشق سنة سبع وثمانين فحكم بها ثلاثين سنة، وكان ذا قوّة وصرامة بتؤدة وكان ماضي الأحكام بتاتاً ديّناً ورعاً عارفاً بمذهبه، حصل له في آخر عمره فالج ورعشة وبقي ينطق بمشقّة وعجز عن العلامة واستناب من يكتب عنه ثم عُزل قبيل وفاته بابن سلامة بنحو من عشرين يوماً، توفي سنة سبع عشرة وسبعمائة ولم يسرع إليه الشيب.

١٠٨٢ ـ «إمام مسجد قدّاح» محمد بن سليمان. الشيخ الصالح المقرىء أبو عبد الله بن سليمان بن أحمد بن يوسف الصنهاجي المرّاكشي الإسكندري إمام مسجد قداح، سمع عبد الوهاب بن رواج ومظفّر بن الغُوّي، أخذ عنه الرحّالون وكتب في الإجازات، وتوفي سنة سبع عشرة وسبعمائة.

١٠٨٣ ـ «ابن المنيّر المَراوِحي الشافعي» محمد بن سليمان بن فَرَح بن المنيّر. الكندي الفقيه الشافعي، سمع من أبي الحسن علي بن هبة الله بن سلامة الشافعي وأخذ الفقه عن الشيخ مجد الدين ابن دقيق العيد، وكان ديّناً صالحاً ورعاً، تولّى الحكم بأرمنت وأدفو وبأسوان وبقِفط[1] وفي كلّ ولاية تولّاها كان على خير من الورع والتقشف، ورُزق عشرة أولاد منهم ذكور سبعة وثلاث أناث وكان له ثلاث نسوة وكان يضيق رزقه عليه فيعمل المراوح بيده ويأكل من ثمنها فعُرف بالمَراوِحي، وتوفي سنة تسع وثمانين وستمائة، ومن شعره [الرجز]:

١٠٧٩ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٥٧)، و«الفوائد البهية» للكنوي (١٧٠).

١٠٨١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٤٨).

١٠٨٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٤٧).

(١) قِفطُ: بالصعيد الأعلى إلى أسوان في المشرق. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٧٧).

الرزق مقسومٌ فقصِّر في الأمَلْ ... وٱستقبِل الأخرى بإصلاح العمَلْ
وجانِب النوم وإخوان الكسَلْ .... وٱهجر بني الدنيا رجاءً ووَجَلْ
فقد جرى الرزق بتقدير الأجَلْ ...... فالذلّ من أيّ الوجوه يُحتمَلْ

١٠٨٤ ـ «ابن الفخر الشافعي» **محمد بن سليمان بن أحمد. تاج الدين بن الفخر**، سمع من أبي عبد الله محمد بن غالب الجيّاني بمكة ومن تقي الدين بن دقيق العيد بالقاهرة ومن غيرهما وحدّث بقوص وغيرها واشتغل بالعلم وكان متعبداً ممتنعاً من الغيبة وسماعها وله في السماع حالٌ حسن وكتب الخطّ الجيّد وكتب كثيراً من الحديث والفقه وغير ذلك، قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: ولما عُدّل بعض الجماعة بقوص في أيام ابن السديد قام في ذلك وقصد أن لا يقع وتوجّه إلى مصر وقال قصيدةً سمعتُها منه أولها [الوافر]:

شريعتنا قد ٱنحلّت عُراها فحَيَّ على البُكاء لِمَا عَراها

وأقام بمصر فتوفي بها في سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة.

١٠٨٥ ـ «تقي الدين الجعبري» **محمد بن سليمان بن عبد الله بن سليمان. المحدّث الفقيه الفاضل تقي الدين الجَعْبَري الشافعي الشاهد**، ولد سنة ست وسبعمائة، سمع من الحجار وطبقته وقرأ كثيراً وتخرّج بوالد حميه شيخنا الحافظ جمال الدين المِزّي وقرأ على العامّة وهو رفيقي في أكثر مسموعاتي بالشام، وتوفى رحمه الله تعالى سنة خمس وأربعين وسبعمائة، وأجزتُ له ولأولاده.

١٠٨٦ ـ «القاضي ابن سماعة» **محمد بن سماعة بن عبد الله بن هلال بن وكيع بن بشر. أبو عبد الله القاضي الحنفي التميمي**، ولد سنة ثلاثين ومائة، وكان إماماً فاضلاً صاحب اختيارات في المذهب وروايات وله المصنفّات الحسان وهو من الحفّاظ الثقات، قال ابن معين: لو كان أهل الحديث يصدقون كما يصدق ابن سماعة في الرأي لكانوا فيه على نهاية، كان يصلّي كلّ يوم مائتي ركعة وقال: مكثت أربعين سنة لم تُفتني التكبيرة الأولى إلاّ يوماً واحداً ماتت فيه أمّي فاتَتْني صلاة الجماعة فقمت فصلّيت خمساً وعشرين[(١)] صلاةً أريد بذلك الضعف فنمت فقيل لي: قد صلّيتَ ولكن كيف لك بتأمين الملائكة؟ ولي القضاء لهارون الرشيد بعد يوسف بن أبي يوسف إلى أن ضعُف بصره فعزله المعتصم، توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين.

١٠٨٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٤٧).

١٠٨٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر(٣/ ٤٤٩).

١٠٨٦ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٤٣٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٥٢٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٣٤١)، و«العبر» للذهبي (١/ ٨٤ ـ ٤١٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٠٤)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦٧).

(١) لقوله ﷺ: «صلاة الجماعة تعدل سبعاً وعشرين من صلاة الفذ».

١٠٨٧ ـ **«العوقي» محمد بن سنان**. العَوَقي بفتح الواو والعوقة حيّ من الأزد بالبصرة نزل فيهم، روى عنه البخاري وأبو داود، وروى الترمذي وابن ماجه عن رجل عنه، وروى عنه جماعة، وثّقه ابن معين، وتوفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

١٠٨٨ ـ **«القزّاز» محمد بن سنان بن يزيد. أبو الحسن البصري القزّاز صاحب الجزء المعروف به**، رماه أبو داود بالكذب وأما الدارقطني فقال: لا بأس به، توفي سنة إحدى وسبعين ومائتين.

١٠٨٩ ـ **«المعظّم صاحب الجزيرة» محمد بن سنجر شاه بن غازي بن مودود**. الملك المعظّم صاحب الجزيرة العُمرية وابن صاحبها، بقي في الملك ثلاثاً وأربعين سنة لقبه معزّ الدين، تزوّج ابنه ببنت بدر الدين صاحب الموصل، وكان ديّناً قبل السلطنة فلما طالت أيامه تجبّر وتفرعن وظلم، وكان الكامل صاحب مصر يهاديه ويراسله وكذلك الخليفة وصاحب الموصل ويحترمونه لكونه بقيّة البيت الأتابكي، تملّك الجزيرة بعد أبيه المسعودُ زوج بنت صاحب الموصل فبغى عليه صاحب الموصل وغرّقه، وتوفي المعظّم سنة ثمان وأربعين وستمائة.

● ● ●

١٠٨٧ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٠٩)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٥٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٥١٦)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٧٩)، و«الأنساب» للسمعاني (٩/ ٤٠٧)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٣٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٠٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦٧).

١٠٨٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٣٤٣).

ابن سهل

١٠٩٠ - «ابن دويد» محمد بن سهل بن عسكر بن عُمارة. أبو بكر البخاري ويعرف بابن دُوَيد، سكن بغداد وحجّ مراراً، حدّث عن عبد الرزاق وغيره وروى عنه عبد الله ابن الإمام أحمد وغيره وكان صالحاً ثقة، توفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين.

١٠٩١ - «أبو الفضائل الحاجي» محمد بن سهل بن محمد بن أحمد بن الحسين بن طاهر ابن بكران. أبو الفضائل ابن أبي علي الحاجي المقرىء من أهل أصبهان، قدم بغداد وأقرأ بها القرآن بحرف الكسائي عن أبي بكر أحمد بن علي بن موسى المزيّن عن الباطِرقاني وحدّث عن الشريف أبي عبد الله إسماعيل بن الحسن الحسني قرأ عليه القرآن وسمع منه الحديث المبارك بن كامل بن أبي غالب الخفّاف، توفي سنة سبعين وخمسمائة.

١٠٩٢ - محمد بن سهل. المرزبان الكرجي الأشلّ الجهارعتي أبو منصور ويلقّب بالباحث عن مُعتاص العلم هو من أهل الكرج وهو أحد البلغاء الفصحاء، قال ياقوت في «معجم الأدباء»[(١)]: لم تقع إليّ وفاته ولا شيء من شأنه غير أني وجدت في كتابه «المنتهى في الكمال»: أنشدني ابن طباطبا العلوي، وابن طباطبا مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، قال محمد بن إسحاق: قال لي من رآه أنه أشَلُّ اليد وله من الكتب «المنتهى في الكمال» يحتوي على اثني عشر كتاباً وهي «كتاب مدح الأدب»، «كتاب صفة البلاغة»، «كتاب الدعاء والتحاميد»، «كتاب الشوق والفراق»، «كتاب الحنين إلى الأوطان»، كتاب «التهاني والتعازي»، كتاب «الأمل والمأمول»، كتاب «التنبهات والطلب»، «كتاب الحمد والذمّ»، «كتاب الاعتذارات»، «كتاب الألفاظ»، كتاب «نفائس الحكم».

١٠٩٣ - «البصري المكفوف» محمد بن سواء بن عنبر. السدوسي أبو الخطّاب البصري المكفوف، كان ثقة نبيلاً، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه، توفي سنة سبع وثمانين ومائة.

١٠٩٠ - «تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٩٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٣٠٥)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٢٧) و«تاريخ بغداد» للخطيب للبغدادي (٥/ ٣١٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٠٧)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٦٧).

١٠٩٢ - «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٣٧)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٢٧).

(١) لم يترجم له ياقوت في «معجم الأدباء» المطبوع.

١٠٩٣ - «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٣٣٨)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٠٦)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٢٤٤). و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٥٢٠)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٤٠٤)، و«الأنساب» للسمعاني (١/ ٨٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦/ ١٢٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٠٩)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦٨).

ابن سوار

١٠٩٤ ـ «ابن سوار الأشبوني» محمد بن سوار. أبو بكر الكاتب الأُشبُوني من شعراء «الذخيرة»، من شعره [الكامل]:

خالستُها وتبسّمَتْ فظننتُها ... عن مثل ما في نحرها تتبسَّمُ
فتشابهَتْ منها الثلاثةُ أضرُبٍ ... عِقدٌ وثغرٌ واضحٌ وتكلُّمُ
لو كان مرئياً جُمانُ حديثها ... لرأيتَ منه أجلَّ شيءٍ يُنظَمُ
ومضَتْ تجرّ وراءها شَعراً كما ... أعطاكَ جانبه الغرابُ الأسحمُ[1]
يَمحُو مواقع أثرها فكأنّه ... يُخفيه عن عين الرقيب ويكتُمُ

منها [الكامل]:

هلاّ ٱلتقَيْنا حيث تنكسر الظُبىٰ ... والهام تسقُطُ والقنا تتحطَّمُ
والجوّ أدكَنُ بالغبار قميصُه ... والجيش أرعَنُ[2] والخميس عَرَمْرَمُ[3]
وكأنّ يوم الحشر فيه جموعنا ... وكأنّ غَلْيَ الحرب فيه جهنّم
وكأنّ كلّ كميّ حربٍ ماردٌ ... تَهوي إليه من الأسِنّة أَنجُمُ
حتى عَلَوناهم بكلّ مهنّدٍ ... يبكي فتحسبه لهم يترحَّمُ

ومن شعره [الطويل]:

وفي الخدر مكحولُ الجفون صفاته ... من السحر معسولُ الرُضاب شنيبُ
إذا ما أدار الكأس من مثل ريقه ... تمايَلَ غصنٌ وٱرجَحَنَّ كثيبُ
فأجفانه سَكْرىٰ ونحن وقدّه ... وكلٌّ بما ٱستولى عليه مُريبُ
ويهتزّ نوّارُ الملاحة حوله ... فيعبَقُ من أنفاسه ويَطيبُ
عَلَى مثل أيّام الزمان الذي مضى ... تُشَقّ قلوبٌ لا تُشَقّ جيوبُ

ومن شعره أيضاً [الكامل]:

في ليلةٍ عَبِثَ المحاقُ ببدرها ... غضباً فقصّر عمره وأطالَها

---

(١) يشبه الشاعر سواد شعرها بجناح الغراب الشديد السّواد.
(٢) الأرعن: الجيش العظيم الجرار.
(٣) العرمرم: الجيش الكثير.

سوداء أشرقَ نجمُها فلو أنّني أجرِي على فلكٍ لكنتُ هلالَها
ولقد فتكتُ بقُرطها وبمِرطها حتى هتكتُ حجُولها وحِجالَها

١٠٩٥ - «ابن إسرائيل» محمد بن سوّار بن إسرائيل بن الخضر بن إسرائيل بن الحسن بن علي بن الحسين. نجم الدين أبو المعالي الشيباني، ولد بدمشق سنة ثلاث وستمائة وتوفي بها في شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وستمائة، صحب الشيخ علي الحريري من سنة ثماني عشرة ولبس الخرقة من الشيخ شهاب الدين السهروردي وسمع عليه وأجلسه في ثلاث خلوات، وكان قادراً على النظم مكثراً منه، مدح الأمراء والكبار، سألت عنه الشيخ الإمام شهاب الدين أبا الثناء محموداً وطبقته في النظم فقال: كان شعره في الأول جيّداً فلما سلك طريق ابن الفارض وقال في المظاهر انتحس نظمه، ولعمري هو كما قال، تجرّد نجم الدين وسافر إلى البلاد عَلَى قدم الفقراء وقضّى الأوقات الطيّبة وجاء إلى صفد مع ابن الفصيح المغنّي وكان ريحانه المشاهد وديباجة السماعات ولم يكن له طبع في الرقص يخرج فيه عن الضرب ويلتفت إلى المغاني ويقول: خرجتم عن الضرب، فيقولون له: الله يعلم مَنْ هو الذي خرج! حضر في بعض الليالي وقتاً وفيه نجم الدين بن الحكيم الحموي فغنّى المغنّي بقوله [الطويل]:

وما أنت غير الكون بل أنت عينه ويفهم هذا السرَّ مَن هو ذائقُ

فقال ابن الحكيم: كفرتَ! وتشوّش الوقت فقال ابن إسرائيل: لا ما كفرتُ ولكن أنت ما تفهم هذه الأشياء وذفن عند الشيخ رسلان بدمشق وشيّع جنازته قاضي القضاة ابن خلكان والأعيان والفقراء والخلق، وروي عنه أبو الحسين اليونيني والدمياطي والبرزالي وغيرهم من شعره، أنشدني الشيخ الحافظ علم الدين البرزالي رحمه الله تعالى قراءةً مني عليه قلت له: أخبركم الشيخ نجم الدين بن إسرائيل من لفظه سماعاً لنفسه فأقرّ به [الخفيف]:

غَنّها باسم مَن إليه سُراها

وهي قصيدة مشهورة مدح بها النبي ﷺ، ومن شعره [الكامل]:

يا هاجِري وله خيالٌ واصِلُ أتراك تسمع بعض ما أنا قائلُ
ما كان ذنبي حين خُنْتَ مودّتي وهجرتَني ظلماً وهجرك قاتلُ
أصبحتَ تظلمُني وظلمُك باردٌ وتميل عن وصلي وقدُّك مائلُ
وأراك مقترب الزمان وبيننا بجفَاك يا أمل النفوس مَراحِلُ
أصبحتُ مِن ذهبيّ خدّك في غِنىً عمّا سِواه فلِم عذارك سائلُ

١٠٩٥ - «السلوك» للمقريزي (١/ ٦٥١)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢١٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٨٣ - ٢٨٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٨٢ - ٢٨٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٦٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٥٩)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٢٤)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٣٣).

ديـوانُ حـبّـك فـيـه طـرفُـك نـاظـرٌ والـصـبـر مـصـروفٌ وسُـقـمـي حـاصِـلُ
وعــذارُ خــدّك بــالــغــرام مــوقّــعٌ وهَــواك مُــســتَــوفٍ وقــدّك عــامــلُ
أذكـىٰ الـصـبـىٰ نـار الـجـمـال بـخـدّه فــلــذاك نــرجــسُ نــاظــرَيْــه ذابــلُ

ومنه [الكامل]:

يـا سـيّـد الـحـكـمـاء هـذي سُـنّـةٌ فـتـنـيّـةٌ[1] فـي الـطـبّ أنـتَ سَـنَـنْـتَـهـا
أو كـلّـمـا كـلّـتْ سـيـوفُ جـفـون مَـن سـفـكَـتْ لـواحـظُـه الـدمـاءَ سَـنَـنْـتـهـا

ومنه [الطويل]:

خلا منه طرفي وآمتلا منه خاطري فـطـرفـي لـه شـاكٍ وقـلـبِـيَ شـاكـرُ
ولـو أنّـني أنصفتُ لـم تَشْكُ مُقلتي بِـعــاداً وذَرّات الــوجــود مَــظــاهِــرُ

هذا قول بالاتحاد وأكثرُ شعره المشؤوم مملوء من هذه المقاصد، وله واقعة غريبة مع شهاب الدين ابن الخيمي ترد إن شاء الله تعالى فى ترجمته، وحكى لي من أثق به قال: أخبرني عزّ الدين الدَربَندي المؤذّن قال: أخبرني نجم الدين ابن إسرائيل قال: أُضِقْتُ في بعض الأوقات إضاقةً عظيمةً فقلت في نفسي: والله لا مدحتُ أحداً غير الله تعالى ونظمتُ القصيدة السينية التي أولها [الكامل]:

يــا نــاقُ مــا دون الأثــيــل مُــعــرَّسُ جُـدّي فـصـبـحُـكِ قـد بـدا يـتـنفّـسُ[2]
وآسـتـصْـحِـبِـي عـزمـاً يـبـلّـغـكِ الـحـمىٰ لـتـظـلّ تـغـبِـطُـكِ الـجـواري الـكُـنّـسُ[3]

قال: وجاءت وهي اثنان وستون بيتاً وكان لي عادة أن أنظم القصيدة وأُنقحها فيما بعد فعرضتُ هذه القصيدة فلم أر فيها ما يُحذَف ونمتُ ليلتي فلما كان من الغد وإذا أنا بالباب يُدَقّ فقمتُ فوجدت قاصداً من مصر ومعه كتاب الأمير جمال الدين بن يغمور وصحبته صرّة ذهب وقال: الأمير يسلّم عليك وهذه برسم النفقة، قال: فعددت الذهب فكان اثنين وستين ديناراً أو كما قال.

١٠٩٦ ـ «الكوفي» محمد بن سُوقة. الغنوي الكوفي، قال النسائي: ثقة مرضيّ، وقد روى له الجماعة، توفي سنة خمسين ومائة.

---

(١) في «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢١٦) مسنونة، وفي «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٥٩) مبثوتة.

(٢) اقتباسٌ من قوله تعالى: ﴿والصبح إذا تنفس﴾ [التكوير: ١٨].

(٣) اقتباسٌ من قوله تعالى: ﴿والجواري الكنس﴾ [التكوير: ١٦].

١٠٩٦ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٣٣٨)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٠٢)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ١٩٨ ـ ١٩٩ ـ ١٨٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٥٢٠)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٤٠٤)، و«الأنساب» للسمعاني (١/ ٨٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦/ ١٢٠) ط. الرسالة، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٠٩)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٦٨).

١٠٩٧ ـ «العابر» محمد بن سيرين. البصري أبو بكر الأنصاري الرّباني صاحب التعبير مولى أنس بن مالك، كان سيرين من سبي جرجرايا[١] فكاتب أنساً على مال جليل فوفّاه، ولد محمد لسنتين بقيتا من خلافة عمر أو عثمان، سمع أبا هريرة وعمران بن حصين وابن عباس وابن عمر وعديّ بن حاتم وأنس وعبيدة السلماني وشريحاً وطائفةً، وكان قصيراً عظيم البطن له وفرة يفرق شعره كثير المزح والضحك يخضب بالحنّاء وكان إذا ذكر الموت مات كلّ عضو منه، يصوم يوماً ويفطر يوماً وما كان عند سلطان أصلب منه، قال معمر: جاء رجل إلى ابن سيرين فقال: رأيتُ حمامةً التقمت لؤلؤةً فخرجت منها أعظم مما كانت ورأيتُ حمامة أخرى التقمت أخرى فخرجت أصغر مما دخلت ورأيت أخرى التقمت أخرى فخرجت كما دخلت سواء، فقال ابن سيرين: أما التي خرجت أكبر فذلك الحسن سمع الحديث فيجوّده بمنطقه ويصل فيه من مواعظه وأما التي خرجت أصغر فهو محمد بن سيرين يسمع الحديث فينقص منه وأما التي خرجت كما دخلت فهو قتادة فهو أحفظ الناس، وقيل له: رأيت كأن الجوزاء تقدّمت الثريّا، فقال: هذا الحسن يموت قبلي ثم أتبعه وهو أرفع مني. وقد جاء عنه في التعبير عجائب وكان له في ذلك تأييد إلهيٌّ، روى عنه الجماعة، توفي سنة عشر ومائة، وكانت أُمه صفيّة مولاة أبي بكر رضي الله عنه، وكان الأصمعي يقول: الحسن البصري سيّد سمحٌ وإذا حدّث الأصمّ بشيء يعني ابن سيرين فاْشدد يديك وقتادة حاطب ليل.

١٠٩٨ ـ «اليونيني الصالح» محمد بن سيف بن مهدي. أبو عبد الله اليونيني الشيخ الصالح، صحب الشيخ عبد الكريم وأخذ عنه وانتفع به ثم انقطع في زاوية اتخذها في كَرْم له قبلي يونين وانقطع بها، وكان حلو العبارة حسن الحديث والمذاكرة بأخبار الصالحين عنده كَرَم وسعة صدر، وتوفي وقد جاوز السبعين، سنة خمس وخمسين وستمائة.

١٠٩٩ ـ «الملك الحافظ غياث الدين» محمد بن شاهنشاه. ابن الملك الأمجد بهرام شاه بن فرّوخشاه بن شاهنشاه بن أيوب الملك الحافظ غياث الدين، ولد بدمشق أو ببعلبك سنة ست عشرة، وسمع «البخاري» من الزبيدي وحدّث به وأجاز مرويّاته للشيخ شمس الدين، وكان أميراً جليلاً متميّزاً، نسخ الكثير بخطّه المنسوب، وخلّف عدّة أولاد، وتوفي سنة ثلاث وثمانين وستمائة.

١١٠٠ ـ «العقرب الغرناطي» محمد بن شَبيّة. الإقليمي الكاتب من إقليم غرناطة يلقَّب بالعقرب، أورد له ابن الأبار في «التحفة» [الكامل]:

لله حيٌّ يا أُمَيْم حَواكِ ... وحمائمٌ فوق الغصون حَواكِ
غنَّيْنَ حتى خلتُهنّ عنينني ... بغنائهنّ فنُحْتُ في مَغْناكِ
أذكَرْتِني ما كنتُ قد أُنسيتُه ... لقديم هذا الدهر من شكواكِ
أشكُو الزمان إلى الزمان ومَن شكا ... نَكْدَ الزمانِ إلى الزمان فشاكِ

١٠٩٧ ـ «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٨٣ ـ ٨٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤/ ١٩٢) ط. الرسالة، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٢٥).

(١) جَرجرايا: بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٥/ ٤).

ابن شجاع

١١٠١ ـ «أبو الحسن المتكلم» محمد بن شجاع. أبو الحسن المتكلم المعتزلي، حضر مجلس عضد الدولة وكلّم أبا بكر الباقلاني الأشعري في مسألة كلامية فطوّل في بعض نوبه فلما أخذ أبو حسن الكلام في نوبته قال له القاضي أبو بكر: قد أخللتَ بالجواب عن فصل يا شيخ، وأخذ الباقلاني الكلام على نوبته فزاد في الطول فقال له أبو الحسن: عِلاوتك أثقلُ من حملك، فضحك عضد الدولة من ذلك.

١١٠٢ ـ «أبو بكر اللَفتُواني» محمد بن شجاع بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن شيزاذ بن خُرَّزاذ. اللَفتُواني أبو بكر بن أبي نصر الاصبهاني، سمع أبا عمرو عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن مَنده وأبا مسعود سليمان بن إبراهيم الحافظ وأبا الحسن سهل بن عبد الله الغازي وأبا بكر بن أحمد بن الحسن بن ساجة الأبهري وأبا الفوارس طرّاد بن محمد الزينبي لما قدم أصبهان وخلقاً من أهل أصبهان ولم يزل يسمع ويقرأ إلى أن توفي حتى سمع من أقرانه وممن هو دونه، قال ابن النجار: وكان حافظاً لحديثه ومشايخه صدوقاً متديّناً صنّف وخرّج التخاريج وروى الحديث وقدم بغداد في شوال سنة أربع وعشرين وخمسمائة وسمع منه أبو الفضل بن ناصر وأبو المعمر الأنصاري وأبو الفتح عبد الوهاب الصابوني وابنه عبد الخالق، وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

١١٠٣ ـ «الحافظ الحنفي البلخي» محمد بن شجاع. أبو عبد الله البلخي البغدادي الفقيه الحافظ الحنفي أحد الأعلام الكبار، تفقّه على الحسن بن زياد اللؤلؤي، قال ابن عديّ: كان يضع أحاديث في التشبيه وينسبها إلى أصحاب الحديث يثلبهم[1] بذلك، وكان يقول بالوقف وكان متعبّداً كثير التلاوة وكان يقول: مَن كان الشافعي! إنما كان يصحب بَربَراً المغنّي، ولم يزل يقول هذا إلى أن حضرته الوفاة فقال: رحم الله أبا عبد الله الشافعي، وذكر علمه وقال: رجعتُ عما كنت أقول فيه، ومات في ذي الحجة في صلاة العصر سنة ست وستين ومائتين.

١١٠٢ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ١٦٢).

١١٠٣ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ١٨٤)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٤٠ ـ ٤١)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٧١ ـ ٧٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٥١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٤٧ ـ ٤١٠ ـ ١٤٥٣ ـ ١٤٥٩ ـ ١٩٨١) و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٦٠ ـ ٦١)، و«الفوائد البهية» للكنوي (١٧١ ـ ١٧٢)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٥٥٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٧).

(١) يثلبهم: أي يَعِيبهم وينقصهم.

١١٠٤ ـ «زرقان المعتزلي» محمدبن شدّاد. المِسمَعي المعتزلي المعروف بزُرقان، كان آخر من حدّث عن يحيى بن سعيد القطّان، قال البرقاني: ضعيف جدّا، توفي سنة ثمان وسبعين ومائتين.

١١٠٥ ـ «شمس الدين الحيالي» محمد بن شِرشيق. بكسر الشين المعجمة وبعدها راء ساكنة وشين ثانية معجمة وبعدها ياء آخر الحروف ساكنة وقاف، **ابن محمد بن عبد العزيز بن عبد القادر ابن صالح جنكي دوست بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الشيخ الإمام العارف الكامل شمس الدين أبو الكرم ابن الشيخ الإمام القدوة حسام الدين أبي الفضل ابن الشيخ الإمام القدوة جمال الدين أبي عبد الله بن الشيخ الإمام علم الزهاد شمس الدين أبي المعالي ابن الشيخ الإمام قطب العارفين محيي الدين أبي محمد الجيلي الحسني الحنبلي، المعروف بالحيالي** بالحاء المهملة والياء آخر الحروف وألف بعدها لام وهي بلدة من أعمال سنجار، ولد ليلة الجمعة منتصف شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وستمائة بالحيال، وتوفي رحمه الله تعالى يوم الجمعة ثاني ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ودفن بالحيال في تربتهم عند قبر أبيه وجدّه، وأضرّ قبل موته بنحو من ست سنين، ولم يخلف بعده مثله، حفظ القرآن العظيم في صباه وتفقّه للإمام أحمد وسمع الحديث وهو كبير من جماعة منهم الإمام فخر الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن البخاري المقدسي بدمشق وأبو العباس أحمد بن محمد بن النصيبي بحلب والإمام عفيف الدين أبو محمد عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن الزجّاج بمكة والإمام عفيف الدين أبو محمد عبد السلام بن محمد بن مزروع المصري البصري بالمدينة الشريفة، ورحل وحدّث ببغداد ودمشق والحيال وغيرها من البلاد، وروى عنه جماعة منهم أولاده المشايخ حسام الدين عبد العزيز وبدر الدين الحسن وعزّ الدين الحسين وظهير الدين أحمد ومحدّث العراق الشيخ تقي الدين أبو الثناء محمود بن علي بن محمود الدقوقي الحنبلي والشيخ الإمام زين الدين أبو الحسن علي بن الحسين شيخ العُوَينة الموصلي الشافعي والإمام بدر الدين محمد بن الخطيب الإربلي الشافعي وخلقٌ، وبيته بيت رياسة وحشمة وسؤدد ومروءة والخيرُ والإحسان معروف بهم، لم تمسّ يده منذ نشأ إلى أن توفي ذهباً ولا فضة وجوده مشهورٌ معروف وكانت له هيبة في النفوس وعليه وقار وحرمة في النفوس وله كشفٌ وأحوال وقيام بعلم وعمل وزهد وتقوى، حسن الشكل مليح الخَلق والخُلق وله وجاهة عند الملوك وهو لا يكترث بهم وللناس فيه اعتقادٌ ومحبّة شديدة لمكارمه وأصالته وديانته ولم يزل بيته إلى آخر وقت يناصحون الإسلام ويكاتبون صاحب مصر ونوّابه الشام، ولما كنتُ بالرحبة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة أهديتُ إليه قماشاً إسكندريّاً فأهدى إليّ أشياء من طرايف سنجار ولم تزل رسله تتردّد إليّ وأخدمهم رحمه الله تعالى.

١١٠٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٣٥٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٧٢).

١١٠٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٥٢).

ابن شريف

١١٠٦ ـ «ابن الوحيد الكاتب» محمد بن شريف بن يوسف. الكاتب شرف الدين بن الوحيد صاحب الخطّ الفائق والنظم والنثر، كان تامّ الشكل حسن البزّة موصوفاً بالشجاعة متكلماً بعدة ألسن، يُضرَب المثل بحسن كتابته، توفي سنة إحدى عشرة وسبعمائة ـ وقد شاخ ـ في شهر شعبان، سافر إلى العراق واجتمع بياقوت المجوّد، واتُّهم في دينه، قيل أنه وضع الخمر في الدواة وكتب بها المصحف وأخوه مدرّس الباذرائية ممن يحطّ عليه ويذكره بالسوء، وكان قد اتصل بخدمة بيبرس الجاشنكير وأعجبه خطّه فكتب له ختمةً في سبعة أجزاء بليقة ذهبيّة قلم الأشعار ثُلُث كبير قطع البغدادي دخل فيها جملة من الذهب أعطاه لها الجاشنكير برسم الليقة[1] لا غير ألفاً وستمائة دينار أو ألفاً وأربعمائة دينار فدخل الختمة ستمائة دينار وأخذ الباقي فقيل له في ذلك فقال: متى يعود آخر مثل هذا يكتب مثل هذه الختمة؟ وزمّكها صَندل المذهّب رأيتُها في جامع الحاكم وفي ديوان الإنشاء بقلعة الجبل غير مرّة وهي وقف بجامع الحاكم وما أعتقدُ أن أحداً يكتب مثلها ولا مثل تزميكها فإنهما كانا فردي زمانهما وأخذ من الجاشنكير عليها جملة من الأجرة، ودخل به ديوان الإنشاء فما أنجب في الديوان وكانت الكتب التي تُدفَع إليه ليكتبها في أشغال الناس تبيت عنده وما تُتنجزّ وهذا تعجيز من الله لمثل هذا الكاتب العظيم فإنه كتب الأقلام السبعة طبقةً وأما فصاح النسخ والمحقَّق والرَيْحان فما كتبه أحد أحسن منه، وهو شيخ خطيب بعلبك وغيره، وله رسائل كثيرة وقصيدة سمّاها «سرد اللام في معنى لاميّة العجم» ونظمُه فيه يبسٌ قليل، وأحسنُ ما له ما نظمه في تفضيل الحشيشة على الخمر [الطويل]:

وخضراء لا الحمراء تفعلُ فعلها ... لها وثباتٌ في الحشا وثباتُ

تُؤجّج ناراً في الحشا وَهْيَ جنّة ... وتُبدِي مرير الطعم وَهْيَ نَباتُ

وما قاله أيضاً [الكامل]:

جُهْدُ المغفَّل في الزمان مضيَّعٌ ... وإن ٱرتضى أستاذَه وزمانَهُ

كالثور في الدولاب يسعى وَهْوَ لا ... يدري الطريق فلا يزال مكانَهُ

وكان ناصر الدين شافع قد وَقف على شيء من نظم شرف الدين بن الوحيد فقال [الطويل]:

أرانا يراعُ ٱبن الوحيد بدائعاً ... تشوقُ بما قد أنهجَتْه من الطرقِ

بها فات كلّ الناس سَبْقاً فحبّذا ... يمينٌ له قد أحرزَتْ قَصَبَ السَبْقِ

١١٠٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٥٣)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٧٤).

(١) الليقة: صوفة الدواة إذا بُلّت.

فقال ابن الوحيد [البسيط]:

يا شافعاً شفع العُليا بحكمته ... فساد مَن راحَ ذا علمٍ وَذا حَسَبِ
بانت زيادةُ خطّي بالسماع له ... وَكان يحكيه في الأوضاع وَالنسبِ
فجاءني منه مدحٌ صِيغَ من ذهبٍ ... مرصّعاً بل أتى أبهىٰ من الذهبِ
فكدتُ أنشِدُ لولا نور باطنه ... أنا الذي نَظَرَ الأعمىٰ إلى أدَبي

فلما بلغت ناصر الدين شافعاً هذه الأبيات قال [البسيط]:

نعم نظرتُ ولكن لم أجِدْ أدباً ... يا من غدا واحداً في قلّة الأدبِ
جازيتَ مدحي وَتقريظي بمعيرة ... والعيب في الرأس دون العيب في الذنبِ
وَزِدْتَ في الفخر حتى قلت منتسباً ... بخطّك اليابس المرئيّ كالحطبِ
بانت زيادة خطّي بالسماع له ... وكَان يحكيه في الأوضاع وَالنسبِ
كذبتَ وَاللّه لن أرضاه في عمري ... يا أبن الوحيد وَكم صنّفتَ من كذبِ
جازيتَ دُرّي وَقد نضدتُه كلماً ... يروق سمع الورى دراً بمَخْشَلب
وَما فهمتَ مرادي في المديح وَلو ... فهمتَه لم توجّهه إلى الأدبِ
سأتبع القافَ إذ جاوَبتَ مفتخراً ... بالزاي يا غافلاً عن سَورة الغضبِ
خالفتَ وَزني عجزاً والروَيّ معاً ... وَذاك أقبحُ ما يُروىٰ عن العربِ

قلت: ابن الوحيد معذور في العدول عن الوزن وَالقافية فإنه ما كان يجد في ذلك الوزن والقافية مثل قول أبي الطيّب [البسيط]:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي[1]

لأن ناصر الدين شافعاً كان قد عمي بأخرةٍ رحمه الله كَلاً، وأرسل ابن الوحيد إلى السراج الورّاق وقد مرض رقعةً بخطّة ومعها أُبلُوجة سُكّر فقال السراج [مخلع البسيط]:

أرسَلَ لي أبنُ الوحيد لمّا ... مرضتُ بالأمس جامَ سُكَّرْ
ومدحةً لي بخطّه لي ... فقلت ذا سُكَّرٌ مكرَّرْ
حلًى وحلًى فمي وجيدي ... عَقْدُ شرابٍ وعِقْدُ جوهَرْ

وكان الواقع عظيماً بينه وبين محيي الدين بن البغدادي، وابن البغدادي له عملَ ذلك المنشور الذي أقطعه فيه قائم الهرمل وأبو عروق وما أشبه هذه الأماكن، ولقد وقفتُ على «كتاب خواصّ الحيوان» وفي بعضه: ذِكر الضبع من خواصّ شعرها أنه من تحمّل بشيء منه حدث له

---

(١) صدر بيت للمتنبي وعجزه:
. . . . «وأسمعت كلماتي مَنْ به صممُ»

البغاء، وقد كتب ابن البغدادي على الهامش: أخبرني الثقة شرف الدين ابن الوحيد الكاتب أنه جرّب ذلك فصحّ معه أو كما قال.

١١٠٧ - **«الإيلاقي الطبيب» محمد بن شريف. هو السيّد أبو عبد الله،** قال ابن أبي أصيبعة في «تاريخ الأطباء»: فاضل في نفسه خبير بصناعة الطبّ والعلوم الحكميّة وهو من تلامذة الرئيس ابن سينا والآخذين عنه وقد اختصر «كتاب القانون» وأجاد في تأليفه وله «كتاب الأسباب والعلامات» انتهى كلام ابن أبي أصيبعة.

١١٠٨ - **«الدمشقي» محمد بن شعيب بن شابور. الدمشقي** أحد علماء الحديث من موالي بني أمية، وروى عنه الأربعة وثّقه دحيم وقال أحمد: ما أرى به بأسا، وكان يفتي في مجلس الأوزاعي، توفي سنة ثمان وتسعين ومائة وقيل سنة تسع وقيل سنة مائتين ببيروت.

١١٠٩ - **«والد أبي بكر» محمد بن أبي شيبة. العَبسي** والد أبي بكر، توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة[١].

١١١٠ - **«القاهر صاحب حمص» محمد بن شِيركوه بن شادي بن مروان. الملك القاهر ناصر الدين** ابن الملك أسد الدين صاحب حمص وابن عمّ صلاح الدين، توفي بحمص يوم عَرَفة في الوقفة سنة إحدى وثمانين وخمسمائة بمرض حادّ مُزعج، وملك حمص بعده ولده أسد الدين شيركوه فطالت أيامه، ونقلت القاهرَ زوجتُه بنت عمّه ستّ الشام بنت أيوب إلى تربتها بمدرستها الشامية ظاهر دمشق ودفنته عند أخيها شمس الدولة تُوران شاه، وكان القاهر موصوفاً بالشجاعة والإقدام له نفس أبيّة، قال ابن واصل: شرب خمراً كثيراً فأصبح ميتاً.

● ● ●

١١٠٧ - «عيون الأنباء» لابن أبي أُصيبعة (٢/ ٢٠).

١١٠٨ - «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١١٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٥٤٨)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٥٠)، و«الأنساب» للسمعاني (٨/ ٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١٢١٠)، و«الكاشف» للذهبي (٣/ ٥٢)، و«سير الأعلام» للذهبي (٩/ ٣٧٦)، والحاشية، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٢٢)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٦٩ - ١٧٠).

١١٠٩ - «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٥)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٢٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٠٤٧ - ١٥٥٢)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٤٤٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٣٨٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١١٥٨ - ١٢١١)، و«الكاشف» للذهبي (٣/ ١٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٨١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٢٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٤١ - ١٧٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٢٠٠) ط. حيدرآباد.

(١) من الطبقة التاسعة، أخرجه له: النسائي.

١١١٠ - «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٢٤٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٩٩).

ابن صالح

١١١١ ـ محمد بن صالح التّمار. وثّقه أبو داود وغيره وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، وروى له الأربعة، وتوفي سنة ثمان وستين ومائة، وروى هو عن القاسم بن محمد وعاصم بن عمر بن قتادة وابن شهاب ورأى سعيد بن المسيَّب، وروى عنه الواقدي وعبد الله بن نافع الصائغ وخالد بن مخلد والقعنبي وغيرهم.

١١١٢ ـ «العلوي» محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. يكنى أبا عبد الله، حمله المتوكل من البادية في الحجاز سنة أربعين ومائتين فيمن طُلب من آل أبي طالب فحُبس ثلاث سنين ثم أُطلق فأقام بسرّ من رأى ثم عاد إلى الحجاز، وكان راوية أديباً شاعراً وسيأتي ذكر جماعة من بيته كلّ منهم في مكانه، وهو القائل [الطويل]:

رَمَوني وإيّاها بشنعاءَ هم بها ... أحقُّ أدال اللّهُ منهم فعجّلا
بِأَمْرٍ تركناه وحقِّ محمّدٍ ... عِيَاناً فإمّا عفّةً أو تجمُّلا

والقائل [الطويل]:

أما وأبي الدهر الذي جارَ إنّني ... على ما بدا من مثله لصليبُ
معي حسبي لم أُرزَ منه رَزِيّةً ... ولم تَبْدُ لي يومَ الحفاظ عيوبُ

وهو القائل في امرأته [الطويل]:

لو أنّ المنايا تُشْترى لاشتَرَيْتُها ... لأمّ الحميد بالغلاء على عمدِ
وما ذاك عن بُغضٍ ولا عن ملالة ... ولا أن يكون مثلها أحدٌ عندي
ولكن أخافُ أن تعيش بِغبطةٍ ... وقد متُّ أن يحظى بها أحدٌ بعدي

ومن قوله وقد أراد سفراً [الوافر]:

لقد جعلوا السياط لها شعاراً ... وداعُوا بالأَزِمّة والبُرينِ

١١١١ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٥٥٨)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٣٩٠ ـ ٤٣٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١٢١١)، و«الكاشف» للذهبي (٣/ ٥٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٨١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٢٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٧٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٦٢) ط. حيدرآباد.

١١١٢ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١٥/ ٨٨)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٣٣٤)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٧٥).

فقلتُ وما ملكتُ مفيض دمعي ... على خدَّيَّ كالوَشَل المَعينِ
أأضرِبُهنَّ كي يبعُدنَ عنها ... أشلَّ اللّهُ يومئذ يميني

والقائل في الحبس من أبيات: [الكامل]

وبدا لهم من بعد ما اندمل الهوى ... برقٌ تألّق موهِناً لَمَعانُهُ
يبدو كحاشية الرداء ودونه ... صَعبُ الذرى متمنّع أركانُهُ
فدنا لينظر أين لاح فلم يُطِقْ ... نظراً إليه وصدّه سجّانُهُ
فالنار ما اشتملَتْ عليه ضلوعُه ... والماء ما سمحت به أجفانُهُ
وبدا له أن الذي قد ناله ... ما كان قدّره له ديّانُهُ
حتى اطمأنَّ ضميره وكأنما ... هتك العلائقَ عاملٌ وسِنانُهُ

توفي سنة خمس وخمسين ومائتين أو سنة اثنتين وخمسين.

١١١٣ - **«ابن بيهس القيسي» محمد بن صالح بن بَيهَس**. بالباء الموحدة والياء آخر الحروف وبعد الهاء سين مهملة **القيسي الكلابي**، أمير عرب الشام وفارسُ قيس وزعيمها وشاعرها والمقاوم للسفياني[1] أبي العُمَيطر الذي خرج بدمشق، ولاّه المأمون إمرة دمشق، توفي سنة عشر ومئتين أو ما قبلها، ومن شعره [الوافر]:

منعتُ بني أميّة ما أرادت ... وقد كانت تسمَّتْ بالخلافَة
أبدتُهُمُ من الشامات قتلاً ... ولم يك لي بهم في ذاك رافَة
أُناضِلهم عن المأمون إنّي ... على مَن خالف المأمونَ آفَة

١١١٤ - **«قاضي بغداد المالكي ابن أمّ شيبان» محمد بن صالح بن علي بن يحيى بن عبد الله ابن عيسى**. ينتهي إلى العباس، **الهاشمي الكوفي الأصل البغدادي المعروف بابن أم شيبان قاضي بغداد**، سمع وروى وهو رجل عظيم القدر واسع العلم كثير الطلب حسن التصنيف ينظر في فنون، متوسّط في مذهب مالك وهو صدوق، توفي فجاءة لليلة من جمادىٰ الأولى سنة تسع وستين وثلاثمائة، وكان من خيار القضاة، قال الخطيب: لا أعلم قاضياً تقلّد القضاء بمدينة السلام من بني هاشم غيره.

١١١٥ - **«تاج الدين التنوخي» محمد بن صالح بن محمد بن حمزة بن محمد بن علي. تاج الدين أبو عبد الله التنوخي الفقيه الشافعي** سمع بدمشق ابن طبرزذ والكندي وابن الحرستاني وولي

١١١٣ - «الكامل» لابن الأثير (٤/ ١١٢ - ١١٣).

(١) هو أبو محمد زياد بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان. انظر: «البدء والتاريخ» للمقدسي (٦/ ٧٣)، و«بغية الطلب» لابن العديم (٧/ ٤٢).

١١١٤ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٣٦٣).

نظر الاسكندرية وجميع أمورها من الأحباس والمساجد والجوامع والمدارس وحدّث بالثغر وكان ذا سيرة مرضيّة، وولد بالمحلة من الديار المصرية سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وتوفي بالثغر سنة تسع وخمسين وستمائة، من شعره [الطويل]:

سلام على ذاك المقرّ فإنّه ... مقرُّ نعيمي وهْوَ روحي وراحتي

فإن تسمح الأيامُ منّي بنظرة ... إليه فقد أُوتيتُ سؤلي ومُنيتي

ومنه [الوافر]:

أقولُ لمن يلوم على انقطاعي ... وإيثاري ملازمةَ الزوايا

أأطمَعُ أن تجدَّدَ لي حياةٌ ... وقد جاوزتُ معترَكَ المنايا

ومنه [مخلع البسيط]:

أصبحتُ من أسعَدِ البرايا ... في نعمة اللّه بالقناعَه

مَعْ بُلغةٍ من كفاف عيشٍ ... وخدمة العلم كلَّ ساعَه

طلّقت دنياكمُ ثلاثاً ... بلا رجوع ولا شناعَه

وأرتجي من ثواب ربّي ... حشرِيَ مَعْ صاحب الشفاعَه

١١١٦ ـ «ابن البناء القفطي» **محمد بن صالح بن حسن. شمس الدين بن البنّاء القفطي الشافعي**، كان فقيهاً أديباً شاعراً، أخذ الفقه والأصول عن الشيخ مجد الدين ابن دقيق العيد وتلميذه بهاء الدين القفطي، وتولى الحكم بسمهود(١) والبلينا وجَرجا وطُوخ، وكان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد يكرمه وتوجّه صحبته إلى دمشق وسمع منه قال ابن الواني: وقد سمع منه بقوص، وتوفي سنة ثمان وتسعين وستمائة.

١١١٧ ـ «القفطي العامري» **محمد بن صالح بن عمران. القفطي العامري**، له أدب ونظم، كتب عنه أبو الربيع سليمان الريحاني في سنة تسعٍ وستمائة وقال: أنشدني لنفسه [مجزوء الكامل].

لي صاحبٌ صَاحَبْتُهُ ... أخشَى مرارة كيدِهِ

أُنسي به مهما بدا ... أُنسُ الأسيرِ بقيدِهِ

١١١٨ ـ «الدولابي البزاز» **محمد بن الصبّاح. أبو جعفر البغدادي الدولابي البزّاز** وهو

---

(١) سمهود: ويقال: بالطاء المهملة مكان الدال، قرية كبيرة على شاطىء غربي النيل بالصعيد. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٣/ ٧٣).

١١١٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١١٨)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٥٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ٢٨٩)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٧٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٣٦٥) و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٨٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٢٩)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٧١).

صاحب «كتاب السُنَن»، روى عنه البخاري وروى الترمذي والنسائي وابن ماجه عنه بواسطةٍ وجماعةٌ وحدّث عنه أحمد بن حنبل وكان يعظّمه، مات يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة خلت من المحرم سنة سبع وعشرين ومائتين.

١١١٩ ـ **«الجرجرائي» محمد بن الصباح الجرجَرائي**. روى عنه أبو داود وابن ماجه ووثّقه أبو زرعة، توفي سنة أربعين ومائتين.

١١٢٠ ـ **محمد بن صَبيح. أبو العباس بن السّماك العجلي مولاهم الكوفي** الواعظ الزاهد أحد الأعيان، سمع هشام بن عروة وسليمان الأعمش ويزيد بن أبي زياد ونحوهم، كان صدوقاً له مقام وعظ بين يدي هارون الرشيد، توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة، يقال إنه كان لا يعرف الفرائض فأُلقي إليه رقعةٌ وهو على المنبر فيها مسألة فرائض فلما فضّها ورأى ما فيها رماها من يده وقال: نحن نتكلم عن مذهب أقوام إذا ماتوا لم يخلفوا ميراثاً ولا موجوداً.

١١٢١ ـ **محمد بن صَبيح. بدر الدين، رئيس المؤذّنين بجامع بني أُميّة**، توفي سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

● ● ●

١١١٩ ـ «تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٧٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٥٧٠)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٠٣)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٧١).

١١٢٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٣٦٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٢١)، و«حلية الأولياء» للأصبهاني (٨/ ٢٠٣).

١١٢١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٥٨).

ابن صدقة

١١٢٢ ـ «البوشنجي الكاتب الشاعر» محمد بن صدقة بن محمد. أبو المحاسن البُوشَنجي الكاتب الأديب، له شعر بالعربية والعجمية، وزر لأمير واسط ولغيره وكان والده من كبار الكتّاب وكان هو يلبس القميص والشربوش على قاعدة العجم، توفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، قال يرثي أزدق بن قماح [الطويل]:

سقى اللّه أرضاً ضَمَّ أزدق عارضاً ... شآبيبه مُنهلّةٌ كنَوالهِ
فواللّه لا جاد الزمان بمثله ... ولا برحت عينُ العُلى عن خيالهِ

وقال: [الدوبيت]

بِتْنا وشعارنا التقى والكرمُ ... والشملُ بساحة اللِقا ملتئمُ
نشكو ونبثّ ما جناه الألَمُ ... حتى بسم الصبحُ ولاحَ العَلَمُ

وقال [الطويل]:

ولمّا دعاني نحوكم حافِزُ الهوى ... ونازعني وجدٌ وغالبني ذكرُ
وجدَّدَ يأسي حينَ صبري عدمتُه ... وطوَّحَ بي التذكارُ والشوق والفكرُ
تطفّلتُ والتطفيل عُذرُ ذوي النُهى ... على مثلكم مما يقوم به العُذرُ

وقال: [الطويل]

أبا حَسَن هل جاز في الحبّ قبلها ... لمستسلم مِن أن يُطاح له دمُ
يقاد على غير الرضا وهْوَ مُسلِمٌ ... فيُلقى إلى كفّ العِدى وهْوَ مسلَمُ

قلت: شعر متوسط.

١١٢٣ ـ «الخفاجي[١] الشاعر» محمد بن صدقة بن السبتي. أبو علي الخطّاط المعروف بالخفاجي الشاعر، مدح الناصر لدين الله وغيره، وعاش إحدى وخمسين سنة وتوفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة. ومن شعره [الكامل]:

ضعفُ الشقيّ بكم لقوة دائِهِ ... وأذَلّهُ في الحبّ عِزُّ دوائِهِ

(١) نسبة لخفاجة: وهي عشيرة كبيرة تسكن في أواسط العراق وأعالي الفرات في سوريا، وبالقرب منها عشائر كثيرة أشهرها الحويوات بالقرب من الرقة وشيخهم جميل العيسى المتوفي سنة (١٩٧٧م) وهي في أولاده إلى الآن وأشهرهم عبد الكريم العيسى، وأكثرهم سمعةً مصطفى العيسى.

أضحى يعالج دون رملي عالجٍ حُرَقاً من الأحشاء حشوَ حشائِهِ
لم يَقْضِ من دُنياه بعض ديونه وغرامه في العذل من غُرَمائِهِ
لم أنسَه إذ زار زوراً والدُجى متلفّتٌ والصبح من رُقَبائِهِ
رشأٌ إذا حاولتَ منه نظرةً وَدِّعْ فؤادك قبل يوم لقائِهِ
قسم الزمانُ على البريّة حُبَّه شطرَيْن بين رجاله ونسائِهِ
لمّا أماط الحُسن عنه لثامَه ألقى عليه الصون فضل ردائِهِ

ومنه أيضاً [الوافر]:

أتحسِبُ أيّها الحِبّ المَمْلُولُ بأنّ هواك غيّره العَذُولُ
وتزعمُ أنّ قلبي عنك يسلو وحقّك إنّ ذلك مستحيلُ
وكيف يرى سلوّاً عنك صَبٌّ قبيحُك عنده حَسَنٌ جميلُ
رُويدك إنّ حبَّك في فؤادي تزول الراسياتُ ولا يزولُ
ألا مَن مُبلغٌ عنّي سُليمى سلاماً خانني فيه الرسولُ
وما أدّى أمانته لعمري وقال لسانه ما لا أقولُ

قلت: هو شعر مقبول متوسّط.

١١٢٤ ـ «عزّ الدولة أبو المكارم» محمد بن صدقة بن دُبيس. أبو المكارم عزّ الدولة، كان شجاعاً ذكياً جواداً، لما مرض كان أبوه سيف الدولة جالساً عنده فأتي بديوان ابن نُباتة السعدي فأخذ محمد الديوان وفتحه فطلع ما صورته: وقال يعزّي سيف الدولة في ابنه أبي المكارم محمد، فأخذ بعضُ الجماعة الديوان من يده وفتحه ثانياً فخرج ذلك الشعر الذي قاله ابن نباتة من قصيدة:

فإنّ بمَيّافارِقينَ حفيرةً تركنا عليها ناظِرَ الجود دامياً
وحاشاك سيف الدولة اليوم أن تُرى من الصبر خلواً أو إلى الحُزن طامياً
ولمّا أعَدْنا الصبر بعد محمد أتَيْنا أباه نستفيد التعازيا

فمات بعد يومين، وجلس الوزير عميد الدولة في داره للعزاء ثلاثة أيام وخرج له في اليوم الثالث توقيع الخليفة يتضمّن التعزية له والأمر بعوده إلى الديوان فقرأه قائماً وبعث الخليفة قاضي القضاة أبا الحسن بن الدامغاني إلى حلّة سيف الدولة رسالة من الخليفة يعزّيه، وكانت وفاة محمد المذكور سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة.

١١٢٤ ـ «الكامل» لابن الأثير (٦/ ٣٩٥).

١١٢٥ ـ محمد بن صدقة. المرادي الاطرابلسي من اطرابلس الغرب، قال الزبيدي: كان عالماً باللغة شاعراً متقعّراً في كلامه جداً، دخل يوماً على أبي الأغلب ابن أبي العباس بن ابراهيم بن الأغلب فتكلم وأغرب حتى جاوز الحدّ فقال له أبو الأغلب: أكان أبوك يتكلم بمثل هذا الكلام؟ فقال: نعم أعزّ الله الأمير وأُمّيَهْ، يريد وأُمي أيضاً، فقال الأمير: وما ينكر أن الله يُخرج بغيضاً من بغيضين.

١١٢٦ ـ «قاضي بلّش» محمد بن الصَقر. أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: كان المذكور قاضياً بحصن بَلّش رأيتهُ بها وقد أجازني بخطّه كان له نظمٌ وكان شيخاً ساكناً عاقلاً لم يزل قاضياً ببلّش السنين الطويلة إلى أن توفي بها، أنشدني أبو القاسم لنفسه [الطويل]:

إذا وصفوا حُسْنَ اللّمى وٱختطاطه وقالوا كمثل الصاد من خطّ كاتبِ
أقول لهم ضادٌ لها الخالُ نقطةٌ فأصدُقُ تشبيهاً ولستُ بكاذبِ

١١٢٧ ـ «التوّزي» محمد بن الصلت. أبو يعلي التَوّزي بالتاء المثناة من تحت وبعد الواو المشددة زاي وهي مدينة توّج من فارس، روى عنه البخاري وروى النسائي عن رجل عنه، كان يُملي من حفظه التفسير، وقال أبو حاتم: صدوق، وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائتين.

١١٢٨ ـ «الأسدي» محمد بن الصلت بن الحجّاج. الأسَدي، روى عنه البخاري وروى الترمذي والنسائي وابن ماجة عن رجل عنه، وثّقه أبو حاتم وغيره، وتوفي سنة ثمان عشرة ومائتين.

١١٢٩ ـ محمد بن الضحّاك بن عثمان. الحرامي المدني، هو القائل [الكامل]:

قُل للذين تباشروا بنَعِيّه صبرٌ على الرجل المحقّ قليلُ
ما مات حتى لم يَدَعْ ذحلاً[1] له وعليه من تِرَة الرجال ذحولُ

١١٢٥ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٢٠).

١١٢٧ ـ «تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٥٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٥٦٨)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٨٢)، و«الأنساب» للسمعاني (٣/ ١٠٧) و«العبر» للذهبي (١/ ٤٠٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٧٥، ٣/ ٥٨٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٣٣)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٧٢).

١١٢٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١١٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٥٦٧)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٧٧)، و«تاريخ أصبهان» للأصبهاني (١٣٣٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٨٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٦٢) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٣٢)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٧١).

(١) الذَّحلَ: الثأرُ، أو طلبُ مكافأةٍ بجناية جُنيتْ عليك، أو عداوة أتيت إليك، أو هو العداوة والحقدُ، وجمعها: أذحَالٌ: وذُحولٌ.

١١٣٠ ـ «المكي العابد» محمد بن طارق. المكي من الطبقة الثالثة، كان زاهداً عابداً ورعاً، قال محمد بن فضل: رأيته في الطواف وقد انفرج له الطواف فحُزر طوافه في الليلة واليوم فكان عشرة فراسخ، وبه ضرب المثل ابن شُبرمة فقال [البسيط]:

لـو شئـتُ كـنـت كـكُـرزٍ فـي تـعـبّـده — أو كابن طارقَ حولَ البيت في الحرمِ

قـد حـال دون لـذيـذ العيش خوفُهـمـا — وسـارَعـا فـي طِـلاب الـفـوز والـكـرمِ

كان ابن طارق يطوف في كلّ يوم وليلة ثلاث مرّات، وقال ابن شبرمة: لو اكتفى أحدٌ بسفّ التراب كفى ابن طارق كفٌّ من تراب.

● ● ●

١١٣٠ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٣٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٣١).

ابن طالب

١١٣١ - «المالقي الكاتب» محمد بن طالب الكاتب. من أهل مالَقة، كتب لواليها أبي عامر بن حَسُّون، صادف جمعاً من العرب في بعض متوجّهاته فقتلوه، أورد له ابن الآبار يرثي أبا القاسم بن نُصير [المتقارب]:

أَنَصِيرُ أم عن سماحٍ وجوُدِ ... نصير إلى عدمٍ من وُجودِ
لقد عدل الموتُ بين الورى ... فأودى بسيّدهم والمَسُودِ
ففيمَ العويل وعمَّ السلوُّ ... وما للهَديل[1] وما للنَشيدِ
وأين الغواني وأين الصَريع ... وما شأنُ صَخرٍ وبنت الشَريدِ
وكيف يُسيغ لذيذَ الورود ... مَنِ الموتُ منه كحبل الوريدِ

منها [المتقارب]:

لَبَيت العُلى كان حرف الرويّ[2] ... ومن كلم الفخر بيت القصيدِ
دعا نعيُه بشتات النظام ... وشَوب الصفاء وشَيب الوليدِ
فيا أرضُ صونيه شحّاً به ... فما القصد إفرادُ ذاك الفريدِ
ولولا الأمانة ما أُودِعَت ... سريرةُ معنى العُلى في الصعيدِ
طواه الضميرُ كطيّ السجلّ ... ونشّره الدمعُ نشرَ البُرُودِ
عشيّة طُفْنا به راكعين ... نقبّل منه مكان السجودِ

١١٣٢ - «شيخ الربوة» محمد بن أبي طالب. الأنصاري الصوفي شمس الدين المعروف بشيخ حطّين أولاً ثم بشيخ الرُبوة آخراً، رأيته بصفد مرّات واجتمعت به مدّةً مديدةً وكان من أذكياء العالم له قدرةٌ على الدخول في كلّ علم وجرأةٌ على التصنيف في كلّ فنّ، رأيت له عدّة تصانيف حتى في الأطعمة وفي أُصول الدين على غير طريق اعتزال ولا أشاعرة ولا حشويّة لأنه لم يكن له علمٌ وإنما كان ذكيّاً، فيوماً أَجده وهو يرى رأي الحكماء ويوماً أراه يرى رأي الأشاعرة ويوماً أراه يرى رأي الاعتزال ويوماً أراه يرى رأي الحشويّة ويوماً أراه يرى رأي ابن سبعين وينحو طريقه،

---

(١) الهديل: صوت الحَمَام.
(٢) الرويّ: هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب إليه، فيقال: قصيدة دالية، أو تائية.

١١٣٢ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/٤٥٨ - ٤٥٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٦٥ - ٣٦٦ - ١٠١١ - ١٩٣٦). و«كنوز الأجداد» لمحمد كردعلي (٣٥٠ - ٣٥٩) و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٤٠).

وكان يتكلم عن الأوفاق ويضعها ويتكلم على أسرار الحروف ويعرف الرمل جيّداً وله في كلّ شيء يتكلم فيه تصنيف، وكان له نظم ليس بطائل وكان ربما عرض عليّ القصيدة وطلب منّي تنقيحها فأُغيّر منها كثيراً، وكان يتكلم في علم الكيمياء ويدّعي فيها أشياء، والظاهر أنه كان يعرف ما يخدع به العقول ويلعب بألباب الأغمار،[(١)] ولقد توصل إلى أن طلبه الأفرم نائب دمشق ونفق عليه ودخل معه في أشياء وأوهمه منها أموراً فولاّه مشيخة الربوة، وهو شيخ النجم الحطّيني الذي سّمره السلطان الملك الناصر أوائل قدومه من الكرك في المرة الثالثة بالقاهرة وجهّزه مسمَّراً على جمل إلى دمشق لأن النجم هذا كان شيطاناً جرئاً قاتل النفس لعب بعقل جُولَجين جمدار السلطان واتّصل به بدمشق لما كان السلطان بها وأراه مَلْحَمةً عتقها وذكر فيها اسمه واسم أبيه وأمّه وذكر شامات في جسمه وآثاراً توصل إلى معرفتها من غيره وقال له: أنت تملك، فاطلع السلطان بعد مدّة فقتل جولجين ومن كان يحادثه في ذلك وجهّز أخذ النجم من قرية حطّين وسمّره، وكان هذا النجم يخدم الشيخ شمس الدين المذكور لما كان شيخ خانقاه حطّين ببلاد صفد فورد عليهم إنسانٌ أَضافوه وأراد السفر في الليل وعلم النجمُ أن معه ذهباً فاتبعه وقتله فبلغت القضية الأمير سيف الدين كَراي نائب صفد إذ ذاك وأحضر الشيخ شمس الدين المذكور وضربه على ما قيل لي ألف مقرعة وعوقب ثم أُفرج عنه، ولهذا شمس الدين المذكور كتابٌ حسن في الفراسة جمع فيه كلام الشافعي وابن عربي[(٢)] وكلام صاحب المنصوري وكلام أفلاطون وكلام أرسطو فجاء حسناً رآه جماعة من الفضلاء فأعجبهم وكتبوه، منهم الشيخ شمس الدين ابن الأكفاني وغيره وتناولته منه سنة أربع وعشرين وسبعمائة بعد ما كتبته بخطي، وكان فَكِهَ المحاضرة حلو المنادرة يتوقّد ذكاءً، ولحقه صممٌ قويّ قبل موته بعشر سنين وأكثر من ذلك وأضرّ بآخره من عينه الواحدة، وتوفي في بيمارستان الأمير سيف الدين تنكز بصفد في سنة خمس وعشرين فيما أظنّ.

● ● ●

(١) الأغمار: الذين لم يجربوا الأمورَ.

(٢) وهو ابن عربي الصوفي، وليس أبو بكر ابن العربي صاحب «العواصم من القواصم».

ابن طاهر

١١٣٣ ـ «أمير خراسان» محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر. الخزاعي، ولي إمرة خراسان بعد والده إلى أن خرج عليه يعقوب بن الليث الصفّار فحاربه وظفر به يعقوب وبقي عنده في الأسر ثم نجا محمد بن طاهر ولم يزل خاملاً ببغداد إلى أن مات سنة ثمان وتسعين ومائتين، وهو أمير ابن أمير ابن أمير ابن أمير، سمع من اسحاق بن راهويه وغيره وروى عنه أحمد بن حاتم المروزي.

١١٣٤ ـ «أبو سليمان المنطقي» محمد بن طاهر بن بَهرام. السجستاني أبو سليمان المنطقي، كان فاضلاً في العلوم الحكمية متقناً لها مطلعاً على دقايقها واجتمع بيحيى بن عديّ وأخذ عنه، وله شعر منه [الكامل]:

لا تحسُدَنَّ على تظاهُر نعمةٍ ... شخصاً تَبيتُ له المَنُونُ بمَرصدِ
أوَليس بعد بلوغه آمالَهُ ... يُفضِي إلى عَدَمٍ كأن لم يوجَدِ
لو كنتُ أحسُدُ ما تجاوز خاطري ... حسدَ النجومِ على بقاء السَرمدِ

ومنه [الكامل]:

الجوع يُدفَع بالرغيف اليابسِ ... فعلامَ أُكثِرُ حسرتي ووساوسي
والموت أنصفَ حين ساوى حكمه ... بين الخليفة والفقير البايسِ

ومنه [الخفيف]:

لذّة العيش في بهيميّة اللـ ... ـذّة لا ما يقوله الفَلسفيُّ
حكمُ كأس المَنُونِ أن يتساوى ... في حساها الغبيُّ والألمعيُّ
ويحلّ البليدُ تحت ثَرىٰ الأر ... ضِ كما حلّ تحتها اللَوذعيُّ
أصبحَا رُمّةً تَزايل عنها ... فصلُها الجوهريُّ والعَرَضيُّ

الأبيات المذكورة في ترجمة الفارابي محمد بن محمد، وله «مقالة في مراتب قُوىٰ الإنسان» و«كلام في المنطق» مسايل عدّة سئل عنها، «تعاليق حكميّة» و«مُلَح ونوادر»، «مقالة في الأجرام العُلويّة أنّ طبيعتها طبيعة خامسة وأنها ذوات أنفس وأن النفس التي لها هي النفس الناطقة».

١١٣٣ ـ «الكامل» لابن الأثير (٦/٥ ـ ٢٨).

١١٣٤ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٢٦٤)، و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٣٢١ ـ ٣٢٢)، و«تاريخ حكماء الإسلام» للبيهقي (٨٢ ـ ٨٣)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (٢٨٢ ـ ٢٨٣). و«المقابسات» لأبي حيان التوحيدي (٢٩٨)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٤١).

١١٣٥ ـ «ابن القيسراني الحافظ» محمد بن طاهر بن علي بن أحمد. الحافظ أبو الفضل المقدسي ويعرف في وقته بابن القيسراني الشيباني، له الرحلة الواسعة، سمع ببلده من نصر المقدسي وابن ورقاء وجماعةٍ، ودخل بغداد سنة سبع وستين وسمع من ابن الصريفيني وابن النقُور وطبقتهما، وحجّ وجاور وسمع من أبي علي الشافعي وسعد الزَنجاني وهيّاج الحطّيني، وسمع بمصر من أبي إسحاق الحبّال وبالاسكندرية من الحسين بن عبد الرحمٰن الصفراوي وبتنيّس من علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الحدّاد وحديثه من أعلى ما وقع له في الرحلة، وسمع بدمشق من أبي القاسم ابن أبي العلاء الفقيه وبحلب من الحسن بن مكي الشيزري وبالجزيرة العُمرية من أبي أحمد عبد الوهاب بن محمد اليمني وبالرحبة من الحسين بن سَعدُون وبصوُر من القاضي علي بن محمد بن عبيد الله الهاشمي وبأصبهان من عبد الوهاب بن مَنده وإبراهيم بن محمد القفّال وبالجملة فروى عن كبار في سائر البلاد، توفي سنة سبع وخمسمائة، قال ابن الجوزي في «المرآة»: صنّف كتاباً سمّاه «صفوة التصوّف» يضحك منه من رآه ويعجب من استشهاداته بالأحاديث التي لا تناسب وكان داوديّ[1] المذهب فمن أثنى عليه فلحفظه الحديث وإلاّ فالجرح أولى به، قال محمد بن ناصر: لا يُحتجّ به كان يذهب مذهب أهل الإباحة، وذكره الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الدقّاق فأساء الثناء عليه جدّا ونسبه إلى أشياء، وكذلك الحافظ اسماعيل بن أحمد الطلحي كان سيء الرأي فيه، وقال أبو المعمّر بن أحمد الأنصاري: أنشدني لنفسه [البسيط]:

دَع التصوّف والزهد الذي اشتغلَتْ ... بـه جـوارح أقـوامٍ مـن الـنـاسِ
وعُـج عـلـى ديـر داريًـا فـإنّ بـه الـرُ ... هـبـان مـا بـيـن قِسِّيسٍ وشَـمّـاسِ
واشـرَب مـعـتّـقـةً مـن كـف كـافـرةٍ ... تسقيك خمرَين من لحظٍ ومن كاس
ثـمّ استـمِـع رنّـة الأوتـارِ مـن رشـأٍ ... مـهـفـهـفٍ طرفُه أمضى من الماسِ
غنّى بشعر امرءٍ في الناس مشتهرٍ ... مـدوَّن عـنـدهـم فـي صـدر قـرطـاسِ
لـولا نـسـيـمٌ بـذِكـراكـم يـروّحـنـي ... لـكـنـتُ مـحـترقاً مـن حرّ أنفاسي

وقال أيضاً [المتقارب]:

خـلـعـتُ الـعـذار بـلا مِـنّـةٍ ... عـلـى مـن خـلـعـتُ عـلـيـه الـعـذارا

١١٣٥ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٧٧ ـ ١٧٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦١٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ٣٧ ـ ٤١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٧٦ ـ ١٧٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٢٠٧ ـ ٢١٠)، ط. حيدرآباد و«الأنس الجليل» للحنبلي (٢٦٥ ـ ٢٦٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨٨ ـ ١١٦ ـ ١٨٠ ـ ٣٩٣ ـ ٦٠٨ ـ ١٠٤٧ ـ ١٠٧٩ ـ ١٢٠٨ ـ ١٥٨٤ ـ ١٦٣٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٨)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٨٢ ـ ٨٣).

(١) أي داود الظاهري، صاحب المذهب المشهور، وأشهر مَن انتصر لهذا المذهب ابن حزم الأندلسي صاحب «المحلّى».

وأصبحتُ حيرانَ لا أرتجي جِناناً ولا أتّقي فيه نارا

وقال ابن عساكر: سمعت أبا العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني يقول: ابتُلي محمد بن طاهر بهوى امرأةٍ من أهل الرسداق وكانت تسكن قرية على ستة فراسخ من همذان وكان يوم كل يذهب إلى قريتها فيراها تغزل في ضوء السراج ثم يرجع إلى همذان فكان يمشي كلّ يوم اثني عشر فرسخاً،[1] ولما احتُضر كان يردّد هذا البيت [المتقارب]:

وما كنتمُ تعرفون الجَفا فممّن تُرى قد تعلّمتمُ

١١٣٦ ـ «أبو علي الحنفي القاضي» محمد بن طاهر بن محمد. الخوارزمي أبو علي من أهل باب الطاق البغدادي، أحد أصحاب أبي حنيفة ولي القضاء بباب الطاق وولي قضاء واسط وعاد إلى بغداد، سمع من أبي القاسم علي بن أحمد بن محمد الرزّاز والقاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وأبي وهب منبّه بن محمد الواعظ وغيرهم وحدّث بواسط، قال ابن النجار سمع منه شيوخنا القاضيان أبو الفتح ابن المانداني وأبو علي يحيىٰ بن الربيع بن سليمان وأبو المظفّر وأبو المعالي ابنا نغوبا، توفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة.

١١٣٧ ـ «ابن طاهر الأنماطي» محمد بن طاهر الأنماطي. أبو الحسين المعروف بابن القيّار، قال ابن النجار: سمع الكثير وقرأ بنفسه على أبي الحسين بن بشران وغيره وحدّث عن أحمد بن جعفر بن مسلم الخُتّلي والقاضي أبي الفرج المعافى بن زكرياء النهرواني، وروى عنه أبو الفضل محمد بن عبد العزيز بن المهدي الخطيب في مشيخته، وتوفي سنة خمس وعشرين وأربعمائة.

١١٣٨ ـ محمد بن طاهر بن علي بن عيسى. أبو عبد الله الأنصاري الداني الأندلسي النحوي، ذكره الحافظ أبو القاسم وقال: قدم دمشق سنة أربع وخمسمائة وأقام بها مدّةً وكان يُقرىء النحو، وكان شديد الوسواس في الوضوء بلغني أنه كان لا يستعمل من ماء نهر ثَوراء ما يخرج من تحت الربوة لأجل السقاية التي تحت الربوة وبلغني أنه كان يبقى أياماً لا يصلّي لأنه لم يتهيّأ له الوضوء على الوجه الذي يريده، ورأيتُه صغيراً ولم أسمع منه شيئاً، وخرج إلى بغداد وأقام بها إلى أن مات سنة تسع عشرة وخمسمائة.

١١٣٩ ـ «نقيب النقباء ابن طراد» محمد بن طرّاد بن محمد بن علي بن الحسن بن محمد ابن عبد الوهاب بن سليمان بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم الإمام ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس. أبو الحسن ابن أبي الفوارس، ولي النقابة على الهاشميين

---

(١) الفرسخ: مسافة تبلغ ثلاثة أميالٍ هاشمية، والميلُ الهاشمي ٥٧٦٠ متراً، وكل ألف متر تساوي (١ كيلو متر) وبهذا يقطع يومياً (٦٩كم) تقريباً.

١١٣٦ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٦٢).

١١٣٨ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٢٠ ـ ١٢١)، و«نفح الطيب» للمقري (١/ ٥٥٤).

١١٣٩ ـ «الكامل» لابن الأثير (٧/ ٦٠).

وسمع الحديث من أبيه وعمّه أبي نصر محمد بن علي وأبوي القاسم علي بن أحمد بن البسري واسماعيل بن مسعدة الاسماعيلي الجرجاني، توفي سنة إحدى وأربعين وخمسمائة.

١١٤٠ ـ «ابن بجكم التركي» محمد بن طرخان بن يَلتكين بن بَجْكَم. التركي أبو بكر، قرأ الفقه على أبي إسحاق الشيرازي والفرائض على أبي حكيم الخَبري والكلام على أبي عبد الله القيرواني، وسمع الحديث من أبي جعفر ابن المُسلِمة والقاضي أبي الحسين محمد بن علي بن المهتدي بالله وأبي الغنائم عبد الصمد بن علي المأموني وأبي الحسين أحمد بن النقُور وأبي محمد عبد الله الصريفيني وأبي القسم عبد العزيز الانماطي وخلقٍ كثيرٍ، وقرأ على أبي عبد الله الحُميدي كثيراً وعلى جماعةٍ من المتأخرين، وسمع من أبي نصر علي بن هبة الله بن ماكولا كتابه في «المؤتلف والمختلف» ورواه عنه، وحدّث باليسير لأنه مات كهلا[١]، وكتب بخطه كثيراً من الفقه والأصول والأدب وغير ذلك لنفسه وللناس وكان خطّه مليحاً ونقله صحيحاً، وكان صالحاً زاهداً عابداً أميناً صدوقاً، وتوفي سنة ثلاث عشرة وخمسمائة.

١١٤١ ـ محمد بن طريف البجلي الكوفي. روى له مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه، وكان ثقة صاحب حديث، توفي سنة خمسين ومائتين أو ما دونهما.

١١٤٢ ـ «ابن حمص أخضر» محمد بن طَشتَمُر. الأمير ناصر الدين ابن الأمير سيف الدين حمص أخضر يأتي ذكر والده إن شاء الله تعالى في حرف الطاء مكانه، كان الأمير ناصر الدين المذكور أمير طبلخاناه في حياة أستاذهم الملك الناصر وخرج مع والده إلى صفد وهو أمير قبل ذلك وكان والده زائد الحجر عليه لا يوسّع له في رزقه لما يتخيّله من كرمه، حُكي أنه وهو صغير كان في الصيد بالصعيد وقد انفرد فقدّم له إنسانٌ شيئاً حقيراً، ولم يكن ما يعطيه فحلّ بربند مركوبه ودفعه، وهو شديد القوى يملأ سطل الخيل ماءً ويشيله من الأرض ويرفعه بيده إلى أن يشرب منه وهو واقفٌ ولم يَحنِ قامته، وقد ظهرت شجاعته في نوبة والده لما دخل البلاد الرومية من حلب فإنه كان يكرّ على عسكر حلب الذين ساقوا خلفهم فيطرح منهم جماعةً فعل ذلك غير مرّة، وأُعطي تقدمة الألف بعد وفاة أبيه ولم يزل بالقاهرة مقيماً على ذلك إلى أن أُخرج إلى صفد في الأيام الكاملية فورد إليها أميرَ طبلخاناه وأقام بها، فلما جاء إليها الأمير سيف الدين أرغُون شاه نائباً رُمي بأنه كاتَبَ ابن دلغادر فطالع بأمره فرسم له باعتقاله في قلعة صفد وطُلب الأمير سيف الدين النائب إلى مصر وجُهّز إلى حلب نائباً وجاء منها إلى دمشق نائباً في الأيام المظفّرية على ما سيأتي إن شاء الله تعالى في ترجمته، وبقي الأمير ناصر الدين في قلعة صفد تقدير خمسة أشهر ثم

١١٤٠ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٧٠).

(١) الكَهْلُ: مَنْ وخطه الشيب ورأيت له بَجَالة، أو مَن جاوز الثلاثين أو أربعاً وثلاثين إلى إحدى وخمسين، والجمع: كَهلُون وكهولٌ وكيهالٌ وكَهْلان وكَهْلٌ. والكهولة قمة الشباب.

١١٤١ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٥٨٦)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٩٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٣٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٧٢).

أُفرج عنه وجُهّز إلى دمشق أميراً على اقطاع الطرخاني فحضر إليها في نصف شعبان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، ولم يزل على حاله بدمشق إلى أن حضر دوادار والده وهو سيف الدين قُطلُوبوغا في البريد من مصر بطلبه إلى الديار المصرية وذلك في سابع شهر ربيع الأول سنة خمسين وسبعمائة.

١١٤٣ ـ «الإخشيد صاحب مصر» محمد بن طُغج بن جُفّ بن يَلتكين بن فُوران. الإخشيد أبو بكر التركي الفرغاني صاحب مصر، روى عن عمّه، ولي ديار مصر سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ولُقب الإخشيد ثم ولي دمشق والحرمين والجزيزة وغير ذلك من قبل الراضي سنة ثلاث وعشرين وذلك مضافاً إلى مصر، والأخشيذ بلسان الفرغانيّين ملك الملوك وطغج يعني عبد الرحمن وأصله من أولاد ملوك فرغانة وجُفّ من الترك الذين حُملوا للمعتصم فبالغ في إكرامه وتوفي جفّ سنة سبع وأربعين ومائتين، واتصل ابنه طغج بابن طولون وصار من أكبر القوّاد ولما قُتل خُمارويه سار طغج إلى المكتفي فأكرم مورده ثم بدا منه تكبّرٌ على الوزير فحُبس هو وابنه فمات طغج في الحبس وأُخرج محمد بعد مدّة وجرت له أمورٌ يطول شرحها، وكان ملكاً مطاعاً شجاعاً لا يقدر أحد يجرّ قوسه حازماً حسن التدبير مكرماً للجند وهو أستاذ كافور، توفي بدمشق سنة أربع وثلاثين وقيل خمس وثلاثمائة وحُمل إلى القدس، وقد مدح أبو الطيّب أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج بن جُفّ وهو ابن عمّ الأخشيذ بقصيدته التي أولها [الطويل]:

أنا لائِمي إن كنتُ وقتَ اللوائم ... علمتُ بما بي بين تلك المعالمِ[١]

منها [الطويل]:

حَمَتْه على الأعداء من كلّ جانبٍ ... سيوفُ بني طُغج بن جُفّ القَماقمِ

ولولا آحتقارُ الأسدِ شبّهتُها بهم ... ولكنّها معدودة في البهائمِ

كريمٌ نفضتُ الناس لمّا بلغتهُ ... كأنهم ما جفّ مِن زاد قادمِ

وكان سروري لا يَفي بندامتي ... على تَركِه في عُمرِي المتقادمِ

كان جيشه قد احتوى على أربعمائة ألف رجل وكان له ثمانية آلاف مملوك يحرسونه بالنوبة كلّ يوم ألفٌ ويوكّل الخدم بجوانب خيمته ثم لا يثق بأحد حتى يمضي إلى خيم الفرّاشين فينام فيها.

١١٤٤ ـ «المحدث الدمشقي» محمد بن طُغريل. الصيرفي المحدّث الفاضل المخرّج مفيد

١١٤٣ ـ «الكامل» لابن الأثير (٥/ ١٦٢ ـ ١٨٦ ـ ١٨٨ ـ ١٩٩ ـ ٢١٢ ـ ٢١٣ ـ ٢٢٦ ـ ٢٣٢ ـ ٢٤٠ ـ ٢٤٩ ـ ٢٦٦ ـ ٢٧٣ ـ ٢٧٤ ـ ٣٥١ ـ ٣٧٤) ط. دار إحياء التراث العربي، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٥٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٣٧).

(١) انظر: «شرح العكبري» (٢/ ٣٥٠).

١١٤٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٦٠)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٤٤)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١٠/ ١٠٤).

الطلبة ناصر الدين الدمشقي، روى عن أبي بكر بن عبد الدائم والمطعّم وقرأ الكثير، سمعتُ بقراءته «صحيح مسلم» على البندنيجي الصوفي وغير ذلك وكان سريع القراءة فصيحها، توفي غريباً في حماة ولم يتكهل أو بلغ الأربعين سنة سبع وثلاثين وسبع مائة، قال الشيخ شمس الدين: جيّد التحصيل مليح التخريج كثير الشيوخ حسن القراءة ضعّفوه من قبل العدالة ثم تردّدنا في ذلك وتوقّفنا فالله يُصلحه فلو قبل النصح فلح، قلت: لم يطعنوا عليه إلاّ أنه كان إذا قرأ قلب الورقتين والثلاث والله أعلم.

١١٤٥ - «الأعظم صاحب الهند» محمد بن طُغلق. شاه السلطان الأعظم أبو المجاهد صاحب دهلي[1] **وسائر مملكة الهند والسند ومكران والمعبر** ويُخطَب له بمَقْدَشَوه وسَرَنديب وكثير من الجزر البحرية ورث الملك عن أبيه طغلق شاه، قال القاضي شهاب الدين بن فضل الله: وكان طغلق شاه تركيّاً من مماليك سلاطين الهند ويقال إنه عمل على أبيه حتى قتله قالوا وصورة قتله أنه تركه في خركاة، وقد بدت به عِلّة ثم إنّه هاج عليه الفيلة حتى أتى فيل منها على الخركاة فحطمها وألقاها عليه وتمادى في إخراجه حتى أخرجه ميتاً لا روح فيه، قال: ومحمد عنّين لكيٍّ كُوِيَ على صُلبه أوان الحداثة لعلّة حصلت له، وهو متمذهب للإمام أبي حنيفة يحفظ في المذهب كتاب «الهداية» وقد شدا طرفاً جيداً من الحكمة ويحضر مجلسه الفقهاء للمناظرة بين يديه ويجيز الجوائز السنيّة وملكه ملكٌ متّسع جدّاً وعسكره كثير، قال: ذكر الافتخار عبد الله دفتر خوان الواصل في الرسلية أيام الناصر محمد بن قلاوون أن عسكره مبلغ تسعمائة ألف فارس، قال: وفي ذلك نظرٌ إنما الشائع أنه يقارب الستمائة ألف يجري على كلّهم ديوانه منهم الفارس ومنهم الراجل والراجل أكثر لقلّة الخيل لأن بلادهم لا تنتج الخيل وتُفسد ما يُجلَب إليها من الخيل وذكر أن عنده ألفاً وسبع مائة فيل، وعنده عددٌ كثير من الأطبّاء والندماء والشعراء بالعربية والفارسية والهندية وعدد كثير من المغاني رجال وجواري، ونعته في بلاده سلطان العالم اسكندر الثاني خليفة الله في أرضه وبهذا يدعو له الخطباء في ممالكه على المنابر والدعاة، وفي بلاده معادن كثيرة ويجاوره كُوّة قراجل، بالقاف والراء والألف والجيم واللام، وهو جبل يقارب البحر المحيط الشرقي وهي بلاد كفّار فيها معادن الذهب وله عليها اتاوة جزيلة إلى غير ذلك، ومما يوجد في بعض بلاده من نفائس الياقوت والماس وعين الهرّ والمسمّى بالماذَنبي، قال: وذكر لي الشيخ مبارك الأنباتي - وكان من كبار دولته ثم تزهّد - أن ابن قاضي شيراز أتاه بكتب حكمية منها كتاب «الشفاء» لابن سيناء بخطّ ياقوت في مجلّدة فأجازه عنها جائزةً عظيمةً ثم أمر بإدخاله إلى خزائنه ليأخذ منها ما يريد فأخذ منها ديناراً واحداً وضعه في فمه فلما خرج ليقبّل يده قيل له ما فعل وأنه لم يتعرّض إلاّ إلى دينار واحد فسأله عن ذلك فقال: أخذتُ حتى امتلأت وطلع هذا الدينار من فمي، فضحك وأعجبه ذلك وأجازه بلكّ من الذهب واللكّ عبارة عما يقارب المائتي ألف مثقال وسبعين ألف مثقال بالمصري، قال: ولحقه يبسُ مزاج مِن قبل السوداء. انتهى. قلت ومما يُحكى عن كرمه

(١) دهلي: مدينة كبيرة بالهند.

إعطاؤه الشريف عضد ابن قاضي يزد وقد ذكرتُ ذلك في ترجمة عضد في حرف العين، وبلغني عنه أنه إذا سمع المؤذّن وقف مكشوفَ الرأس ولا يزال واقفاً إلى أن يفرغ المؤذن ثم أنه لا يشتغل بشيء بعد ذلك غير الصلاة النوافل والفريضة، وأعرف أني كنت يوماً عند الأمير عزّ الدين أَيدَمُر الخَطيري وقد حضر إنسان هنديّ وقال: إن السلطان محمد بن طغلق فتح تسعة آلاف مدينة وقرية وأخذ منها ذهباً كثيراً وإنه انتقل من دهلي إلى وسط البلاد التي فتحها ليكون قريباً من الأطراف وإنه أُجري عنده ذِكر مكة والمدينة فقال: أُريد أن يتوجّه من عندنا ركب حاجّ، فقيل له إن ذلك في مُلك الملك الناصر محمد بن قلاوون فقال: نجهّز إليه هديّةً ونطلب منه ذلك، وأنه جهّز إليه مركباً قد مُلىء تفاصيل هندية رفاع من خيار ما يكون وعشرة بُزاة بيض وخدم وجواري وأربعة عشر حُقّاً قد ملئت ماساً وأنا كنت مع المسفّرين وإنّنا لما وصلنا إلى اليمن أحضر صاحب اليمن المماليك الذين في خدمة الرسول وقال لهم: أيّ شيء يعطيكم صاحب مصر؟ أقتلوا أستاذكم وأنا أجعلكم أمراء عندي! فلما قتلوه شنق الجميع وأخذ المركب بما فيها وأُريد أن تُحضرني عند السلطان، فأحضره، وكتب القاضي شهاب الدين ابن فضل الله في ذلك الوقت كتاباً إلى صاحب اليمن جاء منه عند ذكر ذلك وبعد أن كان في عداد الملوك أصبحَ وهو من قُطّاع الطريق.

● ● ●

ابن طلحة

١١٤٦ ـ «السجّاد» محمد بن طلحة بن عبيد الله الأسَدي. ولد في حياة النبي ﷺ كان يلقّب السجّاد وأمّه حَمْنة بنت جحش المذكورة في حديث الإفك[1]، توفي سنة ست وثلاثين للهجرة، وكان يسجد كل يوم ألف سجدة، ولما أتت به أمّه إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله سمّه، فقال: قد سمّيتُه محمداً وكنّيتُه أبا سليمان لا أجمعُ له اسمي وكنيتي، ولما أراد عمر بن الخطاب أن يغيّر الأسامي قال له محمد: يا أمير المؤمنين نشدتُك الله أن تغير اسمي فوالله ما سمّاني محمداً إلاّ محمد ﷺ، فقال عمر: لا سبيل إلى تغيير شيء سمّاه محمد ﷺ، وحضر يوم الجمل مع أبيه وكانت رايته معه وكان فيما ذُكر مكرَهاً أكرهه أبوه على الخروج وكان عليٌّ نهى عن قتله وقال: إيّاكم وصاحب البرنس فإنه خرج مكرَهاً، وتقدّم ونثل درعه بين رجليه وقام عليها وجعل كلّما حمل عليه رجلٌ يقول: نشدتُك بـ ﴿حم﴾ فينصرف عنه حتى جاءَ المعكبر الأَسدي فطعنه ولم يكن عليه درعٌ فقتله وقال [الطويل]:

وأشعثَ قوّامٍ بآياتِ ربّه ... قليلِ الأذى فيما ترى العينُ مُسلِمِ
هتكتُ له بالرمح جيبَ قميصه ... فخرّ صريعاً لليدَين وللفمِ
على غير شيءٍ غير أن ليس تابعاً ... عليّاً ومَن لم يتبع الحقَّ يندَمِ
يذكّرني حَمَّ والرمح شاجرٌ ... فهلاّ تلا حاميمَ قبل التقدّمِ

وقد ادّعى قتله جماعةٌ المعكبر الأسدي والأشتر النخعي وشريح بن أوفى وابن مكيس الأزدي ومعاوية بن شدّاد العَبسي، ومرّ عليّ عليه السلام ومعه الحسن ابنه وعمار وصعصعة بن صوحان والأشتر ومحمد بن أبي بكر وبأيديهم النيران يطوفون على القتلى فمرّ عليّ بمحمد بن طلحة وهو قتيل فقال: السجّاد وربِّ الكعبة، وردّ رأسه إلى جسده وبكى واسترجع وقال: والله هذا قريع قريش فوالله ما علمته إلاّ صالحاً عابداً زاهداً ووالله ما صرعه هذا المصرع إلاّ برّه بأبيه

١١٤٦ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٣٣٥ ـ ٣٤٧ ـ ٣٥٥، ٨/ ١١٤)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٦)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٨٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ٢٩١)، و«الثقات» لابن حبّان (٣/ ٣٦٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٧١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٩٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢/ ٣٢٠) ط. مؤسسة الرسالة، و«الإصابة» لابن حجر (٦/ ١٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٤٢ ـ ٤٣)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ١٧٥).

(١) وذلك أن أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله ﷺ، ولم تكن امرأة تنافس عائشة رضي الله عنها في المنزلة عند رسول الله غيرها، فأشاعت أختها حمنة ما أشاعت من خبر الإفك، تضادُّ السيدة عائشة رضي الله عنها لأختها. انظر خبر الإفك. «سيرة ابن هشام» (٣/ ٣٢٥ ـ ٢٣٦).

فإنه كان مطيعاً له، ثم جعل يبكي ويحزن فقال الحسن: يا أبه قد كنتُ أنهاكَ عن هذا المسير فغلبك على رأيك فلان وفلان، فقال: قد كان ذلك يا بنيّ ولوددتُ أني متّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة.

١١٤٧ ـ محمد بن طلحة بن مصرّف. الكوفي، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه، وتوفي سنة سبع وستين ومائة.

١١٤٨ ـ «كمال الدين بن طلحة الشافعي» محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن. الشيخ كمال الدين أبو سالم القرشي العَدَوي النصيبي الشافعي المفتي، ولد بالعُمرية من قرى نصيبين سنة اثنتين وثمانين، وتفقّه وبرع في المذهب وسمع بنيسابور من المؤيّد الطوسي وزينب الشعرية وحدّث بحلب ودمشق وكان صدراً معظماً محتشماً وترسّل عن الملوك، وولي الوزارة بدمشق ثم تركها وتزهّد وخرج عن ملبوسه وانكمش عن الناس وترك مماليكه ودوابّه ولبس ثوب قطن وتخفيفةً، وكان يسكن الأمينية فخرج منها واختفى ولم يُعلَم بمكانه وسبب ذلك أن الناصر عينه للوزارة وكتب تقليده فكتب إلى الناصر يعتذر، قال الشيخ شمس الدين: ودخل في شيء من الهذيان والضلال وعمل دائرةً للحروف وادعى أنه استخرج علم الغيب وعلم الساعة توفي بحلب سنة اثنتين وخمسين وستمائة وقد جاوز السبعين.

١١٤٩ ـ «القصري» محمد بن طَوس. القصري يكنى أبا الطيّب صاحب «المسائل القصريّات» أملاها أبو علي عليه، قال ياقوت: أظنّه منسوباً إلى قصر ابن هُبيرة بنواحي الكوفة، ويقال إن أبا علي كان يتعشّقه لما كان حدثاً ويخصّه بالطُرَف ويحرص على الإملاء عليه والالتفاتات إليه وإنه مات شاباً.

١١٥٠ ـ محمد بن طُولُوبغا. المحدّث ناصر الدين أبو نصر التركي السيفي، شابٌ ساكن ديّن كتب الأجزاء ودار على الشيوخ وحصّل، أجزت له، ولد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة وسمع من الحجّار بعض «الصحيح» وسمع من ابن أبي التائب وبنت صَصرىٰ وخلقٍ بنفسه وكتب وتخرّج.

١١٥١ ـ «أبو نصر الكشي الفقيه العابد» محمد بن الطيّب. أبو نصر الكشّي الزاهد أحد الفقهاء العباد الرحّالين في طلب الحديث، توفي سنة ثمان عشرة وثلاثمائة.

١١٤٧ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢٦١)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٢٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٥٨١)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٣٨٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٨٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٦٢) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٣٨)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٧٣).

١١٤٨ ـ «إعلام النبلاء» لراغب الطباخ (٤٣٧).

١١٤٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ١٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٢٢).

١١٥٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٦١).

١١٥٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٣٧٩ ـ ٣٨٣) و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٩٠)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٢٦٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٥٠ ـ ٣٥١)، (٣/ ٦ ـ=

١١٥٢ ـ «القاضي أبو بكر الباقلاني» محمد بن الطيّب بن محمد بن جعفر بن القاسم. القاضي أبو بكر الباقلاني البصري صاحب التصانيف في علم الكلام، سكن بغداد وكان في فنّه أوحد زمانه، سمع أبا بكر القطيعي وغيره وكان ثقة عارفاً بالكلام صنّف «الردّ على الرافضة والمعتزلة والخوارج والجهمية»، ذكره القاضي عياض في «طبقات الفقهاء المالكية» قال: وهو الملقَّب بسيف السنة ولسان الأمّة المتكلم على لسان أهل الحديث وطريق الشيخ أبي الحسن الأشعري كان ورده في الليل عشرين ترويحة ثم يكتب خمساً وثلاثين ورقة من تصنيفه، توفي في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة وصلّى عليه ابنه الحسن ودفن بداره ثم حُوّل إلى مقبرة باب حرب، ورثاه بعض أهل العصر بقوله [البسيط]:

انظر إلى جبلٍ تمشي الرجالُ به ... وأنظر إلى القبر ما يحوي من الصَلَفِ
وأنظر إلى صارم الإسلام منغمداً ... وأنظر إلى دُرّة الإسلام في الصَدَفِ

جرى بينه وبين أبي سعيد الهاروني مناظرة فأكثر القاضي أبو بكر الكلام فيها ووسّع العبارة وزاد في الإسهاب والتفت إلى الحاضرين وقال: اشهدوا عليّ إن أعاد ما قلتُ لا غير لم أطالبه بالجواب، فقال الهاروني: اشهدوا عليّ إن أعاد كلام نفسه سلّمت ما قال.

١١٥٣ ـ «المقرىء أبو الغنائم» محمد بن طَيبان بن الخضر بن طيبان بن الحسن بن سهل بن سُهيل بن سعد بن سعيد. الهُماني أبو الغنائم المقرىء صاحب أبي علي ابن البنّاء، أورد له ابن النجار [السريع]:

مَن أنا عند اللّه حتى إذا ... أذنبتُ لا يغفر لي ذنبي
العفو يُرجى من بني آدمٍ ... فكيف لا أرجوه من ربّي

١١٥٤ ـ «السجاوندي المفسّر» محمد بن طَيفُور. الغزنوي السجاوندي المقرىء المفسّر النحوي، له تفسير حسن للقرآن، و«كتاب علل القراءات» في مجلّدات، و«الوقف والابتداء» في مجلّد كبير يدل على تبحّره، توفي سنة ستين وخمسمائة.

١١٥٥ ـ «ابن ظافر الحداد الشاعر» محمد بن ظافر بن القاسم بن منصور. أبو البركات الأديب ابن أبي المنصور الجُذامي الاسكندري الخيّاط الرجل الصالح وأبوه ظافر الحدّاد الشاعر المشهور اختصّ بصحبة الزاهد أبي الحسن ابن بنت أبي سعد، توفي سنة اثنتين وستمائة.

● ● ●

= ١٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٣٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٢٠ ـ ١٧٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٦٩ ـ ١٧٠)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٤٦).

١١٥٤ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٥٧)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٣٢ ـ ٣٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١١٨٢).

ابن ظفر

١١٥٦ ـ محمد بن ظفر بن أحمد بن ثابت بن محمد بن علي. الطَرقي أبو عبد الله بن أبي الغنائم من أهل يزد من أولاد الأئمة والمحدّثين، سمع أبا الوقت عبد الأول لما قدم عليهم يَزْدَ[١] وحدّث ببغداد، قال ابن النجار: وقد أجاز لي بيزد رواية جميع مسموعاته على يدي بعض الطلبة في أول سنة عشر وستمائة.

١١٥٧ ـ محمد بن ظفر بن الحسين بن يزداد. المناطقي أبو طالب من أهل الكرخ أخو الحسين بن ظفر، سمع الكثير من أبوي الحسين أحمد بن النقُور والمبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي، قال ابن النجار وما أظنّه روى شيئاً.

١١٥٨ ـ «المقنّع الكندي» محمد بن ظفر بن عُمير. وقيل عَميرة بن أبي شمر بن فُرعان بن قيس بن الأسود بن عبد الله بن الحارث الولاَّدَة، سُمّي بذلك لكثرة ولده، **ابن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مُرَتَّع بن كندة** ينتهي إلى قحطان، وكان محمد المذكور يُعرف بالمقنَّع لأنه كان أجمل الناس وجهاً وكان إذا سفر اللثام عن وجهه أصابته العين وكان أمدّ الناس قامةً وأجملهم خلقاً وكان إذا عِينَ يمرض ويلحقه عَنَتٌ فكان لا يمشي إلاّ متقنّعاً، وكان متخرّقاً في العطاء سمحاً بالمال لا يردّ سائلاً عن شيء حتى أتلف كلّ ما خلفه أبوه من مال فاستعلاه بنو عمّه عمرو بن أبي شمر بأموالهم وجاههم، وهوي بنت عمّه عمرو فخطبها إلى إخوتها فردّوه وعيّروه بتخرّقه، وفقره وما عليه من الدين فقال [الطويل]:

وإن الذي بيني وبين بني أبي ... وبين بني عمّي لمختلفٌ جدّاً
فما أحمل الحِقدَ القديمَ عليهمُ ... وليس رئيس القوم مَن يحمل الحقدا
وليسوا إلى نصري سِراعاً وإن هُمُ ... دَعَوني إلى نصرٍ أَتيتُهمُ شَدّا
وإن أكلوا لحمي وفرتُ لحومهم ... وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
يعاتبني في الدَين قومي وإنما ... ديوني في أشياء تكسِبهم حمدا

وقال عبد الملك بن مروان ـ وهو أول خليفة ظهر منه البخل[٢] ـ: أيّ الشعراء أفضلُ؟ فقال له كثير بن هراشة يعرّض ببخل عبد الملك: أفضلهم المقنع الكندي حيث يقول [البسيط]:

---

(١) يزد: مدينة متوسطة بين نيسابور وشيراز وأصبهان معدودة في أعمال فارس ثم من كورة إصطخر. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٥٠٠ ـ ٥٠١).

١١٥٨ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١٥/ ١٥٧)، و«الشعر والشعراء» للمرزباني (٦٦٢).

(٢) هذا كلام ونقدٌ في غير محلّه، فالخليفة عبد الملك كان أول حاكم في الإسلام يولد وينشأ في بيئة إسلامية =

إنـي أُحـرّض أهـل الـبُـخـل كـلّـهـمُ — لـو كـان ينفع أهل البخل تـحريضي
مـا قـلّ مـا لِـيَ إلا زادنـي كـرمـاً — حـتـى يـكـون بـرزق الله تـعـويـضـي
والـمـال يـرفـع مَـن لـولا دراهـمـه — أمـسـى يـقـلّـب فـيـنـا طـرف مـخـفـوضِ
لـن تـخـرج الـبـيـضُ عـفـواً مِـن أكـفّـهـمُ — إلاّ عـلـى وَجَـعٍ مـنـهـم وتـمـريـضِ
كـأنـهـا مـن جـلـود الـبـاخـلـين بـهـا — عـنـد الـنـوائـب تُـحـذى بـالـمـقـاريـضِ

فقال عبد الملك وعرف ما أراده: الله أصدق من المقنّع حيث قال: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا**﴾ [الفرقان: ٦٧]، وهو القائل لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه [الرجز]:

إنّ عـلـيّـاً سـاد بـالـتـكـرّمِ — والـحِـلـم عـنـد غـايـة الـتـحـلّـمِ
هـداه ربّـي لـلـصـراط الأقـوَمِ — بـأخـذه الـحـلَّ وتـرك الـمـحـرَمِ
كـالـلـيـث بـين الـلّـبُـوات الـضَـيـغـمِ — يُـرضِـعـنَ أشـبـالاً ولـمّـا تُـفـطَـمِ

١١٥٩ ـ محمد بن عاصم الثقفي. أبو جعفر الأصبهاني العابد وهو صدوق، توفي سنة اثنتين وستين ومائتين.

١١٦٠ ـ «المقرىء الإشبيلي» محمد بن أبي العافية. أبو عبد الله الإشبيلي النحوي المقرىء إمام جامع بلنسية، كان بارعاً في النحو واللغة، أخذ عن أبي الحجّاج الأعلم الشنتمري، توفي سنة تسع وخمسمائة.

١١٦١ ـ «شمس الدين الدمياطي» محمد بن عالي بن نجم. الدمياطي الشيخ شمس الدين، سمع من النجيب والمعين الدمشقي، مولده سنة خمسين وستمائة، أجاز لي بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

١١٦٢ ـ «ابن عائذ صاحب المغازي» محمد بن عائذ بن عبد الرحمٰن. صاحب المغازي والفتوح أبو عبد الله الكاتب، صنّف «الصوائف» و«السير» وغيرها، ولد سنة خمسين ومائة وولي خراج غُوطة دمشق للمأمون وكان ثقة، توفي بدمشق سنة ثلاث أو أربع وثلاثين ومائتين، قال

= في المدينة، ونشأته هذه كانت سبباً في نزوعه الشديد إلى التدين والاهتمام بعلوم القرآن، لذلك كان ينبذ التبذير خاصة في وقت تمر به الدولة الأموية بالأخطار الداخلية والخارجية.

١١٥٩ ـ «ذكر أخبار أصبهان» للأصبهاني (٢/١٨٩)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/٩٠)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٩/٢٤٠ ـ ٢٤١).

١١٦١ ـ «المشتبه» للذهبي (٣٣٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/١٣٣).

١١٦٢ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/٣١٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/٢٤١ ـ ٢٤٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردى (٢/٢٦٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٧٤٧ ـ ١٨١٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/٧٨).

صالح جَزَرة: ثقة إلاّ أنه قدريّ، وثّقة ابن معين، وأسند عن الوليد بن مسلم وخلق كثير، وروى عنه أبو زرعة الدمشقي وذكره في أهل التقوى وأحمد بن أبي الحواري وغيرهما وأجمعوا على عدالته وديانته.

١١٦٣ ـ «المغنّي» محمد بن عائشة. أبو جعفر لم يكن يُعرف له أب فكان ينسب إلى أمه ويلقبه من يسبّه ابن عاهة الدار، وعائشة أمّه مولاة لكثير بن الصلت الكندي حليف قريش وقيل مولاة لآل المطّلب بن أبي ودَاعة السهمي وأنه كان لغير رشدة، وقال محمد: كانت أُمي ماشطة وكنتُ إذا دخلت إلى موضع قالوا: ارفعوا هذا لابن عائشة، فغُلبت على نسبي، قال إسحاق: كان ابن عائشة يفتن كلّ من سمعه وكان فتيان المدينة قد فسدوا في زمانه بمحادثته ومجالسته، وقد أخذ الغناء عن مَعْبَد ومالك وما ماتا حتى ساواهما على تقديمه لهما واعترافه لهما بفضلهما، وقيل إنه كان ضارباً ولم يكن يجيد الضرب، وابتداؤه يُضرَب به المثل فيقال للمجيد من القرّاء والمغنّين إذا أجاد الابتداء: كأنه ابن عائشة، وكان ابن عائشة سيء الخُلق إذا قال له إنسان: تغنَّ! قال: ألِمثلي يقال هذا! فإن قال له وقد ابتدأ: أحسنتَ، قال: ألِمثلي يقال أحسنت! ثم يسكت، وكان قليلاً ما يُنتفع به، فسال العقيق مرّةً فدخل عَرصةَ سعيد بن العاص الماءُ حتى ملأها فخرج الناس إليها وخرج ابن عائشة فجلس على قرن البئر فبيناهم كذلك إذ طلع الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم على بغلة وخلفه غلامان أسودان كأنهما من الشياطين فقال لهما: إمضيا رُويداً حتى تَقِفا بأصل القرن الذي عليه ابن عائشة، ففعلا ذلك ثم ناداه الحسن: يا ابن عائشة كيف أصبحتَ؟ قال بخيرٍ فداك أبي وأُمّي، قال: انظر مَن تحتك، فإذا العبدان فقال له: أتعرفهما؟ قال: نعم، قال: فهما حرّان لئن لم تغنّني مائة صوت لأمرتُهما بطرحك في البئر وهما حرّان لئن لم يفعلا لأقطعنّ أيديهما، فاندفع ابن عائشة فغنّى مائة صوت فيقال إن ابن عائشة لم يسمع الناس منه أكثر مما سمعوا في ذلك اليوم وما رُئي يومٌ أحسن منه وسمعوا منه ما لم يسمعوه وتبادر الناس إليه من المدينة وما حولها لما بلغهم الخبر، وتوفي ابن عائشة فيما قيل في أيام هشام بن عبد الملك وقيل في أيام الوليد، وقيل إن الغَمر بن يزيد خرج إلى الشام فلما نزل قصر ذي خُشُب شربوا على سطحه فغنّى ابن عائشة صوتاً طرب له الغُمر[1] فقال: أردُده! فأبى وكان لا يردّ صوتاً لسوء خلقه فأمر به فطُرح من أعلى السطح فمات، وقيل بل قام وهو سكران في الليل ليبول فسقط فمات.

١١٦٣ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (٢/ ٢٠٣).

(١) الغُمر: الذين لم يجربوا الأمورَ. ومنه قول قطرب في مثلثاته:

إنَّ دُموعي غَمْرُ — وليس عندي غِمْرُ
فقلت يا ذا: الغُمْر — أقْصَرعن التعتُّبِ
بالفتح ماءٌ كثُرا — والكسر حقدٌ سُيرا
والضمّ شخصٌ مادَرَىٰ — شيئاً ولم يَجرّبِ

ابن عباد

١١٦٤ ـ «المكي» محمد بن عبّاد المكي. روى له البخاري ومسلم وروى عنه الترمذي والنسائي وابن ماجه وعثمان بن خُرّزاذ وعبد الله بن أحمد بن حنبل ومحمد بن يحيى بن مَنده، قال أحمد: حديثه حديث أهل الصدق، توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين.

١١٦٥ ـ «المهلّبي أمير البصرة» محمد بن عبّاد بن عباد بن حبيب بن المهلّب بن أبي صفُرة. المهلّبي أمير البصرة، كتب إليه منصور بن المهدي أخو الرشيد يشكو إليه ضائقةً فأرسل إليه عشرة آلاف دينار ومات وعليه خمسون ألف دينار ديناً وأعطاه المأمون ما مبلغه ستة آلاف ألف درهم، توفي سنة ست عشرة ومائتين.

١١٦٦ ـ «المغنّي المكي» محمد بن عبّاد الكاتب. مولى بني جُمَح، ذكره إسحق بن إبراهيم الموصلي في **«كتاب أخبار المغنّين»** وذكر أنه كان من الحذّاق من أهل مكة وأنه توفي في زمن الرشيد ببغداد ولم يكن يضرب بالعود، يقال إن ابن عائشة غنّى صوتاً فأجاده فقيل له: أصبحتَ مِن أحسن الناس غناءً، فقال: وما يمنعني من ذلك وقد أخذتُ من ابن عباد أحد عشر صوتاً.

١١٦٧ ـ «المعتمد بن عباد» محمد بن عبّاد بن إسماعيل. أبو القاسم المعتمد بن المعتضد ملك الأندلس، ولد محمد بمدينة باجة سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، وولي الملك سنة إحدى وستين بإشبيلية فقام به أحسنَ قيام واهتمّ به أتمَّ اهتمام، عدل في الرعيّة وأنصفهم وانتجعه الفضلاء ومدحه الشعراء، أولاده يزيد يلقَّب الراضي وهو فاضل له شعر وعبد الله والفتح وكلّهم فضلاء شعراء قُتل يزيد بين يديه يوم الوقعة، ومن وزرائه ابن زيدون وابن عمار، وللمعتمد شعر جيّد في الذروة، منه [الكامل]:

أكثرتَ هجرَكَ غير أنك ربّما ... عطفَتْك أحياناً عليّ أمورُ
فكأنما زمنُ التهاجر بيننا ... ليلٌ وساعاتُ الوِصال بُدُورُ

وهو يشبه قول الآخر [السريع]:

أسفَرَ ضوءُ الصبح عن وجهه ... فقام خالُ الخدّ فيه بلالْ

١١٦٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٧٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٥٦)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ٣٥٦ ـ ٣٧١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٤٣)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٧٤).

١١٦٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٧١).

١١٦٦ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (٦/ ١٧١).

١١٦٧ ـ «الكامل» لابن الأثير (٥/ ٦٢٩ ـ ٦٣٠ ـ ٦٣٣).

كـأنّـمـا الـخـال عـلـى خـدّه سـاعـةُ هـجـرٍ فـي زمـان الـوِصـالْ

وقال يودّع حظاياه [الطويل]:

ولـمّـا وقَـفْـنـا لـلـوداع غُـديّـةً وقد خفقَتْ في ساحة القصر راياتُ

بـكَـيْنا دمـاً حـتـى كـأنّ عـيـونـنـا بجَري الدموع الحمرِ منها جراحاتُ

وقالت يوماً إحدى جواريه وهو في سجن أغمات: لقد هُنّا هُنا، فأعجبه منها ذلك وقال [مجزوء الرجز]:

قـالـت لـقـد هُـنّـا هُـنـا مـولايَ أيـن جـاهُـنـا

قـلـتُ لـهـا إلـى هُـنـا صـيَّـرنـا إلا هُـنـا

كان المعتمد بن عباد من أكبر ملوك الطوائف وأكثرهم بلاداً ويؤدّي الضريبة للأذفونش فلما ملك طُليطلةَ لم يقبل الضريبة طمعاً في أخذ بلاده وأرسل إليه يتهدّده ويأمره بالنزول عن الحصون التي معه فضرب المعتمدُ الرسول وقتل من كان معه من الفرنج وكان الأذفونش متوجّهاً لحصار قرطبة فرجع إلى طليطلة فكتب المعتمد إلى ابن تاشِفين صاحب مرّاكش يستنجده فحضر إلى سَبتة وعبر بالعساكر إلى الجزيرة الخضراء وعبر آخِرَهم وهم عشرة آلاف فارس واجتمع بالمعتمد وتسامع به ملوك الأندلس فجاءوا إليه من كلّ جانب فكتب الأذفونش إلى ابن تاشفين كتاباً يتهدّده فيه وطوّله فكتب يوسف بن تاشفين الجواب في ظهره: الذي يكون ستراه! فلما وقف عليه أرتاع ثم إنه جاء والتقى الجيشان في مكان يقال له الزَلاّقة[1] من بلاد بَطَلْيُوس وتصافّا ونصر الله الإسلام وثبت المعتمد في ذلك اليوم وأصابه عدّة جراحات في وجهه وبدنه وغنم المسلمون بلاد الفرنج وسلاحهم ورجع ابن تاشفين إلى بلاده ثم إنه عاد في العام الثاني وحاصر بعض الحصون وخرج إليه المعتمد وعاد ابن تاشفين إلى مرّاكش وقد أعجبه حُسن بلاد الأندلس وبهجتها وما بها من المباني والبساتين والمياه والمطاعم وغيرها مما لا يوجد ببلاد مرّاكش ولم يزل خواصّه يُغرونه على المعتمد ويوحّشون ما بينهما بما ينقلونه عنه ليأخذ لهم بلاد الأندلس فتغيّر عليه وقصده فلما انتهى إلى سبتة جهّز إليه العساكر فحاصروه بإشبيلية حصاراً شديداً وقاتلهم المعتمدُ قتالاً عظيماً فاستولى على الناس بالبلد الجزعُ فهربوا منها وألقوا نفوسهم في النهر من شُرفات السُور ثم إن العسكر هجم البلد وقبضوا على المعتمد وأهله وقيّدوه من وقته وجُعل مع أهله في مركب وحُملوا إلى الأمير يوسف بن تاشفين فأرسله إلى حصن أغمات[2] واعتقله بها إلى أن مات، ومن الغريب

---

(١) الزلاقة: أرض واسعة تقع في إقليم بطليوس على نحو (١٢كم) شمالها، وإلى هذا المكان وصلت القوات المشتركة المغربية والأندلسية، وكذلك وصل الفونسو ودارت بين الطرفين معركة حامية الأوار، استمرت نهاراً كاملاً (يوم الجمعة في رجب (٤٧٩هـ) ـ تشرين ـ أيلول (١٠٨٦م)، وانتهت بانتصار المسلمين، وهزيمة الفونسو وعصابته. انظر: «تاريخ المغرب والأندلس» للدكتور أحمد بدر (ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧).

(٢) أغمات: ناحية في بلاد البربرِ من أرض المغرب قرب مراكش وهي مدينتان متقابلتان كثيرة الخير ومن ورائها إلى جهة البحر المحيط السوس الأقصى. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (١/ ١٨١ ـ ١٨٢).

أنه نُودي على جنازته الصلاة على الغريب، وسيأتي إن شاء الله تعالى في ترجمة يوسف بن تاشفين طرفٌ جيّدٌ من سبب محاصرة ابن عباد وكيف تغيّر عليه ابن تاشفين فليُطلَب هناك فإنه أبسط من هذا، وما جرى على أحدٍ من الملوك ما جرى عليه وعلى أولاده لأن بناته صرن يغزلن للناس بالكِرىٰ[١]، وبعض أولاد أولاده وهو فخر الدولة يعمل أجيراً في دكّان صائغ حتى قال أبو بكر ابن اللبّانة الداني في ذلك من جملة قصيدة [البسيط]:

وعاد كونك في دُكّان قارعةٍ ... من بعد ما كنتَ في قصرٍ حكى إِرَما

صرّفتَ في آلة الصُيّاغ أنمُلةً ... لم تَدرِ إلاّ الندىٰ والسيف والقلما

يدٌ عهِدتُك للتقبيل تبسُطُها ... فَتَستَقِلُّ الثريّا أن تكون فما

يا صائغاً كانت العُليا تُصاغ له ... حلياً وكان عليه الحليُ منتظما

لِلنفخ في الصُور هَولٌ ما حكاه سِوىٰ ... هولِ رأيتُك فيه تنفخ الفَحَما

ودِدتُ إذ نظرتْ عيني إليك به ... لو أنّ عينيَ تشكو قبل ذاك عَمى

لُح في العُلى كوكباً إن لم تَلُح قمراً ... وقُم بها رُبوةً إن لم تقم عَلَما

والله لو أنصفَتْك الشُهبُ لانكسفَتْ ... ولو وفى لك دمعُ الغيث لانسَجَما

وتوفي المعتمد بسجن أغمات وهي خلف مرّاكش وبينها وبين الظلمات[٢] ثلاث ليال، سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، ومن شعر المعتمد وهو في سجن أغمات [الكامل]:

وعَسى الليالي أن تمُنَّ بنَظمِنا ... عِقداً كما كُنّا عليه وأَجمَلا

ولربّما نُثر الجمان تعمّداً ... ليعود أحسَنَ في النظام وأكملا

ومن شعره وقد تألّم يوماً من القيد وضيقه [المتقارب]:

تبدّلتُ مِن ظلّ عزّ البنود ... بذُلّ الحديد وثقل القيودِ

وكان حديدي سِناناً ذليقاً ... وعَضباً رقيقاً صقيل الحديدِ

وقد صار ذاك وذا أدهَماً ... يعضّ بساقي عضّ الأسُودِ

ودخل عليه بناته في يوم عيد وقد غزلت إحداهنّ غزلاً بالأجرة لصاحب الشرطة الذي كان في خدمة أبيها لما كان في سلطانه فرآهنّ في أطمارهنّ الرّثة وحالهنّ السيّئة فقال [البسيط]:

فيما مَضى كنتَ بالأعياد مسروراً ... فساءك العيدُ في أَغماتَ مأسورا

ترى بناتك في الأطمار جائعةً ... يغزلن للناس ما يملكنَ قِطميرا

يَطَأْنَ في الطين والأقدامُ حافيةٌ ... كأنّها لم تَطَأْ مِسكاً وكافورا

---

(١) الكِرَى: الأجرة.

(٢) الظلمات: أي المحيط الأطلسي، كان يسمّى ببحر الظلمات.

ورأى القيد يوماً في رجل ولده أبي هاشم وقد عضّ بساقيه فبكى وقال [السريع]:

قيدي أَما تعلمُني مُسلِما أَبَيْتَ أن تشفِقَ أو ترحما
دمي شرابٌ لك واللحم قد أكلتَهُ لا تهشِمِ الأعظُما
إرحَمْ طُفيلاً طائشاً لُبُّه لم يخشَ أن يأتيك مسترحما
وٱرحم أُخيّاتٍ له مثله جرّعتهنّ السُمَّ والعَلقما

ولابن اللبّانة مصنَّف جمعه وسمّاه «**نظم السلوك في وعظ الملوك**» قصره على أشعاره وأشعار أولاده والمراثي التي نظمها فيهم ومنها قصيدة أولها [الكامل]:

لكلّ شيءٍ من الأشياء ميقاتُ وللمُنى من مناياهنّ غاياتُ

منها [البسيط]:

أنفُضْ يديك من الدنيا وزُخرفها فالأرض قد أقفرَتْ والناس قد ماتوا
وقُل لعالَمها العلوي قد كتمَتْ سريرةَ العالم الأرضِيِّ أَغماتُ

وقال أيضاً وهو في السجن يندبه [الطويل]:

تنشَّقْ رياحينَ السلام فإنما أَفُضُّ بها مِسكاً عليك مختَّماً
أُفكّر في عصرٍ مَضى لك مُشرقاً فيرجع ضوءُ الصبح عندِيَ مُظلِما
وأعجَبُ مِن أُفق المجرّة إذ رأى كسوفَك شمساً كيف أطلع أَنجُما
قناةٌ سعَتْ للطعن حتى تقصّدَتْ وسيفٌ أطال الضرب حتى تثلّما
حبيبٌ إلى قلبي حبيبٌ وقوله: «عسى وَطَنٌ يدنو بهم ولعلّما»

منها [الطويل]:

حكيتَ وقد فارقتَ مُلكَك مالِكاً ومِن وَلَهي أحكي عليك مُتَمِّما
تَضيق عليّ الأرض حتى كأنما خُلِقتُ وإيّاها سِواراً ومِعصما
ندبتُك حتى لم يُخَلِّ لِيَ الأسى دموعاً بها أبكي عليك ولا دما
بكاك الحيا والريح شقّت جيوبَها عليك وناح الرعد بٱسمك مُعلِما
ومُزّق ثوبُ البرق وٱكتسب الدجى حِداداً وقامت أنجُمُ الجوّ مأتَما
قضى الله أن حطُّوك عن ظهر أشقَرٍ أشَمَّ وأن أمطَوك أشأَمَ أدهَما

وكان قد انفكت عنه القيود فأشار إلى ذلك يقول فيها [الطويل]:

قيودُك ذابَتْ فٱنطلقتَ لقد غدَتْ قيودُك منهم بالمَكارم أرحَما
عجبت لأن لانَ الحديدُ وقد قَسوا لقد كان منهم بالسريرة أعلما
يُنجّيك مَن نجّى مِن الجُبّ يوسفاً ويُؤوِيك مَن آوى المسيح ابن مريما

وقال ابن اللبّانة أيضاً [البسيط]:

تبكي السماءُ بمُزنٍ رائحٍ غادي ... على البهاليل من أبناء عبّادِ

منها [البسيط]:

عِرّيسة دخلَتْها النائباتُ على ... أساودٍ منهمُ فيها وآسادَ

وكعبة كانت الآمال تخدمُها ... فاليومَ لا عاكفٌ فيها ولا بادِ

يا ضيفُ أقْفَرَ بيتُ المكرمات فخُذْ ... في ضمّ رَحلِك واْجمع فضلة الزادِ

ويا مُؤمِّلَ واديهم ليسكنه ... خفَّ القطينُ وجفَّ الزرعُ بالوادي

واجتمع من شعرائه عند قبره جماعةٌ وبكوه وأنشدوا قصائد في رثائه منهم أبو بحر عبد الصمد قال قصيدة أولها [الكامل]:

ملكَ الملوكِ أسامِعٌ فأنادي ... أم قد عدَتْك عن السماع عَوادي

لمّا نقلتَ عن القصور ولم تكن ... فيها كما قد كنتَ في الأعيادِ

قبّلتُ في هذا الثَرى لك خاضعاً ... وجعلتُ قبرك موضع الإنشادِ

ولما تولى المعتمد على الله المُلْك بعد أبيه المعتضد قال علي بن عبد الغني الحُصري الضرير [مجزوء الكامل]:

مات عبّادٌ ولكن ... بقي النجلُ الكريمُ

فكأنّ الحيّ ميتٌ ... غير أنّ الضاد ميمُ

١١٦٨ - «ابن القزاز» **محمد بن عُبادة. أبو عبد الله المعروف بابن القزّاز** من شعراء **«الذخيرة»**، له اليد الطولى في الموشّحات، من شعره قوله [الوافر]:

ثناؤك ليس تسبِقُه الرياحُ ... يَطيرُ ومِن نَداك له جَناحُ

لقد حسُنَتْ بك الدنيا وشبّتْ ... فأضحتْ وهْيَ ناعمةٌ رَداحُ

ثناؤك في طُلاها حليُ دُرٍ ... وفي أعطافها منه وِشاحُ

تَطيبُ بذِكرك الأفواهُ حتى ... كأنّ رُضابها مِسكٌ وراحُ

ومنه [الكامل]:

يا دوحةً بظلالها أتفيّأُ ... بل مَعقِلاً آوي إليه وألجَأُ

رمدَتْ جفوني مذ حللتُ هُنا ولو ... كُحلتْ برؤيتكم لكانت تبرأُ

فخُبِئتُ عنك وإنما أنا جوهرٌ ... في طيّ أصدافِ الحوادث أُخبَأُ

لم أخترع فيك المديح وإنما ... من بحرك الفيّاضِ هذا اللؤلؤُ

١١٦٨ - «الذخيرة» لابن بسام (١/٢/٢٩٩).

أمّا بنو عبد الحميد فإنّهم زُهرٌ وأنت هِلالها المتلألىء
فَخَرَ الزمانُ بنا لأنك حاتمٌ في جوده ولأنني المتنبىءُ

ومن موشّحاته المطبوعة قوله [موشح من السريع]:

مَن وَلي في أمّةٍ أمراً ولم يعدلِ يُعزَلِ إلاّ لحاظ الرشإ الأكحلِ
جُرتَ في حُكمِك في قتليَ يا مُسرِفُ
فانصفِ فواجبٌ أن يُنصِفَ المُنصِفُ
وارأفِ فإنّ هذا الشوق لا يرأَفُ
علّلِ قلبي بذاك البارد السَلسلِ ينجلي ما بفؤادي من جوىً مُشعَلِ
إنما يبردُ كي يوقد نار الفِتَنْ
صنماً مصوَّراً من كلْ شيءٍ حسنْ
إن رَمى لم يُخطِ من دون القلوب الجُنَنْ
كيف لي تخلّصٌ من سهمك المُرسَلِ فصِلِ واستبقني حيّاً ولا تقتُلِ
يا سَنا الشمسِ ويا أسنى مِن الكوكبِ
يا مُنى لنفسِ ويا سُؤلي ويا مَطلبي
هأنا حَلَّ بأعدائك ما حَلَّ بي
عُذّلي من ألمِ الهُجران في مَعزلِ والخَلي في الحبّ لا يسألُ عمّن بُلي
أنت قَدْ صيّرتَ بالحُسن مِن الرشد غَيْ
لم أجِدْ في طرفي حبّيك دَيناً علَيْ
فاتّئِدْ وإن تَشا قتليَ شيئاً فشَيْ
أَجمِلِ ووالِني منك نَدى المُفضلِ فهيَ لي من حسنات الزمن المُقبلِ
ما اغتذى طرفيَ إلاّ بسنا ناظرَيْكْ
وكذا في الحبّ ما بي ليس يخفى عليكْ
ولذا أُنشدُ والقلبُ رهينٌ لديكْ
يا علي سلّطتَ جفنَيْك عَلَى مقتلي فأبقِ لي قلبي وجُدْ بالفضل يا مَوْئلي

● ● ●

ابن عباس

١١٦٩ ـ «ابن الأخرم الحافظ» محمد بن العباس بن أيوب بن الأخرم. الحافظ الأصبهاني، توفي سنة إحدى وثلاثمائة واختلط قبل موته بسنة، وكان أحد الفقهاء بأصبهان، سمع بعد الأربعين ومائتين أبا كُريب وزياد بن يحيى وعمّار بن خالد وعلي بن حرب والمفضّل بن غسّان الغلاّبي، وروى عنه أبو أحمد العسّال وأبو الشيخ والطبراني وعبد الله بن محمد بن عمر وأحمد بن إبراهيم بن يوسف وجماعة.

١١٧٠ ـ «ابن كوذك» محمد بن العباس بن الوليد. ابن كُوذَك، بكافين بينهما واو وذال معجمة، **أبو عمر مولى القعقاع بن خُليد العنسي الدمشقي**، توفي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، سمع ابن الدِرَفس وأحمد بن بشر الصوري وعبد الرحمٰن بن القاسم الروّاس وجعفر بن أحمد بن الروّاس وإبراهيم بن دُحيم والمفضّل بن محمد الجُندي، وروى عنه تمام وأبو نصر بن هارون وعبد الوهاب الميداني والخصيب بن عبد الله بن محمد وأبو الحسن بن السمسار.

١١٧١ ـ «الرئيس أبو عبد الله الهروي» محمد بن العباس بن محمد بن أحمد بن عُصم. الرئيس أبو عبد الله بن أبي ذُهل الضبّي الهروي، روى عنه الأئمة الكبار الدارقطني وأبو الحسين الحجّاجي وعامّةُ الهرويّين، كان يعاشر العلماء والصالحين وله إفضال كثير عليهم، وكان يُضرَب له الدينار ديناراً ونصفاً فيتصدّق به ويقول: إني لأفرح إذا ناولتُ فقيراً كاغداً فيتوّهم أنه فضّة فيفرح به فيفتحه فيفرح به ثم يَزِنه فيفرح به ثالثاً، دخل الحمام وخرج فألبس قميصاً ملطّخاً فانتفخ ومات شهيداً، قال الخطيب: كان ثقة نبيلاً من ذوي الأقدار العالية، وكانت وفاته في سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة.

١١٧٢ ـ «أبو بكر الخوارزمي» محمد بن العباس. أبو بكر الخوارزمي الشاعر المشهور يقال له الطَبَرخَزي لأنه كانت أمه من خوارزم وأبوه من طبرستان وكان ابن أخت محمد بن جرير الطبري، قال الحاكم في «**تاريخه**»: كان أوحد عصره في حفظ اللغة والشعر وكان يذاكرني

١١٦٩ ـ «ذكر أخبار أصبهان» للأصبهاني (٢/ ٢٢٤)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٢٥).

١١٧٠ ـ «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥/ ١٤١).

١١٧١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١١٩).

١١٧٢ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٦٢ ـ ٦٦٣) و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٤/ ١٨٢ ـ ٢٢٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٤١٦ ـ ٤١٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٧٠ ـ ٩٠٢ ـ ١٤٠٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٠٦)، و«كنوز الأجداد» لمحمد كردعلي (١٩٠ ـ ١٩٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٥٢)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٤٥/ ٢٥٨)، و«مصطفى المقال» لآغا برزك (٤٠٧).

بالأسماء والكنى حتى يحيرني من حفظه انتهى، قلت: يقال إنه لما قصد الصاحب بن عبّاد فطلب الإذن من حاجبه فدخل وقال: بالباب شاعرٌ، فقال له الصاحب: قل له لا تدخل إلا إن كنت تحفظ للعرب عشرين ألف بيت شعر، فلما قال له ذلك قال: قل له للنساء أو للرجال؟ فلما قال ذلك للصاحب قال له. هذا أبو بكر الخوارزمي، فتلقاه الصاحب وأكرمه وأقام في نعمته مدةً ثم إنه كتب يوماً هذين البيتين وجعلهما في مكان يجلس فيه الصاحب وهما [البسيط]:

لا تحمَدنّ ابنَ عبّادٍ وإن هطَلتْ ... كفّاه بالجود حتى أخجَلَ الدِيَما
فإنّها خَطَراتٌ من وساوِسه ... يُعطي ويمنع لا بُخلاً ولا كرماً

ثم إن الخوارزمي فارق ابن عبّاد فلما وقف عليهما قال بعد أن بلغ الصاحبَ موتهُ [الطويل]:

أقول لركبٍ من خراسانَ أقبلوا ... أمات خوارزميُّكم قيل لي نَعَمْ
فقلتُ اكتبوا بالجصّ من فوق قبره ... ألا لعن الرحمنُ من يكفر النِعَمْ

قال ابن خلكان: ووقفت في **«معجم الشعراء»** لابن المرزبان ووجدت في ترجمة أبي القاسم الأعمى واسمه معاوية بن سفيان يهجو الحسن بن سهل وكان يؤدّب أولاده [البسيط]:

لا تحمَدنّ حَسناً في الجود إن مطَرتْ ... كفّاه غَزْراً ولا تَذْمُمْه إن زرما[1]
فليس يمنع إبقاءً على نَشَبٍ ... ولا يجود لفضل الحمد مُغتنِماً
لكنّها خَطِراتٌ من وساوسه ... يُعطي ويمنع لا بُخلاً ولا كرما

والله أعلم بذلك انتهى، قلت: هذان البيتان أشدُّ تعلقاً بالبيت الثالث في التوطية له فمعاوية بن سفيان المذكور أحقُّ بالشعر من الخوارزمي وقد اشتهر بالبيت الثالث بين الأدباء واستعملوه مقلوباً فقال القائل من أبيات سينية [البسيط]:

يُعطي ويمنع لا بُخلاً ولا كرماً ... لكنّها خطرات من وساوسه

وهذا النوع من أحسن الشعر وأدلّه عَلَى جودة قريحة الناظم وقد سمّى مثل هذا أربابُ البلاغة التصريع الموجّه أي في أول القصيدة كقول ابن حجّاج [الخفيف]:

من شروط الصَبُوح والمِهرجانِ ... خِفّةُ الشرب مَعْ خلوّ المكانِ

فإنه يمكن قلب الصدر عَجُزاً وقلت العجر صدراً وقد ذكرتُ من هذا النوع جملةً في كتابي الذي سّميته **«نُصرة الثائر عَلَى الفلك الدائر»** والظاهر أن الخوارزمي المذكور كان فيه ملَلٌ واستحالة لأن أبا سعيد أحمد بن شُهيب الخوارزمي قال فيه [الوافر]:

أبو بكرٍ له أدبٌ وفضلٌ ... ولكن لا يدوم عَلَى الوفاءِ
مودَّتُهُ إذا دامت لخِلٍّ ... فمن وقت الصباح إلى المساءِ

---

(١) زرمَ: قطعَ.

وقد أقام الخوارزمي بالشام مدّةً وسكن حلب وتوفي بنيسابور سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة، وقال الخوارزمي [الطويل]:

رأيتُكَ إن أيسرتَ خيّمتَ عندنا ... مُقيماً وإن أعسرتَ زُرْتَ لِماما
فما أنت إلا البدر إن قلّ ضوءه ... أغبَّ وإن زاد الضياءُ أقاما

أخذه مؤيد الدين الطغرائي فقال [الطويل]:

سأحجُبُ عنّي أُسرتي عند عُسرتي ... وأبرُزُ فيهم إن أصبتُ ثراءَ
ولي أسوةٌ بالبدر يُنفق نوره ... فيخفَى إلى أن يستجدّ ضياءَ

وقال الخوارزمي [البسيط]:

يا مَن يحاول صرفَ الراح يشربها ... ولا يفكّ لِمَا يلقاه قرطاساً
الكأسُ والكِيس لم يُقضَ امتلاؤهما ... ففرّغ الكيس حتى تملأ الكاسا

وقال [الكامل]:

ولقد ذكرتُكَ والنجومُ كأنّها ... دُرٌّ عَلَى أرضٍ من الفَيرُوزَجِ(١)
يلمعنَ من خَلَلِ السحاب كأنّها ... شَررٌ تطاير من دخان العَرفَجِ(٢)
والأفق أحلَكُ مِن خواطر كاسبٍ ... بالشعر يستجدي اللئامَ ويرتجي

وقال في السُلَحْفاة:

بنتُ قَفرٍ بدَتْ لنا من بعيدٍ ... مثلما قد طوى البخاريّ سُفْرَهْ
رأسُها رأسُ حيّةٍ وقراها ... ظهرُ ترسٍ وجلدها جلدُ صخرَهْ
مثل فِهْر العطّار دَقَّ به العِطْ ... رَ فحلّت طرائفُ الطيب ظهرَهْ
أو كما قد قلبتَ جفنه شَربٍ ... نَقَشُوها بحُمرةٍ وبصفُرَهْ
يقطع الخوفُ رأسَها فإذا ما ... أمِنَتْ قرّ رأسها مستقرَّهْ

وقال [المجتث]:

ولي قميصٌ رقيقٌ ... يقدّه الأوهامُ
وجُبّةٌ لا تساوي ... تصحيفها والسلامُ

أخذه ابن الخيّاط الدمشقي فقال [المتقارب]:

أسُومُ الجِبابَ فلا خَزَّها ... أُطِيقُ ابتياعاً ولاصُوفَها
وكيفَ السبيلُ إلى جُبّةٍ ... لِمَن ليس يملك تصحيفَها

---

(١) الفيروزج: حجرٌ كريم غير شفاف معروف بلونه الأزرق كلون السماء أو أميل إلى الخضرة، يُتحلّى به.

(٢) العرفج: شجر صغير سريع الاشتعال.

وذكر أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحُصري في **«كتاب النورين»** قال: كان أبو بكر الخوارزمي رافضياً غالياً وفي مرتبة الكفر عالياً أخبرني من رآه بنيسابور وقد كظّه الشرابُ فطلب فقّاعاً فلم يجده فقال لُعن بما قال [الطويل]:

إذا أعوز الفقّاع لمّا طلبتهُ هجوتُ عتيقاً والدلام ونعثلا

فإذا كان يهتف بهذه الجملة بغير علّة فكيف به مع تفريع العلل وتوسيع الأمل ممن يطابقه على كفره ويوافقه عَلَى شرّه، وقال ياقوت[1]: قرأت في آخر ديوانه له [الوافر]:

بآمُلَ مولدي وبنو جريرِ فأخوالي ويحكي المرءُ خالَهْ

فها أنا رافضيٌّ عن تُراثٍ وغيري رافضيٌّ عن كَلالَهْ

وقال يهجو شريفاً [الوافر]:

عوارٌ في شريعتنا وقبحٌ علينا للنصارى واليهودِ

كأن اللَّه لم يخلقه إلاّ لتنعطِفَ القلوبُ عَلَى يزيدِ

وقال [الطويل]:

وما خُلِقتْ كفّاك إلاّ لأربعٍ عوائدَ لم يُخلَق لهنّ يدانِ

لتقبيل أفواهٍ وتبديد نائلٍ وتقليب هنديّ وجرّ عنانِ[2]

وقال [الطويل]:

عليك بإظهار التجلّد للعِدَى ولا تُظهِرنْ منك الذبولَ فتُحقَرا

أَلستَ ترى الريحان يُشتمّ ناضراً ويُطرَح في الميضاة أنّى تغيَّرا

وكان الخوارزمي يتعصّب لآل بُويَه[3] ويذمّ آل سامان[4] وكان في أيام ياسر الحاجب وانهزامه إلى جرجان فبسط لسانه فيه وفي الوزير العُتبي وبلغ العتبي عنه أنه قال فيه [البسيط]:

قل للوزير أزال اللَّهُ دولته جزيتَ صرفاً عَلَى نوح بن منصورِ

ولم يكن قال ذلك وانما قيل على لسانه فكتب الوزير إلى ياسر الحاجب وأمره بمصادرته وقطع لسانِه وكتب إلى المظفّر البرغشي بذلك وكان يلي البندرة بنيسابور فأخذه البرغشي وقبض منه مائتي ألف درهم ووكّل به وأمره بالرجوع إلى منزله فهرب من الموكّلين ورجع إلى حضرة

---

(١) انظر: «معجم البلدان» لياقوت (١/ ٦٨).

(٢) انظر: «نفخ الطيب» للمقري (٢/ ٢٩٥).

(٣) أقوام فارسية ينحدر نسبهم إلى سابور ذي الأكتاف احتلوا بغداد عام (٣٣٤ هـ)، واتخذوا سياسة ترمي إلى هدم الدولة العربية الإسلامية، وسقطت دولة آل بويه سنة (٤٤٧هـ).

(٤) تنتسب هذه الدولة إلى أسرة فارسية يُرجع أصلها إلى بهران جور، سقطت دولتهم سنة (٣٨٩هـ) وكان قيامها سنة (٢٦١هـ).

الصاحب فحسنت حاله عنده وكتب بردّ ما أخذ منه، وجرت بينه وبين البديع الهمذاني مناقضات ذكرها ياقوت في «كتاب معجم الأدباء» في ترجمتيهما.

١١٧٣ ـ «الحافظ ابن الفرات» محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن الفرات. أبو الحسن البغدادي الحافظ، توفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وولد سنة تسع عشرة، كتب الكثير وجمع ما لم يجمعه أحدٌ في زمانه وكان عنده عن علي بن محمد المصري وحده ألف جزء وكتب مائة تفسير ومائة تاريخ وخلّف ثمانية عشر صندوقاً مملوءة كتباً غير ما سُرق له وأكثر ذلك بخطّه وكانت له جارية تعارض معه ما يكتبه وكان مأموناً ثقة.

١١٧٤ ـ محمد بن العباس بن الحسن. أبو جعفر، كان والده وزيراً للمكتفي ودخل أبو جعفر بلاد خراسان وما وراء النهر وكان أديباً فاضلاً، وله القصيدة السائرة وهي [الهزج]:

لقد أصبحتُ منبوذاً	بأطراف خراسانِ
ومجفُوّاً نَبَتْ عن لـ	ذّة التغميض أجفاني
ومخصوصاً بحرمانٍ	من الأعيان أعياني
وصَرفِ عند شكوايَ	من الآذان آذاني
كأن القصد مِن أحدا	ثِ أَزمانِيَ إزماني[1]
فكم مارستُ في إصلا	حِ شأني ما مرى شاني
وعاينتُ خطوباً جـ	رّعتني ماءَ خُطْبانِ
أشابَتْ شيبَ فَوديَّ	وأفنَتْ نور أفناني
أغصَّتني بأرياقي	لَدُن إيراق أغصاني
وما ذنبي إلى مَن هـ	و عنّي عِطفَه ثاني
سِوى أني أرىٰ في الفـ	ضل فرداً ليس لي ثاني
كأن البحث إذ كشّـ	ف عنّي كان غطّاني
وما خلاّني إلاّ	زماناً فيه خلاّني
سأسترفِدُ صبري إنّـ	ه مِن خير أعواني
وأستنجِدُ عزمي إنّـ	ه والحزم سِيّانِ
وأنضُو الهمّ عن قلبي	وإن أنضَيْتُ جُثماني
وأَنجُو بنجاءٍ إنه	قضاءُ اللّه نجّاني

١١٧٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١٢٢).

١١٧٤ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (٤/ ١١٥).

(١) إزماني: أي مرضه المتواصل الدائم.

إلى أرضي التي أرضىٰ   وتُرضيني وتَرضاني
إلى أرضٍ جَناها مِن   جَنىٰ جنّةِ رضوانِ
هواءٌ كهوى النفسِ   تصافاه صَفِيّانِ
وماءٌ مثل قلب الصـ   ـبّ قد ريعَ بهِجرانِ
رقيقُ الألّ كالآل   وفيه أمْنُ إيمانِ
وتُربٌ هو والمسك   لدىٰ التشبيه تِربانِ
فإن سلّمني اللّه   وبالصُنع تَوَلاّني
وأولاني خلاصاً جا   معاً شملي بخُلصاني
وأدّاني لِوُدّاني   وآواني وإخواني
وأوطانِيَ أوطاني   وأعطاني أعطاني
وأخلى ذرعي الدهر   وخَلاّنِي وخُلاّني
فإني لا أُجِدّ العَوْ   دَ ما دام الجديدانِ
إلى الغُربة حتى تغـ   ـرُب الشمسُ بشَرْوانِ
وإن عُدْتُ لها يوماً   فسجّانِيَ سَجّاني
وللموت الوحيّ الأحمـ   ـر القانيّ ألقاني

١١٧٥ ـ «ابن فسانجس الوزير» محمد بن العباس بن موسى بن فسانجس. أبو الفرج بن أبي الفضل من أهل شيراز، كان كاتباً لمعزّ الدولة أبي الحسين أحمد بن بُويَه قلّده الديوان وردّ إليه استيفاء الأموال وحفظها على وزيره أبي محمد المهلّبي فلما مات المهلبي أشرك بينه وبين العباس بن الحسين في نيابة الوزارة إلى أن مات معزّ الدولة، ودبّر أمور الوزارة للإمام المطيع من غير تسمية بوزير ثم لُقّب بالوزارة من المطيع، وولي الوزارة لعزّ الدولة بختيار بن معزّ الدولة مدّة ثلاثة عشر شهراً وعشرة أيام واعتُقل بالبصرة، وكان موقّر المجلس راجح الحلم حسن الديانة وافر الأمانة، توفي سنة سبعين وثلاثمائة.

١١٧٦ ـ «ابن الجعفرية» محمد بن العباس. أبو علي الهاشمي المعروف بابن الجعفرية البغدادي، أحد خلفاء القضاة على النواحي والخطباء على المنابر شيخ من شيوخ أهله روى عن رضوان بن جالينُوس الصيدلاني وأبي بكر الحسن بن محمد العلاّف الشاعر، وروى عنه القاضي أبو علي التنوخي في «نشوار المحاضرة» وأبو محمد بن الفحّام السامريّ، توفي سنة اثنتين وستين وثلاثمائة.

١١٧٥ ـ «الكامل» لابن الأثير (٥/ ٣٣٠ ـ ٣٤٢ ـ ٣٤٨ ـ ٣٦٦ ـ ٣٩٨ ـ ٤٤٤) ط. دار إحياء التراث العربي.

١١٧٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣٧٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٧٢).

١١٧٧ ـ «ابن الهمذاني» محمد بن العباس. أبو الوفاء الأديب المعروف بابن الهمذاني من أهل البندنيجين، من شعره [الوافر]:

أأيــامــي بــذي الأثــلاثِ عُــودي ... لِـيـورِقَ فـي رُبـا الأثـلاثِ عُـودي

فـإنّ شـمـيـم هـذا الـشـيـح[1] أذكـى ... لـديّ مـن أنـتـشـاقـي نـشـرَ عُـودِ

وإنّ تـجـاوُبَ الـيـرمـاق أحـلـى ... لـسـمـعـي فـيـه مـن نـغـمـات عُـودِ

١١٧٨ ـ «اليزيدي» محمد بن العباس بن محمد بن يحيى أبي محمد. اليزيدي أبو عبد الله، كان اخباريّا نحويّا لغويّا من بيت علم، مات سنة عشر وثلاثمائة وقيل سنة ثلاث عشرة وقد بلغ اثنتين وثمانين سنة وثلاثة أشهر، حدّث عن عمه عبد الله وعن أبي الفضل الرياشي وأبي العباس ثعلب وغيرهم، قال الخطيب: وكان راوية للأخبار والآداب مصدّقاً في حديثه وروى عنه أبو بكر الصولي في آخرين، واستُدعي في آخر عمره لتعليم أولاد المقتدر، وله تصانيف منها «مختصر في النحو»، «كتاب الخيل»، «مناقب بني العباس»، «أخبار اليزيديين».

١١٧٩ ـ «ابن حيويه» محمد بن العباس بن محمد بن زكرياء بن يحيى بن معاذ. أبو عمر الخزّاز المعروف بابن حَيُّويَه، مات سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة، ومولده سنة خمس وتسعين ومائتين، سمع عبد الله بن إسحق المدايني ومحمد بن محمد بن سليمان الباغندي ومحمد بن خلف بن المرزبان وخلْقاً كثيرين، وكان ثقة سمع الكثير وكتب طول عمره وروى المصنّفات الكبار مثل «طبقات» ابن سعد و«مغازي» الواقدي ومصنّفات ابن الأنباري و«مغازي» سعيد بن يحيى الأموي و«تاريخ ابن أبي خيثمة» وغير ذلك، وحدّث عنه أبو بكر البرقاني والقاضي التنوخي وغيرهما.

١١٨٠ ـ «عماد الدين الدنيسري الطبيب الشافعي» محمد بن عباس بن أحمد بن صالح. الحكيم البارع عماد الدين أبو عبد الله الربعي الدُنَيسري[2]، ولد بدنيسر سنة خمس أو ست وقرأ الطبّ حتى برع فيه وساد، وسمع الحديث بالديار المصرية من علي بن مختار العامري وعبد العزيز بن باقا والحسن بن دينار وابن المقيَّر وصحب البهاء زهيراً مدّة وتخرّج به في الأدب والشعر

---

(١) الشيح: نبات له رائحة ذكية.

١١٧٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١١٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٣٦).

١١٧٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١٢١).

١١٨٠ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٢٦٧ ـ ٢٧٢)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٢١)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ١٣٣ ـ ١٣٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٧٨٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٣٢٨)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٣٦).

(٢) نسبة لدُنيسر وهي بلدة عظيمة مشهورة من نواحي الجزيرة قرب ماردين. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٣١٨).

وتفقّه على مذهب الشافعي، وصنّف في الطبّ «المقالة المرشدة في درج الأدوية المفردة» و«أرجوزة في الدرياق الفاروق» و«أرجوزة نظم تقدمة المعرفة لأبقراط»، «كتاب في المثرود يطوس»، وغير ذلك ثم سافر من دنيسر ودخل مصر ورجع إلى الشام وخدم بالقلعة في الدولة الناصرية ثم خدم بالبيمارستان الكبير وكان أبوه خطيباً بدنيسر، سمع منه قاضي القضاة نجم الدين ابن صصري والموفّق أحمد بن أبي أُصيبعة والبرزالي، وتوفي سنة ست وثمانين وستمائة، ومن شعره: [الطويل]:

وقلتُ شهودي في هواكَ كثيرةٌ ... وأصدَقُها قلبي ودمعِيَ مسفوحُ
فقال شهودٌ ليس يُقبل قولهم ... فدمعك مقذوفٌ وقلبك مجروحُ

وأحسن منه قول القائل [الطويل]:

ودمعي الذي يجري الغرام مسلسلاً ... رَمى جسدي بالضعف والجفنَ بالجَرحِ

ومنه أيضاً [المجتث]:

عشِقتُ بدراً مليحاً ... عليه بالحُسن هالَهْ
مثل الغزال ولكن ... تغارُ منه الغزالَهْ
فقلتُ أنت حبيبي ... ومالكي لا محالَهْ
جسمي يذوب وجفني ... دموعُه هطّالَهْ
بَعثتُ من نار وجدي ... منّي إليه رِسالَهْ
ولي عليك شهودٌ ... معروفةٌ بالعدالَهْ

ومن شعر الدنيسري أيضاً [الكامل]:

أمّا الحديث فعنهمُ ما أجمَلَهْ ... والموت من جَور الهوى ما أعدلَه
قُل للعَذول أطلْتَ لستُ بسامعٍ ... بين السلوّ وبين قلبي مَرحلَهْ
لا أنتهي عن حبِّ مَن أحببتُه ... ما دام قلبي والهوى في منزلَه
ظبيٌ تنبّأ بالجمال على الورى ... يا ليت شعري صُدغه مَن أرسلَه
قد حلّ في قلبي وكلّ جوانحي ... فدَمي له في حبّه مَن حلّلَه
وحياة ناظرِه وعامل قدّه ... روحي بعارضِ خدّه مُتملْمِلَهْ
هَبْ أنني متجنّنٌ في حبّه ... فعذاره في خدّه مَن سَلْسَلَه

ومنه أيضاً [المتقارب]:

إذا رفع العودُ تكبيرةً ... ونادى عَلَى الراح داعِي الفَرَحْ
رأيتُ سجودي لها دائماً ... ولكن عَقيب ركوع القَدَحْ

قلت: تجاوز هنا في استعارة الركوع للقدح لأن الركوع إنما يليق استعارته بالإبريق كما قال ابن مكنسة الاسكندري [المنسرح]:

إبريقنا عاكفٌ على قدحٍ كأنه الأمّ تُرضع الولدا
أو عابدٌ من بني المجوس إذا توهّمَ الكأس شعلةً سَجَدا

ومن شعر الدنيسري [السريع]:

كلفتُ بالمعسول من ريقه وهمتُ بالعسّال من قدّهِ
بدرٌ إذا أبصرته مقبلاً أبصرتَ بدر التمّ في سَعدِهِ
يجرح قلبي لحظُه مثل ما يجرحه لَحظِيَ في خدّهِ
قلتُ لعُذّالي عَلَى حبّه والقلب موثوق عَلَى وجدهِ
مَن يَدُه في الما إلى زنده يعرف حرَّ الماء من بردهِ

ومنه أيضاً [الكامل]:

ولقد سألتُ وِصاله فأجابني عنه الجمالُ إشارةً عن قائلِ
في نون حاجبه وعينِ جفونه مَعْ ميم مَبسمه جوابُ السائلِ

قلت: شعر جيّد.

١١٨١ ـ «لحية الليف» محمد بن العباس. البغدادي المؤدب، سمع وروى، وثّقه الخطيب وكان يلقب بلحية الليف، توفي في شهر ربيع الأول سنة تسعين ومائتين.

١١٨٢ ـ «قاضي دمشق الجمحي» محمد بن العباس بن محمد بن عمرو. الجُمَحي القاضي، أصله من البصرة وسكن دمشق بعد التسعين ومائتين، وكان ورعاً صالحاً فاضلاً عفيفاً، جاءه ابن زنبور الوزير ومعه كَيْغلغ فجلسا فقال له الوزير: الأمير كيغلغ جاء في حكومة يشتهي أن تقضي عَلَى اختلاف العلماء، فغمّض عينيه وقال: والله لا أفتحهما وأنتما جالسان! فما فتحهما حتى قاما من مجلسه، توفي بدمشق سنة سبع وتسعين ومائتين، وبقي البلد يعني دمشق شاغراً من قاضٍ أياماً حتى وليه أبو زرعة محمد بن عثمان.

١١٨٣ ـ «شمس الدين بن اللبودي الطبيب» محمد بن عبدان بن عبد الواحد. الطبيب العلامة البارع شمس الدين بن اللبودي الدمشقي، قال فيه ابن أبي أصيبعة أفضل أهل زمانه في

١١٨١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١١٢).

١١٨٣ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٨٤ ـ ١٨٥)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ١٣٥ ـ ١٣٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٩٥ ـ ١٣١ ـ ١٣٩ ـ ٨٣١ ـ ١١٨٩ ـ ١١٩٤ ـ ١٢٦٨ ـ ١٣١٣ ـ ١٣٧٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٩٦)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ١٠٥ ـ ١٠٧)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١١١)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٥٤).

العلوم الحكمية والطبّ، سافر إلى العجم واشتغل عَلَى النجيب أسعد الهمذاني، وكان له ذكاء مفرط وحرصٌ بالغ وله مجلس الأشغال، خدم الظاهر غازي بحلب ثم قدم بعد موته إلى دمشق، توفي سنة إحدى وعشرين وستمائة وله من العمر إحدى وخمسون سنة، وله من التصانيف «الرأي المعتبر في معرفة القضاء والقدر»،«شرح الملخَّص للإمام فخر الدين»،«رسالة في وجع المفاصل»،«شرح فصول بقراط»،«شرح مسائل حُنين بن إسحاق»، وهو والد الصاحب نجم الدين ابن اللبودي.

١١٨٤ ـ «ابن عبدك الحنفي» أبو محمد بن عبدك. البصري الحنفي، إمام كبير صنّف «شرح الجامعين» وغير ذلك وأقرأ المذهب ودرّس، وتوفي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة.

١١٨٥ ـ «قاضي مصر العباداني» محمد بن عبدة بن حرب. أبو عبد الله البصري العبّاداني قاضي مصر، قال البرقاني: هو من المتروكين، ورماه ابن عدي بالكذب، توفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة.

١١٨٦ ـ «العبدي النسابة» محمد بن عبدة بن سليمان بن حاجب. العبدي، يأتي في محمد ابن عبد الرحمٰن إن شاء الله تعالى.

١١٨٧ ـ «الكاتب المغربي» محمد بن عبد ربه. أبو عمرو الكاتب، سكن مالقة وكتب لواليها المعروف بالمنتظر ثم ولي عمالة جيّان سنة أربع وستمائة، من شعره ويُروي لبعض الأمراء [البسيط]:

بين الرياض وبين الجو مُعتَرَكٌ ... بيضٌ من البرق أو سُمْرٌ من السَمُرِ
إن أوترَتْ قوسَها كفُّ السماء رمتْ ... نبلاً من المُزن في صافٍ من الغُدُرِ
فاْعجبْ لحرب سِجالٍ لم تُثِرْ ضرراً ... نفعُ المحارب فيها غاية الظَفَرِ
فتحُ الشقائق جَرْحاها ومغنمُها ... وَشْيُ الربيع وقَتلاها من الثمرِ
لأجل هذا إذا هبَّتْ طلائعها ... تدرَّعَ النهرُ واْهتزت قنا الشجرِ

هذا يشبه قول ابن عبادة القزّاز الأندلسي وقيل لغيره [البسيط]:

ألؤلؤٌ دمعُ هذا الغيث أم نقطُ ... ما كان أحسنَهُ لو كان يُلتقطُ
بين السحاب وبين البرق مَلحمةٌ ... قَعاقِعٌ وظُبىً في الجوّ تُخترطُ
والريح تحملُ أنفاساً مصعَّدةً ... مثل العبير بماء الورد يُختلَطُ
والروض ينشر من ألوانه زهراً ... كما تنشَّرُ بعد الطيّة البُسُطُ

١١٨٤ ـ «طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٢١)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٢٦٥).

١١٨٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٧٩).

١١٨٦ ـ انظر رقم (١٢٣١).

١١٨٧ ـ «نفح الطيب» للمقري (١/ ٥٢٤).

كتب إليه ابن صقلاب مع نثر [الطويل]:

أما والهوى العُذريّ وَهْو يمينُ ... عليه من الطرف الكحيل أمينُ
لقد خُضْتُ مقداماً حشا كلّ فَيلقٍ ... ولمّا تَرُغْني الحربُ وَهْي زَبونُ
وقد حاد عن لُقيا كتابك خاطري ... كما حاد منخوب الفؤاد طعين
أفي كلّ صدرٍ منك صدرُ كتيبةٍ ... وفي كلّ حرفٍ غارةٌ وكمينُ
عجيبٌ للفظٍ منك ذابَ نحافةً ... ومعناه ضخمٌ ما أردتَ سمينُ
وأعجبُ من هذين أنّ بيانه ... حياةٌ لأرباب الهوى ومَنونُ
زحمت به في غُنجها مُقَلَ الدُمى ... وعُلّمت سحر النفث كيف يكونُ

فأجاب ابن عبد ربّه [الطويل]:

أيا راكباً إنّ الطريق يمينُ ... وحيث ترى حيّاً ففيه كمينُ
وإني وإن أُفلتُّ منهم فإنما ... نجَوْتُ وقلبي باللحاظ طعينُ
عيونٌ حياةُ النفس بين لحاظها ... وإن كان في تلك اللحاظ مَنونُ
وأعلَقُ منها بالنفوس وقد جرى ... حديثك يوماً والحديث شجونُ
سطورٌ كهاتيك اللحاظ بعينها ... تقول لنفس السحر كُن فيكونُ
وما كنتُ أدري قبل فنّ نهجتَه ... بأن بلاغات الرجال فنونُ

١١٨٨ - **«الجهشياري» محمد بن عَبدوس بن عبد الله. الجهشياري** بالجيم والشين المعجمة بعد الهاء، مصنّف «كتاب الوزراء»، كان فاضلاً مداخلاً للدول، مات في بغداد سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة مستتراً واستتر أولاده وحاشيته وكان حاجباً بين يدي الوزير أبي الحسن علي بن عيسى ابن داود بن الجرّاح، وقال محمد بن إسحاق: ابتدأ الجهشياري بتأليف كتابٍ اختار فيه ألف سمر من أسمار العرب والعجم والروم وغيرهم كلّ خبر قديم بذاته لا تعلُّق له بغيره وأحضر المسامرين وأخذ عنهم أحسن ما يعرفون واختار من الكتب المصنَّفة في الأسمار والخرافات ما يحلو بنفسه وكان فاضلاً فاجتمع له من ذلك أربعمائة ليلة كل ليلة سمر تام يحتوي على خمسين ورقة وأقل وأكثر ثم عاجلته المنية قبل استيفاء ما في نفسه من تتمّة ألف سمر، وقال: ورأيتُ من ذلك عدّة أجزاء بخطّ أبي الطيّب أخي الشافعي، وصنّف «كتاب الوزراء»و«كتاب ميزان الشعر والاشتمال على أنواع العروض»، وأما نسبته إلى جهشيار فإن أباه كان يخدم أبا الحسن علي بن جهشيار القائد حاجب الموفّق وكان خصيصاً به فنسب إليه.

١١٨٨ - «مروج الذهب» للمسعودي (٨/ ٢٤٩)، و«الفهرست» لابن النديم (١/ ١٢٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ١٣٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٧٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤٦٩)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٣٥).

ابن عبدون

١١٨٩ ـ «الوراق السوسي» محمد بن عَبدون الورّاق. السُوسي، بل هو من أكابر القيروان لكن أبوه سكن سوسة، قال ابن رشيق: هو شاعر وطيّ الكلام كلفٌ بعذوبة اللفظ والمعنى البعيد يتسلّك إليه بلطافة، ارتحل سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة إلى ثقة الدولة يوسف وامتدحه وأحسن إليه وأضافه إلى ولده جعفر وأكرمه، قال يتشوّق إلى وطنه [البسيط]:

يا قصرَ طارِفَ همِّي فيك مقصورُ ... شوقي طليقٌ وخَطوي عنك مقصورُ
إن نام جارُك إني ساكنٌ أبداً ... أبكي عليك وباكي العين معذورُ
عندي من الوجد ما لو فاض عن كبدي ... إليك لاحترقَتْ من حولك الدُورُ
لا همّ إنّ الهوى والوجد قد غلبا ... صبري فكل اصطباري فيهما زُورُ

وقال أيضاً [الطويل]:

ولمّا رأيتُ البدر قمتُ مسلّماً ... عليه وأظهرتُ الخضوع لديهِ
وقلتُ له إنّ الأمير ابن يوسفٍ ... شبيهك قد عزّ الوصول إليهِ
فكُن لي شفيعاً عنده ومذكّراً ... إذا جئتَه تبغي السلام عليهِ

تسلّط على هذا المعنى من قول ابن الرومي [مرفل الكامل]:

بالله يا قمرَ الدُجا ... كُن لي إلى قمري شفيعاً

وقال يرثي جاريته وابنه [الكامل]:

قبرٌ بُسوسةَ قد قبرتُ به النُهى ... أدرجتُ لَحْدي في مدارج لحدهِ
أسكنتُهُ سَكني ورُحتُ كأنني ... في الأرض لا بشراً أرى من بعده
عجباً لمن ألقى عليه رداءَهُ ... أو مدّ كفّاً في الصعيد لردّهِ
صمّتْ عليّ مسامعي في رقّه ... وضعُفتُ مِن صعق الصُراخ ورعدهِ
وجهدتُ أن أبكي فلم أجد البُكى ... ماءً بخدّي والتراب بخدّهِ
ما الشأن في جزعي عليه وحسرتي ... الشأنُ في قُرب الخيال وبُعدهِ
طال انتظاري للهُدُوّ وليس لي ... جفنٌ يطابق جفنه في بَردهِ
هيهات قد منع الهدوّ لناظري ... قبران ذا ولدٌ وذاك لوُدّهِ

١١٩٠ ـ «الجيلي الطبيب» محمد بن عَبدون الجيلي. العَدَوي، رحل إلى المشرق سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، ودخل البصرة ولم يدخل بغداد ودخل مصر ودبّر مارستانها ومهر بالطبّ ونبل فيه وأحكم كثيراً من أصوله وعانى المنطق عناية صحيحةً وكان شيخه فيها أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني البغدادي ورجع إلى الأندلس سنة ستين وثلاثمائة وكان قبل أن يتطبّب مؤدّباً بالحساب والهندسة وله في التكسير كتاب حسن، قال القاضي صاعد: وأخبرني أبو عثمان سعيد بن محمد بن البغونش الطُليطلي أنه لم يبق في قرطبة أيام طلبه فيها مَن يلحق بمحمد بن عبدون الجيلي في صناعته ولا يجاريه في الطبّ وضبطه وحُسن دُربته وإحكامه لغامض ذلك.

١١٩١ ـ «الطنافسي» محمد بن عُبيد بن أبي أُميّة. الطنافسي الكوفي الأحدب أخو الأخوة، روى عنه الجماعة، قال أحمد وابن معين: عمر ومحمد ويعلي بنو عبيد ثقات، وكان كثير الحديث صاحب سنّة وجماعة، قال يعقوب بن شيبة: كان ممن يقدّم عثمان على عليّ وقلّ من يذهب إلى هذا المذهب من أهل الكوفة[١]، توفي سنة خمس ومائتين.

١١٩٢ ـ «المسعودي» محمد بن أبي عبيدة بن معن. المسعودي، روى عنه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه، رُوي عن ابن معين أنه قال: ثقة، وتوفي سنة خمسين ومائتين.

١١٩٣ ـ «المحاربي» محمد بن عُبيد بن محمد بن واقد. أبو جعفر المحاربي روى عنه أبو داود والترمذي والنسائي، قال النسائي: لا بأس به، وتوفي سنة خمسين ومائتين أو ما دونها.

١١٩٤ ـ «الأزدي» محمد بن عُبيد بن عوف. الأزدي، قال ابن المرزبان: أدرك الدولة العباسية وكان شاعراً فصيحاً يقول [الطويل]:

وإنـي لأستبـقـي إذا الـعُـسـر مَسَّـنـي بشاشةَ وجهي حين تبلى المـنـافـعُ

١١٩٠ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٤٦)، و«تكملة الصلة» لابن الأبار (١٠٢)، و«نفح الطيب» للمقري (٧/ ٦٢).

١١٩١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٥٣٤)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٧٣)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٠١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٤٠)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٤٤١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٦٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٦٣٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٦٨) ط. دار إحياء التراث العربي، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٨٨).

(١) ذلك أنَّ أهل الكوفة هم عُصبة عليٍّ كرَّم الله وجهه وشيعته، فالغالبية منهم يفضلون علياً على الصحابة جميعاً ويأتي بالتفاضل بعد رسول الله ﷺ، والمشهور عند أهل السنَّة بأن الأفضل بعد رسول الله ﷺ خليفته أبو بكر رضي الله عنه ثم أمير المؤمنين عمر ثم عثمان رضي الله عنه ثم عليٌّ كرَّم الله وجهه.

١١٩٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٧٣)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٠٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٧٥)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٤٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٣٤)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٨٩).

١١٩٣ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ١١)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٠٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٣٢)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٨٩).

١١٩٤ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤١٧).

مخـافـةَ أن أُقْـلـى إذا جـئـت سـائـلاً وتـرجـعـني نـحـو الـرجـاء الـمـطـامـعُ

ويقول [الطويل]:

يـقـولـون ثَـمِّـر مـا ٱسـتـطـعـتَ وإنـمّـا لـوارثـهِ مـا ثـمَّـرَ الـمـالَ كـاسِـبُـه

فـكُـلْـه وأطـعِـمْـه وخـالِـسْـه وارثـاً شـحـيـحـاً ودهـراً تَـعـتـريـك نـوائـبُـه

● ● ●

ابن عبد الأعلى

١١٩٥ ـ «الصنعاني» محمد بن عبد الأعلى. الصنعاني القيسي، روى له مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه، وثّقه أبو حاتم وغيره، توفي سنة خمسين ومائتين أو ما دونها[١].

١١٩٦ ـ «ابن عليل» محمد بن عبد الأعلى. أبو هاشم الأنصاري الدمشقي يعرف بابن عُليل، توفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة.

● ● ●

١١٩٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٧٤)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٨٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٥٩٨ ـ ٨/ ٧٠)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٠٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١٢٢٨)، و«الكاشف» للذهبي (٣/ ٦٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٨٩)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٨٢).

(١) في أغلب المصادر سنة (٢٤٥هـ).

ابن عبد الأول

١١٩٧ ـ «شجاع الدين الركبدار» محمد بن عبد الأول بن علي بن هبة الله. أبو الوقت الواسطي ركبدار المستنصر، شيخ صالح خيّر أديب شاعر يلقّب شجاع الدين المقرى*، كانت له حرمة وافرة سمع وروى، وتوفي سنة خمس وأربعين وستمائة.

● ● ●

ابن عبد الباقي

١١٩٨ ـ «ابن البطيّ» محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان. أبو الفتح ابن أبي القاسم الحاجب المعروف بابن البطيّ من ساكني الصاغة من دار الخلافة، قال ابن النجار: محدّث بغداد في وقته به خُتم الإسناد، عني به أبو بكر بن الخاضبة فسمّعه الحديث الكثير وأثبت له مسموعاته وأخذ له الإجازات من المشايخ، وبُورك له في عمره حتى انتشرت عنه الرواية، واتصل في شبابه بالأمير يُمن أمير الجيوش وغلب عليه وعلى جميع أموره وفوّض إليه أكثر أمور الناس فقصده الناس وظهر منه كلّ خير مع نزاهة عمّا يُحمَل إليه من حطام الدنيا، فلما توفي يُمن امتنع من خدمة غيره وجلس في بيته مشتغلاً بنفسه فقصده الناس وسمعوا عليه، وكان شيخاً صالحاً حسن الطريقة محباً للحديث صدوقاً أميناً، وكانت له إجازة من الشريف أبي نصر محمد بن محمد بن علي الزينبي وسمع منه الشيوخ الكبار كأبي الفضل بن ناصر الحافظ وعبد الخالق بن أحمد بن يوسف وسعد الخير محمد بن محمد وغيرهم وروى عنه جماعة توفّوا قبله، مولده سنة سبع وسبعين وأربعمائة ووفاته سنة أربع وستين وخمسمائة.

١١٩٩ ـ «ابن الضبياني» محمد بن عبد الباقي. أبو نصر الكاتب، سمع أبا طالب بن غيلان وأبا علي بن وِشاح وأبا بكر الخطيب وأبا الفضل بن خَيرون وغيرهم، وكان أحد ظرفاء بغداد وأدبائها، من شعره [الكامل]:

كيف السبيل إلى سلوك محجّةٍ ... في الوصل تستبقي الصديق صديقا
إن زُرْتُه مدداً يملّ وإن أَزُرْ ... غِبّاً يراه قطيعةً وعُقوقا

١٢٠٠ ـ «ابن الرسولي الخباز» محمد بن عبد الباقي بن المؤمّل. ابن الرسولي الخباز أبو نصر الأديب الشاعر، قال ابن النجار: كان حسن الشعر مليح الخطّ سمع منه أبو العزّ ابن كادش اقطاعاً وقصيدةً من شعره، ومن قوله في الشمعة [الكامل]:

وضَئيلة نطقَتْ بألسُن عبرةٍ ... تشكو وما ملكَتْ لسان الناطق
في ضُرّ مشتاقٍ ولون متيّمٍ ... وخيال مهجورٍ وعبرة عاشقِ
قامت على قدمٍ تناصِبُ ليلها ... حتى لقد فَنِيا بصُبح طارقِ

١٢٠١ ـ «القاضي بهاء الدين أبو البقاء» محمد بن عبد البرّ بن يحيى بن علي بن تمام. أقضى القضاة بهاء الدين أبو البقاء ابن القاضي سديد الدين الأنصاري السبكي الشافعي، مولده سنة

١٢٠١ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١١/ ١٣٦ ـ ١٣٧)، و«حُسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٤٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٥٢ ـ ١٥٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦٢٥)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٥٥).

سبع وسبعمائة في ذي الحجة، قرأ القرآن وحفظ **«التنبيه»** و**«المنهاج»** للبيضاوي وقرأ العربية على الشيخ أثير الدين أبي حيّان وهو من أجلّ تلامذته في العربية وكمل اشتغاله على ابن عمّه قاضي القضاة تقي الدين السبكي، سمع على الواني وعَلَى أشياخ عصره وسمع بقراءتي عَلَى أثير الدين قطعةً من شعره وجوّد العربية وأكثر من نقلها وجوّد الفقه والأصلين وشرع في تعليقة عَلَى **«الحاوي»**، ولما خرج القاضي تقي الدين إلى قضاء القضاة بالشام لم يخرج معه غيره من أقاربه وأقام بدمشق مدّةً لا يباشر شيئاً وسأله ابن عمّه في نيابته في القضاء بدمشق فامتنع فدخل عليه برفاقه القضاة الثلاثة فدخلوا عليه وكلفوه إلى أن وافق عَلَى ذلك وعمل النيابة عَلَى أحسن طريق وساس الناس سياسةً حسنةً، ورتّبه الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى مصدراً بالجامع الأموي يُشغل الناس بالعلم ويفتي في مذهب الشافعي فكتبتُ له توقيعاً بذلك ونسخته:

رُسم بالأمر العالي لا زالت أوامره المطاعةُ تزيد العِلم بهاءاً، وترفع له بمن تُوَلِّيه إذ توليه النعم لواءاً، وتفيده عَلَى مرّ الأيام من وسمه وآسمه بقاءاً، أن يرتَّبَ في كذا رُكوناً إلى فضله الذي أظهره الاختيار وأبانه، وساعده الاجتهادُ عَلَى ما حصَّله وأعانه، وتحقّق العِلمُ أنه بهاؤه فلهذا جمّله بما حمّله منه وزاده وزانه، وشهدَتْ مِصرُ لفنونه المتعدّدة أنه سهمٌ خرج من كِنانَه، أمّا القراآت فما يبخل السخاوي أن يكون من حزبه، وما يبعد الداني أن يتمنى تيسير قُربه، وأما الفقه فالقفّال لا يدخل معه في بابه، وابن الصبّاغ تتلوّن عليه الوجوه فما ترضى فيما أتى به، وأمّا النحو فالفارسي لم يبق له في العربية إيضاحٌ ولا تكملة، وابن جنّي غاب من أول ما ذكر البسملة، وأمّا الفتاوى فإنها تفيَّأتْ ظِلَّ قلمه، وطوى ابن الصلاح لها نشر عَلَمِه، وأمّا الأحكام فما أسرعَ سهمَ إصابتِهِ فيها نفاذاً، وأطيبَ ثناءَه حتى قال الماوردي من قال أقضى القضاة عنّي فإنما عنَى هذا، فليُباشِر ما فُوّض إليه ناشراً عَلَمَ عِلمه الباهر، مُظهراً نكَت فضله التي ما علم ابنُ حزم باطن حُسنها في الظاهر، باحثاً عن الخبايا لأنه شافي العيّ في مذهب الشافعي، ماكِثاً عَلَى إفادة الطلبة ما ضمّه الرافعي[1]، باذلاً ما عنده من العلم الذي هو أخبَرُ بما جاء في حقّ مَن كتمه، عامِلاً عَلَى إظهار الغوامض لمن حصّل محفوظاً وما فهِمَه، مُهدِياً من نفائس ما ادّخر من الجواهر التي يتحلّى بها النحر، مُبدِياً فوائده التي اكتسبها من ابن عمّه حتى يقال ابن عبد البرّ يحدّث عن البحر، مقيِّداً بطريقه فعمُّ الرجل صِنو أبيه، مهتدياً به فيما يأتيه عند انقياده وتأبّيه، وعَلَى كلّ حال فهو أبوه شاء العُرف أو أبى، لأن بعض المفسّرين ذهب إلى أنّ آزر عمُّ إبراهيم وقد سمّاه الله أباً، فقد طلعتما بأفق الشام نيّرَيْن، وأحيىٰ الله بكما سيرة العُمَرَيْن، ما ذُكر فضلكما في الأوراق إلا وراق، ولا طلع بدرٌ علمكما في الآفاق إلاّ فاق، قد انكشف بكما من الباطل زَيْفُه وبَهْرَجُه، ونصرتما الشرع لأنكما من قوم هم أَوسُه وخزرَجُه، طالما كثر الأنصارُ يوم اليأس إذا قلّ الناس وقلّوا يوم الطمع، ولو خرّ سيفٌ من العيّوق مُنصلتاً ما كان إلا على هاماتهم يقع، وحقيقٌ بمن كان من هؤلاء وهو فرعُهم

---

(١) هو الإمام عبد الكريم بن الفضل بن الحسن القزويني أبو القاسم الرافعي، توفي سنة (٦٢٣هـ). انظر: «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/١٠٨).

الزاكي، ونجلُهم الذي يعجز عن وصفه الحاكي، أن تجري عَلَى أعراقهم جيادُه، وأن يكون بإزاء دم الشهيد مدادُه، والوصايا كثيرة والتقوى زمامُها وإمامُها، إذا تقدّم كلُّ جماعة أمامها إمامُها فلا تُعطِّل من حُلِيّها عُنقَك، ولا تُخلّ من بدورها أُفقَك، والله يجمّل بك الأيام والأنام، ويديم لهم فضلك الذي أراح جفنهم من الأرق وأنام، والخطّ الكريم أعلاه حجّة بمقتضاه إنْ شاءَ الله تعالى.

وكتبتُ له توقيعاً آخر وهو أجود من هذا وأكبر ولم يكن حاضراً عند تعليقي هذه الترجمة، وطلبتُ منه شيئاً من نظمه لأُثبته فوعد به فلما عاودته في ذلك أنشدني من لفظه لنفسه [الطويل]:

أَأَعرِضُ أشعاري عليك وإنَّها ... لمُختَلَّةُ الأوزان ناقصة المعنى
وأنت خليلُ الوقت وارِثُ علمهِ ... إليك يشير الفضل إن مُشِكلٌ عنّا
وإنَّ قريضي بين أزهار روضكم ... أخو البقلة الحَمْقاء في الروضة الغنّا
فعفواً وتنزيهاً لجمعٍ كأنَّه ... عقود اللآلي فوق ناصية الحسنا
فلا زلتَ للآداب تعمرُ ربعها ... إذا ما وَهى رُكنٌ أقمتَ له رُكنا

وكتبتُ له [السريع]:

يا قاضياً أحكامه لم تزل ... وقفاً عَلى ما جرت القاعِدَه
ومَن فتاويه كشمس الضحى ... إنْ أظلمَتْ مسألة وارِدَه
ومَن إذا جئنا بمعنىً أتتْ ... له معانٍ بعد ذا زايِدَه
ومَن مَعاليه تحلَّتْ بما ... بَهجَتُه بين الورى خالِدَه
صلّيتُ خمساً عند أوقاتها ... ناسِيَ غسل الوجه في الواحِدَه
فقال لي مُفتٍ توضَّأْ وصَـ ... لّ الخمس طُرّاً تصلح الفاسِدَه
فقلتُ فعلتُ الأمر لكنّ وجـ ... هي غسلُه رُحتُ إذاً فاقِدَه
قال توضَّأْ ثم صلّ العِشا ... لا غير واغنم هذه الفائِدَه
فأوضِح العلّة في حُكم ما ... قلتُ ونبِّه فكرتي الراقِدَه
ودُمْ قريرَ العين في نعمةٍ ... صِلاتُها طول المدى عائِدَه

فكتب الجواب عن ذلك [السريع]:

يا فاضلاً فاق جميع الورى ... ومَن غدا في عصره واحِدَه
ومَن غدَتْ ألسُنُ أهل النهى ... جميعُها لفضله حامِدَه
ومَن إذا ما رام نظماً أتتْ ... له القوافي كلّها ساجِدَه
سألتَني عن واضح عندكم ... وقلتَ نبِّه فكرتي الراقِدَه
حاشاك يا مَن لم يزل سامياً ... إلى العُلى بهمةٍ صاعِدَه

إنَّ الـذي لـخـمـسـةٍ قـد أتـى ناسِيَ غسـل الـوجـه فـي الـواحِـدَه
وقـال مُـفـتـيـه تـوضَّـأْ وصـلِّ الـخـمـس طُـراً واَسـلُـك الـقـاعِـدَه
وحـيـن صَـلاّهـا بـه نـاقـصـاً قـال الـعـشـا تـكـفـي بـلا زائِـدَه
مِـن شـرطـه أنَّ وضـوء الـعـشـا لـم يـنـتـقـض ومـن هـنـا الـفـائـدَه
وإن يـكـن نـقـصٌ بـه حـاصـلٌ كـانـت صـلاتـه بـه الـفـاسِـدَه
وَهْـي الـعـشـا فـقـد بـدا أنـهـا تـكـفـيـه يـا ذا الـفـطـرة الـواقِـدَه
وعـنـدك الـعـلـم بـذا مُـتـقـنـاً فـعـنـك مـا مـسـألـةٌ شـارِدَه
لـكـنَّـنـي أجـبـتُـكـم طـائـعـاً أمـرَكـمُ وسِـتـركـم قـاصِـدَه
فـأبـسُـط لِـيَ الـعـذر فـلـي فـطـرةٌ مـا بـرحَـتْ طـولَ الـمـدى جـامِـدَه
والـلَّـهُ يُـبـقـي لـلـعُـلـى فـضـلـكـم فَـهْـو بـكـم فـي بـهـجـةٍ زائِـدَه

● ● ●

ابن عبد الجبّار

١٢٠٢ ـ «الكريزي المكي» محمد بن عبد الجبّار. الكُريزي المكي يكنى أبا بكر، قال ابن المرزبان: كان شاعر مكة في زمن المتوكل وكان يتعصّب علی أبي تمام الطائي.

١٢٠٣ ـ «السمعاني المروزي الفقيه» محمد بن عبد الجبار بن أحمد. القاضي أبو منصور السَمعاني المروزي الفقيه الحنفي وسمعان بطن من تميم، كان إماماً ورعاً نحوياً لغوياً له مصنّفات وهو والد العلامة أبي المظفّر منصور السمعاني مصنّف «الاصطلام» ومصنّف «الخلاف» الذي انتقل من مذهب أبيه إلى مذهب الشافعي، توفي سنة خمسين وأربعمائة أو فيما دونها، وقد ذكره الباخرزي في «الدمية» وقال: أنشدتُ بحضرته قصيدةً في مدح السيّد ذي المجدين أبي القاسم علي بن موسى الموسوي، وذكر الباخرزي جانباً جيّداً من القصيدة وقال: فقال أبو منصور السمعاني فيّ بديهةً [الرمل]:

حُسنُ شعرٍ وعُلا قد جُمعا ... لك جمعاً يا عليّ بن الحسنْ

أنت في عين العُلى كحلٌ ومَن ... ردّ قولي فَهْو في عين الوسنْ

قال الباخرزي: وقلت أنا فيه [الطويل]:

شغلتُ بسَمعانيّ مروَ مسامعي ... فحُزْتُ المُنَى من أوحد العصر فردهِ

وأُلبِستُ زيّاً من نسائج وَشْيِه ... وقُلّدت سِمطاً من جواهر عِقدهِ

وسرّحتُ منه الطرف في متواضعٍ ... أبى نخوة الجبّار وَهْو آبنُ عبدِهِ

فبات غريرَ العيش في بيت عزّه ... وظلّ قريرَ العين في ظلّ مجدهِ

قال: وأنشدني له [السريع]:

الحمد للّه على أنّه ... لم يَبلُني بالماء والضيعةِ

فالماء يُفني ماء وجه الفتى ... وصاحب الضيعة في ضيعةِ

١٢٠٤ ـ «الجويمي المقرىء الفارسي» محمد بن عبد الجبار بن محمد بن الحسن.

١٢٠٢ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٣٩).

١٢٠٣ ـ «اللباب» لابن الأثير (١/ ٥٦٣)، و«دمية القصر» للباخرزي (١٥٢)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٧٣)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٦٦)، و«الفوائد البهية» للكنوي (١٧٣ ـ ١٧٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٧٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٨٧)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٧١).

١٢٠٤ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٥٨).

الجُوَيمي الفارسي أبو سعد المقرىء من أهل شيراز أحد القراء المشهورين، قرأ على المشايخ واشتغل بجمع القراءات وطلبها ورحل في طلبها حتى صار فيها ماهراً وصنّف في ذلك مفردات وجمع جموعاً وسكن بغداد وحدّث بها، قرأ عليه أبو بكر المبارك بن كامل بن أبي غالب الخفّاف وذكره في معجم شيوخه، توفي سنة عشر وخمسمائة.

١٢٠٥ ـ «حفيد العتبي» محمد بن عبد الجبار. العُتبي من عتبة بن غزوان وهو حفيد العُتبي كاتب السلطان محمود، مولده ومنشأه بالريّ وتوفي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة.

١٢٠٦ ـ «الأسفراييني المتكلم» محمد بن عبد الجبار بن عليّ. الأسفراييني أبو بكر بن أبي القاسم المتكلم الإسكاف إمام جامع المنيعي، توفي سنة ثمانين وأربعمائة.

١٢٠٧ ـ «ابن الدويك الفلكي الأرمنتي» محمد بن عبد الجبّار. معين الدين الأرمَنتي الفلكي المعروف بابن الدُوَيك، قال كمال الدين جعفر الأدفوي: كان ينظم وأنشدني من نظمه وكان يعمل التقاويم وأخبرني في بعض السنين أن النيل مقصرٌ فجاء نيلاً جيّداً فعمل فيه بعضهم أبياتاً منها قوله [السريع]:

أُخـرِمَ تـقـويـمـك يـا ابـن الـدُوَيـك مـن أيـن عِـلـمُ الـغـيـب يُـوحـى إلـيـكْ

ولد سنة إِحدى وخمسين وستمائة وتوفي سنة أربعين وسبعمائة.

● ● ●

١٢٠٥ ـ «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٥٥٣ ـ ٢٠٥٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/٦٨)، و«الأعلام» للزركلي (٧/٥٦).

١٢٠٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/٤٩١).

ابن عبد الجليل

١٢٠٨ ـ محمد بن عبد الجليل بن عبد الكريم. جمال الدين أبو عبد الله الموقاني الأصل المقدسي المولد الدمشقي الدار والوفاة، مولده مستهلّ سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، سمع الكثير وكتب وحدّث وكان يشتري الكتب النفيسة للانتفاع والمتجر وكان له معرفة ويقظة ويشتري الأشياء الظريفة من كلّ صنف ظريف، توفي سنة أربع وستين وستمائة ودفن بسفح قاسيون، أهدى للأمير جمال الدين موسى بن يَغمُور كتباً نفيسة وموسى وكتب مع ذلك [الطويل]:

بعثتُ بكُتبٍ نحو مولًى قد اغتدَتْ ... كتابته يُزهى بها الغَورُ والنجدُ
وأهديتُ موسى نحو موسى ولم يكن ... بتَشْريكه في اللفظ قد أخطَأَ العبدُ
فهذا له حدٌّ ولا فضلَ عنده ... وذاك له فضلٌ وليس له حدٌّ

قال الشيخ قطب الدين اليونيني: وظاهر الحال أن هذه الأبيات لسعد الدين محمد بن العربي فإن الجمال لم يكن له يدٌ في النظم وكان صاحِبَه ويعمل له الشعر فلما مات ادّعى جمال الدين أنه تاب من عمل الشعر فنظم بهاء الدين المغربي في ذلك [البسيط]:

مَتَّ الجمالُ بأشعارٍ سرَين له ... فقلتُ ليس عجيباً من فتى العربِ
وتاب عنها وكان السعد يخدمه ... فيها ولولا زوال السعد لم يَتُبِ

ولما قدم الشيخ نجم الدين الباذرائي من بغداد ومعه تقليد الملك الناصر صلاح الدين الصغير عن الخليفة كتب إليه الجمال على ما ادّعى [الكامل]:

وافى بسعدٍ للأَنام جليلِ ... نجمٌ تطلَّعَ من بروج سعودِ
يا أيها المولىٰ الذي أضحى الورى ... من فضله في نعمة ومزيدِ
إنّي عهدتُك في العلوم مقلَّداً ... فعجبتُ كيف أتيتَ بالتقليدِ

وكتب إليه وقد طلب منه نسخةَ «بصحاح الجوهري» [الكامل]:

يا سيّداً مذ شاهدَتْه مُقلتي ... ما زلتُ مهتدِيّاً بنجم نيّرِ
ما كان من كُتبي نفيساً بِعتُه ... إذ كنتَ أنتَ من النجوم المشترِي
والبحر أنت وقد أتيتُك قاصداً ... فأطلق بفضلك لي صحاح الجوهرِي

ومن المنسوب إليه [الطويل]:

لذيذُ الكَرىٰ مذ فارقوا فارَقَ الجفنا ... وواصَلَ قلبي بعد بُعدهم الحُزنا

١٢٠٨ ـ «شرح لامية العجم» للصفدي (١/ ١٥٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣١٦).

فما رحلوا حتى استباحوا نفوسنا كأنَّهمُ كانوا أحقَّ بها مِنّا
ولولا الهوى العُذريّ ما انقاد للهوى نفوسٌ رأت في طاعة الحبّ أن تَفْنىٰ

١٢٠٩ ـ «الحافظ كوتاه الأصبهاني» محمد بن عبد الجليل بن محمد بن عبد الواحد. أبو حامد بن أبي مسعود المعروف بكُوتاه من أهل أصبهان، كان من حفّاظ الحديث المشار إليهم في المعرفة والإتقان، له «كتاب أسباب الحديث» على مثال «أسباب النزول» للواحدي لم يُسبَق إليه وجمع تاريخاً كبيراً لأصبهان لم يبيّضه، سمع الكثير في صباه وبنفسه وكتب بخطّه، قال ابن النجّار: وكان ثقة صدوقاً، توفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة.

● ● ●

ابن عبد الحق

١٢١٠ - «جمال الدين المحتسب الحنبلي» محمد بن عبد الحقّ بن خلف. جمال الدين أبو عبد الله الحنبلي، كان فاضلاً ظريفاً حسن الأخلاق يؤرّخ الوقائع والمتجدّدات والوفيات، تولّى حسبة جبل الصالحية، وتوفي به في جمادى الآخرة سنة ستين وستمائة.

● ● ●

ابن عبد الحميد

١٢١١ ـ «العلاء السمرقندي» محمد بن عبد الحميد بن الحسين بن الحسن. أبو الفتح الأُسْمَندي السمرقندي المعروف بالعلاء، كان فقيهاً مناظراً بارعاً صنّف في الخلاف، وتوفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة، كان من فحول الحنفية ورد بغداد وحدّث بها عن ابن مازة البخاري وروى عنه أبو البركات محمد بن علي بن محمد الأنصاري قاضي أسيوط في مشيخته.

١٢١٢ ـ «أبو طالب العلوي» محمد بن عبد الحميد بن عبد الله بن أسامة بن أحمد بن علي ابن محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن أحمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب. أبو طالب العلوي من أهل الكوفة، أديب فاضل له معرفة بالأنساب، قال ابن النجّار: قدم بغداد وروى بها شيئاً من شعره، وأورد له [الطويل]:

وصادحةٍ باتت تُرجّع شجوها ... وتُظهر ما ضُمّت عليه ضلوعي
تَنُوح إذا ما اللّيل أرخىٰ سدوله ... فتذكر أشجاني بكم وولوعي
فيا ليت شعري والأمانيُ ضلّةٌ ... هل اللّه يقضي بيننا برجوعِ
فنبلغ أوطاراً ونقضي مآرباً ... ويلتذّ طرفي من كَرىً بهجوعِ
وما ذاك مِن فعل الإلٰه وصُنعِهِ ... غريباً وما مِنْ حوله ببديعِ

قلت: شعر مقبول، ومولده في رجب سنة تسع وخمسين وخمسمائة.

● ● ●

١٢١١ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/٢٢٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردى (٥/٣٧٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/٢٤٣ ـ ٢٤٤) ط. حيدرآباد، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٣٥)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٤١ ـ ٤٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٦٨ ـ ١٦٣٦ ـ ١٨٦٨ ـ ٢٠٤٠)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/٤٧ ـ ٧٥)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/١٧٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/٩٢).

ابن عبد الخالق

١٢١٣ - «المسند شرف الدين الإسكندراني» محمد بن عبد الخالق بن طَرخان. المسنِد شرف الدين أو عبد الله الإسكندراني، قال الشيخ جمال الدين المزّي عنه: شيخ حسن سمع الكثير من الحافظ أبي الحسن المقدسي وعبد الله بن عبد الجبّار العثماني ومحمد بن عماد وأجاز له أسعد بن سعيد بن رَوح وجماعة كثيرون وكان عسراً في الرواية تفرّد بعلوّ رواية «الشفاء» لعياض من ابن جُبير الكناني وأجازت له عفيفة الفارقانيّة، توفي سنة سبع وثمانين وستمائة.

١٢١٤ - «أبو عبد الله الصوفي» محمد بن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف. أبو عبد الله، أخو أبي الحسين عبد الحقّ وأبي نصر عبد الرحيم وكان الأصغر منهما، ولد بيزد ونشأ بها مع أبيه وسمع بها من أبي سعد إسماعيل بن أبي صالح المؤذّن وورد مع والده إلى بغداد فأسمعه من القاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وعبد الرحمٰن بن محمد القزّاز ومحمد بن عبد الملك بن خَيرُون وأحمد بن محمد الزَوزني وسمع من جماعة وبالغ في الطلب وكتب بخطّه وحصّل الأصول وقرأ على المشايخ، روى عنه حمزة السلمي بن الموازيني وأبو المواهب الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صصري، وكان صوفيّاً استوطن الموصل إلى حين وفاته، قال ابن النجّار: خالف طريقة آبائه وأهل بيته في الثقة وأدخل على أبي الفضل بن الطوسي خطيب الموصل ما ليس مسموعاً له وأفسد عليه رواياته وزور له سماعات باطلة وأقدم على أمور عظام وقلّده الناس في ذلك وقبلوا قوله حتى فضحه الله وأوضح كذبه فترك الناس الاحتجاج بنقله واطرحوا ما كانوا سمعوا بقوله ولم تطل أيامه بعد ذلك حتى أخذه الله، وأورد له [السريع]:

يا ربّ قد جئتُك مستأمِناً ... فأرحم بفضلٍ منك إفلاسي
ولا تؤاخِذْني بجُرمي فقد ... سوّدتُ بالتسويف قرطاسي

وقوله [السريع]:

قد ورد المُفلِس يا ربَّهُ ... ليس له شيء سِوىٰ رحمتِكْ
فإن تَجُدْ أنت جديرٌ به ... وإن تعاقِبْ فَهْو في قَبضتِكْ

وتوفي سنة سبع وستين وخمسمائة.

• • •

ابن عبد الرحمن

١٢١٥ ـ «ابن أبي عتيق» محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة. هو أعرقُ الناس في صحبة النبيّ ﷺ لأنه هو وأبوه وجدّه وجدّ أبيه كلّ منهم رأى النبيّ ﷺ، وهو والد عبد الله بن أبي عتيق صاحب النوادر المشهورة التي منها أنه لما سمع قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي [الرمل]:

فأَتَتْهَا طَبَّةٌ عالمةٌ تمزُجُ الجِدّ مراراً باللَعِبْ
تُغلِظ القول إذا لانتْ لها وتراخى عند سَورات الغضبْ

قال لعمر: ما أحوج المسلمين إلى خليفة يسوسهم مثل قوّادتك هذه، وطلبت منه عائشة رضي الله عنها بغلاً لتركبه إلى قوم اختلفوا فقال: يا أمّه إنّا بعد ما رحضنا[1] عار يوم الجمل[2] عن أنفسنا أتريدين أن تجعلي لنا يوم البغل؟ ومرضت فعادها فقال لها: كيف تجدين نفسك جعلني الله فداك؟ فقالت: هو الموت يا ابن أخي، فقال: إذاً لا جعلني الله فداك فإنّي ظننتُ أن في الأمر سعةً، ولما سمع قول نُصيب الشاعر [الطويل]:

وددتُ ولم أُخلَق من الطير إن بدا سَنَا بارقٍ نحو الحجاز أطِيرُ

جاء إليه وقال: يا عافاك الله ما يمنعك أن تقول غاقِ فتطير؟ يعني بذلك أنه أسود كالغراب.

١٢١٦ ـ «ابن ثوبان» محمد بن عبد الرحمٰن بن ثوبان. العامري مولاهم المدني، روى عن أبي هريرة وابن عباس وفاطمة بنت قيس وجابر وأبي سعيد، روى عنه الجماعة، في عشر المائة الأولى وفاته.

١٢١٧ ـ «ابن أبي ليلى» محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى. الأنصاري الكوفي قاضي

---

(١) رحضنا: غسلنا.

(٢) يوم الجمل: الحرب التي دارت بين جيش المدينة بقيادة أبرز وأشهر الصحابة رضوان الله عليهم وجيش العراق بقيادة علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، وسُمي ذلك اليوم بالجمل نسبة للجمل التي كانت تركبه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها. وقد خرجت مع مَنْ خرجوا من الصحابة باتجاه الكوفة للاقتصاص من قتلة الخليفة عثمان رضي الله عنه، فدارت حرب ضروس بين الطرفين، كان لها وقع أليم على قلوب المؤمنين، وهذا الخروج ليس عار إنما اجتهاد نسأل الله الثواب لجميع المؤمنين.

١٢١٦ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٥٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٦٩٧)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ٣٦٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٩٤)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٨٢).

١٢١٧ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٦٢)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٩١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٧٣٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ١٧٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦/ ١٢٣) ط. =

الكوفة وفقيهها وعالمها ومقرئها في زمانه، روى عن الشعبي وعطاء بن أبي رباح والحكم ونافع وعطية العَوفي وعمرو بن مرة وغيرهم ولم يدرك السماع عن أبيه وقرأ عليه حمزة الزيات، قال أحمد بن يونس: كان أفقه أهل الدنيا، وقال العجلي: كان فقيهاً صدوقاً صاحب سنّة جائز الحديث قارئاً عالماً بالقراءات، وقال أبو زرعة: ليس هو بأقوى ما يكون، وقال أحمد: مضطرب الحديث، وقال حفص ابن غياث: من جلالته قرأ القرآن عَلى عشرة شيوخ وكان من أحسب الناس وأحسنهم خطّاً ونقطاً للمصحف وأجملهم وأنبلهم، قال النسائي وغيره: ليس بالقوي، وقال الدارقطني: رديء الحفظ كثير الوهم وقال أبو أحمد الحاكم: عامة أحاديثه مقلوبة، وقال ابن حنبل: لا يحتجّ به سيء الحفظ، وروى معاوية بن صالح عن ابن معين: ضعيف، وكان رزقه عَلَى القضاء مائتي درهم، وروى عنه الأربعة، توفي سنة تسع وأربعين ومائة، وكانت بينه وبين أبي حنيفة رضي الله عنه وحشة يسيرة وكان يجلس للحكم في مسجد الكوفة فانصرف يوماً من مجلسه فسمع امرأةً تقول لرجل: يا ابن الزانيين! فأمر بها فأُخذت ورجع إلى مجلسه وأمر بها فضُربت حدَّين وهي قائمة فبلغ أبا حنيفة فقال: أخطأ القاضي في هذه الواقعة في ستة أشياء في رجوعه إلى مجلسه بعد قيامه ولا ينبغي أن يرجع وفي ضربه الحدّ في المسجد وقد نهى رسول الله ﷺ عن إقامة الحدود في المساجد[1] وفي ضربه المرأة قائمةً وإنما تُضرب النساء قاعداتٍ كاسياتٍ وفي ضربه إيّاها حدَّين وإنما يجب على القاذف إذا قذف جماعةً بكلمة واحدة حدٌّ واحدٌ ولو وجب أيضاً حدّان لا يوالي بينهما يضرب أوّلاً ثم يترك حتى يبرأ من الأول وفي إقامة الحدّ عليها بغير طالب، فبلغ ذلك محمداً فسيّر إلى والي الكوفة وقال: ههنا شابٌّ يقال له أبو حنيفة يعارضني في أحكامي ويُفتي بخلاف حكمي ويشنّع عليَّ بالخطاء فأزجره، فبعث إليه الوالي ومنعه من الفُتْيَا.

١٢١٨ ـ «ابن محيصن المقرىء» واسمه محمد بن عبد الرحمٰن بن مُحَيصِن. السهمي، مقرىء مكة مع ابن كثير ولكن قراءته شاذّة، فيها ما يُنكَر وسنَدُها غريبٌ وقد اختُلف في اسمه على عدّة أقوال، قرأ على مجاهد وسعيد بن جُبير ودرباس مولى ابن عباس وحدّث عن أبيه وصفيّة بنت شيبة ومحمد بن قيس بن مخرمة وعطاء وغيرهم، قال ابن مجاهد: كان عالماً بالعربية وله اختيار لم يتابع فيه أصحابه، روى عنه مسلم والترمذي والنسائي، توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة[2].

١٢١٩ ـ «ابن أبي ذئب» محمد بن عبد الرحمٰن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب. أبو

= الرسالة، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٨٧ ـ ٦١٣). و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٦٦) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٠١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٨٤).

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» رقم (٤٤٨٤).

١٢١٨ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٦٧).

(٢) في الأصل (ثلاث عشرة ومائة) تحريف، والمثبت من «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٦٧).

١٢١٩ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٦٠)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٧٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم =

الحارث المدني الإمام أحد الأعلام، روى عن عكرمة وشعبة مولى ابن عباس وشُرَحبيل بن سعد ونافع وأُسيد بن أبي أسيد وسعيد المقبري وصالح مولى التؤمة والزهري وخاله الحارث بن عبد الرحمٰن القرشي ومسلم بن جُندُب والقاسم بن العباس ومحمد بن قيس وخلق سواهم، قال أحمد ابن حنبل: كان يشبَّه بسعيد بن المسيِّب، فقيل له: خلّف مثله؟ قال: لا وكان أفضل من مالك إلا أن مالكاً أشدُّ تنقيةً للرجال، قال الواقدي: مولده سنة ثمانين ورُمي بالقدر وكان يحفظ حديثه ولم يكن له كتاب، وقال أحمد بن حنبل: بلغ ابنَ أبي ذئب أن مالكاً لم يأخذ بحديث «البيّعان بالخيار»[1] فقال: يستتاب مالك فإن تاب وإلا ضُربت عنقه، ثم قال أحمد: وهو أورع وأقوَلُ للحقّ من مالك، مات بالكوفة بعد منصرَفه من بغداد وأجزل له المهديُّ الصلة، وروى عنه الجماعة، وكانت وفاته سنة تسع وخمسين ومائة.

١٢٢٠ ـ «قاضي مكة الأوقص» محمد بن عبد الرحمن بن هشام. أبو خالد القاضي المكي الأوقص، ولي قضاء مكة وكان قصيراً دميماً جداً وعنقه داخلاً في بدنه ومنكباه خارجان كأنهما رحيان وكان الخصم إذا جلس بين يديه لا يزال يرعد إلى أن يقوم، سمعته امرأة يوماً وهو يقول: أللَّهمَّ أَعتِقْ رقبتي من النار، فقالت: وأيّ رقبة لك؟ قالت له أمّه: إنك خُلِقتَ خلقةً لا تصلح معها لمعاشرة الفتيان فعليك بالدين والعلم فإنهما يتممان النقائص ويرفعان الخسائس، قال: فنفعني الله بما قالت وتعلّمت العلم حتى وليتَ القضاء، أسند عن خالد بن سلمة المخزومي وغيره وروى عنه معن بن علي وغيره، توفي سنة تسع وستين ومائة.

١٢٢١ ـ «الطفاوي» محمد بن عبد الرحمٰن الطُفاوي. وثّقه غير واحد وقال أبو زرعة: منكر الحديث، روى عنه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي، وتوفي سنة سبع وثمانين ومائة.

١٢٢٢ ـ «الأموي ملك الأندلس» محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام. الأمَوي والي الأندلس، كان عالماً فاضلاً عاقلاً فصيحاً، يخرج إلى الجهاد ويوغل في بلاد الكفار السنة والسنتين وأكثر فيقتل ويسبي وهو صاحب وقعة وادي سَليط[2] وهي من الوقائع المشهورة لم

= الرازي (٧/ ١٧٠٤)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٣٩٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٩٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٦٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٠٣)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٨٤).

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (٢٠٠١) كتاب البيوع، باب كم يجوز الخيار، ومسلم في «صحيحه» رقم (٢٠٠٢) كتاب البيوع، باب ثبوت خيار المجلس.

١٢٢٠ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٥٩).

١٢٢١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٠٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٨٩).

١٢٢٢ ـ «الكامل» لابن الأثير (٤/ ٨٢ ـ ٢٩٠ ـ ٣٠٦ ـ ٣٢٨ ـ ٣٢٩ ـ ٣٣٠ ـ ٣٣٤ ـ ٣٣٥ ـ ٣٣٩ ـ ٣٤٠ ـ ٣٤١ ـ ٣٦٠ ـ ٣٨٣ ـ ٣٩٣ ـ ٤٠١ ـ ٤٤٨ ـ ٤٦٣ ـ ٤٧٤ ـ ٤٧٦ ـ ٤٨٢ ـ ٤٩١ ـ ٥٠٧ ـ ٥١٢ ـ ٥٣٩ ـ ٥٤٢ ـ ٥٤٧).

(٢) وادي سليط: من أرض المارقين؛ وهو نهر صغير متفرع من نهر وادي تاجة وهو يخترق سهلاً يقع في جنوب غربي طليطلة. انظر: «ليفي بروفنسال: تاريخ» (١/ ٢٩٣).

يُعرَف قبلها مثلها في الأندلس وللشعراء فيها أشعار كثيرة يقال إنَّه قُتل فيها ثلاث مائة ألف[1] كافر، وقال بقيّ بن مخلد: ما رأيت ولا علمت أحداً من الملوك أبلغ لفظاً منه ولا أفصح ولا أعقل، ذكر يوماً الخلائف وصفتهم وسيرتهم ومآثرهم بأفصح لسان فلما وصل إلى نفسه سكت وكان خيرهم، بويع يوم مات والده سنة ثمان وثلاثين ومائتين في أيام المتوكل فأقام والياً خمساً وثلاثين سنة وأمه أمّ ولد وكان محباً للعلماء وهو الذي نصر بقي بن مخلد وولى بعده ولده المنذر ابن محمد، يقال إنه توفي سنة خمس وسبعين ومائتين وقيل سنة ثلاث وسبعين.

١٢٢٣ ـ محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن عمارة بن القعقاع بن شُبرمة. أبو قبيصة الضبي، كان صالحاً عابداً مجتهداً قال: تزوّجتُ بأمّ أولادي هؤلاء فلما كان بعد الإملاك قصدتهم للسلام فاطلعتُ من شقّ الباب فرأيتها فأبغضتُها وهي معي من ستين سنة، وقال إسماعيل بن علي: سألته عن أكثر ما قرأ في يوم وكان يوصَف بكثرة الدرس وسُرعته فامتنع أن يخبرني فلم أزل به حتى قال: قرأت في يوم من أيام الصيف الطوال أربع ختمات وبلغت في الخامسة إلى براءة وأُذّن العصر، وكان من أهل الصدق سمع سعيد بن سليمان وغيره وروى عنه الخُطَبي وغيره وكان ثقة، توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين.

١٢٢٤ ـ محمد بن عبد الرحمٰن بن الحارث بن هشام. المخزومي، قال قبحه الله يخاطب الحسين الأشرم بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم في خبر له مع عبد الملك بن مروان [الطويل]:

وجدنا بني مروان أمكرَ غايةً ... وآل أبي سفيان أكرم أوّلا

فسائِلْ عليْ صِفّينَ مَن ثُل عرشه ... وسائلْ حسيناً يومَ مات بكربلا

١٢٢٥ ـ محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي عطيّة. مولى كنانة، بصريّ شاعر وهو أحد المتكلمين الحذّاق يذهب إلى مذهب حسين النجار وهو معتزلي كان زمن المتوكل قال [الوافر]:

فمن حكّمتَ كأسك فيه فأحكُمْ ... له بإقالةٍ عند العثارِ

وقال [الخفيف]:

فوحقّ البيان يعضده البر ... هانُ في مأقطِ ألدّ الخِصامِ

ما رأينا سِوى الحبيبة شيئاً ... جمع الحُسنَ كلّه في نِظامِ

هي تجري مجرى الأصالة في الرأ ... ي ومجرى الأرواح في الأجسامِ

(١) في «الكامل» لابن الأثير (٤/ ٣٣٠): عشرون ألف قتيل. انظر: تفاصيل هذه المعركة في «البيان المغرب» لابن عذاري (٢/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥) و«المقتبس» لأبي حيان (٢٩٥).

١٢٢٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣١٤).

١٢٢٤ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤١٦).

١٢٢٥ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٣٢).

وقال [الخفيف]:

لم أُحاكِمْ صروف دهري إلى الأقـ داح حتى فقدتُ أهل السماحِ

أَحْمَدُ اللّه صارت الخمرُ تأسُو دون إخواني الثقات جراحي

١٢٢٦ ـ «السامي الهروي» محمد بن عبد الرحمٰن. **السامي الهروي**، كان من كبار الأئمة وثقات المحدّثين، توفي سنة إحدى وثلاثمائة.

١٢٢٧ ـ «الحافظ الأرزناني» محمد بن عبد الرحمٰن بن زياد. **أبو جعفر الأرزُناني الحافظ**، سمع بالشام والعراق وأصبهان، كان زاهداً ورعاً حافظاً متقناً، توفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

١٢٢٨ ـ «الحافظ الدَغُولي» محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد. **الحافظ أبو العباس الدَغُولي**، بفتح الدال المهملة وبعدها غين معجمة مضمومة، السَرَخْسي إمام وقته بخراسان، توفي سنة خمس وعشرين وثلاثمائة.

١٢٢٩ ـ «قنبل المقرىء» محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جُرْجة. **المكي**، قرأ عَلَى أبي الحسن أحمد بن محمد النبّال القوّاس أبي الأخريط وقرأ عليه ابن شنبوذ وخلق كثير وهو المعروف بأبي عمرو قُنبُل، توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين، وإنما لُقّب قنبلاً لأنه أكل دواءً يعرف بالقَنبِيل يُسقىٰ للبقر فلما أكثر من استعماله عُرف به وقيل هو منسوب إلى القنابلة وكان قد ولي الشرطة وأقام الحدود بمكة وطال عمره.

١٢٣٠ ـ «ابن قريعة» محمد بن عبد الرحمٰن. **القاضي أبو بكر بن قُريعة البغدادي**، سمع أبا بكر بن الأنباري ولا يُعرَف له رواية حديث مُسنَد، توفي سنة سبع وستين وثلاثمائة، وكان مختصاً بالوزير أبي محمد المهلّبي كان الفضلاء يداعبونه برسائل ومسائل هزلية فيجيب عنها بأسرع جوابٍ وأعجبِه في وقته من غير توقّف، ونفق على عزّ الدولة فقرّبه وأدناه ونادمه وكان لا يفارقه ويحمّله الرسائل، زحمه رجلٌ راكباً عَلَى حمار فقال [مخلع البسيط]:

يا خالقَ الليل والنهارِ صبراً على الذلّ والصغارِ

كم من جَوادٍ[1] بلا جوادٍ[2] ومِن حمارٍ عَلَى حمارِ

وكان القاضي أبو بكر بن قريعة يتشيّع ومن شعره أبيات منها [مرفل الكامل]:

١٢٢٦ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٢٦٥).

١٢٢٧ ـ «ذكر أخبار أصبهان» للأصبهاني (٢/ ٢٦٩).

١٢٢٨ ـ «الأنساب» للسمعاني (٢٢٧).

١٢٢٩ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٦٥).

١٢٣٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣١٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٣٨٧ ـ ٤٣٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٥٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٦٠).

(١) الجَواد: أي الكريم.

(٢) الجواد: يعني الفرس أو الحصان.

لولا اْعتذارُ رعيّةٍ ... ألغى سياستها الخليفَهْ
وسيوفُ أعداءٍ بها ... هاماتُنا أبداً نقيفَه
لكشفتُ من أسرار آ ... لِ محمّدٍ جُمَلاً ظريفَهْ
تغني بها عمّا روا ... ه مالكٌ وأبو حنيفَهْ
ونشرتُ طيَّ صحيفةٍ ... فيها أحاديثُ الصحيفَهْ
وأرَيْتُكم أنّ الحُسيـ ... ـن أُصيب في يوم السقيفَهْ[1]
ولأي حالٍ أُلحِدَت ... بالليل فاطمة الشريفَهْ[2]
ولِما حَمَتْ شيخيكُم ... عن وَطْءِ حجرتها المنيفَهْ
آهٍ لبنت محمّدٍ ... ماتت بغُصّتها أسيفَهْ

ومنه أيضاً [مجزوء الكامل]:

إن كان عندي درهمٌ ... أو كان في بيتي دقيقْ
فبرئتُ من أهل الكِسا ... وكفرتُ بالبيت العتيقْ
وظلمتُ فاطمةَ البتو ... لَ كما تحيَّفها عتيقْ

وقيل إنَّه لما كان ينظر في الحِسْبَة أحضر أصحابُه أمردَ وهم يعتلونه وهو يصيح ويستغيث فقال لأصحابه: خَلُّوا عنه واْذكروا قصّته وصورته حتى نسمع، فقالوا: هو مؤاجِر، فقال: وما عليكم أن يكون مؤاجَراً عند عمله، فقالوا: لا، وأعادوا اللفظ فقال: لعلكم أردتم مؤاجِراً ـ بكسر الجيم ـ وما عليكم أن آجر بهيمته لعملٍ أو ضيعته لزراعة، فقالوا: لا، هو مؤاجِر يأخذ الأجرة وينام ليفجع، قال فصرف وجهه عن ناحية القائل وقال يخاطبه: لعنه الله إن كان فاعلاً وقبحك إن كنت كاذباً ويحكم دَعُوه لا تبدوا عورته ولا تكشفوا سوءته فحسبه ما يقاسيه حين يواري سوءة أخيه، وكتب إليه العباس بن المعلّى الكاتب: ما يقول القاضي في يهوديٍّ زنا بنصرانيّة فولدت له ولداً جسمه للبشر ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فما ترى فيهما؟ فكتب الجواب بديهاً: هذا من أعدل الشهود، على الملاعين اليهود، بأنهم أُشربوا حُبَّ العِجل في صدورهم، حتى خرج من أيورهم، وأرى أن يُناط برأس اليهودي رأس العجل، ويُصلَب على عنق النصرانية الساق مع الرجل، ويُسحبا على الأرض، وينادي عليهما: ظلماتٌ بعضها فوق بعض والسلام، وسأله رجل يتطايب بحضرة الوزير أبي محمد عن حدّ القفاء فقال: ما اشتمل عليه جُرُبّانُك، وأدّبك فيه سلطانُك، وباسطك فيه غلمانُك، ومازحك فيه إخوانُك، فهذه حدود أربعة، وجربّان بضم الجيم

---

(١) يعني سقيفة بني ساعدة التي اجتمع فيها الأنصارُ والمهاجرون واختاروا بالإجماع الصدِّيق رضي الله عنه خليفة لرسول الله ﷺ.

(٢) يتساءل الشاعر بطريقة شيعية لِمَا دُفِنتْ فاطمة رضي الله عنها بالليل، وكتب السِّير كشفت أوهام مُزيفي التاريخ، وفاطمةُ رضي الله عنها بريئة من ادعاءاتهم وافترائهم.

والرّاء وتشديد الباء الموحدة وبعد الألف نون هو الخرقة العريضة التي فوق القبّ، وله عدّة من هذه الأجوبة مدوّنة في كتاب وعمل على أنموذجها شيئاً كثيراً ابن شرف القيرواني أودعها كتابه «أبكار الأفكار»، وكان ابن قريعة قاضي السِندِيّة وغيرها من الأعمال ولاّه أبو السائب عُتبة بن عبيد الله القاضي، توفي سنة سبع وستين وثلاثمائة.

١٢٣١ ـ محمد بن عبد الرحمٰن بن سليمان بن حاجب. العبدي واسم عبد الرحمٰن عبدة لقبٌ له، يكنى أبا بكر، مات قبل الثلاث مائة وهو أحد النسّابين الثقات حسن المعرفة بالمآثر والمثالب والأخبار وأيام العرب، اتصل بخدمة السلطان ثم تركها وخرج إلى الثغر وأقام إلى أن مات، له «كتاب النسب الكبير» يشتمل على نسب عدنان وقحطان، «ومختصر أسماء القبائل»، «الكافي في النسب»، «مناكح آل مهلّب»، «نسب ولد أبي صُفرة والمهلّب وولده»، «مناقب قريش»، «نسب ابن قَفْعَس بن طريف بن أسد بن خُزيمة»، «كتاب الأمهات»، «الأخنس بن شَريق الثقفي»، «نسب كنانة»، «كتاب أبي جعفر المنصور»، «أشراف بكر وتغلب وأيامهم»، «أسماء فحول الشعراء»، «كتاب الشجعان»، «كتاب الألوية»، «مشجَّر أنساب قريش»، «تسمية القبائل والبطون»، «فرسان العرب»، «مهاجرة الحبشة»، «أتِّفاق أسماء القبائل»، «الدارجات»، «مبتدأ سباق العرب»، «ألقاب العرب»، «النوافل»، «تفضيل العرب»، «بيوتات العرب»، «أنساب ثقيف»، «أنساب ولد عيسى بن موسى الهاشمي»، «نسب خزاعة»، «المبايعات من نساء الأنصار».

١٢٣٢ ـ «ابن الناصر الأموي» محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمٰن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمٰن بن معاوية. الأمَوي المرواني(١) **هو ابن الناصر عبد الرحمٰن صاحب الأندلس**، وسوف يأتي ذكر أبيه وذكر أخويه عبد الله وعبد العزيز ولدي عبد الرحمٰن في مكانهما، كان شاعراً أديباً حسن الأخلاق، ومن شعره قوله وقد قدم أخوه المستنصر من بعض غزواته [الطويل]:

قدمتَ بحمد اللّه أسعدَ مَقدَم وضِدُّك أضحىٰ لليدَين وللفَمِ

لقد حُزتَ فينا السَبْق إذ كنت أهله كما حاز بسْم اللّه فضلَ التقدُّمِ

وسيأتي ذكر أخيه المستنصر وهو الحكم بن عبد الرحمٰن في حرف الحاء في مكانه إن شاء الله تعالى.

١٢٣٣ ـ «المحدث أبو طاهر المخلّص» محمد بن عبد الرحمٰن بن العباس بن عبد الرحمٰن

١٢٣١ ـ «معجم المؤلفين» لكحالة (١٠/ ١٤٢).

١٢٣٢ ـ «الكامل» لابن الأثير (٥/ ٦٢٣ ـ ٦٢٤).

(١) نسبة لمروان بن الحكم الخليفة الأموي، تولّى مقاليد السلطة بعد معركة مرج راهط المشهورة، ونُسب إليه جميع الخلفاء الأمويين الذين جاؤوا من بعده سواءً في المشرق أم الأندلس.

١٢٣٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٢٢).

ابن زكرياء. محدّث العراق أبو طاهر البغدادي الذهبي المخلّص، سمع وروى، قال الخطيب: كان ثقة، والمخلّص الذي يخلص الذهب من الغش بالتعليق في النار، توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة.

١٢٣٤ ـ «المستكفي بالله الأموي» محمد بن عبد الرحمٰن بن عبيد الله بن الناصر لدين الله. الأموي الملقب بالمستكفي، توثّب على ابن عمه المستظهر عبد الرحمن في السنة الماضية فقتله، وبايعه أهل قرطبة وكان أحمق متخلفاً لا يصلح لشيء فطرّدوه وأَنِفوا منه ثم أطعموه حشيشةً قتّالةً فمات في سنة خمس عشرة وأربعمائة.

١٢٣٥ ـ محمد بن عبد الرحمٰن بن عبيد الله بن يحيى بن يونس. الطائي الداراني القطّان المعروف بابن الخلاّل الدمشقي، حدّث عن خيثمة، كان ثقة نبيلاً مضى على سداد وأمرٍ جميلٍ، وقد كُفَّ بصره سنة خمس عشر وقُتل ست عشرة وأربعمائة.

١٢٣٦ ـ «أبو حامد الأشتري الأشعري» محمد بن عبد الرحمان. أبو حامد الأشْتَري، أحد المتكلمين على مذهب الأشعري صنّف أرجوزة سمّاها «العمدة المنبّهة عن رقدة المشبّهة» للإمام المسترشد بالله وهو إِذ ذاك ولي العهد وحدّث بهذه الأرجوزة في رجب سنة ست وخمسمائة سمعها منه ببغداد أبو القاسم هبة الله بن بدر بن أبي الفرج المقرىء، قال محبّ الدين بن النجار: وقد رأيتها بمصر وهي جزء لطيف ورأيت فيها عجباً وذلك أنه أنكر الأحاديث الصحيحة وطعن على ناقليها مثل حديث النزول[1] وحديث: يضع فيها قدمه، وقال: هذه الأحاديث باطلة وروايتها كذبة، ولا أدري إلى ما ذهب في ذلك فإن الأشعري يقبل هذه الأحاديث ولا يردها وله فيها مذهبان أحدهما كمذهب أصحاب الحديث يُمرّها كما جاءت والآخر يتأولها كنفي التشبيه وهذا المصنّف قد أتى بمذهب غريب خارج عن مذهب الأشعري، انتهى.

١٢٣٧ ـ «الكنجروذي» محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر. أبو سعيد النيسابوري الكَنْجَروذي الفقيه الأديب النحوي الطبيب الفارسي شيخ مشهور أدرك الأسانيد العالية في الحديث والأدب وله شعر، توفي في صفر سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة، وكانت له

١٢٣٤ ـ «الكامل» لابن الأثير (٥/ ٦٢٣ ـ ٦٢٤).

١٢٣٦ ـ «لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٢٤٨) ط. حيدرآباد.

(١) ونصُّ الحديث إنَّ رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى الثلث الآخر فيقول: مَن يدعوني فأستجيب له؟ مَن يسألني فأعطيه؟ مَن يستغفرني فأغفر له؟». رواه مالك في «الموطأ» (١/ ٢١٤) رقم (٥٠٧) وعنه «البخاري» (٣/ ٢٥ ـ ٢٦) ومسلم في «صحيحه» (٧٥٨) وأبو داود في «السنن» (٥/ ١٣)، والترمذي (٢/ ٢٦٣ ـ بولاق) وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٤٧)، و«البيهقي» (٣/ ٢)، ومن طرق أخرى ابن ماجه (١٣٦٦)، والدارمي (١/ ٣٤٧) وغيرهما.

١٢٣٧ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٥٧ ـ ١٥٨).

يدٌ في الطبّ والفروسية وأدب السلاح وحدّث سنين وسمع منه خلق كثير وجرت بينه وبين أبي جعفر الزَوزني البحّاثي محاورات آدّت إلى وحشة فرماه بأشياء.

١٢٣٨ ـ «القاضي ابن العجوز المالكي» محمد بن عبد الرحمٰن بن عبد الرحيم بن أحمد بن العَجوز. الفقيه أبو عبد الله الكتامي السَبتي من كبار فقهاء المالكية، ولاّه ابن تاشفين قضاء فاس، توفي سنة أربع وسبعين وأربعمائة.

١٢٣٩ ـ «ابن خَلَصَة النحوي» محمد بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن خَلَصَة. بفتح الخاء المعجمة واللام والصاد أبو عبد الله اللخمي البلنسي النحوي اللغوي، قال ابن الأبّار: كان أستاذاً في علم اللسان والأدب فصيحاً مفوّهاً حافظاً للغات قرأ كتاب سيبويه بدانية وبلنسية وله يدٌ في النثر، توفي بالمريّة سنة تسع عشرة وخمسمائة وقيل إحدى وعشرين، وقال في أبي العلاء ابن زُهر [الطويل]:

غدَتْ عنك أفواهُ الغيوم الدوافق ... تفيض بما تُوري زناد البوارقِ
أنارَتْ جهات الشرق لمّا احتللتَه ... فكاد الدُجى يجلو لنا وجه شارقِ
وكم زفرَتْ يوماً بلنسِيَةُ المُنَى ... إليك ولكن رُبَّ حسناءَ طالقِ
تقلّد منك الدهر عقداً وصارماً ... بهاءَ لجيدِ أو سناءَ لعاتقِ
ولو قُسِمَت أخلاقك الغُرّ في الدنا ... لما صوّحَت خُضْر الرُبا والحدائقِ

١٢٤٠ ـ «البخاري المفسر الواعظ» محمد بن عبد الرحمٰن بن أحمد. العلامة أبو عبد الله البخاري الواعظ المفسّر، قال السمعاني: كان إماماً متقناً مُفتياً قيل أنه صنّف تفسيراً أكثر من ألف جزء وأملى في آخر عمره ولكنه كان مُجازفاً متساهلاً، توفي سنة خمس وأربعين وخمسمائة.

١٢٤١ ـ «الكُتُنْدِي الشاعر» محمد بن عبد الرحمٰن بن عبد العزيز بن خليفة بن أبي العافية. الأزدي الغرناطي أبو بكر الكُتُنْدِي، بضم الكاف والتاء ثالث الحروف وسكون النون وكسر الدال المهملة، لقي ابن خفاجة الشاعر وكان أديباً شاعراً لغوياً، توفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة.

١٢٤٢ ـ «المسعودي شارح المقامات» محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن مسعود بن أحمد

١٢٣٩ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبّار (١٦٠ ـ ١٦١).

١٢٤٠ ـ «طبقات المفسرين» للسيوطي (٣٦)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٤٢)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٧٦ ـ ٨٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٥٤ ـ ٤٥٨)، و«الفوائد البهية» للكنوي (١٧٥ ـ ١٧٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٩١).

١٢٤١ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٥٤ ـ ١٥٥).

١٢٤٢ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٥٨ ـ ٦٥٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٩٣ ـ ٩٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٥٨ ـ ١٥٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٢٥٦) ط. حيدرآباد، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٨٠ ـ ٢٨١)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٠١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٧٩٠).

بن الحسين. الإمام أبو سعيد وأبو عبد الله بن أبي السعادات المسعودي الخراساني البَنْجَدِيهي الفقيه الصوفي المحدّث مؤدّب الملك الأفضل ابن صلاح الدين. صنّف له «شرح المقامات الحريرية» واقتنى كتباً نفيسة بجاه الملك ووَقَفَها بخانقاه السُميساطي، توفي سنة أربع وثمانين وخمسمائة، حكى أبو البركات الهاشمي الحلبي قال: لما دخل السلطان صلاح الدين إلى حلب سنة تسع وسبعين وخمسمائة ونزل المسعوديُّ المذكور جامِعَ حلب قعد في خزانة كتب الوقف واختار منها جملةً أخذها وحشاها في عِدلٍ ولم يمنعه في ذلك مانع، قال القاضي شمس الدين بن خلكان رحمه الله تعالى: لقيت جماعةً من أصحابه وأجازوني ومولده سنة إحدى وعشرين وخمسمائة، ومن شعره [المجتث]:

قالت عهِدتُك تبكي ... دماً حِذارَ التَنائي
فلما لعينك جادت ... بعد الدماء بماءِ
فقلتُ ما ذاك منّي ... لسَلْوَةٍ وعَزاءِ
لكنْ دموعي شابَتْ ... من طول عُمر البُكاء

قلت: يشبه قول القائل [الكامل]:

قالوا ودمعي قد صفا لفراقهم ... إنّا عهدنا منك دمعاً أحمرا
فأجبتهُم إنَّ الصبابة عُمرّت ... فيكم وشاب الدمعُ لمّا عُمّرا

١٢٤٣ ـ «ابن عياش الكاتب المغربي» محمد بن عبد الرحمٰن بن عيّاش. التُجيبي كاتب الإنشاء للدولة المؤمنيّة بالغرب، كان رئيساً في الكتابة خطيباً مِصقعاً بليغاً مفوّهاً، كتب للسلطان ونال دنيا عريضة، وله في المصحف العثماني وقد أمر المنصور بتحليته [الطويل]:

ونُقّلتَه من كلّ قومٍ ذخيرةً ... كأنهمُ كانوا برسم مكاسِبِهْ
فإن ورث الأملاكُ شرقاً ومغرباً ... فكم قد أخلّوا جاهلين بواجبه
وألبستَه الياقوت والدرَّ حليةً ... وغيرك قد حلاّه من دم كاتِبِه

وقيل محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمان، توفي سنة ثمان عشرة وستمائة وقيل سنة تسع عشرة.

١٢٤٤ ـ «الحافظ المرسي» محمد بن عبد الرحمٰن بن علي بن محمد بن سليمان. الحافظ أبو عبد الله التُجيبي المُرسي نزيل تلمسان، سمع من نحو مائة وثلاثين شيخاً منهم السلفي وطوّل

١٢٤٣ ـ «نفح الطيب» للمقري (١/ ٣٩٩).

١٢٤٤ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (٣٠٣ ـ ٣٠٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٨١)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٦٤)، و«نفح الطيب» للمقري (٧/ ٩٠ ـ ٩٢، ٨/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦)، و«فهرس الفهارس» للكتاني (١/ ١٩١)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٢٨٢)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٦٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٠٨ ـ ١٠٩)، ١٢٤٥.

الغيبة، دعا له السلفي وقال: تكون محدّث المغرب إن شاء الله تعالى، وحدّث بسَبتة في حياة شيوخه ثم سكن تلمسان ورحل الناس إليه، ألف «أربعين حديثاً في المواعظ» و«أربعين حديثاً في الفقر وفضله» و«أربعين في الحبّ في الله تعالى» و«أربعين في الصلاة على النبيّ ﷺ» وتصانيف أخر ومعجم شيوخه في مجلد كبير، توفي سنة عشر وستمائة.

١٢٤٥ ـ **«ابن الأستاذ الحلبي» محمد بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن عَلوان بن رافع. قاضي القضاة جمال الدين أبو عبد الله ابن الأستاذ الأسَدي الحلبي الشافعي**، ولد بحلب وسمع وحدّث وناب عن أخيه القاضي زين الدين عبد الله، وتوفي بحلب سنة ثمان وثلاثين وستمائة.

١٢٤٦ ـ **«القاضي محيي الدين ابن الأستاذ» محمد بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن عَلوان. القاضي الجليل محيي الدين أبو المكارم ابن الشيخ الزاهد أبي محمد ابن القاضي الأوحد جمال الدين ابن الأستاذ الحلبي الشافعي**، ولد سنة اثنتي عشرة وروى عن جده وعن بهاء الدين بن شدّاد ودرّس بالقاهرة بالمسروريّة ثم ولي قضاء حلب إلى حين وفاته سنة اثنتين وسبعين وستمائة.

١٢٤٧ ـ **«الشريف الحلبي» محمد بن عبد الرحمٰن بن علي بن محمد بن محمد بن القاسم ابن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي. ينتهي إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه الشريف أبو عبد الله الحسيني الكوفي الأصل المصري الدار المعروف والده بالحلبي** ولد سنة ثلاث وسبعين، وقرأ القرآن وبرع في الأصول والعربية وسمع السيرة من أبي طاهر محمد بن محمد بن بيان الأنباري عن أبيه عن الحبّال ومن الأمير مُرهَف ابن أُسامة بن مُنقِذ وحدّث وقرأ النحو مدّة، وكان جيّد المشاركة في العلوم يؤثر الانقطاع والعزلة وكان أبوه من الفضلاء رئيساً يصلح للنقابة، روى عنه الدمياطي والأمير الدواداري وعلي بن قريش والمصريون، توفي سنة ست وستين وستمائة.

١٢٤٨ ـ **«بدر الدين بن الفويرة الحنفي» محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الرحمٰن ابن حفّاظ بدر الدين. السلمي الدمشقي الحنفي المعروف بابن الفويرة**، تفقّه عَلَى الصدر سليمان وبرع في المذهب وأفتى ودرّس وأخذ العربية عن الشيخ جمال الدين ابن مالك ونظر في الأصول وقال الشعر الفائق وكان ذا مروءة ودين ومعروف وهو والد جمال الدين وأخبرني ولده أنه تأدّب على تاج الدين الصَرْخَذي، ومن شعره [السريع]:

وشاعرٍ يسحَرُني طَرفُهُ ... ورقّة الألفاظ من شعرِه
أنشدني نظماً بديعاً له ... أَحبِبْ بذاك النظم من ثغرِه

حدّث عن السخاوي وغيره وروى عنه الدمياطي في معجمه، توفي سنة خمس وسبعين وستمائة، ومن شعره ما أنشدنيه من لفظه ولده جمال الدين يحيى قال: أنشدني والدي لنفسه [مرفل الكامل]:

١٢٤٥ ـ تقدمت ترجمته في محمد بن محمد بن عبد الرحمن، برقم (١١٥).

١٢٤٨ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٧٦)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٧٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٤٧).

عـايـنـتُ حَـبَّـةَ خـالـهِ ... فـي روضـةٍ مـن جُـلّـنـارِ[1]
فـغـدا فـؤادي طـائـراً ... فـأصـطـاده شَـرَكُ الـعـذارِ

ومنه بالسند المذكور [البسيط]:

كـانـت دموعـيَ حُمراً قبل بَينهِـمُ ... فـمُـذ نـأوا قـصـرَتْـهـا لـوعـةُ الـحُـرَقِ
قطفتُ بالـلحظ ورداً من خدودِهمُ ... فأستقطر البُعدُ ماءَ الورد من حَدَقي

ومنه بالسند المذكور [المديد]:

وريـاض كـلّـمـا أنـقـطـفَـتْ ... نـشـرَتْ أوراقَـهـا ذهـبـا
تـحـسِبُ الأغـصـانَ حـيـن شـدا ... فـوقـهـا الـقُـمـريُّ مُـنـتـحِـبـا
ذكـرَتْ عـصـر الـشـبـاب وقـد ... لـبـسَـتْ أبـراده الـقُـشُـبـا
فـأنـثـنَـتْ فـي الـدوح راقـصـةً ... ورمَـتْ أثـوابـهـا طَـرَبـا

١٢٤٩ ـ «ناصر الدين بن المقدسي المشنوق» محمد بن عبد الرحمٰن بن نوح بن محمد. الفقيه الرئيس ناصر الدين بن المقدسي الشافعي، تفقّه على والده العلامة شمس الدين وسمع من ابن اللتّي حضوراً وتاج الدين بن حَمُّويه وتميّز في الفقه قليلاً ودرّس بالرواحية وتربة أمّ الصالح، ثم داخل الدولة وتوصّل إلى أن ولي سنة سبع وثمانين وكالةَ بيت المال ونظر جميع الأوقاف بدمشق وفتح أبواب الظلم وخُلع عليه بطرحة غير مرّة وخافه الناسُ وظلم وعسف وعدّى طوره وتحامق حتى تبرّم به النائبُ ومن دونه وكاتبوا فيه فجاء الجواب بالكشف عمّا أكل من الأوقاف ومن أموال السلطان والبرطيل[2] فرسّموا عليه بالعِذراويّة وضربوه بالمقارع فباع ما يقدر عليه وحمل جملةً وذاق الهوان واشتفى منه الأعادي، وكان قد أخذ من السامري الزنبقية فمضى إليه وتغمّم له متشفياً فقال له: سألتُك الله أن لا تعود تجيء إليَّ، فقال: مُو ينصبر لي، وصنع الأبيات التي أولها [الكامل]:

ورد الـبـشـيـرُ بـمـا أَقـرَّ الأعـيُنا ... فشفى الصدور وبلّغ الناسَ المُنى
إن أَنـكـر الـلـصُّ الـقـطـيـمُ فـعـالـه ... بـالـمـسـلـمـيـن فـأوّل الـقـتـلـى أنـا

ولمّا ولاّه السلطان الوكالة قال علاء الدين علي بن مظفّر الوداعي نقلتُ ذلك من خطّه [مرفل الكامل]:

---

(١) الجلنار: زهر الرمان، وأراد الشاعر أن الشامة التي تزين وجه حبيبته كشجرة رمان مزهرة وسط دوحة خضراء.

١٢٤٩ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤١٠ ـ ٤١١).

(٢) البرطيل: يعني الرشوة، وانتشار الرشوة إشارة إلى انحطاط أخلاق المجتمع الذي تتفشى به، وعلامة على التفاوت الطبقي في المعيشة وقدأشار الرسول ﷺ إلى عقوبة الراشي والمرتشي في الحديث الشريف.

قُــلْ لـلـمـلـيـك أَمـدَّه ربُّ الـعُـلـى مـنـه بـروحِ
إِن الـذي وكَّـلـتَـه لا بـالـنـصـيـح ولا الـفـصـيـحِ
وَهْـو ابـن نُـوحٍ فـاْسـئـل الـ ـقـرآن عـن عـمـل ابـن نـوحِ

وكان يباشر شهادة جامع العُقيبة فحصل بينه وبين قاضي القضاة بهاء الدين بن الزكي تغيّر فتوجّه إلى مصر ودخل على الشجاعي فأدخله عَلَى السلطان وأَخبره بأشياء منها أمر بنت الملك الأشرف موسى بن العادل وأَنها أَباعت أَملاكها وهي سفيهة تساوي أَضعاف ما أَباعته فوكَّله السلطان وكالة خاصّة وعامّة، فرجع إلى دمشق وطلب مشتري أَملاكها بعد أَنْ أثبت سفهها فأبطل بيعها واسترجع الأملاك من السيف السامري وغيره وأخذ منهم تفاوُتَ المغل وأَخذ الخان الذي بناه الملك الناصر قريب الزنجيلية وبستانين بالنَيرب ونصف حزرما ودار السعادة وغير ذلك وردّه إلى بنت الأشرف، ثم إنه عوّضها عن هذه الأملاك شيئاً يسيراً وأثبت رُشدها واشترى ذلك منها وكان من أَمره ما كان، ثم إنه طُلب إلى مصر فوّجد مشنوقاً بعمامته سنة تسع وثمانين وستمائة ثم جاء المرسوم بحمله إلى الديار المصرية فخافوا من عائلته ولما كان ثالث شعبان سنة تسع وثمانين وستمائة أصبح مشنوقاً بعمامته في العذراوية وحضر جماعة ذوو عدل وشاهدوا الحال ودفن بمقابر الصوفية.

١٢٥٠ ـ «شمس الدين بن البعلبكي» محمد بن عبد الرحمٰن بن يوسف بن محمد. الإمام المفتي البارع شمس الدين أبو عبد الله ابن الشيخ المفتي الزاهد فخر الدين البعلبكي الحنبلي، ولد سنة أربع وأربعين، وسمع من خطيب مَردا وشيخ الشيوخ شرف الدين الأنصاري والفقيه محمد اليونيني والزين ابن عبد الدائم والرضي بن البرهان والنجم الباذرائي وجماعةٍ، وتفقّه على والده وعلى الشيخ شمس الدين بن قدامة وجمال الدين بن البُغيدادي ونجم الدين ابن حمدان، وقرأ الأصول على مجد الدين الروذراوري وبرهان الدين المراغي، والأدب على الشيخ جمال الدين ابن مالك والشيخ أحمد المصري وقرأ المعاني والبيان على بدر الدين ابن مالك وحفظ القرآن وصلّى بالناس وهو ابن تسع وحفظ «المُقنِع» و«مُنتهى السُول» للآمدي ومقدّمتي أَبي البقاء وقرأ مُعظم «الشافية» التي لابن مالك، وكان أَحد الأذكياء المناظرين العارفين بالمذهب وأُصوله والنحو وشواهده وله معرفة حسنة بالحديث والأسماء وغير ذلك وعناية بالرواية وأَسمع أَولاده الحديث، توفي سنة تسع وتسعين وستمائة.

١٢٥١ ـ «شمس الدين بن سامة المحدّث» محمد بن عبد الرحمٰن بن سامَة[1] **بن كوكب بن عزّ بن حُميد. الطائي السوادي الدمشقي الصالحي الحنبلي الحافظ المتقن المحدّث الصالح شمس الدين أبو عبد الله نزيل القاهرة**، ولد سنة اثنتين وستين، وسمّعوه من ابن عبد الدائم وطلب

١٢٥٠ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٥٢).

١٢٥١ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٧)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٩٧).

(١) في «شذرات الذهب» (٦/ ١٧): شامة.

بنفسه وسمع من ابن أَبي عمر وابن الدرجي والكمال عبد الرحيم وأَصحاب حنبل والكندي وارتحل فسمع بمصر من العزّ الحرّاني وابن خطيب المزّة وغازي الحلاوي وببغداد من الكمال ابن الفويرة وعدّة، وبواسط وحلب والثغر وانتهى إلى أَصبهان قال الشيخ شمس الدين: وما أحسبه ظفر بها برواية، وقرأ الكثير من الأمّهات وانتفع به الطلبة، وكان فصيحاً سريع القراءة حسن الخطّ له مشاركة في أشياء وفيه كيسٌ وتواضعٌ وعفّة ودين وتلاوة وله أوراد وتزوج بآخره، وكان عمّه شهاب الدين ابن سامة محدّثاً عدلاً شروطياً نسخ الأجزاء وحمل عن ابن عبد الدائم وعدّة، وتوفي صاحب الترجمة سنة ثمان وسبعمائة.

١٢٥٢ ـ «الشيخ صفي الدين الهندي» محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد. الأُرْمَوي العلامة الأوحد الشيخ صفي الدين الهندي الشافعي الأصولي، نزيل دمشق ومدرّس الظاهرية وشيخ الشيوخ، ولد بالهند سنة أربع وأربعين، وتفقّه هناك بجدّه لأمّه ثم رحل من دلهي سنة سبع وستين إلى اليمن فأعطاه صاحبها أربعمائة دينار فحجّ وخاطب ابن سبعين وقدم مصر ثم سار إلى الروم فأقام بقُونِية[1] وسِيواس[2] مدّة وأخذ عن سراج الدين الأرموي المعقول وقدم دمشق سنة خمس وثمانين وسمع من الفخر علي وأقرأ الأصول والمعقول وصنّف «الفائق في أصول الدين» وأفتى وكان يحفظ رُبع القرآن وفيه دين وتعبّد وله أوراد درّس بالرواحية وأشغل بالجامع وكان حسن العقيدة ويكتب خطّاً ردئاً إلى الغاية، توفي سنة خمس عشرة وسبعمائة.

١٢٥٣ ـ «العتقي» محمد بن عبد الرحمٰن بن القاسم بن خالد بن جُنادة. أبو عبد الرحمٰن العتقي المصري، مات بمصر سنة أربع وثمانين وثلاثمائة في أيام العزيز، له «التاريخ الكبير» المشهور، «كتاب الوسيلة إلى درك الفضيلة»، «سيرة العزيز»، «كتاب أدب الشهادة»، وكان خصيصاً بالعزيز وله عليه رزقٌ وإقطاعات إلى أن عمل التاريخ فأحضره الوزير ابن كلّس وأخرق به إلى أن شفع فأمر بأخذ إقطاعه وأمره بلزوم داره إلى أن مات، والعتقي نسبة إلى الله تعالى كانوا جماعةً من أفناء القبائل منهم من حَجْرِ حِمْيَر ومن مدحج ومن كنانة وغيرهم تجمّعوا وأقاموا بناحية الساحل من أرض تهامة يقطعون على من أراد النبيَّ ﷺ وكانت لهم ناقة حزماء فكان يقال لهم بنو الحزماء فبعث النبي ﷺ مَن جاء بهم أسرى وعرض عليهم الإسلام فأسلموا فقال لهم: أنتم عُتقاء الله، فسألوه أن يكتب لهم بعتقهم كتاباً ففعل فقالوا له: وبعتقنا من النار، فقال: ومن النار، وكان ذلك الكتاب عند رئيسهم حسّان بن أسعد بن حَجْر حمير فلما انقرض ولده وصل الكتاب إلى حجر بن الحارث بن هدرة بن سبرة أحد بني مالك بن كنانة فلما هلكت ابنته عتاهية بنت حجر

١٢٥٢ ـ «حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣١٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٣٧)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٢٤٠).

(١) قونية: من أعظم مدن الإسلام بالروم. وتقع اليوم في الأراضي التركية.

(٢) مدينة كبيرة تقع في الأراضي التركية.

١٢٥٣ ـ «معجم المؤلفين» لكحالة (١٠/ ١٤٨).

دفعته إلى ابنة سُليم امرأة منهم وقال سعيد بن عُفير: وهو اليوم عندهم بأهناس من نواحي مصر.

١٢٥٤ ـ «قطب الدين خطيب قوص» محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الرحمٰن. قطب الدين بن عماد الدين النخعي القوصي خطيب قوص، سمع من أبي الحسن علي ابن بنت الجُميزي بقوص سنة خمس وأربعين وستمائة وتولى الحكم والخطابة بقوص وكان رئيساً أديباً شاعراً من بيت رئاسة وخطابة، وتوفي بقوص سنة ست وثمانين وستماية، قال كمال الدين جعفر الأدفوي: من مشهور حكاياته أنه لما توفي أخوه رثاه بقصيدة جيّدة منها [الوافر]:

فـلا والـلَّـه لا أنـفَـكُّ أبـكـي إلـى أن نَـلـتـقـي شُـعـثـاً عُـراتـا
فـأبـكـي إن رأيـتُ سـواه حـيّـاً وأبـكـي إن رأيـتُ سـواه مـاتـا

وأنشدها بحضرة جماعة فيهم الأديب الفاضل شرف الدين النصيبي وكان قادراً على الارتجال للشعر والحكاية فلما وصل إلى هذين البيتين قال: هذان البيتان لغيرك وهما لفلان من العرب لما قُتل أخوه فلان وقبلهما [الوافر]:

لـئـن قـتـل الـعُـداةُ أخـي عَـدِيّـاً فـقـدمـاً طـالـمـا قَـتـل الـعُـداةَ
أألْـحـى إن نـزفـتُ أُجـاج عـيـني عـلـى قـبـرٍ حـوى الـعـذب الـفُـراتـا

فحلف قطب الدين بالطلاق أنه لم يسمع هذين البيتين وانكمش فقال له النصيبي: تَشْكُرَن قال: نعم! قال: أنا ارتجلتهما، وأُخذت الخطابة منه وأُعطيت للشيخ تقي الدين بن دقيق العيد سعى في ذلك الصاحب بهاء الدين بن حنّا فجاء إلى الصاحب وقال له: يا مولانا هذا منصبي، فقال: كيف نعمل هذا تقي الدين والده رجلٌ صالح، فقال: يا مولانا فأنا أبي نصرانيّ، ثم أنه استدرك وعلم أنَّ سعيه لا يفيد وحقد على الصاحب، ومن شعر قطب الدين [الطويل]:

ولـمّـا رأيـتُ الـجـلّـنـار بـخـدّه تـيـقـنـتُ أنّ الـصـدر أنـبـتَ رُمّـانـا

١٢٥٥ ـ «بهاء الدين الأسنائي» محمد بن عبد الرحمٰن بن عبد الوهاب. بهاء الدين الأسنائي، فقيه فاضل فرضيّ تفقّه على الشيخ بهاء الدين هبة الله القفطي وقرأ عليه الأصول والفرائض والجبر والمقابلة وكان يقول له: إن اشتغلتَ ما يقال لك إلاّ الإمام، وكان حسن العبارة ثاقب الذهن ذكيّاً فيه مروءَةٌ بسببها يقتحم الأهوال ويسافر في حاجة صاحبه الليل والنهار، قال كمال الدين جعفر الأدفوي: ثم ترك الاشتغال بالعلم وتوجه لتحصيل المال فما حصل عليه ولا وصل إليه، وتوفي بقُوص ليلة الأضحى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة.

١٢٥٦ ـ محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن زيد. البقراط الدَنْدَري[١]، قرأ القراءات على أبي الربيع سليمان الضرير البُوتيجي وقرأ أبو الربيع على الكمال الضرير وتصدّر للإقراء وقرأ عليه

١٢٥٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٩٩).

١٢٥٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٧).

(١) نسبة لدندرا: بليدة غربي النيل من نواحي الصعيد. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٣١٨).

جماعة بدندر واستوطن مصر مدّة واشتغل بالنحو واختصر الملحة نظماً وقال في أول اختصاره [الرجز]:

وها أنا آخترتُ اختصار الملحَه أمنَحُه الطُلاّبَ فَهُو مَنْحَه
وفي الذي اختصرتُه الحَشْوُ سَقَطْ ليَقرب الحفظ ويَبعد الغَلَطْ
وفيه أيضاً ربمّا أزيدُ فائدةً يحتاجها المُريدُ

قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: وهو الآن حيّ.

١٢٥٧ - «قاضي القضاة جلال الدين القزويني» محمد بن عبد الرحمٰن بن عمر. قاضي القضاة العلامة ذو الفنون جلال الدين أبو عبد الله القزويني الشافعي، مولده بالموصل سنة ست وستين وسكن الروم مع والده وأخيه وولي بها قضاء ناحية وله نحو من عشرين سنة، وتفقّه وناظر وأشغل بدمشق وتخرّج به الأصحاب وناب في قضاء دمشق لأخيه إمام الدين سنة ست وتسعين، وأخذ المعقول عن شمس الدين الأيكي وغيره وسمع من الشيخ عز الدين الفاروثي وطائفة، وولي خطابة الجامع الأموي مدّة وطلبه السلطان وشافهه بقضاء دمشق ووصله بذهب كثير فحكم بدمشق مع الخطابة، ثم طُلب إلى مصر وولاّه السلطان قضاء القضاة بالديار المصرية سنة سبع وعشرين وسبعمائة وعظُم شأنه وبلغ من العزّ والوجاهة ما لا يوصف وحجّ مع السلطان ورتّب له ما يكفيه في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة ووصله بجملة، وكان إذا جلس في دار العدل لم يكن لأحد معه كلامٌ ويرمّل على يد السلطان في دار العدل ويُخرج القصص الكثيرة من يده ويقضي أشغال الناس فيها ووجد أهل الشام به رفقاً كثيراً وتيسرت لهم الأرزاق والرواتب والمناصب بإشارته، وكان حسن التقاضي لطيف السفارة لا يكاد يُمنع من شيء يسأل فيه وكان فصيحاً حلو العبارة مليح الصورة موطَّأ الأكناف سمحاً جواداً حليماً جمّ الفضائل حادّ الذهن يراعي قواعد البحث يتوقد ذهنه ذكاءً، وكان يخطب بجامع القلعة شريكاً لابن القسطلاني ثم إنه نقل إلى قضاء الشام عائداً سنة ثمان وثلاثين فتعلل وحصل له طرف فالج ثم إنه توفي في منتصف جمادى الأولى ودفن بمقبرة الصوفية في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة وشيّع جنازته خلق عظيم إلى الغاية وكثر التأسّف عليه لِما كان فيه من الحلم والمكارم وعدم الشرّ وعدم مجازاة المسيء إلاّ بالإحسان، وهو ينتسب إلى أبي دلف العجلي وكان يحبّ الأدب ويحاضر به وله فيه ذوقٌ كثير ويستحضر نُكتَه وألف في المعاني والبيان مصنّفاً قرأه عليه جماعة بمصر وهو تصنيف حسن سمّاه «تلخيص المفتاح» وشرحه وسمّاه «الإيضاح»، وكان يكتب خطّاً حسناً وبالجملة فكان من كَمَلة الزمان وأفراد العصر في مجموعه،

١٢٥٧ - «التاريخ» لابن الوردي (٢/ ٣٢٤ - ٣٢٥)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٢٣٨ - ٢٣٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٨٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٣ - ٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٣١٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٦ - ١٥٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢١٠ - ٤٧٣ - ١٠٠٩ - ١٦٩٢ - ١٧٦٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٢٣ - ١٢٤)، و«البدر الطالع» للشوكاني (٢/ ١٨٣ - ١٨٤).

وكان يعظّم الأرّجاني الشاعر ويرى أنه من مفاخر العجم واختار شعره وسمّاه «الشذر المرجاني من شعر الأرّجاني»، وأجاز لي سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

١٢٥٨ ـ **«ابن فخر الدين البعلبكي» محمد بن عبد الرحمن بن يوسف. العلامة المفتي المحدّث شمس الدين أبو عبد الله بن الشيخ فخر الدين البعلبكي ثم الدمشقي الحنبلي**، ولد سنة أربع وأربعين وستمائة وتوفي رحمه الله سنة تسع وتسعين وستمائة، وسمع من شيخ الشيوخ الحموي وخطيب مَردا وابن عبد الدائم وطلب الحديث وقرأ وعلّق ولم يتفرغ لذلك وكان مشغولاً بأصول المذهب وفروعه أفتى ودرّس وناظر وكان يبحث مع العلامة الشيخ تقي الدين بن تيمية، قال الشيخ شمس الدين: وسمع بقراءتي معجم الشيخ علي بن العطّار ولي منه إجازة.

١٢٥٩ ـ **«ابن العطّار الحموي» محمد بن عبد الرحمٰن. أيدَمُر الفقيه البارع المحدّث المناظر المفنّن شمس الدين أبو الفضائل الحموي الشافعي بن العطّار**، ولد سنة عشر وسبعمائة وتفقّه بابن قاضي شُهبة ثم من بعده بالشيخ برهان الدين وسمع من الحجار ومن جماعة، وبحماة من قاضيها شرف الدين، وعني بالحديث ومعرفة رجاله وباختلاف العلماء.

١٢٦٠ ـ **«شمس الدين ابن الصائغ» محمد بن عبد الرحمن بن علي. شمس الدين أبو عبد الله ابن الصائغ الحنفي**، اجتمعتُ به غير مرّة بالديار المصرية بعد حضوره من دمشق وصحبتُه من حلقة الشيخ أثير الدين قرأ عليه العربية وعلى الشيخ شهاب الدين بن المرحّل وقرأ بالروايات وجوّد العربية ولم يكن له إلمامٌ بالأدب ولا له نظمٌ فلما اجتمعتُ به كنت السبب في ميله إلى الأدب وأخذ ينظم قليلاً قليلاً إلى أن مهر وصار في عداد الأدباء والشعراء ومال إلى الأدب ميلاً كلياً وأقبل على النظم وغاص على المعاني وراعى التورية والاستخدام في شعره، وفيه عِشرة وظرفٌ، وعلّق عنّي كثيراً، أنشدني من لفظه لنفسه بالقاهرة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة [الرجز]:

قاسَ الورى وجهَ حبيبي بالقَمَر ... لجامعٍ بينهما وَهْو الخَفَرْ[1]
قلتُ القياس باطلٌ بفرقه ... وبعد ذا عندِيَ في الوجه نَظَرْ

وأنشدني لنفسه من لفظه [السريع]:

عارَضَني العُذّالُ في عارضٍ ... قالوا بلُطفٍ بعد ما أطنبوا
ما آن بالعارض أن تنتهي ... قلتُ ولا بالشيب لا تتَعبوا

وأنشدني لنفسه من لفظه [الكامل]:

راحت مُنىٰ روحي فهذِي مُهجتي ... من بعد ذاك وجدتُها قد طاحَتِ

١٢٥٨ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٥٢).

١٢٦٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٩٩).

(١) الخَفَر: الحياءُ الشديد.

فـاَتـرُكْ مـلامـك يـا عَـذُول فـإنّـمـا   هي مـهـجةٌ راحت عـلـى من راحَتِ

وأنشدني من لفظه لنفسه [السريع]:

قـد زاد فـي الـتـفـنـيـد لـي عـاذلـي   عـلـى هـوىٰ مَـن لـم أُطِـقْ بَـيـنَـهـا
حـتـى بـدا مـن لـحـظـهـا صـارمٌ   فـفَـرَّ لـمّـا أن رأى عـيـنَـهـا

ونقلت من خطّه له [الطويل]:

ألا قـاتـل الـلّـه الـهـوىٰ كـم لـدائِـهِ   طـريـحـاً مـن الأسـقـام لـيـس لـه دَوَا
إذا مـا رَمـىٰ سـهـمـاً لـقـلـبِ مـتـيَّـمٍ   يـعـيـش ومَـعْ هـذا يـقـال لـه هَـوَىٰ

ونقلت منه له [الطويل]:

أمولايَ شمسَ الدين لا ذُقتَ بعض ما   فـؤادي الـمـعـنّـى بـعـد بُـعـدك ذاقَـهُ
فـمـا فـارقَـتْـك الـعـين حتى ترافقَتْ   بـدمـعِ رأيـتُ الـبـحـر دمـعِـيَ فـاقَـهُ

● ● ●

ابن عبد الرحيم

١٢٦١ ـ «الحافظ صاعقة» محمد بن عبد الرحيم بن أبي زهير. الحافظ أبو يحيى العَدَوي مولى آل عمر رضي الله عنه الفارسي البغدادي المعروف بصاعِقة، روى عنه البخاري والترمذي والنسائي وثقّه النسائي، وغيره، توفي سنة خمس وخمسين ومائتين.

١٢٦٢ ـ «ابن الفرس الحافظ» محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن الفرج بن خلف. الإمام أبو عبد الله بن الفرس الأنصاري الخزرجي الغرناطي، ولي قضاء بلنيسة وكان في وقته أحد حفّاظ الأندلس وكانت أصوله أعلاقاً نفيسة أكثرها بخطّه، توفي سنة سبع وستين خمسمائة.

١٢٦٣ ـ «أبو حامد الغرناطي» محمد بن عبد الرحيم بن سليمان بن الربيع بن محمد بن علي بن عبد الصمد. أبو حامد وأبو عبد الله بن أبي الربيع القيسي من أهل غرناطة، قدم بغداد وسمع بها أبا العزّ أحمد بن عبيد الله بن كادش وغيره وحدّث بها عن أبي صادق مُرشد بن يحيى المديني وأبي عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازي، وكان شيخاً فاضلاً أديباً صنّف كتاباً في العجائب التي شاهدها بالمغرب، أورد له ابن النجار [الرمل]:

تكتبُ العلم وتُلقي في سَفَطْ ... ثم لا تحفظ لا تُفلح قَطْ
إنّما يُفلح مَن يحفظه ... بعد فهمٍ وتوَقّ من غَلَطْ

وأورد له [البسيط]:

العلم في القلب ليس العلم في الكُتُبِ ... فلا تكن مغرَماً باللهو واللّعبِ
فاْحفظه واْفهمه واْعمل كي تفوز به ... فالعلم لا يُجتنى إلاّ مع التَعَبِ

ولد سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة وتوفي بدمشق سنة خمس وستين وخمسمائة، تكلم فيه الحافظ ابن عساكر، قلت: أظنّ كلامه من قبيل الحكايات التي كان يوردها عن عجائب رآها.

١٢٦٤ ـ «أجير البهاء الشروطي» محمد بن عبد الرحيم. الدمشقي الشروطي العدل شهاب الدين ابن الضياء، المعروف بأجير البهاء الشريف، كان بارعاً في الشروط انتهت إليه معرفة ذلك وحظي به في دمشق، توفي سنة إحدى وستين وستمائة.

١٢٦٥ ـ «ابن الحلبي» محمد بن عبد الرحيم بن علي بن محمد بن محمد بن قاسم بن

١٢٦١ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٣٣)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٣٢)، و«الأنساب» للسمعاني (٧/ ٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٦٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣١١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٨٥).

١٢٦٣ ـ «نفح الطيب» للمقري (١/ ٦١٧).

محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. أبو عبد الله الحسني الكوفي الأصل المصري المولد والدار والوفاة المعروف والده بالحلبي، ولد سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة بالقاهرة وسمع من أبي طاهر محمد بن محمد الأنباري والشريف أبي محمد عبد الله ابن عبد الجبار العدل وأبي محمد بن القيسراني وأبي الفوارس مُرهَف بن أُسامة، وقرأ القرآن الكريم واشتغل بالعربية والأصول وبرع فيهما وحدّث وأقرأ العربية وغيرها مدّة، وكان صدراً محتشماً حسن الطريقة كريم الأخلاق يؤثر الانفراد والخلوة وله عبادة، توفي سنة ست وستين وستمائة ودفن بسفح المقطّم.

١٢٦٦ ـ «المحدث شمس الدين بن الكمال» محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد. الإمام المحدث القدوة الصالح شمس الدين بن الكمال المقدسي الحنبلي ابن أخي الحافظ ضياء الدين، ولد سنة سبع وستمائة وسمع من الكندي وابن الحرستاني حضوراً ومن ابن مُلاعب والبكري أبي الفتوح وموسى بن عبد القادر والشمس أحمد العطّار، والشيخ العماد إبراهيم والشيخ الموفّق وابن أبي لُقمة وابن البُنّ وابن صَصرى وزين الأمناء وابن راجح وأحمد بن طاوس وابن الزبيدي وخلقٍ كثير، وحدث بالكثير نحو أربعين سنة، وتم تصنيف «الأحكام» الذي جمعه عمه الحافظ الضياء، وكان محدثاً فاضلاً نبيهاً حسن التحصيل وافر الديانة كثير العبادة نزهاً عفيفاً مخلصاً، روى عنه القاضي تقي الدين بن سليمان وابن تيمية وابن العطّار والمزّي وابن مسّلم وابن الخبّاز والبرزالي، وولي مشيخة الأشرفية التي بالجبل وغزا غير مرّة ودرّس بالضيائية وحجّ مرتين، حفر مكاناً بالصالحية لبعض شأنه فوجد جرّة مملوءة ذهباً وكانت معه زوجته تعينه فطمّه وقال لزوجته: هذا فتنة ولهذا مستحقون لعلّنا لا نعرفهم، فوافقته وطمّاه وتركاه، توفي سنة ثمان وثمانين وستمائة.

١٢٦٧ ـ «كمال الدين بن البارزي» محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله. القاضي كمال الدين ابن قاضي حماة نجم الدين بن البارزي الحموي، فقيه إمام مدرّس، ولد سنة إحدى وأربعين وستمائة.

١٢٦٨ ـ «ابن الطيب الأندلسي المقرىء» محمد بن عبد الرحيم بن الطيّب. القيسي الأندلسي الضرير العلامة المقرىء أبو القاسم، ولد سنة ثلاثين أو نحوها وتلا بالسبع على جماعة وسكن سَبتة، أراده الأمير العَزَفي أن يقرأ في رمضان السيرة فبقي يدرس كل يوم ميعاداً ويورده فحفظها في الشهر، وكان طيّب الصوت صاحب فنون يروي عن أبي عبد الله الأزدي أخذ عنه أئمة، وتوفي سنة إحدى وسبعمائة.

١٢٦٩ ـ «ابن مسلم الطبيب» محمد بن عبد الرحيم بن مسلم. كمال الدين الطبيب، شيخ قديم عارف بالطبّ بصير بأصوله ومفرداته، درّس بالدخوارية وطال عمره وتوفي سنة سبع وثمانين وستمائة.

١٢٦٦ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٠٥).

١٢٦٨ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٧١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٠).

١٢٧٠ ـ **«المسند شرف الدين الحريري» محمد بن عبد الرحيم بن عباس بن أبي الفتح بن النشو. القرشي الدمشقي شرف الدين التاجر الحريري**، ولد سنة إحدى وأربعين بالقاهرة وسمع من ابن رواج ويوسف الساوي وفخر القضاة ابن الجبّاب وابن الجُميزي وجماعةٍ وتفرد مدّة بعدّة أجزاء، روى الكثير وكان تامّ الشكل حسن الهيئة سافر في التجارة، وسمع منه ابن الخبّاز وابن العطّار والقطب الحلبي والمزّي والبرزالي والواني وولده المحبّ وابنه وأولاد الشيخ شمس الدين الذهبي وابن خليل، توفي سنة عشرين وسبعمائة.

١٢٧١ ـ **«شهاب الدين الباجُربَقي الشافعي» محمد بن عبد الرحيم بن عمر. الباجُربَقي الجزري الشيخ الزاهد محمد بن المفتي الكبير جمال الدين الشافعي**، تحوّل جمال الدين بولديه بعد الثمانين إلى دمشق فسمعا من ابن البخاري وجلس للإفادة والإفتاء ودرّس ومات وقد شاخ بعد السبعمائة، فتزهد محمد ولده المذكور وحصل له حالٌ وكشفٌ وانقطع فصحبه جماعةٌ من الرُذالة وهوّن لهم أمر الشرائع وأراهم بوارق شيطانية وكان له قوّة تأثير فقصده جماعةٌ من الفضلاء وقلّدوا الشيخ صدر الدين ابن الوكيل في تعظيمه وكان ممن قصده الشيخ مجد الدين التونسي النحوي شيخ العربية فسلّكه على عادته فجاء إليه في اليوم الذي قال له تعود إليَّ فيه وقال له: ما رأيت؟ قال: وصلتُ في سلوكي إلى السماء الرابعة فقال له: هذا مقام موسى بن عمران بلغتَه في أربعة أيام، فرجع الشيخ مجد الدين إلى نفسه وتوجّه إلى القاضي وحكى ما جرى وتاب إلى الله وجدّد إسلامه فطُلب الباجربقي وحُكم بإراقة دمه فاختفى وتوجّه إلى مصر وانقطع بالجامع الأزهر وتردّد إليه جماعة، وحكى لي عنه الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن الأكفاني حكاياتٍ عجيبةً وأموراً غريبة وغيره حكى لي من مادّتها أشياء كثيرة ليس للعقل فيها مجال، وكان الشيخ صدر الدين يتردد إليه وهو بدمشق ويجلس بين يديه ويحصل له بهتٌ في وجهه ويضع يده تحت ذقنه يخلّل ذقنه بأصابعه وينشد [الخفيف]:

عجبٌ من عجائب البرّ والبحـ ... ـر وشكلٌ فردٌ ونوعٌ غريبُ

وشهد عليه مجد الدين التونسي وخطيب الزنجيلية ومحيي الدين بن الفارغي والشيخ أبو بكر بن مشرّف بما أُبيح به دمه وجُنّ هذا أبو بكر أياماً ثم عقل، وحُكي عنه التهاوُن بالصلاة وذكر النبي ﷺ باسمه من غير تعظيم ولا صلاة عليه حتى يقول: ومَن محمد[1] هذا؟ فحكم القاضي جمال الدين الزواوي المالكي بإراقة دمه فاختفى وسافر إلى العراق وسعى أخوه بجاه بيبرس

١٢٧٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٠).

١٢٧١ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٧٩)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٦٤ ـ ٦٥).

(١) هذا وأمثاله يستهزئون بسيدنا محمد ﷺ وجميع مَن يسبّ أو يعيب أو يلحق نقصاً بسيد المرسلين في نفسه أو نسبه أو دينه أو خصلة من خصاله أو عرّض به أو شبهه بشيء على طريق السَّب له أو الإزراء عليه، أو التصغير لشأنه أو الغض منه والعيب له فهو ساب له، والحكم فيه حكم الساب يُقتل. انظر: «الشفا» للقاضي عياض (٢/ ٤٧٣).

العلائي إلى القاضي الحنبلي فشهد نحو العشرين بأن الستّة بينهم وبينه عداوةٌ فعصم الحنبلي دمه فغضب المالكي وجدّد الحكم بقتله، وجاء بعد مدة ونزل بالقابون(١) على باب دمشق ولم يزل مختفياً إلى أن مات وله ستون سنة، قيل إنه قال: إن الرسل طوّلت عَلى الأمم الطرق إلى الله، وتوفي سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

١٢٧٢ - «شرف الدين الأرمنتي» محمد بن عبد الرحيم بن علي. القاضي شرف الدين الأرمَنتي، قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: كان فقيهاً ذا ورع ونزاهة ومكارم تولى الحكم بقنا ثم ارتحل إلى مصر وتولى الحكم بإطفيح(٢) ثم بمُنية بني خَصيب وأَبيار(٣) وفُوّة ودمياط والفيّوم وسيوط، قال: وكان شيخنا قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة يرعاه ويكرمه لما اتّصف به من النزاهة، ولا يأكل لأحد شيئاً مطلقاً سواء كان من أهل ولايته أو غيرهم غير أنه كان يقف مع حظّ نفسه ويحبّ التعظيم وأن يقال عنه رجلٌ صالح وإذا فهم من أحد أنه لا يعتقده يحقد عليه ويقصد ضرره ويرى أنه إذا عُزل عن ولاية لا يتولى أصغر منها ويعالج الفقر الشديد، وعزله قاضي القضاة جلال الدين القزويني من سيوط ثم عرض عليه دونها فلم يوافق مع شدة ضرورته واستمرّ بطّالاً يعالج الضرورة إلى أن توفي بمصر سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة فيما يغلب على الظنّ، وكان يحفظ التنبيه حفظاً متقناً معرباً وكان قليل النقل والفهم وله في الحكم حرمةٌ وقوّةُ جنان.

● ● ●

---

(١) القابون: قرية بالقرب من دمشق، وأصبحت اليوم جزءاً منها.

١٢٧٢ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٢).

(٢) إطفيح: بلد بالصعيد الأدنى من أرض مصر على شاطىء النيل في شرقيه، انظر: «معجم البلدان» لياقوت (١/ ١٧٧).

(٣) أبيار: اسم قرية بجزيرة بني نصر بين مصر والإسكندرية. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (١/ ٧٧).

ابن عبد الرزاق

١٢٧٣ ـ «الواعظ الساوي» محمد بن عبد الرزاق بن عبد الله بن إسحاق. أبو المناقب الواعظ الأعرج الساوي، كان بها قاضياً شافعي المذهب فطلب الجاه عند خوّاص السلطان مسعود والخدم فتمذهب لأبي حنيفة، وكان واعظاً مليح الوعظ فصيح العبارة وكان يضاهي العبّادي في بعض أساليبه، عقد في بغداد بجامع القصر مجلس الوعظ وظهر له القبول التّام، ومدح المستنجد بقصيدة أولها [الطويل]:

مِن اللّه ما يسقي الرياضَ غمامُ ... عليك أمير المؤمنين سلامُ

ومن شعره قوله [الطويل]:

تنبَّهْ لنوم الدهر قبل انتباهه ... فقد نام عنّا البردُ وٱنتبه الوردُ

ولا تَدَعنَّ الأنس يوماً إلى غدٍ ... فإنك لا تدري بما ذا غداً يغدُو

ومنه أيضاً [الطويل]:

ألا خلّيا خِلاً شهِدتُ وغابا ... ونافستُ في رَعْي الذمام وحابى

ووارَبني حتى تحقق أنّني ... سكنتُ إليه خانني وأرابا

وما حض نصحي حين راقَتْ مشاربي ... فلما بدا شَوبُ الحوادث شابا

أُنقّبُ ظهر الأرض ناشِدَ صادقٍ ... صديقٍ فهل من مُنشدٍ فيشابا

فماءُ إخاء الأكثرين وجدتُه ... بِقيعةٍ تطلاب الوفاء سرابا

قلت: شعر متوسط، وتوفي سنة إحدى وستين وخمسمائة بالموصل.

١٢٧٤ ـ «شمس الدين الرسعني» محمد بن عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر. العدل العالم شمس الدين الرَسْعَني المحدِّث الحنبلي نزيل دمشق، كان شيخاً أبيض مليح الشكل، ولد في بضع عشرة وسمع من ابن رَوْزَبَهْ وابن بَهرُوز وابن القُبيطي وجماعة ببغداد ومن كريمة وغيرها بدمشق وأمّ بالمسجد الكبير بالرماحين، وكان له شعر، وسافر إلى مصر في شهادة ولما عاد دخل الشريعة يسقي فرسه فغرق ولم يظهر له خبرٌ وذلك سنة تسع وثمانين وستمائة، وكان يمدح الصاحب شمس الدين بن السلعوس قبل وزارته، كتب إليه بهاء الدين ابن الأرْزَني [الطويل]:

أحِنُّ إلى تلك السجايا وإن نأتْ ... حنينَ أخي ذكرى حبيبٍ ومنزلِ

١٢٧٣ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٨٠).

١٢٧٤ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٧٩).

وأُهـدي إلـيـهـا مـن سـلامـي مُشـاكـلاً ... نـسـيـم الـصـبَـا جـاءت بـريَّـا الـقَـرَنـفُـلِ

فأجابه شمس الدين المذكور [الطويل]:

عـلـى فَـتـرةٍ جـاء الـكـتـاب مـعـطّـراً ... بـمـسـكٍ سـحـيـقٍ لا بـريّـا الـقـرنـفـلِ
وأذكَـرنـي لـيـلاتِ وصـلٍ تـصـرّمَـتْ ... بـدار حـبـيـبٍ لا بـدارة جُـلـجُـلِ
شكَوْتُ إلى صبري اشتياقاً فقال لي ... تـرفَّـقْ ولا تـهـلِـكْ أسـىً وتـجـمَّـلِ
فـقـلـتُ لـه إنـي عـلـيـك مـعـوِّلٌ ... وهـل عـنـد رسـمٍ دارسٍ مـن مَـعـوَّلِ

ومن شعره [الطويل]:

ولـو أنَّ إنـسـانـاً يـبـلّـغ لـوعـتـي ... ووجـدي وأشـجـانـي إلـى ذلـك الـرشـا
لأسـكـنـتُـه عـيـنـي ولـم أرضَـهـا لـه ... ولـولا لـهـيـب الـقـلـب أسـكـنـتُـه الـحـشـا

أنشدني من لفظه الشيخ أثير الدين قال: أنشدني المذكور لنفسه من أبيات [الطويل]:

أأَحـبـابـنـا إن جـادت الـمُـزن أرضـكـم ... فـمـا هـي إلاّ مـن دمـوعـيَ تُـمـطـرُ
وإن لاح بـرقٌ فَـهْـو بـرقُ أضـالـعـي ... وإن نـاح وُرقٌ عـن أنـيـنـيَ يُـخـبـرُ
وإن نـسـمَـتْ ريحُ الـصَـبـا وتـأرَّجَـتْ ... فـمـن طـيـب أنـفـاسـي بـكـم تـتـعـطَّـرُ
وإن رَنَّـحَـتْ أغـصـانَ دجـلـة فـأنـثـنَـتْ ... فـعـنّـي بـإبـلاغ الـنـسـيـم تـخـبّـرُ
ومـن عـجـبٍ أنـي أُكـتِّـمُ لـوعـةً ... وأُودِعُـهـا طـيَّ الـصـبـا وَهْـيَ تُـنـشَـرُ

ومنها في المديح [الطويل]:

على أدَهمٍ كاللَّيل يسطو على العِدى ... بـأبـيَـضَ هـنـديّ بـه الـمـوت أحـمَـرُ
إذا ركـعَـتْ أسـيـافـه فـي عـداتـه ... تـخُـرُّ سـجـوداً والـرمـاح تـكـبّـرُ

قلت: هو نظم متوسط واستعارة التكبير للرماح استعارة فاسدة.

● ● ●

ابن عبد الرشيد

١٢٧٥ ـ «الرجائي الواعظ» محمد بن عبد الرشيد بن ناصر. الرجائي أبو الفضل الواعظ الأصبهاني، قال ابن النجار: قدم غير مرّة بغداد وحدّث بها عن أبي الفضل جعفر بن عبد الواحد الثقفي وسمع منه القاضي أبو المحاسن عمر بن علي القرشي، وتوجّه إلى الحجّ فأدركه أجله بالحلّة السيفية سنة ثلاث وستين وخمسمائة، وكان فقيهاً فاضلاً واعظاً مجوّداً صالحاً ديّناً ورعاً تقّياً زاهداً عابداً وكان له قبول عظيم من أهل بلده وله أصحاب ومريدون[١]، حضر وليمةً بأصبهان كان فيها الشيخ أبو مسعود كُوتاه وجماعة من الأعيان فلما حضر الطعام تناول منه أبو مسعود والجماعة ولم يمدّ محمد بن عبد الرشيد يده ولم يأكل فقيل له: إن الشيخ أبا مسعود قد أكل وأنت لم تأكل؟ فقال: إن البحر لا ينجّسه شيءٌ والنهر الصغير إذا كان دون القلتين[٢] نجّسه أدنى النجاسات وهو البحر ونحن دون القلتين، ولم يأكل.

١٢٧٦ ـ «حفيد الرجائي» محمد بن عبد الرشيد بن محمد بن عبد الرشيد بن ناصر. الرجائي حفيد المذكور آنفاً، من بيت مشهور بالفضل والزهد والعبادة والعلم والرواية، سمع الحديث من أبي العباس أحمد بن يَنال التركي وغيره وصحب الصوفية وكان يعظ في الرساتيق وقدم بغداد غير مرّة حاجاً وحدّث بها بيسير، وكان حسن الأخلاق والتودّد إلى الناس وفيه سخاء ومروءة وبذلٌ لما في يده، قُتل شهيداً على أيدي التتار بأصبهان سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

١٢٧٧ ـ «القرطبي الأزدي» محمد بن عبد الرؤوف بن محمد بن عبد الحميد. الأزدي أبو عبد الله القرطبي، سمع من أحمد بن بشر بن الأَغبَس وقاسم بن أصبغ ونظرائهما، وكان كاتباً بليغاً عالماً باللغة والغريب والتواريخ، ألّف في شعراء الأندلس كتاباً بلغ فيه الغاية، وتوفي سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة.

---

(١) في الأصل (مرتدين) تحريف، والصواب ما أثبتناه.

(٢) القلة: إناء للعرب: كالجرّة الكبيرة شبه الحب، والجمع قلال، وربما قيل: قلل، قال الأزهري: ورأيت (القلة) من قلال هجر والإحساء تسع ملء مرادة، والمزادة: شطر الراوية، وسميت (قلة) لأن الرجل القوي (يقلها) أي: يحملها، انظر: «المصباح المنير» للفيومي (٥١٤) مادة (قل). و«الروضة» للنووي (١/ ٢٠): وفيه أن الماء النجس: هو الذي حلت فيه نجاسة، وكان دون القلتين أو كان قلتين فأكثر، وتغير، وانظر: كذلك «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ١٢٣).

١٢٧٧ ـ «تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس» لابن الفرضي (٢/ ٦٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٩).

١٢٧٨ ـ «البراتقيني» محمد بن عبد الستّار بن محمد. العمادي الكُرْدَري البراتقيني، بالباء الموحدة وبعد الراء ألف بعدها تاء مثناة ثالثة الحروف وقاف بعدها ياء آخر الحروف ونون، وبراتقين قصبة من قصبات كردر من أعمال جرجانية خوارزم، الإمام العلامة شمس الدين أبو الوحدة، كان أستاذ الأئمة على الإطلاق برع في المذهب وأصوله، توفي سنة اثنتين وأربعين وستمائة.

● ● ●

ابن عبد السلام

١٢٧٩ ـ «الشريف البزاز» محمد بن عبد السلام بن أحمد بن محمد بن عمر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن سليمان بن يعقوب بن عبد الواحد بن سعيد بن زيد بن وديعة. الأنصاري الخزرجي أبو الفضل البزاز، سمع أبا عبد الله أحمد بن عبد الله المَحامِلي والحسن بن أحمد بن شاذان وعبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بِشران وعبد الرحمٰن بن عبيد الله الحُرفي ومكي بن علي الحريري وأحمد بن محمد بن غالب البَرقاني وأبا العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي وأبا عبد الله محمد بن علي الصوري وغيرهم، وحدّث بالكثير، روى عنه أبو القاسم بن السمرقندي وعبد الوهاب الأنماطي وعبد الخالق بن أحمد بن يوسف ومحمد وأحمد ابنا عبد الباقي وعبد الله بن النَرسي وشُهدة الكاتبة، توفي سنة ثمان وتسعين وأربعمائة.

١٢٨٠ ـ «ابن عفان الواعظ» محمد بن عبد السلام بن علي بن عمر بن عفان. الدقاق أبو الوفاء الواعظ، سمع أباه وأبا علي بن شاذان وابن بِشران وعبد الرحمٰن الحُرفي، وروى عنه أبو القاسم السمرقندي، وكان واعظاً مليح الوعظ له قبول وصيت وكان صالحاً ديّناً، توفي سنة أربع وثمانين وأربعمائة.

١٢٨١ ـ «الجبيري» محمد بن عبد السلام بن أبي نزار. محمد بن أبي نصر الحُصري الجُبيري الشاعر الواسطي، كان يَذكر أنه من ولد سعيد بن جبير، حفظ القرآن في صباه وسمع الحديث وسافر إلى خراسان وقدم بغداد بعد الثمانين وخمسمائة ومدح الإمام الناصر، ومن شعره [الهزج]:

كـئـيـبٌ مُـدنَـفٌ صَـبُّ أضـرَّ بـقـلـبـه الـسـربُ
وذات الـشـرب أرديٰ الـشـر بَ مـن ريـقـتـهـا الـشـربُ
فـدمـعـي فـيـك مـا يَـرقـا ونـارُ الـقـلـب مـا تـخـبُـو

وسافر إلى الشام واتصل ببعض أولاد السلطان صلاح الدين ومدحه وتوفي بالشام.

١٢٨٢ ـ «فخر الدين المارديني الطبيب» محمد بن عبد السلام بن عبد الساتر. الأنصاري فخر الدين المارديني الطبيب إمام أهل الطبّ في وقته، أخذ الطبّ عن أمين الدولة ابن التلميذ والفلسفة عن النجم أحمد بن الصلاح، قدم دمشق وأقرأ بها الطبّ وسافر إلى حلب فحظي عند الظاهر وسافر إلى ماردين ووقف كتبه بها، وتوفي سنة أربع وتسعين وخمسمائة وله اثنتان وثمانون

١٢٨٢ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٢٩٩ ـ ٣٠١)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٢٣٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٠٤)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٧٧).

سنة، وقرأ عليه مهذّب الدين عبد الرحيم بعض «القانون» لابن سينا وصحّحه معه ولما عزم على السفر من دمشق أتى إليه مهذّب الدين وعرض عليه المقام بدمشق وأن يوصل لوكيله في كلّ شهر ثلاثمائة درهم ناصرية فأبى ذلك وقال: العلم لا يباع أصلاً، وشرح قصيدة ابن سينا [الكامل]:

هبطتْ إليك من المحلّ الأرفعِ

رسالةً فضح فيها بعض من اتّهمه بالميل إلى مذهب يعيبه.

١٢٨٣ ـ «الخازن المغربي» محمد بن عبد السلام الخازن. المغربي، ذكره حرقوص في كتابه وقال: هو شاعر مفلق ومطبوع مجيد وأديب أريب ومصقع خطيب كامل الخصال بارع الخلال خُصّ بما لم يُخَصّ به أحد من أهل بلدنا اجتمعت له بلاغة اللسان وحُسن البيان عند المخاطبة والتحرير الفائت عند الترسّل والشعر البارع وحُسن الخطّ، ومن شعره [الوافر]:

فؤادٌ غُلّ باللوعات غلاً ... وعينٌ دأبُها أن تستهِلاّ

عميدٌ كان ذا جَلَدٍ وعزمٍ ... فأذعَنَ للهوى قسراً وذُلاّ

فمَنْ لمتيَّم لم تُبقِ منه ... صباباتُ الهوى إلاّ الأقَلاّ

شُغِفتُ بوصلِ مشغوفٍ بهجري ... تولّىٰ الصبرُ عنّي إذ تولّى

بدا كالبدر حين بدا تماماً ... فجرَّعني الهوى نَهَلاً وعَلاّ

ووكّل بالأسى طمعاً وخوفاً ... وأضرَمَ لوعتي خَفَراً ودَلاّ

فيا لهفَا عَلَى الأيام كُنّا ... تفيَّأنا بها للوصل ظِلاّ

لعلّ صروف هذا الدهر تجري ... بأوبة مَن كَلِفتُ به لعلاّ

ومنه [الوافر]:

ولمّا أن أجَدَّ بنا افتراقٌ ... ووقّفَنا الرقيبُ على امتحانِ

تشاكَينا فلا توديعَ إلاّ ... بلحظ الطرف أو وَحْيِ البنانِ

١٢٨٤ ـ «تاج الدين بن أبي عصرون» محمد بن عبد السلام بن المطهّر. العلامة شرف الدين أبي سعد ابن أبي عصرون الشيخ الإمام المُسْنِد تاج الدين أبو عبد الله ابن القاضي شهاب الدين التميمي الشافعي، ولد سنة عشر وستمائة بحلب ونشأ واشتغل وقرأ الفقه وسمع من أبي الحسن بن رَوْزَبَهْ ومُكرَم بن أبي الصَقر والعلم ابن الصابوني ووالده شهاب الدين والعزّ ابن رواحة وعبد الرحمٰن بن أبي القاسم الصوري، وأجاز له المؤيّد الطوسي وعبد المعزّ الهروي وزينب الشَعرِيّة وسعيد بن الرزّاز وأحمد بن سليمان بن الأصفر وطائفة، ودرّس بالشامية الجوانية بدمشق وكان يورد الدرس مليحاً وهو من كبار شيوخ الشيخ شمس الدين، توفي سنة خمس وثمانين وستمائة.

١٢٨٤ ـ «أعلام النبلاء» لمحمد راغب الطباخ (٤/ ٥٢٧).

١٢٨٥ - «ابن الواثق الخطيب» محمد بن عبد السميع بن محمد بن الواثق بالله. أبو نصر ابن أبي تمام الخطيب بجامع شارع الدقيق، ولي مرّةً خطابة الحربية وجامع العتابّيين، كان له أدب، ومن شعره [الطويل]:

سلامٌ كما دارت عَلَى الشَّرب قرقَفُ[١] يطوف بها حلو الشمائل أهيَفُ[٢]

وكالروض مُخضَلّ الجوانب مُونِق عليه من الأزهار بُردٌ مفوَّفُ[٣]

تَنِمّ عَلى نمّامه نفحاته وتُظهر أسرار الخُزامى[٤] وتكشِفُ

تُبلّغه عنّي الجنوبُ إذا سَرَتْ ركائبُها وهناً تخُبّ وتُوجَفُ

إلى قمرٍ يجلو بغرّته الدُجا إلى غُصنِ بانٍ مائسٍ يتعطّفُ

قلت: شعر جيّد، توفي سنة تسع وعشرين وستمائة.

● ● ●

---

(١) القرقفُ: الخمر يرعَدُ عنها صاحبها.

(٢) الأهيف: البطنُ الضامرة، ورقَّة الخاصرة.

(٣) المفوّف: أي رقيق فيه خطوط بيضاء.

(٤) الخزامى: نبت بريٌّ، زهره أطيب الأزهار نفحة، والتبخير به يذهب كلَّ رائحةٍ منتنةٍ، وشربه مصلحٌ للكبدِ والطحال والدماغ البارد.

ابن عبد الصمد

١٢٨٦ ـ «فتح الدين السلمي المحتسب» محمد بن عبد الصمد بن عبد الله بن عبد الله بن حيدرة. فتح الدين أبو عبد الله السلمي المعروف بابن العدل، كان من الصدور الكبار، ولي حسبة دمشق مدّةً زمانيةً إلى أن توفي سنة ست وخمسين وستمائة، كان مشكور السيرة محمود الطريقة موصوفاً بالعفاف والنزاهة كثير المهابة، وجدّه العدل نجيب الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الله هو باني مدرسة الزَّبَداني وواقفها في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة كان له مكانة مكينة عند السلطان صلاح الدين الكبير وعند أولاده لمعرفة قديمة كانت بينهما وكان عنده بمنزلة الصاحب والأخ حتى أنه كان يدخل على حريمه ويحدّثهنّ من وراء حجاب، استفاد منه أموالاً جمّة وكان كثير البرّ والصدقة وله الأملاك الكثيرة بتلك الأرض ومن نسله جماعةٌ أعيان منهم فتح الدين المذكور وتوفي بمنزله بجبل قاسيون ودفن بسفحه وقد نيّف على السبعين.

١٢٨٧ ـ «أبو عبد الله الجوهري» محمد بن عبد الصمد بن إبراهيم. أبو عبد الله الجوهري، سمع الكثير من الشريف أبي الحسن الزيدي وإبراهيم الشعار وكان فاضلاً فهماً، أورد له ابن النجار [الخفيف]:

لم أُوَدِّعك سيّدي خوفَ أنّي ... كمداً ساعةَ الفراق أموتُ
ثم لم أبقَ بعدُ إلاّ لأنّي ... أتَرَجَّى لقاءكم إن حَييتُ

وله أيضاً [البسيط]:

قالوا تودِّعُ مَن تهوى فقلتُ لهم ... وهل يودّع جسمٌ روحه أبدا
أمّا الفراق فداءٌ لا دواءَ له ... مَن لم يودّع حبيباً لم يمت كمدا

قلت: شعر متوسط.

١٢٨٨ ـ «ابن بشير المغربي» محمد بن عبد الصمد بن بشير. أورد له أُميّة بن أبي الصلت في «الحديقة» [الكامل]:

ولقد نظمتُ من القريض لآلِئاً ... غُرّاً جعلن سلوكهنّ طروسا
ورميتُ عُلوِيَّ الكلام بمنطقي ... حتى انتظمتُ بليله البِرجيسا
وجلَوْتُ للحسن الهُمام قلائدي ... فحبَوْتُ منها بالنفيس نفيسا
ملكٌ يودّ البدر لو يُلقى له ... في مُبتدى شرف الجلال جليسا

● ● ●

ابن عبد العزيز

١٢٨٩ ـ «ابن حاجب النعمان» محمد بن عبد العزيز بن إبراهيم بن بيان بن داود. أبو علي ابن أبي الحسين الكاتب المعروف بابن حاجب النعمان، كان والده من أعيان الكتّاب وله مصنّفات في الهزل منها «كتاب النساء وأخبارهنَّ» في عشر مجلدات، توفي محمد سنة إحدى وعشرين وأربعمائة.

١٢٩٠ ـ «البُنْدُكاني» محمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سهل العِجلي. أبو طاهر البُنْدُكاني[(١)] والبندكان قرية من قرى مرو، كان من الأئمة الفضلاء النبلاء، قدم بغداد وحدّث بها عن أبي عبد الله القفّال وروى عنه أبو الحسن الغزنوي الواعظ وتفقّه على الإمام أبي القاسم سهل ابن عبد الله السرخسي الكمّوني، وكان إماماً فاضلاً مفتياً مناظراً بهيّ المنظر مليح الشيبة كثير المحفوظ عزيز النفس، توفي سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة.

١٢٩١ ـ «أبو عبد الله الإربلي الشافعي» محمد بن عبد العزيز. أبو عبد الله الإربلي الفقيه الشافعي، قدم بغداد وأقام بالمدرسة النظامية يدرس الفقه حتى برع وصار معيداً بها وكان أديباً، وتوفي سنة ثمانين وخمسمائة تقريباً، وله شعر من ذلك قوله [الطويل]:

رُويدك فالدنيا الدنيّة كم دنَتْ ... بمكروهها من أهلها وصحابها
لقد فاق في الآفاق كلّ موفَّقٍ ... أفاق بها من سُكره وصحا بها
فسَلْ جامع الأموال فيها بحرصه ... أخلَّفها من بعده أم سَرَى بها
هي الآل فاحذَرْها وذَرْها لأهلها ... وما الآل إلاّ لمعة من سرابها
وكم أسَدٍ ساد البرايا ببِرّه ... ولو نابها خطب إذا ما وَنى بها
فأصبَحَ فيها عِبرةً لأُولي النُهى[(٢)] ... بمخلبها قد مزّقتْه ونابِها

قال محبّ الدين ابن النجار: توفي بالشام سنة ثمانين وخمسمائة.

١٢٩٢ ـ «اليشكري» محمد بن عبد العزيز بن أبي رِزمة غزوان. اليشكري مولاهم، روى عنه الأربعة، وروى البخاري عن رجل عنه، كان ثقة، وتوفي سنة خمسين ومائتين أو ما دونها.

١٢٨٩ ـ «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤٦٦)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١٠/ ١٧٣).

١٢٩٠ ـ «معجم البلدان» لياقوت (١/ ٧٤٥).

(١) وستأتي ترجمته مكررة برقم (١٢٩٨).

(٢) أُولي النُهى: أصحاب العقول.

١٢٩٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٦٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٣٠)، و«الثقات» لابن=

١٢٩٣ ـ «أبو جعفر» محمد بن عبد العزيز. يكنى أبا جعفر، هجا العباس بن محمد الهاشمي وكان سميناً ضخماً ومعه أخ له مثل البندقة فشكاه العباس إلى المأمون فأمر بصلبه على خشبة عند الحبس يوماً إلى الليل فصُلب فلما أُنزل عنها دعا بحمال ليحملها فقيل له: ما هذا؟ فقال: أول حملان حملني عليه أمير المؤمنين لا أضيّعه، وحملها فباعها بثلاثة دراهم فاشترى منها تيناً وعنباً لصبيانه فرُفع خبره إلى المأمون فضحك وأمر له بخمسة آلاف درهم، ثم اتخذه إسحاق ابن إبراهيم بعد ذلك مؤدّباً لولده، والشعر الذي هجا به العباس بن محمد هو قوله [المديد]:

كنتُ عند الجسر مُختبِئاً ... حين ولّى اللّيلُ والغلسُ[1]

إذ أتاني راكبٌ عَجِلٌ ... قد علاه البُهر والنَفَسُ

قال هل جازَتْك قنبلةٌ ... حولها الأجناد والحَرَسُ

قلتُ مرّت بي قلنسوةٌ ... فوق سرج تحتها فرسُ

حَشْوُها شونيزة معها ... دَنْفَخٌ في ظهره قَعَسُ

١٢٩٤ ـ «ابن حسون الشافعي» محمد بن عبد العزيز بن حَسّون. أبو طَاهر الاسكندري الفقيه الشافعي، شيخ جليل معمَّر، توفي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.

١٢٩٥ ـ «السوسي الشاعر» محمد بن عبد العزيز. أبو عبد الله السوسي ثم البصري الشاعر، كان ظريفاً ماجناً ذكر أنه ورث مالاً جزيلاً من أبيه فأنفقه في اللهو واللعب والعشرة وافتقر، وله القصيدة السائرة التي أولها [المنسرح]:

الحمد للّه ليس لي بختُ ... ولا ثيابٌ يضمّها تختُ

كان في الموصل سنة ثلاث وخمسين وبعدها موجوداً وهو حيّ يُرزَق، قال ابن الزمكدم: كان له منظر حسن فلُمتُه على ما خرق بنفسه في قصيدته فقال: اسمَعْ عذري في ذلك وما كان من خبري حتى عملتُ هذه القصيدة فإني ورثت من أبي مالاً جزيلاً فلم أدع فنوناً من اللعب والولع ببغداد إلاّ دخلت فيها قبيحاً وجميلاً وعاشرت الملوك والرؤساء والخاصّة والعامّة حتى لم يبق لي درهم ولا دينار ولم يبق لي أثاث ولا عقار فخلوت بنفسي وقلت: أنا شاعر وإن لم أعمل شعراً أختلِبُ به قلوب الخاصّة والعامّة لم يكن لي ذكرٌ، فعملتُ هذه القصيدة فنفقت علَى الناس وطُلبت وكان سبب ذكري في كلّ محفل وانتشار اسمي في كلّ نادٍ ومجلس، وله في صفة الجسر [مرفل الكامل]:

شبّهتُ دجلة واسطٍ ... والجسرُ فيها ذو امتدادِ

= حبان (٩/ ٩٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٥٠)، و«الأنساب» للسمعاني (١٢/ ٥١٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٦٧) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣١٢)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٨٦).

١٢٩٣ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٢٢).

(١) الغَلس: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح.

بطراز ثوبِ أسوَدٍ أو مثل سطرٍ من مدادِ

١٢٩٦ - **«ابن الصباح الصوفي» محمد بن عبد العزيز بن الصباح. أبو منصور الهمذاني الصوفي** أحد مشايخ وقته، كان صدوقاً ثقة أنفق أموالاً لا تحصى عَلى وجوه البرّ، توفي سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة.

١٢٩٧ - **«النيلي الشافعي» محمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن محمد. أبو عبد الرحمٰن النيلي الشافعي** من كبار أئمة خراسان، كان إماماً فقيهاً زاهداً عابداً كبير القدر له شعر، عُمّر ثمانين وحدّث عن أبي أحمد الحاكم وغيره وأملى مدّة وله ديوان شعر، توفي سنة ست وثلاثين وأربعمائة، ومن شعره[1].

١٢٩٨ - **«العجلي المروزي» محمد بن عبد العزيز بن أبي سهل. أبو طاهر العجلي المروزي البُندكاني** وبندكان من قرى مرو، كان إماماً مفتياً مناظراً بهيّ المنظر كثير المحفوظ، تفقّه على سهل بن عبد الله السرخسي، وتوفي سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة.

١٢٩٩ - **«ابن المعلم» محمد بن عبد العزيز ابن المعلّم. أوحد وزراء المعتضد**، ومن شعره ما أورده صاحب «الذخيرة» [الكامل]:

لو كنتِ صادقةً رحلتُ إلى الصِّبا وخضبتُ شيبي بالشباب كحيلا
سقياً لعهدِكِ والشبابُ مُلاءَةٌ تَثني عيون الحُور عنّي حُولا
أيّام أمرَحُ في الصبابة خالعاً رَسَني وأسحَبُ في المجون ذيولا
وأصيدُ بين حمائلي وحبائلي صِيداً وغيداً ما يَدِينَ قتيلا

منها [الكامل]:

فأرِحْ جيادك فَهْي أطلاحُ السُرى وقُدِ الجيوش إلى العِدى أُسطُولا
دُهماً تخال البيض في أوساطها بُلقاً وفي أطرافها تحجيلا
فُرِعَتْ بأسياط الرياح فأسرعَتْ في الماء تعمل كَلكلاً وتَليلا

ومن شعره [الوافر]:

نجوم الراح في أفلاك راحٍ مَشارِفُها المطرَّفة الدِقاقُ
وشَذرٌ تُسمَع الألفاظ منه كما نُفِضَت من الدُرّ الحِقاقُ
وأفصَحُ مَن أبان السِحرَ عنه يدٌ نِيطَت بها قدمٌ وساقُ

١٢٩٧ - «طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٧٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٥٨ - ٢٥٩).

(١) بياض في الأصل.

١٢٩٨ - تقدمت ترجمته برقم (١٢٩٠).

١٣٠٠ ـ محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن عياش. أبو عبد الله التُجيبي الأندلسي صاحب ديوان الإنشاء بالمغرب، تقدّم ذكره في محمد بن عبد الرحمن.

١٣٠١ ـ «الدمياطي المقرىء» محمد بن عبد العزيز بن أبي عبد الله بن صدقة. أبو عبد الله الدمياطي ثم الدمشقي المقرىء، ولد في حدود العشرين وستمائة، قرأ القراءات على السخاوي ولازمه وسمع منه ومن التاج ابن أبي جعفر وأبي الوفاء عبد الملك بن الحنبلي وغيرهم، وحفظ «الرائية» و«الشاطبية» وكان ذاكراً للقراءات حسناً طويل الروح خلَّف ولداً من أبرع الناس وأقلّهم في الديانة حظّاً وأقرأ الجماعةَ احتساباً بلا معلوم ولا عِوَض، وحصل له عُسر بولٍ ومات شهيداً سنة ثلاث وثمانين وستمائة.

١٣٠٢ ـ «شرف الدين بن عبد السلام» محمد بن عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي الحسن ابن محمد بن المهذّب شرف الدين. أبو عبد الله السلمي الشافعي ابن شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام، كان شرف الدين أكبر أولاده وأوجههم وكان إمام المدرسة الظاهرية بالقاهرة في محراب الشافعية وغير ذلك من الجهات، توفي بالقاهرة سنة إحدى وثمانين وستمائة عقيب عوده من الشام وكانت جنازته حفلةً ودفن بالقرافة الصغرى بتربة والده وقد نيّف عَلى التسعين.

١٣٠٣ ـ «أبو الزهر التونسي» محمد بن عبد العزيز بن الناصر. أبو الزهر الحميري التونسي، أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: مولده سنة أربع وأربعين وستمائة وكان يشتغل أولاً بالخِدَم السلطانية ثم قدم علينا وحجّ وحضر في المدارس ثم تنسّك وكان له معرفة بالعروض ونظم فيه فمما أنشدناه قوله [مخلع البسيط]:

يا مَن له بالعِذار عِزٌّ ... أورَثَني في هواه ذِلَّهْ
ولايَةُ العزّ في انصرافِ ... وكلّ طاغٍ يصيب فِعلَهْ
لكاتب الشعر قبحُ وسمٍ ... لو كان في الخطّ كابن مُقْلهْ
وشِبهُ ذاك العذار عندي ... بَسملةٌ في كتاب عُزلَهْ

وأنشدني لنفسه [المنسرح]:

ينظر في النحو وَهْو مجتهدٌ ... لكنّه لا يقول بالعَطفِ
قد علّم العين في محاسنه ... تقارُنَ الابتداء بالوقفِ

١٣٠٤ ـ «أبو نصر سيبويه» محمد بن عبد العزيز بن محمد بن محمود بن سهل بن مَندة. يعرف بسيبويه أبو نصر الأصبهاني النحوي القاضي، ذكره يحيى بن منده في «تاريخ أصبهان»،

١٣٠٠ ـ تقدمت ترجمته برقم (١٢٤٣).

١٣٠١ ـ «طبقات القرّاء» لابن الجزري (٢/ ١٧٣).

١٣٠٤ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٦١).

وكان أحد وجوه العلم عالماً باللغة والنحو، حدّث عن زيد بن عبد الله بن رفاعة الهاشمي وأبي الحسين أحمد بن زكرياء الفارسي الأديب.

١٣٠٥ - **«ابن الزكي المُنذري» محمد بن عبد العظيم بن عبد القوي. الحافظ المتقن رشيد الدين أبو بكر ابن الحافظ الكبير زكي الدين المُنذِري**، ولد سنة ثلاث عشرة وستمائة وسمّعه أبوه من عبد القوي وأصحاب السلفي ثم أكبّ على الطلب بنفسه بعد الثلاثين ورحل وسمع بدمشق وحلب، وكان ذكيّاً فطناً حافظاً، روى عنه رفيقه الحافظ أبو محمد الدمياطي، وتوفي شابّاً واحتسب أبوه وصبر وكانت وفاته سنة أربع وأربعين وستمائة.

١٣٠٦ - **محمد بن عبد الغفار. الخزاعي**، ذكره أبو الطيّب عبد الواحد بن علي اللغوي أنه عمل «كتاب الخيل» فعزاه الناس إلى أبي عبيدة فهو اليوم بأيديهم، قال ياقوت في «معجم الأدباء»: الصواب أن مؤلّف «كتاب الخيل» عبد الغفار أبوه.

١٣٠٧ - **محمد بن عبد الغفور**. قال ابن بسّام في «الذخيرة»: ذو الوزارتين الكاتب أبو القاسم صاحب المعتمد كانا قبل تمكّن السلطان رضيعَيْ لبانٍ أمّهما الكأس، وفرسَيْ رِهانٍ ميدانهما الأنس، فلما أفضى الأمر إليه، وأُديرت رَحىٰ التدبير عليه، أرعاه تلاعه، وعصب به خلافه وإجماعه، وتوفي في عنفوان شباب ذلك الملك، وهو منه بمكان الواسطة من السِلك، فقال المعتمد يرثيه من جملة أبيات [الطويل]:

أبا قاسمٍ قد كنتَ دُنيا صحبتُها ... قليلاً كذا الدنيا قليلٌ متاعُها

ومن شعر أبي القاسم بن عبد الغفور [الطويل]:

رُوَيْدَكَ يا بدر التمام فإنّني ... أرى العيس حَسْرىٰ والكواكب طُلَّعا

كأنَّ أديم الصُبح قد قُدَّ أنجماً ... وغودر دِرعُ اللّيل منه مرقَّعا

وهذا معكوس قول ابن رشيق يصف ليلاً [الرجز]:

كأنّما ضمَّ النجوم الزُهرا ... فاجتمعَتْ فيه فصارت فجرا

والأول هو قول الأول يستطيل الليل [المتقارب]:

أرىٰ الشمس قد مُسِخَت كوكباً ... وقد طلعَت في عداد النجوم

ومن شعر أبي القاسم [الطويل]:

تركتُ التَصابِي للصواب وأهله ... وبيض الطُلىٰ للبيض والسُمر للسمرِ

مِدادي مُدامي والكؤوس محابري ... ونَدمايَ أقلامي ومنقلتي سِفْري

ومسمعتي وَرقاء ضنَّتْ بحُسنها ... فأسدلَتِ الأستار من وَرَق خُضرِ

١٣٠٧ - «مطمح الأنفس» للفتح بن خاقان (٣٤)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ٣٧٣).

ابن عبد الغني

١٣٠٨ ـ محمد بن عبد الغني الفهري. المعروف بابن الجبّان من أهل جيّان، سكن مدينة فاس، أورد له ابن الأبار [البسيط]:

قالوا المشيب نجومٌ والشباب دُجىً ... لو يحسن القبحُ أو لو يقبح الحَسَنُ
ما كان أغناك يا ليل الذوائب عن ... نجوم شيبك ذي لو أنصَفَ الزمنُ

وله أيضاً [الطويل]:

لِمَنْ كلمٌ كالسِحر من غُنج أحداقِ ... سقاكَ بكأسٍ لم تُدِرْها يدُ الساقي
ولم أرَ شعراً فصّل السحر لؤلؤاً ... على غير لبّاتٍ ومن غير أعناقِ
سِوىٰ نَفثاتٍ للرُصافيّ رُصّفت ... شراباً لظمآنٍ وكنزاً لإملاقِ[1]

١٣٠٩ ـ «الحافظ ابن الحافظ عبدالغني» محمد بن عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور. الحافظ المفيد عز الدين أبو الفتح المقدسي الجمّاعيلي ثم الدمشقي، ولد سنة ست وستين وخمسمائة في أحد الربيعَين، ارتحل إلى بغداد وسمع من ابن شاتيل وأبي السعادات القزّاز ويوسف العاقُولي وطبقتهم، وكتب بخطّه كثيراً وحصّل كثيراً من الأصول واستنسخ كثيراً وكان حافظاً للحديث إسناداً ومتناً عارفاً بمعانيه وغريبه متقناً لأسامي المحدّثين وتراجمهم مع ثقة وعدالة وديانة وتودّد وكَيْس ومروءة ظاهرة ومساعدة للغرباء، قرأ المسند للمعظّم وسمعه بقراءته، وتوفي سنة ثلاث عشرة وستمائة ورثاه الشيخ الموفّق.

١٣١٠ ـ «ابن نقطة» محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع بن أبي نصر بن عبد الله. الحافظ معين الدين أبو بكر بن نُقطة البغدادي الحنبلي أحد أئمة الحديث ببغداد، ولد في نيف وسبعين وخمسمائة، كان أبوه من مشايخ بغداد وصلحائها، فعني أبو بكر بالحديث وسمع من يحيى بن بَوش وهو أكبر شيخ له وفاتَه ابنُ كليب وأضرابه ورحل إلى أصبهان ونيسابور وحرّان ودمشق وحلب ومصر والإسكندرية ودَمَنْهُور ودُنيسة وغير ذلك، ونسخ وحصّل الأصول وصنّف وخرّج، وكان إماماً ضابطاً متقناً صدوقاً حسن القراءة مليح الكتابة متثبّتاً فيما ينقله، له سمتٌ ووقار

---

(١) الإملاق: الفقر الشديد.

١٣١٠ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٥٩ ـ ٦٦٠)، و«الحوادث الجامعة» لابن الفوطي (٣٧)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٩٧ ـ ١٩٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٦٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٣٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٨٠ ـ ٤٧٠ ـ ١٦٣٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٣٣ ـ ١٣٤).

وورع وصلاح كان قانعاً باليسير وأجاز لجماعة، وهو مؤلّف «كتاب التقييد في معرفة رُواة الكتب والأسانيد» وهو مجلد مفيد، وصنّف «المستدرك على إكمال ابن ماكولا» في مجلدين على براعته وحفظه، قال في المباركي: هو سليمان بن محمد سمع أبا شهاب الحنّاط، قال: وقال الأمير في «الإكمال» هو سليمان بن داود، فأخطأ، قال الشيخ شمس الدين: وأظنّه نقله من تاريخ الخطيب فإن الخطيب ذكره في «تاريخه» على الوهم أيضاً وقد ذكره على الصواب في ترجمة أبي شهاب عبد ربّه الحنّاط وقال أبو أحمد في «الكنى»: أبو داود المباركي هو سليمان بن محمد كنّاه وسمّاه لنا أبو بكر عبد الله بن محمد الإسفراييني سمع أبا شهاب عبد ربّه ابن نافع، ثم قال ابن نقطة: روى عن المباركي جماعةٌ فسمّوا أباه محمداً، منهم خلف البزاز وهو من أقرانه وعبد الله بن أحمد وموسى بن هارون والحسن بن علي المعمري وإسحاق بن موسى الأنصاري وأبو يعلى الموصلي وأحمد بن الحسن بن عبد الجبار وقد أوردنا لكلّ واحد منهم حديثاً في كتابنا «الملتقط مما في كتب الخطيب وغيره من الوهم والغلط»، قال الشيخ شمس الدين وسئل عن نقطة فقال: هي جارية عُرفنا بها ربّت جدّ أبي، توفي في الثاني والعشرين من صفر وهو في سنّ الكهولة ببغداد سنة تسع وعشرين وستمائة.

١٣١١ ـ «زين الدين ابن الحرستاني الذهبي» محمد بن عبد الغني بن عبد الكافي بن عبد الوهاب بن محمد بن أبي الفضائل. الشيخ زين الدين الأنصاري بن الحرستاني وعبد الوهاب هو أخو القاضي أبي القاسم بن الحرستاني، ولد سنة خمس وعشرين وسمع من ابن صبّاح وابن اللتّي وغيرهما وحدّث بالدارمي قرأه عليه ابن حبيب، وكان ذهبيّاً بقيسارية المدّ، له حرمة ووجاهة ببلده لدينه ومكارمه وكان حافظاً للحكايات والأشعار يوردها إيراداً جيّداً وكان يلقّب بالنحوي، توفي سنة تسع وتسعين وستمائة.

١٣١٢ ـ «ابن حنيفة» محمد بن عبد الغني بن محمد بن عبد الغني بن محمد بن حنيفة. الباجِسرائي أبو عبد الله بن أبي القاسم من أهل باعقوبا، وأسمعه والده الحديث الكثير في صباه مع أخيه من أبي بكر الطُرَيثيثي وأبي الحسن ابن العلاّف وأبي القاسم ابن بيان وأبي علي ابن نبهان وأبي محمد الحسن بن عبد الملك بن يوسف وأبي الحسين ابن الطيوري وأمثالهم، وحدّث باليسير، سمع منه أبو بكر بن كامل، توفي سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة.

● ● ●

ابن عبد القادر

١٣١٣ ـ محمد بن عبد القادر بن يوسف أبو بكر. البغدادي، سمع الكثير وكان صالحاً ورعاً لا يخرج من بيته إلاّ في أوقات الصلوات، حضر أخوه مجلس القُشيري فهجره وكان متشدداً في حاله، توفي سنة تسع وسبعين وأربعمائة.

١٣١٤ ـ «شرف الدين بن عطايا» محمد بن عبد القادر بن عبد الكريم بن عطايا شرف الدين. أبو عبد الله القرشي الزهري المصري الشافعي الفقيه العدل، كان من أعيان المصريين، ولي نظر الخزانة وكان عنده ديانة ويعاني الرياضات والمجاهدات والذكر ومحبّة الفقراء، توفي سنة سبع وسبعين وستمائة ودفن بالقرافة الصغرى وقد نيّف على الثمانين.

١٣١٥ ـ «ابن العالمة قاضي الخليل» محمد بن عبد القادر بن ناصر بن الخضر بن علي. الأنصاري الشافعي شهاب الدين قاضي الخليل، ويعرف بابن العالمة، ولد سنة ستمائة بدمشق وتوفي سنة اثنتين وسبعين وستمائة، كان من الفضلاء الأدباء سافر في طلب العلم، وكانت أمّه عالمةً تحفظ القرآن وشيئاً من الفقه والخطب والمواعظ وتكلّمت في عزاء السلطان الملك العادل وتُعرَف بذُهن اللوز، وروى عن شهاب الدين المذكور ولده زين الدين عبد الله قاضي حلب شيئاً من نظمه فمنه قوله [الكامل]:

أتُرىٰ أَعِيشُ أَرَىٰ العريشَ وشامَه ... فبمِصرَ قد سئم المحبّ مقامَه
أم هل تبلّغُ عنه أنفاسُ الصبَا ... يوماً إلى دار الحبيب سلامَه

١٣١٦ ـ «علاء الدين ابن الصائغ» محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل بن مقلد. العدل الرئيس علاء الدين أبو المعالي أخو قاضي القضاة عز الدين ابن الصايغ، ولي نظر الأسرى وكان أميناً كافياً وافر الديانة، حصل له مرضٌ طال به ثم مات سنة اثنتين وثمانين وستمائة، روى عن ابن اللّتي والسخاوي وروى عنه ابن العطّار وغيره.

١٣١٧ ـ «قاضي القضاة عز الدين بن الصائغ» محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق. قاضي القضاة عز الدين أبو المفاخر الأنصاري الدمشقي الشافعي ابن الصائغ، ولد سنة ثمان وعشرين وسمع من أبي المنجّا وابن الجُميزي وابن خليل وتفقّه في صباه عَلَى جماعة ولازم القاضي كمال الدين التفليسي وصار من أعيان أصحابه، ولي تدريس الشامية مشاركاً للقاضي شمس الدين ابن المقدسي بعد فصول جرت فلما حضر الصاحب بهاء الدين ابن حنّا استقلّ شمس الدين بالشامية وولي عز الدين وكالة بيت المال ورفع الصاحبُ من قدره ونوّه بذكره ثم عمد إلى القاضي شمس

١٣١٧ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٣١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٨٣).

الدين ابن خلكان فعزله بالقاضي عز الدين فباشر القضاء سنة تسع وستين، فظهرت منه نهضة وشهامة وقيام في الحق ودَرْءُ الباطل وحفظ الأوقاف وأموال الأيتام والأشراف وأحبّه الناسُ وأبغضه كلّ مريب وكان ينطوي عَلى ديانة وورع وخوف من الله تعالى ومعرفة بالأحكام ولكنّه له بادرة من التوبيخ والمحاققة واطّراح الرؤساء الذين يدخلون في العدالة بالجاه فتعصّبوا عليه وتتبّعوا غلطاته وتغيّر الصاحبُ عليه ولم يمكنه عزله لأنه شكر منه وبالغ في وصفه عند السلطان ودام في القضاء إلى أول سنة سبع وسبعين فعُزل وأُعيد ابن خلكان وفرح بعزله خلقٌ وبقي على تدريس العذراوية، فلما قدم السلطان لغزوة حمص سنة ثمانين أعاده إلى القضاء فعاد إلى عادته من إقامة الشرع وإسقاط الشهود المطعون فيهم والغضّ من الأعيان فسعوا فيه وأتقنوا قضيّته فلما قدم السلطان سنة اثنتين وثمانين سعوا فيها وجاءه رسول إلى الجامع وقد جاء لصلاة الجمعة فأخذه الأقرعي فقال له المشدّ بدر الدين الأقرعي: أمر السلطان أن تجلس في مسجد الخيّالة، ففعل ولم يمكَّن من صلاة الجمعة وأُثبت عليه محضرٌ عند تاج الدين عبد القادر السنجاري بحلب بمبلغ مائة ألف دينار من جهة الشرف ابن الأسكاف كاتب الخادم ريحان الخليفتي ثم نبغ آخرُ وزعم أن عنده حياصة مجوهرة وعصابة بقيمة خمسة وعشرين ألف دينار كانت عند العماد ابن محيي الدين بن العربي للملك الصالح إسماعيل صاحب حمص ثم قالوا إن ناصر الدين ابن ملك الأمراء عز الدين أيدَمُر أودع عنده مبلغاً كثيراً وجرت له أمور وعُقد له مجلس ونكل بعضُ الغرماء ورجع بعض الشهود وعُلم بطلان ذلك وأن ابن السنجاري عدوّه ولم يثبت عليه شيء فأمر السلطان بإطلاقه مكرَّماً، ونزل من القلعة إلى شيخ دار الحديث وعطف إلى ملك الأمراء حسام الدين لاجين وسلّم عليه بدار السعادة ثم مضى إلى دار القاضي بهاء الدين ابن الزكي الذي ولي مكانه بعده وسلّم عليه وأقام بمنزله بدرب النقاشية وطلع بعد أيام إلى بستانه بحميص وبه مات سنة ثلاث وثمانين وستمائة، وكان لا يفصح بالراء.

• • •

ابن عبد القاهر

١٣١٨ ـ **«ناصر الدين بن النشابي» محمد بن عبد القاهر بن أبي بكر بن عبد الله. القاضي ناصر الدين ابن القاضي تقي الدين المعروف بالنشابي**، هو أحد كتّاب الإنشاء السلطاني يكتب جيّداً وينظم وينثر وهو أحد أعيان كتّاب الإنشاء المتقدمين عند صاحب الديوان ساكن محتشم مهذَّب الأخلاق مفرط الحياء حسن التودّد والصحبة، سألته عن مولده فقال: في يوم الأربعاء تاسع ذي القعدة سنة ثمان عشرة وسبع مائة، قرأ العربية والعروض والمعاني والبيان، رُتّب كاتباً بين يدي الوزير نجم الدين محمود بن شروين هو وناصر الدين ابنُ البُرُلُّسي مدّةَ وزارته الأولى والثانية، وجُهّز صحبةَ الأمير بدر الدين جَنِكَلي بن البابا لما توجّه لحصار الكرك فأعجبه تأتّيه وشكره وأثنى عليه وهو ممن يكتب المُهِمّات في الديوان من أجوبة البريد والإنشاء وعَلَى الجملة فأعجبتني حركاته وسكناته وما يأتيه وما يذره، ثم أنه في دولة الملك الناصر حسن رُتّب في جملة موقّعي الدست الشريف واختصّ بخدمة الأمير سيف الدين شَيخُو إلى أن أُمسك، وأول ما رآني في الديوان بالقاهرة كتب إليَّ وأنا بين الجماعة قد حضرتُ مطلوباً من الشام إلى مصر في الأيام الصالحية ورُتّبتُ من جملة كتّاب الإنشاء [السريع]:

بُشراكِ يا مصرُ بمولىً زَكَى ... فقد تشرَّفْتِ به مِن نزيلْ
وصرتِ قُدساً بخليلٍ أتى ... فحبّذا القدس إذاً والخليلْ

فكتبتُ جوابه ارتجالاً وأنا بينهم [السريع]:

مولايَ قد شرّفتَ قدري بما ... نظمتَه من حُسن لفظٍ جميلْ
ونقطةُ الخاء غدَتْ تحتها ... فها أنا بعد خليلٍ جليلْ

وكتبتُ إليه مُلغزاً في عيد [مجزوء الكامل]:

يا كاتباً بفضله ... كلُّ أديبٍ يشهَدُ
ما ٱسمٌ عَليلٌ قلبُه ... وفضله لا يُجحَدُ
ليس بذي جسمٍ يُرى ... وفيه عينٌ ويَدُ

فكتب هو الجواب:

يا عالماً لنحوه ... حُسنُ المعاني يُسنَدُ
ومَن له فضائلٌ ... بين الورى لا تُجحَدُ

١٣١٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٢٢).

أهـديـت لـغـزاً لـفـظـه كـالـدرّ إذ يـنـضَّـدُ
عـجّـل بـشـرى مـوسـم وكـان عـيـداً يـوجـدُ
فـأبـق إلـى أمـثـالـه عـلـيـك ألـفـاً يـردُ

وكتب هو إليَّ مُلغزاً في سالِف [مجزوء الرجز]:

مـا اسـمٌ ربـاعـيٌّ غـدا مـن حُـبّـه الـصـبُّ دَنـفْ
تـحـذِف مـنـه أوّلاً فـمـا تـرى غـيـر ألِـفْ

فكتبتُ أنا الجواب إليه [مجزوء الرجز]:

اسـمُ الـذي ألـغـزتَـهُ عـن حُـبّـه لا أنـصـرِفْ
سـالِـفُ صـبـري خـانَـنـي فـي سـالـف الـخـدّ الـتَـرِفْ

وبيني وبينه مجاراة في كثير من الألغاز وغيرها وربّما أثبتُها في كتاب «ألحان السواجع بين البادي والمراجع» إن شاء الله تعالى، وكتب إليَّ هذه القصيدة وأنا بالقاهرة المحروسة وهي [البسيط]:

هل اللثام فريد الحُسن قد حَسَرَهْ عن وجهه ولعقلي في الهوى سَحَرَهْ
أم الخِمار أماطَتْه محجَّبةٌ أم النسيم سرى مستصحباً سَحَرَهْ
أم السماء أتاجَتْنا زواهرها أم مُحدِق الروض قد أهدى لنا زهرهْ
أم الحُمَيّا تبدَّت في الكؤوس لنا تجلى فتغدو بها الألبابُ مُستتِرَهْ
أم المليحة زارَتْنا عَلَى مَهلٍ لا نختشي غَيرة الواشي ولا غِيرَهْ
أم الحمائم في سجعٍ تُرجّعه أبدَتْ فنوناً بأفنانٍ لها نَضِرهْ
أم الأغاني إذا أطربْنَ مُنشِدةً بعُودها وتري قد حرّكت وَتَرَهْ
أم طيّب العيش باللذّات مَتَّعَنا صفواً وآلى بأن لا نلتقي كدرَهْ
أم الأحاديث ناجانا بها كَلِفٌ عن الأحِبَّة فارْتَحنا بما ذكرهْ
أم شنَّفَ السمع ألفاظٌ لِمَيَّةَ أم سَميرُ ذاك الحِمَى أبدىٰ لنا سَمَرَهْ
أم الجواهر أم شعرٌ حوى دُرَراً لو نالها البحر أمسى قاذفاً دُرَرَهْ
تاللَّهِ لا شيءَ ممّا فُهتُ قائِلَهُ إلاً ونظم كمال الدين قد فخرهْ
من كان ذا مُبتداه في الشبيبة لا شكٌّ بأن تحمد العُقبىٰ لنا خبرهْ
أصلٌ كريمٌ وفرعٌ زان دَوحته قد جاء يَنقل عن جدّ العُلى أثرهْ
ومَن يكن نجلَ قومٍ في الورى شرفوا لا غروَ يحوي لدى تحجيله غُرَرَهْ
يا ابن الذين لهم في المجد مَنقبةٌ آلَتْ مَعارِفُها أن لا ترى نَكِرَهْ

سادو وشادوا بآراءٍ مسدَّدةٍ ... مبانِيَ الملك حتى جمّلوا سِيَرَهْ
ما النظم إلاّ ختامٌ فُضَّ عندهُم ... لما أتَتْهُم معاني القول مُبتكَرَهْ
وإن دَعَوا غُرَر الألفاظ نحوهُم ... جاءت إليهم سِراعاً وَهْيَ مُبتدِرَهْ
جَمالهم جَمِّل الدست الشريف كما ... أضحى من الكاتبين الخيرُ والبَرَرَهْ
تَمَّتْ فضائله عمَّتْ فواضله ... قامت دلائله بالدين مُشتهِرَهْ
قدرٌ عليٌّ تَدانى من تواضُعِه ... كالبدر يدنو على بُعدٍ لمَن نظرَهْ
فْليَهنِك اليوم هذا الخيم إنَّ له ... خيراً ووصفاً ذكا طِبّاً لمَن ذكَرَهْ
ولْيَهْنِنا منك مولى زان منشأهُ ... إنشاءُ نظمٍ به الألفاظ مُفتخِرَهْ
قصيدةٌ قصدَتْ قلبي لتملكه ... وكم شبيهي هوَى الحسناءِ قد أسَرَهْ
راقَتْ بأحرُفها طرفي وأعيُنُها ... أظُنُّ منها عيون الغيد مُنكَسِرَةْ
تصمّنَتْ وصفَ مَن أعلامُه خفقَتْ ... في الخافِقَين ببثّ العِلم مُنتشِرَهْ
نَعم الخليل تشرَّفنا بصحبته ... أقام في الفضل بيتاً بالعُلى عَمَرَهْ
قد راق نظماً فنظمُ العِقد في خجلٍ ... وفاق نثَر نجومِ الأُفق ما نَثَرَهْ
وكم له من تصانيفٍ سَرَتْ وله ... محاضرات أفادت كلّ مَن حضَرَهْ
لكن لحَصرِي ثَناه لستُ مقتدراً ... والنفس منه على الإكثار مُقتَدِرَهْ
فازدد فديتُك من علمٍ تُحصّله ... فليس يخلو اشتغال المرء من ثمرَهْ
وأجهد لتُرضِيَ في الأفعال خير أبٍ ... رِضاه يكسُوك من نِيْل المُنىٰ حِبَرَهْ

ولما أحضرها أقسم علي أن لا أكتب جوابها غير ثلاثة أبيات فكتبتُ حسبما قصده مني [البسيط]:

مِن طاعة العبد للمولىٰ إذا أمرَهْ ... أن لا يكون له عند الجواب شَرَهْ
فما أَقُولُ بعثتَ الروض في وَرَقٍ ... إذ كلّ حرفٍ متى حققتَهُ زهرَهْ
بل أنت بحرٌ بموج الجود مُضطرِبٌ ... طَمىٰ فأهدىٰ إلى وُرّاده دُرَرَهْ

١٣١٩ - «ابن الشهرزوري الشافعي» محمد بن عبد القاهر بن عبد الرحمٰن بن حسن بن عبد القاهر بن حسن بن علي بن قاسم بن المظفّر بن علي بن قاسم بن عبد الله. هو محيي الدين الشيباني الشهرزوري الموصلي، مولده سنة ثمان وتسعين وستمائة وأمّه من بيت ابن كُسيرات، سألته أن يكتب لي اسمه ومولده ونسبه وشيئاً أستعين به على ترجمته فكتب إليَّ بهذه الأبيات

١٣١٩ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٢١)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١٠/ ١٨٤).

الآتي ذكرها، اشتغل على السيّد ركن الدين وقرأ القرآن على ابن خروف وسمع الكثير من زينب وابن تمام والمزّي والذهبي ونسخ الأجزاء وعنده مشاركة جيّدة وفيه سكون كثير [البسيط]:

يا مالكاً لقياد العلم والأدبِ ومَن أتىٰ في فنون النظم بالعجبِ
ومَن بدا في تصانيف العلوم بما يُزري على الروض بل يُربي على الذهبِ
سألتَ مِني حبراً منك عن بلدي ومولدي وعن ٱسمي ثم عن نسبي
وما ٱسم بيتي الذي أُعزىٰ إليه وما شيءٌ أُعانيه مِن حالٍ ومن سببِ
إسمي محمّدُ إن تسألْ وشُهرتنا بالشهرزوري وعبد القاهر ٱسم أبي
والجدّ قُل عابد الرحمن لا أَلِفٌ من قبل باءٍ وسكّنْ باءه تُصِبِ
وبعده مثل وصفي فيكمُ حَسَنٌ وبعده ذلك عبد القاهر ٱحتسِبِ
وبعد حَسَنٌ أيضاً ويتبعه منهم عليٌّ لك العليا من الرُتَبِ
وبعده قاسمٌ ثم المظفّر يا مَن لم يزل ظافراً في المجد بالأرَبِ
وبعد ذاك عليٌّ يا عليُّ ففُز برُتبةٍ قد سَمَتْ عزّاً على الشُهبِ
وقاسمٌ ثم عبد اللّه آخر ما علمتُه وإلى شيبان منتسبي
والكلّ قاضي قضاةٍ غير ثالثنا فإنّه إذ دُعِي للحُكم لم يُجِبِ
ومذهبي شافعي يا مالكي وكذا مَن مرّ مِن سَلَفي الماضي وآل أبي
وبيتنا فيه مَن قد جاوزوا عدداً سبعين كانوا قضاة الناس في الحقبِ
وكم لنا غيرهم من كلّ مشتهر بالدين والعلم والإحسان والأدبِ
ودارُنا الموصل المحروس جانبها كنّا أولي عزّها قدماً أباً عن آبِ
وقد وُلدتُ بها يوم العروبة في إهلال ذي القعدة المشهور في العربِ
في عام ثامن تسعين وستّ مىءٍ لهجرة المصطفى الهادي النبيّ العربي
وإن تُرِدْ نسبي للأمّ والِدُها من آل بيت كُسيراتٍ ذوي الحَسَبِ
وكلّهم من بني شيبان فاجتمعَتْ لِيَ الخؤولة والأعمام في النسَبِ
وقد رحلتُ إلى بغداد مجتهداً في خدمة العلماء السادة النُجُبِ
وعُدتُ منها إلى أرضي فكنت بها خطيبها دائماً عشراً من الحُقُبِ
وبعد ذاك أتيتُ الشام لا برحَتْ محروسَةً من عوادي الدهر والنُوَبِ
وجئتُ للناصر السامي برُتبته على جميع ملوك العجم والعربِ
عامَ الثلاثين قد زادت ثمانية مُيمّماً ملكاً أندىٰ من السحبِ
فعمَّنا منه بالإحسان مُعتنِياً بما تقدّم من نصحٍ ومن قُرَبِ

وساق أهلي وأطفالي وتمّ به   لي كلُّ ما كنتُ أرجوه من الأَرَبِ
وأنفَذَ الأمر أن تجري كفايتُنا   من برّه نتقاضاها بلا تَعَبِ
ولم تزل تلك حتى الآن ليس لنا   شيءٌ سواها مع الأَتعاب والنَصَبِ
ومذ سكنتُ دمشق واَستقَرَّ بها   حالي جعلتُ حديث المصطفى طلبي
أَروِيه عن كلّ من تعلو روايته   من الرُواة الثقات السادة النُجُبِ
وأخدُمُ العلم لا ألوِي على أحد   ولستُ أجعل غير العلم مكتسَبي
ولا أُلِمُّ بغير الخيّرين ذوي الـ   حديث أهل التقى والفضل والأدبِ
أعلاهم الحافظ المزّي وقُدوتنا   شيخ الحديث الإمام الحافظ الذهبي
فاللّه ينفعنا طُرّا بهم وبمن   لقيتُ من مُنتَمٍ للعلم منتسبِ
وقد شرحتُ ووفّيتُ الحديث بما   سألتَه شاكراً تَحسين ظنّك بي
لا زال علمك منشوراً وذكرك مشـ   هوراً وقدرك مرفوعاً على الرُتَبِ

وكتب إليَّ يطلب عارية شيء من التذكرة التي جمعتُها [السريع]:

يا من إذا أهدَيْتُ شكري له   لم أخشَ في ذلك من عاذلِ
أعَدْتَ للدنيا فنون العُلىٰ   إعادةَ الحلي إلى العاطلِ
ظهرتَ في الفضل على أهله   كمظهر الحقّ على الباطلِ
قد جاءك المملوك في حاجة   ليس لها غيرك من كافلِ
رسائل الفاضل مَسْؤُولةٌ   فجُد بها فضلاً على السائلِ
وما تعدّى رجلٌ يبتغي   فضائل الفضل من الفاضلِ

• • •

ابن عبد القوي

١٣٢٠ - «المقدسي النحوي الحنبلي» محمد بن عبد القوي بن بَدران. الإمام المفتي النحوي شمس الدين أبو عبد الله المقدسي المَرداوي الحنبلي، ولد بمَردا سنة ثلاثين وقدم إلى الصالحية وتفقّه على الشيخ شمس الدين وغيره وبرع في العربية واللغة واشغل ودرّس وأفتى وصنّف، وكان حسن الديانة دمث الأخلاق، ولي تدريس الصاحبية وكان يحضر دار الحديث ويُشغل بها وبالجبل، وسمع من خطيب مَردا ومحمد ابن عبد الهادي وعثمان بن خطيب القرافة ومظفّر بن الشيرجي وإبراهيم بن خليل وابن عساكر تاج الدين، وله قصيدة داليّة في الفقه وحكايات ونوادر، قرأ النحو على الشيخ جمال الدين بن مالك وغيره وأخذ عنه القاضيان شمس الدين بن مسلّم وجمال الدين بن جُملة، وتوفي سنة تسع وتسعين وست مائة.

● ● ●

١٣٢٠ - «الدارس» للنعيمي (٢/ ٨٣ - ٨٤)، و«القلائد الجوهرية» لابن طولون الصالحي (١/ ١٦٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٦١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٥٢ - ٤٥٣)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٣٩)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٣)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٨٣).

ابن عبد الكريم

١٣٢١ ـ «الشهرستاني المتكلم» محمد بن عبد الكريم بن أحمد. أبو الفتح بن أبي القاسم الشهرستاني المتكلم على مذهب الأشعري، كان إماماً مبرزاً فقيهاً متكلّماً تفقه على أبي نصر القشيري وغيره وبرع في الفقه وقرأ الكلامَ على أبي القاسم الأنصاري وتفرد به، وصنّف «نهاية الإقدام في علم الكلام» و«المِلَل والنِحَل»[١] و«المناهج» و«كتاب المضارعة» و«تلخيص الأقسام لمذاهب الأنام»، وكان كثير المحفوظ حسن المحاورة يعظ الناس، دخل بغداد سنة عشر وخمسمائة وأقام بها ثلاث سنين وظهر له قبول كثير عند العوام، وسمع من علي بن المديني بنيسابور وغيره وكتب عنه الحافظ أبو سعد السمعاني، وكانت ولادته بشهرستان سنة تسع وسبعين وأربع مائة ذكره السمعاني في «الذيل»، وتوفي سنة ثمان وأربعين وخمس مائة، قال أبو محمد محمود بن محمد بن عباس بن أرسلان الخوارزمي في «تاريخ خوارزم» بعد كلام طويل في الغضّ منه: سئل يوماً في محلّة ببغداذ عن موسى صلوات الله عليه فقال: التفت موسى يميناً ويساراً، فما رأى من يأنس به صاحباً ولا جاراً، فآنس من جانب الطور ناراً، خرجنا نبتغي مكة حجّاجاً وعمّاراً، فلما بلغ الحيرة حادي جملي حارا، فصادفنا بها ديراً، ورهباناً وخمّاراً، قال: وقد حضرتُ عدّة مجالس من وعظه فلم يكن فيها قال الله ولا قال رسول الله ولا جواب عن المسائل الشرعية والله أعلم بحاله.

١٣٢٢ ـ «سديد الدولة ابن الأنباري الكاتب» محمد بن عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم ابن رفاعة. سديد الدولة الشيباني المعروف بابن الأنباري كاتب الإنشاء بالديوان العزيز، أقام بديوان الإنشاء خمسين سنة وناب في الوزارة ونفذ رسولاً إلى ملوك الشام، وبينه وبين الحريري صاحب «المقامات» رسائل مدوَّنة، عاش نيفاً وثمانين سنة، سمع وروى، كان رائق الخطّ واللفظ مدحه الغزّي والأرّجاني والقيسراني، وتوفي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، وذكر أبو بكر بن عبيد الله ابن علي المارستاني أنه سمع من أبي عبد الله أحمد بن محمد الخيّاط الدمشقي ومؤيّد الدين الطغرائي ديواني شعرهما وأنه قرأهما عليه، ذكر ذلك محب الدين بن النجار في ذيله، وقد تقدم ذكر ولده محمد[٢]، ومن شعر سديد الدولة [الدوبيت]:

١٣٢١ ـ «المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٣/٢٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/٢٦٣ ـ ٢٦٤)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (١/٢٦٤ ـ ٢٦٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٧ ـ ٢٩١ ـ ٤٧٢ ـ ١٠٩٧ ـ ١٧٠٣ ـ ١٨٢١ ـ ١٩٨٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/١٤٩)، و«الأعلام» للزركلي (٧/٨٣ ـ ٨٤).

(١) لعلّ كتاب «الملل والنحل» للشهرستاني من أهم الكتب انتشاراً في مجاله، ويكاد يطغى اسمه على ما عداه من الكتابات التي تتعرض لموضوع الأديان والفرق والمذاهب.

١٣٢٢ ـ «معجم المؤلفين» لكحالة (٣/١٨٦).

(٢) انظر الجزء الأول من «الوافي» رقم (٦٢).

يـا قـلـبُ إلامَ لا يـفـيـد الـنـصـحُ ... دَع مَزحك كم هوىً جَناه المزحُ
مـا جـارحـةٌ مـنـك خـلاّهـا جَـرحُ ... مـا تـشعرُ بـالخُمار حتى تـصحُو

وخرج مع المسترشد لما سافر إلى لقاء مسعود وأُسر وترسّل عن الخليفة إلى الملوك، ومن شعره أيضاً [الكامل]:

لا تـيـأسـنَّ إذا حَـوَيْـتَ فـضـيـلـةً ... في العلم مِن نيل المرام الأبعد
بينَا ترى الإبريز يُلقى في الثَرى ... إذ صار تاجاً فوق مَفرق أصيَدِ

ومن شعره أيضاً [البسيط]:

يـا ابـن الكرام نـداءً مِن أخي ثـقةٍ ... تَـطـويـه نـحـوك أشـواقٌ وتـنـشـرُهُ
مـا اختـارَ بُـعـدَك لـكـن لـلـزمـان يـدٌ ... عـلـى خـلاف الـذي يـهـواه تـجـبـرُهُ

ومن شعره:

إن قـدَّم الـصـاحـبُ ذا ثـروة ... وعـافَ ذا فـقـرٍ وإفـلاسِ
فـالـلَّـه لـم يـدعُ إلـى بـيـتـه ... سِـوى الـمـيـاسـيـر مـن الـنـاسِ

١٣٢٣ ـ «أبو الرافعي» محمد بن عبد الكريم بن الفضل. أبو الفضل القزويني الرافعي الشافعي والد صاحب الشرح، تفقّه ببلده على ملكداذ بن علي العمركي وقدم بغداد وتفقّه على الرزّاز بالنظامية وبرع في المذهب، وتوفي سنة ثمانين وخمسمائة.

١٣٢٤ ـ «مؤيد الدين المهندس» محمد بن عبد الكريم مؤيد الدين. أبو الفضل الحارثي الدمشقي المهندس، كان ذكياً أستاذاً في نجارة الدفّ ثم برع في علم إقليدس ثم ترك نقش الرخام وضرب الخيط وأقبل على الاشتغال وبرع في الطبّ والرياضي وهو الذي صنع الساعات على باب الجامع، وسمع من السلفي، وصنّف كتباً مليحة واختصر «الأغاني» وهو بخطه في مشهد عُروة، و«كتاب الحروب والسياسات» و«الأدوية المفردة» و«مقالة في رؤية الهلال»، توفي سنة تسع وتسعين وخمس مائة، وأورد له ابن أبي أصيبعة في «تاريخ الأطباء» قال: نقلتُ من خطّه من رسالة في رؤية الهلال ألّفها للقاضي محيي الدين ابن الزكي ويقول فيها يمدحه [البسيط]:

خُـصِـصـتَ بـالأب لـمّـا أن رأيـتَـهُـمُ ... دَعَوا بنعتك أشخاصاً من البشرِ
ضِـدَّ الـنـعـوت تـراهـم إن بـلَـوتَـهُـمُ ... وقد يُسمّى بصيراً غيرُ ذي بصرِ
والنعت ما لم تك الأفعال تعضدُهُ ... إسمٌ عَلى صورة خُطّت من الصُوَرِ
وما الحقيق به لفظٌ يطابقه الـ ... معنى كنجل القضاة الصِيدِ من مُضَرِ
فالدين والملك والإسلام قاطبةً ... برأيه في أمانٍ من يد الغِيَرِ

١٣٢٣ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٧٩).

١٣٢٤ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٩٠).

كم سَنَّ سُنَّةَ خيرٍ في ولايته وقام للّه فيها غير مُعتذرِ

قلت: هو شعر مقبول غير مرذول، ومات بالإسهال بدمشق وله سبعون سنة.

١٣٢٥ - «ابن الهادي المحتسب» **محمد بن عبد الكريم بن يحيى بن شجاع بن عياش. رشيد الدين أبو الفضل القيسي الدمشقي المحتسب المعروف بابن الهادي**، ترك الحِسْبَة[1] مدّة ثم وليها في دولة الناصر داود، روى عنه جماعة، وتوفي سنة سبع وثلاثين وستمائة.

١٣٢٦ - «ابن الشماع الحنفي» **محمد بن عبد الكريم بن عثمان. عماد الدين أبو عبد الله المارِديني الحنفي المعروف بابن الشمّاع**، كان من فقهاء الحنفية، درّس بمدرسة القصّاعين بدمشق وبغيرها، وكان عنده فطنة وتيقّظ وبيته مشهور بماردين بالحشمة والرئاسة، توفي سنة ست وسبعين وستمائة وهو فيما يقارب الخمسين.

١٣٢٧ - «ابن أبي سعد الوزان» **محمد بن عبد الكريم بن أحمد بن عبد الكريم بن أحمد بن طاهر الوزّان. أبو عبد الله بن أبي سعد** من الريّ رئيسها وابن رئيسها والمقدّم على سائر الطوائف، كان من كبار الشافعية نبيلاً فاضلاً له مكانة على الملوك والسلاطين ومنزلته عندهم رفيعة، توفي سنة ثمان وتسعين وخمسمائة.

١٣٢٨ - «الزاهد العطار» **محمد بن عبد الكريم بن عمر. الزاهد الكبير أبو عبد الله الأندلسي الحُرشي المشهور بالعطّار**، حجّ وسمع، وتوفي سنة ثمان وخمسين وستمائة.

١٣٢٩ - «الخطيب محيي الدين بن الحرستاني» **محمد بن عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل. الخطيب محيي الدين أبو حامد ابن القاضي الخطيب عماد الدين بن الحرستاني الأنصاري الدمشقي الشافعي** خطيب دمشق وابن خطيبها، ولد سنة أربع عشرة وست مائة وأجاز له جدّه والمؤيّد الطوسي وأبو رَوح الهروي وبنت الشَعرى، وسمع من زين الأمناء وابن الصبّاح وابن الزبيدي وابن ناسويه وابن اللّتي والعلم الصابوني والفخر الإربلي وأبي القاسم بن صصري والفخر ابن الشِيرَجي وسمع بالقاهرة من عبد الرحيم بن الطفيل وحدّث بالصحيح وغيره، أقام بصِهيُون مدّةَ حياة أبيه وولي الخطابة بعد موت أبيه ودرّس بالغزالية والمجاهدية وأفتى وأفاد، وكان متصوّناً حسن الديانة وله نظمٌ وكان طيّب الصوت على خطبته رَوحٌ، روى عنه ابن الخبّاز وابن العطّار وابن البرزالي وأجاز للشيخ شمس الدين مرويّاته، وتوفي سنة اثنتين وثمانين وستمائة.

١٣٣٠ - «نظام الدين التبريزي المقرىء» **محمد بن عبد الكريم بن علي. التبريزي المقرىء**

---

(١) الحسبة: وظيفة مهمتها مراقبة الأسواق لمنع الغش، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقائم عليها يسمى المحتسب.

١٣٢٦ - «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٨٥).

١٣٢٧ - «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٧٧).

١٣٢٩ - «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٨٠).

المعمّر نظام الدين، ولد بتبريز سنة ثلاث عشرة وسافر مع أبيه للتجارة وأقام بحلب وسمع من ابن رواحة وقال: سمعت بها من بهاء الدين بن شدّاد، وكمّل القراءات سنة خمس وثلاثين على السخاوي إفراداً وجمعاً وتلا بحرف أبي عمرو بالثغر على أبي القاسم الصفراوي وبمصر على ابن الرماح وتلا به وبغيره ختماً على المنتجب الهمذاني ثم استوطن دمشق وأمّ بمسجد وأقرأ بحلقة، وكان ساكناً متواضعاً كثير التلاوة، قرأ عليه الشيخ شمس الدين لأبي عمرو وسمع منه «حِرز الأماني» بقراءة ابن مُنتاب، وتوفي سنة ست وسبعمائة.

١٣٣١ ـ «أبو الحسن الكاتب البطيحي» محمد بن عبد الكريم بن علي بن بشر. أبو الحسن الرئيس من أهل البَطيحة، حدّث بواسط عن إبراهيم بن طلحة بن غسّان ومحمد بن محمد بن يحيى البازكُلّي البصريَّين، وروى عنه القاضي أبو طالب محمد بن علي بن الكناني وأبو العباس هبة الله بن نصر الله بن محمد بن مخلد الأزدي، وعاد إلى البطيحة فتوفي هناك، وكان أديباً فاضلاً له شعر، منه يصف الديك [الكامل]:

ومُغرّدٍ بفصاحة وبيانِ ... شوقاً إلى القُرَناء والإخوانِ
متدرِّعٍ ديباجةً ممزوجةً ... بغرائب الأصباغ والألوانِ
متشمّرٍ لطلوعه وهبوطه ... يرتاح للتصفيق بالأردانِ
ذي لحية كدَمِ الرُّعاف وصبغه ... من تحت إكليلٍ من المَرجانِ
متنبّهٍ يُدعى لغرّة نومه ... ولفرط يقظته أبا اليقظانِ
ومبشّرٍ بالصبح يهتِفُ مُعلناً ... حيّ الفلاح لوقت كلّ أذانِ
يدعو وكلّ دعائِهِ لصحابه ... ما دامت الدنيا على إنسانِ
هذا أوانُ الجاشِريّة فاْشربوا ... وتغنّموا صوت الثقيل الثاني
لا تأمَنوا صرف الزمان فإنّه ... لم يُعطِ خلقاً عنه عَقد أمانِ

● ● ●

١٣٣٠ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٧٤)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٢٣).

١٣٣٢ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٨٠)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٩٢).

ابن عبد اللطيف

١٣٣٢ ـ «صدر الدين الخجندي» محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن ثابت بن الحسن بن علي المهلّبي. الخُجَنْدي صدر الدين أبو بكر الأصبهاني، كان رئيس أصبهان والمقدَّم عند السلاطين، قدم بغداد وولي تدريس النظامية وجلس بها للوعظ تارةً وبجامع القصر أخرى، يحضر مجلسه الأعيانُ وحدّث ببغداد ويروي الأحاديث على منبره مسنَدَةً، ومن شعره [السريع]:

أنـفِـقْ جَـسُـوراً وأسـتـرقّ الـورى ولا تـخـفْ خـشـيـةَ إمـلاقِ

الـنـاس أكـفـاءٌ إذا قـوبـلـوا إن فـاقَ شـخـصٌ فـبـإنـفـاقِ

توفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة بقرية كرد من همذان وحُمل إلى أصبهان وكان أشبه بالوزراء من العلماء، والملوك تصدرُ عن رأيه.

١٣٣٣ ـ «القاضي تقي الدين أبو الفتح السبكي» محمد بن عبد اللطيف بن يحيى بن تمام. أقضى القضاة تقي الدين أبو الفتح الأنصاري السبكي الشافعي المصري[١]، مولده سنة خمس وسبع مائة في شهر ربيع الآخر، وقرأ بالروايات على الشيخ أثير الدين أبي حيّان وحفظ «التنبيه» وقرأ على جدّه صدر الدين يحيى وعلى جماعة وقرأ «المنهاج» للبيضاوي و«ألفيّة ابن مُعط» وبحث في «التسهيل» على أثير الدين وسمع من أشياخ عصره بمصر وتولى القراء بنفسه وتولى نيابة ابن عمّه قاضي القضاة تقي الدين السبكي وساس الأحكام وله النظم والنثر وسمع بقراءتي على أثير الدين بعض شعره وقد برع في كلّ فنونه وعرف دقائقها وله ذوق في الأدب وشعره جيّد فيه التورية البديعة المتمكنة القاعدة وغير ذلك من فنون البديع، وتوفي رحمه الله ليلة السبت ثامن عشر ذي القعدة سنة أربع وأربعين وسبعمائة، وكان رحمه الله شديد الورع متحرّزاً في دينه محتاطاً لنفسه، درّس بالرُكنية والشركسية، حكى لي بعضُ فقهاء المدرسة الركنية أنه كان لا يتناول منها ما للمدرّس فيها من الجراية ويقول: تركي لهذا مقابلة على أني ما يتهيأ لي فيها الصلوات الخمس، وكان سديد الأحكام بصيراً بمواقع الصواب فيها، وكنتُ قد كتبت إليه رحمه الله تعالى في شهر رمضان سنة أربع وأربعين وسبع مائة [الوافر]:

تـقـي الـديـن يـا أقـضـى الـبـرايـا ويـا ربّ الـنـهـى والألـمـعِـيَّـه

١٣٣٣ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٢٤١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٢٥ ـ ٢٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٣٠٧)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٤١)، و«البيت السبكي» لمحمد صادق حسين (٦٩ ـ ٧٠). و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٤١ ـ ١٤٢).

(١) تقدمت ترجمة لابن عمه القاضي بهاء الدين أبي البقاء السبكي برقم (١٢٠١).

ويا مَن راح أثنيَتي عليه تَضُوع كمثل فطرته الذكيّه
أهُزُّ إليَّ منك بجِذعِ علمٍ فوائدُهُ تساقَطُ لي جَنِيّه
لأنّك لا تُسامىٰ في علوم نزلت بها منازلك العليّه
ونظمُك نظمُ مصريٍ طباعاً حلاوته لذلك قاهِريه
ودأبُك فتح باب النصر حقاً وغيرك شُغلُه بالباطليّه
أفِدنا إنّنا فقراءُ فهم لما تُملي فضائلك الغنيّه
تقرَّرَ أنَّ فَعّالاً فَعُولاً مبالغتان في اسم الفاعليّه
فكيف تقول فيما صحّ منه وما اللّه بظلاّم البريّه
أيُعطى القولُ إن فكرتَ فيه سِوى نفي المبالغة القويّه
وكيف إذا توضّأنا بماءٍ طَهورٍ وَهْو رأيُ الشافعيّه
أزَلْنا الوصف عنه بفرد فعلٍ وذاك خلاف رأي المالكيّه
فأوضِح ما أدلَهَمَّ عليَّ حتى تغادِرني على بيضا نقيّه
فإن يدجو ظلام الشكّ منّي فذهنُك ذو قناديلِ مُضِيّه
ودُمْ للمشكلات تُميط عنها أذى فهمٍ لأذهانٍ صَدِيّه

فكتب إليَّ الجواب وأجاد [الوافر]:

جلَوْتَ عليَّ ألفاظاً جليّة وسُقْتَ إليَّ أبكاراً سَنِيّه
ونظّمتَ الكواكب في عقود فأزْرَتْ بالعقود الجوهريّه
وأبدعتَ المسيَّر مِن نظام فما لمسيَّرٍ عندي مَزيّه
لآلٍ مثل بدر التمّ نوراً ولكن في النهار لنا مُضِيّه
حلاوتها تخالطُ كلَّ قلبٍ ومن حَشوٍ وحُوشيّ نَقِيّه
أتَتْ مِن حافظ الآداب طُرّاً وقلبي مغرَمٌ بالحافظيّه
وتُعزى للخليل فما فؤادي يميل هوىً لغير السكّريّه
فَهِمتُ بما فهمت من المعاني ولم أظفَرْ بنُكتتها الخفيّه
لأنَّ العجز منّي غير خافٍ وما لي في العلوم يدٌ قويّه
تأقّف صاغةُ الآداب منّي وما لي للإجابة صالحيّه
ومَن جاء الحروب بلا سلاح كمَنْ عقد الصلاة بغير نِيّه
فخُذ ما قد ظفرتُ به جواباً فما أنا قدر فطرتك الذكيّه
فظلاّم كبزّاز وأيضاً فقد تأتي بمعنى الظالميّه

«وقد يُنفىٰ القليل لعلّةٍ في»(١) فوائده بنفي الأكثريّه
وقد يُنحا به التكثير قصداً لكثرة مَن يُضام من البريّه
وأمّا قوله ماءٌ طَهُورٌ ونصرته لقول المالكيّه
فجاء على مبالغةٍ فَعُولٌ وشاع مجيئه للفاعليّه
وقد يُنوى به التكثير قصداً لكثرة مَن يروم الطاهريّه
وأيضاً فَهُوَ يغسل كلّ جزءٍ ولاءً وَهُو رأي الشافعيّه
فخُذها من محبٍّ ذي دعاء أتىٰ منه الرويّ بلا رويّه
له فيكم مُوالاةٌ حَلَتْ إذ أصول الودّ منه قاهريّه
فإن مرّتْ إذا مرَّت فعفواً فإن الستر شيمتك العليّه
فمُرسَلُ شعره ما فيه طعمٌ تجابُ به القوافي السكّريّه

سألته أن يكتب لي شيئاً أستعينُ به على ترجمته فكتب إليَّ بخطّه: وردت الإشارة العالية المولوية الشيخية الإمامية العالمية العلاّمية الأوحدية السيّدية البليغية الأثيرية المخدومية الصلاحية، لا زال أمرُ مُرسلها مُطاعاً، وبرّه مشاعاً، وخليله مُراعىٰ، وعدوّه مراعاً، وسماحه يعمّ الأنام صفداً، وصلاحه يزيد على ممرّ الأيام مدداً، ولا برح راجيه يتفيّأ من إحسانه ظِلاً ظليلاً، وعافيه يجعل قصده خليلاً، ويتخذ معه سبيلاً، فقابلها المملوك بالاحتفال، وعامَلها بأتمّ التعظيم والإجلال، ولم يتأخر عمّا يجب لها من الامتثال، بعد أن صادفت تصعّباً سهّله كريمُ إشارته، وتوقُّفاً فيما ندبته إليه جسّره على الإقدام عليه واجبُ طاعته [الكامل]:

ماذا أقول وليس عندي خصلةٌ تُختار إلاّ دُنّسَتْ بمَعايبِ
أمسىٰ لِيَ التفريط أمراً لازماً وغدا لِيَ التقصير ضربةَ لازبِ
والسترُ أولى بي ولكنْ أمرُكم حتمٌ ونَدْبُكُمْ مُعزِّزُ عاتبي
فاعذِرْ كلاماً بادياً من نادبٍ يُعزىٰ لقلبٍ واجبٍ من واجبِ

وما قدر أمرىءٍ إذا فتّش عن قدره لا يجد إلاّ نقصاً، وإذا قصد إلى ذكره لم يجد إلاّ معايب لا تُحصىٰ، وكُتُب التواريخ يقصر عنها الأكابر، ولا يؤهّل لها إلاّ مَن تُعقَد عليه الخناصر [المتقارب]:

وما أنا والسيرَ في مَتلَفٍ يبرّح بالذَكَر الضابطِ

هذا مع غيبة أوراق المملوك وكُتُبه بالقاهرة، وعَجز قريحته الناسية وقوّته الذاكرة، ولكن هذه عجالةُ مَن ليس له نبالة، ودلالة لا تؤدّي إلى ملالة، وعُلالة تُحتمل على البُلالة، فأقول: محمد

(١) صدر البيت مكسور.

ابن عبد اللطيف بن يحيى بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن تميم بن حامد أبو الفتح ابن أبي البركات ابن أبي زكريا السبكي، الشافعي، مولده بالمحلّة من أعمال الديار المصرية في السابع عشر من ربيع الآخر سنة خمس وسبع مائة، وأجاز له في ذلك الوقت جماعةٌ من المُسنِدين منهم الحافظ شرف الدين أبو محمد وأحمد عبدُ المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدمياطي وفي تلك السنة توفي إلى رحمة الله تعالى، ثم انتقل إلى القاهرة فأحضره أبوه على أبي العباس أحمد ابن قاضي القضاة شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي وأبي الحسن علي بن محمد بن هارون الثعلبي وأبي المحاسن يوسف بن المظفّر بن كوركيل الكحّال وأبي الحسن علي بن عيسى بن سليمان بن القيّم وغيرهم، وأجاز له في سنة سبع وسبع مائة خلقٌ من أعيان المشايخ بالديار المصرية والشامية يطول ذكرهم، ثم سمع بنفسه من خلق بالقاهرة ومصر وأعمالهما ومكة والمدينة ودمشق بذاته وقراءة غيره كأبي علي الحسن بن عمر بن عيسى بن خليل الكردي الهكّاري وأبي الحسن علي بن عمر بن أبي بكر الواني وأبي الهدى أحمد بن محمد بن علي بن شجاع العبّاسي وأبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله الكناني الشافعي وأبي عبد الله محمد بن عبد الحميد بن محمد الهمداني وأبي بكر عبد الله بن علي بن عمر بن شبل الحميري وأبي المحاسن يوسف بن عمر بن حسين الخُتني وأبي العباس أحمد بن أبي طالب الصالحي وأبي زكرياء يحيى بن يوسف بن أبي محمد المقدسي وأبي المعالي يحيى بن فضل الله العمري وأبي الحسن علي بن إسماعيل المخزومي وأبي عبد الله محمد بن عبد المنعم بن الصواف وأبي بكر بن يوسف بن عبد العظيم المصري وخلايق يطول ذكرهم، وسمع العالي والنازل وكتب بنفسه وانتقىٰ وحصّل وقرأ القرآن العظيم جلّ منزله بالقراءات السبع في ختمات على الشيخ الإمام العلامة أثير الدين أبي حيّان محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي بإجازة بإقرائه حيث شاء متى شاء وكتب له خطّه بذلك، وقرأ علم الفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه وغيره من العلوم على شيخنا وأستاذنا قاضي القضاة شيخ الإسلام علامة الزمان تقي الدين أبي الحسن علي السبكي الشافعي أبقاه الله تعالى طويلاً فما له من علم إلاّ وعليه فيه تخرّج، ولا فضل إلاّ زُهى بانتمائه إليه وتبرّج، ولا بحث إلاّ وطاب عَرْفُه باعتمادَه فيه عليه وتأرّج، وهو الذي حصّل لي الإجازات العالية، وقلّدني في كل أمر ديني ودنيويّ مِنَناً متوالية، فالله تعالى يجزيه عني أفضل الجزاء، ويعينني على القيام ببعض ما يجب له من الشكر والثناء، وقرأت أيضا علم الفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه على جدّي أبي زكرياء يحيى بن علي والشيخ الإمام العلامة قطب الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الصمد بن عبد الله السنباطي الشافعي نائب الحكم العزيز بالقاهرة ووكيل بيت المال المعمور رحمهما الله تعالى وكانا قرءا هذا العلم على الشيخين العلامتين سديد الدين أبي عمرو عثمان التزَمَنْتي وظهير الدين أبي محمد جعفر التزمنتي رحمهما الله تعالى وكانا أعني السديد والظهير القائمين بوظيفة الاشغال والاشتغال بمذهب الشافعي في زمانهما، وقرأت الفقه أيضاً على العلامة ذي الفنون أبي علي الحسين بن علي الأسواني الشافعي ولازمتُه أيضاً مدّةً طويلةً وأما الشيخ قطب الدين السنباطي المذكور فلازمته نحواً من ستة أعوام إلى أن توفي إلى

رحمة الله تعالى، واشتغل بأصول الفقه أيضاً على جدّه أبي زكرياء يحيى وكان قرأ هذا العلم على العلامتين شمس الدين أبي عبد الله محمد بن محمود الأصبهاني وشهاب الدين أبي العباس أحمد ابن إدريس المالكي الشهير بالقرافي رحمهما الله تعالى وغيرهما، وقرأ علم النحو على العلامة أثير الدين أبي حيّان محمد بن يوسف بن علي بن حيّان ولازمه نحواً من سبعة عشر عاماً وشرح عليه «تقريب المقرَّب» من تصنيفه و«كتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد» تصنيف العلامة جمال الدين أبي عبد الله محمد بن مالك الجيّاني وأجازه بإقرائهما وإقراء علم العربية وسمع عليه كثيراً من شرحه لكتاب «التسهيل» وكثيراً من «كتاب سيبويه» رحمه الله تعالى سماعاً وشرحاً وسمع عليه كثيراً من شعره وشعر غيره وكثيراً من المرويّات الأدبية وقرأ «كتاب لباب الأربعين» للعلامة أبي الثناء الأُرموي وكثيراً من علم الخلاف على شيخنا قاضي القضاة أسبغ الله ظله وقرأ «كتاب مطالع الأنوار في المنطق» مرّتين وسمعه يقرأ أيضاً على أبي الحسن علي التبريزي الشافعي قدم علينا مصر وسمع عنده كثيراً من الكتب المنطقية والخلافية والأصولية الدينية، وجالس في علم الأدب ناصر الدين أبا محمد شافع بن علي بن عباس رحمه الله تعالى ابن أخت العلامة محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر السعدي وسمع عليه من شعره وتصانيفه ومدحه بأبيات منها [الكامل]:

رأت العدا عبّاسَ جدّك طاهراً ... فأتوا إلى عليا نداك بشافعِ

وقلتُ الشعر صغيراً ولكن الجيّد منه قليل معدوم وأضعتُ أكثره لعدم اهتمامي بتعليقه وحفظه فلم أكتب منه إلا ما كان بطريق الاتفاق، ومنه ما كتبته إلى العلامة أبي حيّان النحوي صحبة هلال خُشكنان قبل عيد الفطر بيوم عَلَى عادة المصريين [الطويل]:

أُهنّيك بالعيد الذي جلّ عندما ... خلعتَ عليه من عُلاكَ جِلالا

وحاولتُ تعجيل البشارة والهَنا ... فأرسلتُ من قبل الهلال هلالا

وقلت [الكامل]:

واللّه لم أذهَبْ لبحرٍ سلوةً ... لكمْ ولا تفريجَ قلبٍ موجعِ

لكنّه لمّا تأخّر مدّةً ... أحببتُ تعجيل الوفاء بأدمُعي

وقلتُ [السريع]:

مُنذ بعدتُمْ فسروري بَعيدْ ... وبعدَكم لم أتمتّع بِعيدْ

وكيف يهوى العيدَ أو نزهةً ... شهيدُ وجدانٍ ودمع يزيدْ

فالبحر من تيّار دمعِ له ... يبكي به والعيد عيد الشهيدْ

وقلت من قصيدة طويلة [الطويل]:

وِصالٌ ولكنْ واصَلَ القلب وجدُهُ ... وجمعٌ ولكنْ وافق الجفن سُهدُهُ

ودمعٌ إذا غاض الدماءُ تُمِدّه ... وحبٌّ إذا حال الغرامُ يُجِدّهُ

وقلبٌ إذا هبّ النسيم يميله آشـ تياقاً إلى أوطانِ مَن لا يودّهُ
غزالٌ غزَتْني بالسهام لحاظُهُ وبالسيف جفناه وبالرمح قدُّهُ
يحاكي منامي في التناقُص عَطفُه ويُشبه سقمي في التزايُد صدُّهُ
أثارَ بقلبي النارَ سِحرٌ بطرفه وخَدٌّ بخدّي موطنَ الدمع خدُّهُ
يقوّى مدى الأيّام ميثاقُ هجره ويُنقَض في كلّ الأحايين عهدُهُ
تبدّى وقد أرخى ذوائبه علَى قباءٍ له في الخصر أُحكِمَ شدُّهُ
فشُدّت عهود الوجد مُذ حُلّ شَعره وحُلّت عقود الصبر مذ شُدَّ بندُهُ
لئن شَبَّهوا بالشمس والبدر وجهَهُ فنور حبيبي لا كسوف يردّه
وإن شبّهوا بالنرجس الغضّ طرفَهُ فهذا قياس ليس يخفى مَرَدُّهُ
وإن شبّهوا بالورد حُمرةَ خدِّهِ فخدُّ حبيبي ليس يَذْبُلُ وردُهُ
وإن شبّهوا بالخمرة الصِرف ريقَهُ فما عقلوا من أين للخمر بَردُهُ
يلومونني إذ هِمتُ فيه صبابةً وما حيلة الصبّ الذي غاب رشدُهُ

وقلت من قصيدة مودّعاً لبعض الأكابر [الطويل]:

وداعٌ دنا للصبّ منه عذابُ وبَينٌ عسى يُدني نواه إيابُ
وقلبٌ على جمر الغَضا متقلّبٌ وطرفٌ يروّي الخدّ منه سحابُ
ووجدٌ أناخت بالبواد ركائِبٌ له حين زُمّت للحبيب رِكابُ
رَعى اللّه ساداتٍ تَدانى رحيلهم ولاحت لهم يومَ الفراق قبابُ
ففَودي ودمعي ذاك عاد شبابُهُ مشيباً وهذا بالدماء يُشابُ
وكان انقِلابُ اللّيل صبحاً موافقاً مُنىً كُنَّ لي أنَّ البياض خضابُ
وليلي ونومي ذاك طال لبُعدِهم وذا طار إذ بالبين طار غرابُ
وجسمي وعقلي ذاك يفنى صبابةً عليهم وهذا بالخَبَال يُصابُ
وفكري وصبري ذاك ترداد وصلِهِ وهذا له عنّي نوىً وذهابُ
لئن رحلوا بالجسم عنّا وقوّضوا فإنَّ لهم منّا القلوبَ صحابُ
وإن جانبونا واستقلّوا فعندنا نَداهم لنا منه جنىً وجنابُ
وإن نقلوا عن مصرَ للشام دارهم فإنَّ انتقال البدر ليس يُعابُ
وإن أوحشَتْ مصرٌ فأُنسُ جميلهم لها من تَدانيه قِرىً وقِرابُ

ومنها في المدح [الطويل]:

لقد ضَمَّ كلّ الفضل في ضِمْن فضله كما ضَمَّتِ العلياء منه ثيابُ

وأعجزَتِ الألبابَ غايةُ وصفه فقصّر عنها كاتبٌ وكتابُ
ندوّن أدناها فإمّا محبّة فنصبُو وإمّا ضدّه فيُصابُ

وآخرها [الطويل]:

فدُمْتَ عَلَى مرّ الزمان ممتَّعاً عِداك ومَن يَشْناك منك غضابُ
وعاد ظلام البين بالعود زائلاً وعاد مشيب الوصل وهو شبابُ
ولا زال عنّي من ثنائِك طيّبٌ ولا صَفِرتْ لي من نَداك وِطابُ

وعلّقتُ تصانيف كثيرة في غالب ما قرأته واشتغلت به لكن كما قال بعضهم: تعوّقتُ بتسويد الصحيفة بالأشغال عن تسويد الصحيفة بالاشتغال، وأما تنقّلاتي الدنيوية فإنني تنزّلت بالمدارس مشتغلاً وتوليتُ الإعادة للفقهاء بالمشهد الحسيني والمدرسة السيفية في حدود سنة عشرين وسبعمائة نيابةً عن الجدّ أبي زكرياء يحيى رحمه الله تعالى فاستقرّ التدريس بها بأسمي ولم أزل مدرّساً بها مع ما أضيف إليها من الوظائف التي قدرها الله تعالى إلى أن باشرتُ التصدير بالجامع الطولوني وغيره مكان شيخنا قاضي القضاة أسبغ الله ظلّه لما توجّه إلى الشام المحروس ووليتُ القضاء بالمقسم ظاهر القاهرة المحروسة ثم فُوّض إليَّ الحكم بالقاهرة المحروسة فأقمتُ عَلى ذلك مدّةً إلى أن قدَّر الله تعالى الإنتقال إلى الشام المحروس فوليتُ تدريس المدرسة الرُكنية الجوّانية وخلافة الحكم العزيز بالشام المحروس والتصدير بالجامع الأموي، والله تعالى أسأل عاقبةً حميدةً وطريقةً بالخيرات سديدةً إنه وليّ ذلك، وأختم كلامي ببيتين على سبيل الاعتذار [السريع]:

عبدك لا شعر له طائل ولا يُساوي نثره سِمسِمَة
وأعجميّ النطق من أجلِ ذا أرسل يا مولاي بالترجمَة

والله تعالى يديم على العلماء مادّة فضله العميم، ولا يقطع عنهم عادة منّه الجسيم، وبه يُسبغ عليه ظلّه الظليل، ويمتّع زوّار حرمه من وصفه واسمه بالقدس والخليل، بمنّه وكرمه.

● ● ●

ابن عبد الله

١٣٣٤ ـ محمد بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن صَعصَعة. روى له البخاري والترمذي وابن ماجه، وتوفي سنة تسع وثلاثين ومائة.

١٣٣٥ ـ «القاضي الأسدي» محمد بن عبد الله بن لبيد. الأسَدي ويقال الأسلمي ولي القضاء مديدةً أيام مروان ثم ولي في دولة السفاح، وتوفي سنة أربعين ومائة.

١٣٣٦ ـ «الديباج» محمد بن عبد الله. الديباج توفي سنة خمس وأربعين ومائة وقيل غير ذلك، لقّب بالديباج لحُسنه، وهو ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفّان الأموي، قتله المنصور، قال يخاطب المغيرة بن حاتم بن عنبسة بن عمرو بن عفّان الأموي وكان يكنى أبا مريم [الطويل]:

أبا مريمٍ لولا حسينٌ تطالَعَتْ ... عليك سهامٌ من أخٍ غير قابلِ[1]

فرَجّ أبا عبد المليك فإنّه ... أخو العُرف ما هبّت رياحُ الشمائلِ

أبا مريمٍ لولا جوار أخي الندى ... لأصبحتَ موتوراً كثير البلابلِ

١٣٣٧ ـ «ابن رهيمة» محمد بن عبد الله. مولى عثمان بن عفّان يعرف بابن رُهيمة وهي أمّه، حجازيّ أدرك الدولتين الأموية والعباسية، وهو القائل [مجزوء الكامل]:

الآنَ أبصرتُ الهُدى ... وعلا المشيبُ مَفارقي

أبصرتُ رأس غَوايتي ... ومُنِحت قصد طرائِقي

يفتَرُّ عن مُتَلألىءٍ ... مُصبٍ لقلبك شائِقِ

كالأقحوان مراءةً ... ومذاقةً للذائقِ

١٣٣٨ ـ «ابن قادم النحوي» محمد بن عبد الله بن قادم. النحوي أبو جعفر، مات سنة إحدى

١٣٣٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٤٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٦٢٢)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٩٦٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥/ ٢٩٦) ط. مؤسسة الرسالة، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٥٨)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٧٧).

١٣٣٦ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤١٥).

(١) الذي في «معجم الشعراء» للمرزباني (٤١٥): نابل.

١٣٣٧ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤١٧).

١٣٣٨ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢٠٧ ـ ٢٠٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٤٠ ـ ١٤١)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ١٤٦).

وخمسين ومائتين، وكان حسن النظر في علل النحو وكان يؤدّب ولد سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي وكان من أعيان أصحاب الفرّاء وعنه أخذ أحمد بن يحيى ثعلب، وكان يعلّم المعتزّ قبل الخلافة فلما ولي الخلافة بعث إليه فجاءه الرسول وهو في منزله شيخ كبير فقال له الرسول أَجِبْ أمير المؤمنين، فقال: أليس أمير المؤمنين ببغداد يعني المستعين قال: لا قد ولي الخلافة المعتزّ، وكان المعتزّ قد حقد عليه بطريق تأديبه فخشي من بادرته فقال لعياله: السلام عليكم، وخرج فلم يرجع إليهم، وله «كتاب الكافي في النحو» و«كتاب غريب الحديث» و«كتاب مختصر في النحو».

١٣٣٩ ـ «النميري» محمد بن عبد الله بن نُمير. لُقِّب النُميري بكنية أبيه كان يكنى أبا النُمير ويقال باسم جدّه، وهو ثقفيّ من أهل الطائف شاعر غَزِلٌ، قال في زينب أخت الحجّاج أبياتاً منها [الطويل]:

تضوَّعَ مسكاً بطنُ نَعمانَ إذ مشَتْ ... بـه زيـنـبٌ فـي نـسـوة خَـفِـراتِ

ولـمّـا رأَتْ ركبَ الـنُـميريّ أعرضَتْ ... وكُـنَّ مِـن أنْ يَـلـقَـيْـنَـه حَـذِراتِ

فـأَدنَـيْنَ حـتـى جـاوز الـركـبُ دونهـا ... حـجـابـاً مـن الـقَـسِّـيّ والـحِـبَـراتِ

وكـدتُ اشـتـيـاقـاً نـحـوهـا وصـبـابـةً ... أقـطّـع نـفـسـي دونـهـا حَـسَـراتِ

فراجعتُ نفسي والـحفيظةَ بعدما ... بـلـلـتُ رداءَ الـعَـصْـب بـالـعَـبَـراتِ

فلما بلغ ذلك عبد الملك كتب إلى الحجّاج: بلغني قول الخبيث في زينب فالَهُ عنه فإنك إن أدنيتَه أو عاتبتَه أطمعته وإن عاقبته صدَّقته، وهرب النميري فاستجار بعبد الملك فقال له عبد الملك: أنشِدني ما قلتَه، فلما بلغ قوله «فلما رأت ركب النميري» البيت قال له عبد الملك: وما كان ركبك يا نميريّ؟ قال: أربعة أحمِرة كنت أجلُبُ عليها القَطِران وثلاثة أحمرة صحبتني تحمل البعر، فضحك حتى استغرب ثم قال: لقد عظم أمرك، وكتب إلى الحجّاج أن لا سبيل لك عليه، وقيل بل جدّ الحجاج في طلبه فركب بحر عَدَن وقال [الطويل]:

أَتَتْني عن الـحجّـاج والـبحـرُ بيننا ... عـقـاربُ تَـسـرِي والـعـيـونُ هـواجـعُ

فضِقْتُ بها ذرعاً وأجهشتُ خِيفةً ... ولـم آمَـنِ الـحـجّـاجَ والأمـرُ فـاظـعُ

فـبِـتُّ أُديـر الأمـر فـي الـرأي لـيـلـتـي ... وقد أخضلَتْ خدّي الدموعُ التوابعُ

فـلـم أرَ خـيـراً لـي مـن الـصـبـر إنـه ... أعَـفُّ وخـيـرٌ إذ عـرَتْـنـي الـفـجـائـعُ

وقد استوفى خبره صاحب «الأغاني».

١٣٤٠ ـ «ابن المولى» محمد بن عبد الله بن مسلم. مولى عمرو بن عوف من الأنصار يكنى أبا عبد الله، شاعر عفيف، أنشد عبدَ الملك بن مروان لنفسه وهو متنكّب قوسه [الطويل]:

١٣٣٩ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (٦/ ١٩٠).

١٣٤٠ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤١١)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (٢/ ٢٨٦).

وأَبكِي فلا ليلىٰ بَكَتْ من صبابةٍ   لـذاك ولا لـيـلـىٰ لـذي الـودّ تـبـذُلُ
وأخـضَـعُ بـالـعُـتبى إِذا كـنتُ مُذنباً   وإن أذنـبَـتْ كـنـتُ الـذي أتـنـصَّـلُ

فقال عبد الملك: مَن ليلى هذه؟ لئن كانت حرّةً لأُزوّجنّكها ولئن كانت مملوكةً لأشترينّها لك بالغةً ما بلغت، فقال: كلاّ يا أمير المؤمنين ما كنتُ لأُمعرّ بوجه حُرٍّ أبداً في حُرمته ولا في أَمَته والله ما ليلى إِلاّ قوسي هذه فأنا أُشبّب بها، وأسنّ حتى مدح جعفر بن سليمان وقُثَم بن العباس ويزيد بن حاتم بن قبيصة وقال في يزيد بن حاتم [مرفل الكامل]:

يـــا واحـــدَ الـــعـــرب الـــذي   أمـــســـىٰ ولـــيـــس لـــه نـــظـــيـــرُ
لـــو كـــان مـــثـــلـــك آخَـــرٌ   مـــا كـــان فـــي الـــدنـــيـــا فـــقـــيـــرُ

١٣٤١ ـ «المهدي العلوي» محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب. أبو عبد الله، ظهر بالمدينة بعد حبس المنصور لأبيه وأهل بيته فقتله عيسى بن موسى سنة خمس وأربعين ومائة وله ثلاث وخمسون سنة، قال يرثي إبراهيم بن محمد الجعفري [الرمل]:

لا أرى فـي الـنـاس شـخـصـاً واحـداً   مـثـل مَـيـتٍ مـات فـي دار الـحـمـلْ
يـشـتـري الـحـمـد ويـختـار الـعُـلـىٰ   وإذا مـا حُـمّـل الـنـقـل حَـمَـلْ
مـوت إبـراهـيـم أمـسـىٰ هَـدّنـي   وأشـابَ الـرأس مـنّـي فـاشـتـعَـلْ

وحُكي من قوّة محمد هذا أنه شرد لأبيه جملٌ فعدا جماعةٌ خلفه فلم يحلقه أحد سواه فأمسك ذنبه ولم يزل يجاذبه حتى انقلع ذنبه فرجع بالذنب إلى أبيه، وكان يطلب الخلافة لنفسه في زمن بني أُمية وزعم أن المهدي كان نهاية في العلم والزهد وقوّة البدن وشجاعة القلب، ولم يزل متستراً سنين في جبال طيّء مرّةً يرعى الغنم ومرّةً أجيراً وشيعته يدعون له بالخلافة في أقطار الأرض إلى أن اشتدّ أمره في خلافة المنصور فاهتمّ بأمره وطالب به أباه وإخوته وأقاربه فأنكروه وزعموا أنهم لا يعرفون له مقاماً فنقلهم من الحجاز إلى العراق في القيود والأغلال، ثم ظهر في المدينة وقامت له الدعوة بالحجاز واليمن واضطربت له دولة المنصور فجهّز إليه عيسى بن موسى وكان يقال له فحل بني العباس ولما حصره وأيقن محمد بالخذلان رجع إلى منزله وأخرج صندوقاً وفتحه بين خاصّته ودعا بنار أضرمت فأخرج كتباً كثيرة من ذلك الصندوق ورماها في النار وقال: الآن طِبتُ نفساً بالموت لأن هذه كتبُ قوم من باطنة هذا الرجل حلفوا لنا على الصدق والولاء فلم آمن أن تحصل في يده فيهلكهم ويكوّن ذلك بسببنا، ثم اخترط سيفه وجعل يقول مرتجزاً [الرجز]:

لا عـار فـي الـغـلـب عـلـى الـغَـلاّبِ   والـلـيـث لا يـخـشـىٰ مـن الـذبـابِ

١٣٤١ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤١٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ٥٠٩ ـ ٥٥٤ ـ ٥٥٥ ـ ٥٥٦ ـ ٥٥٧ ـ ٥٥٨ ـ ٥٥٩ ـ ٥٦٠ ـ ٥٦١ ـ ٥٦٢ ـ ٥٦٣ ـ ٥٦٤ ـ ٥٦٥ ـ ٥٦٦ ـ ٥٦٧ ـ ٥٦٨ ـ ٥٧١ ـ ٥٧٢ ـ ٥٧٣ ـ ٥٨١ ـ ٥٩١ ـ ٦٠٦) ط. دار إحياء التراث العربي.

ولم يزل يقاتل حتى قتل وحُزّ رأسه وحُمل إلى المنصور فلما رآه تمثّل [الطويل]:

طَمَعتُ بليلى أن تريع وإنّما ... يقطّع أعناقَ الرجال المطامعُ

وأدخلوا رأسه على أبيه في السجن وهو يصلّي فألقوا الرأس بين يديه فلما فرغ من الصلاة التفت فرآه فقال: رحمك الله لقد قتلوك صوّاماً قوّاماً، ثم قال [الطويل]:

فتىً كان يُدنيه من السيف دِينُهُ ... ويكفيه سَوْآتِ الأمور اجتِنابها

ثم قال للرسول: يا هذا قلْ لصاحبك قد مضى شطرٌ من عمرك في النعيم وبقي شطر البؤس وقد مضى لنا شطر البؤس وبقي شطر النعيم، ومن شعر محمد المهدي المذكور ما أنشده الصولي [المنسرح]:

أشكُو إلى اللّه ما بُليتُ به ... فإنّه عالم الخفيّاتِ

مِن فقدِيَ العدل في البلاد ومن ... جَورٍ مقيمٍ على البريّاتِ

رجَوتُ كشفَ البلاءِ في زمنٍ ... فصِرتُ فيه أخا بليّاتِ

وقال أخوه إبراهيم يرثيه وبعضهم رواها لأبي الهيذام [الطويل]:

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا ... فإنَّ بها ما يُدرِكُ الواترُ الوَتْرا

وإنّا أناسٌ ما تفيض دموعُنا ... عَلى هالكٍ منّا وإن قَصَم الظهرا

ولسنا كمن يبكي أخاه بعبرة ... يعصّرها من جفن مُقلتِهِ عصرا

ولكنني أشفي فؤادي بغارة ... أُلهّب من قُطري كتائبها جمرا

وإلى محمد هذا تنتسب الفرقة المعروفة بالمحمدية وهم من فرق الشيعة لا يصدّق أتباعه بموته ولا بقتله ويزعمون أنه في جبل حاجر من ناحية نجد مقيم إلى أن يؤمر بالخروج، وكان المغيرة بن سعيد العجلي وسوف يأتي ذكره إن شاء الله تعالى مع ضلالته يقول لأصحابه إن المهدي المنتظر هو محمد بن عبد الله ويستدل على ذلك بأن اسمه واسم أبيه كاسم النبي ﷺ واسم أبيه وقال: هو المراد بقوله ﷺ: «سيأتي رجل بعدي يوافق اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي»[1] الحديثَ، ولعبد الله والده عدّة أولاد محمد هذا وإبراهيم وإدريس وموسى الجون ويحيى، فأظهر محمد دعوته بالمدينة واستولى عليها وعلى مكة واستولى أخوه إبراهيم على البصرة واستولى أخوهما إدريس على بعض بلاد المغرب وكان ذلك في ولاية المنصور ونفّذ المنصور

(١) أخرجه أبو داود عن عبد الله بن مسعود، والترمذي عن سفيان الثوري عن عاصم، والطبراني في «المعجم الصغير»، والحاكم في «المستدرك»، وابن حبان في «صحيحه»، وابن ماجه في «السنن»، وأبو الشيخ في كتاب «الفتن»، وأبو نعيم في «أخبار المهدي»، والطبراني في «الأوسط»، والديلمي في «مسند الفردوس»، وأبو يعلى في «مسنده»، والبزار في «مسنده»، وابن عساكر في «التاريخ»، والدارقطني في «الأفراد»، والحافظ أبو عمروالداني في «سننه»، والخطيب في «التاريخ»، والطبراني في «الكبير»، وانظر: «المهدي المنتظر» لأبي الفضل عبد الله بن محمد بن الصدّيق الحسيني الإدريسي.

عيسى بن موسى في جيش كثيف لحرب محمد فقتلوا محمداً في المعركة ثم نفذ المنصور أيضاً عيسى المذكور لحرب إبراهيم فقتله بباخَمْرىٰ قرية من قرى الكوفة على ستة عشر فرسخاً منها، ومات إدريس بأرض المغرب في تلك الفتنة وقيل إنه سُمَّ بها، وأما أبوهم عبد الله فقبض عليه المنصور ومات في سجنه وقبره بالقادسية وهو مشهد معروف يُزار، ولما قُتل محمد هذا افترقت المغيرية[1] فرقتين فرقة أقروا بقتله وتبرّءوا من المغيرة وكذبوه في قوله وفرقة ثبتت على موالاة المغيرة وقالوا إن محمداً لم يقتَل وإنما تغيّب عن عيون الناس وهو في جبل حاجر مقيمٌ إلى أن يؤمر بالخروج فيملك الأرض وتُعقدَ له البيعة بين الركن والمقام ويُحييٰ له من الأموات سبعة عشر رجلاً يُعطى كلّ واحد منهم حرفاً من حروف الاسم الأعظم فيهزمون الجيوش، وزعم هؤلاء أن محمداً لم يقتَل وإنما شيطان تصوّر بصورته، وكان جابر بن يزيد الجعفي على هذا المذهب وكان يقول برجعة الأموات إلى الدنيا قبل القيامة وفي ذلك يقول شاعر هذه الفرقة في بعض أشعاره المشهورة [المشهورة]:

إلـى يـومٍ يـؤوب الـنـاسُ فـيـه ... إلـى دنـيـاهـمُ قـبـل الـحـسـابِ

ولما خرج محمد بن عبد الله المذكور هو وأخوه إبراهيم على المنصور قال بعض العلوية بالكوفة [الوافر]:

أرى نـاراً تُـشَـبّ عَـلـى يـفـاعٍ ... لـهـا فـي كـلّ نـاحـيـة شـعـاعُ
وقـد رقـدت بـنـو الـعـبّـاس عـنـهـا ... وبـاتـت وَهْـيَ آمـنـةٌ رِتـاعُ
كـمـا رقـدت أُمـيّـةُ ثـم هـبّـتْ ... تُـدافـع حـيـن لا يُـغـنـي الـدِفـاعُ

١٣٤٢ ـ «أمير المؤمنين المهدي» محمد بن عبد الله أمير المؤمنين المهديّ. ابن المنصور ثالث خلفاء بني العباس، مولده بإيذج[2] سنة سبع وعشرين ومائة وأمّه أم موسى بنت منصور الحِميَرية، كان جواداً ممدَّحاً مليح الشكل محبّباً إلى الرعية قصّاباً للزنادقة، روى عن أبيه وعن مبارك بن فضالة، قال الشيخ شمس الدين: وما علمتُ قيل فيه جرحاً ولا تعديلاً، روى منصور بن أبي مُزاحِم ومحمد بن يحيى بن حمزة (عن يحيى بن حمزة) قال: صلّى بنا المهدي فجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فقلت: يا أمير المؤمنين ما هذا؟ فقال: حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه عن

---

(١) نسبة للمغيرة بن سعيد البجلي الكوفي أو عبد الله، دجّال مبتدع يقال له الوصاف. قالوا إنه جمع بين الإلحاد والتنجيم. كان مجسماً ويقول بتأليه عليّ وتكفير الصحابة إلاَّ مَن ثبت مع عليّ، ويزعم أنه هو أو علي (في رواية الذهبي) لو أراد أن يحيي عاداً وثموداً لفعل. توفي سنة (١١٩هـ). انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٩١). و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥/ ١).

١٣٤٢ ـ «الكامل» لابن الأثير (١/ ٢١٩ ـ ٢٢٠ ـ و٣/ ١٨٥ ـ ٦٦٢، ٤/ ٥ ـ ٨٠، ٧/ ٩٩) " . دار إحياء التراث العربي.

(٢) إيذج: كورة وبلد بين خوزستان وأصبهان. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (١/ ٢٢٩).

ابن عباس «أن النبيّ ﷺ صلّى فجهر ببسم الله الرحمٰن الرحيم»[١] فقلت للمهدي: نأثره عنك؟ فقال: نعم، هذا إسناد متّصل قال الشيخ شمس الدين: لكن ما علمت أحداً احتجّ بالمهدي ولا بأبيه في الأحكام، كان نقش خاتمه: الله ثقة محمد وبه يؤمن، قال الفلاس: ملك المهدي عشر سنين وشهراً ونصف شهر ومات لثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة وقالوا مات بما سَبدان[٢] وعاش ثلاثاً وأربعين سنة وعقد من بعده بالأمر لابنه موسى الهادي ثم هارون الرشيد، بويع له بمكة في المسجد الحرام عند وفاة المنصور في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وكانت خلافته على أصح الأقوال عشر سنين وشهراً ويوماً ثم بويع له ببغداد على أصحّ الأقوال يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة ولما مات صلّى عليه ابنه الرشيد هارون، وكاتبهُ أبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله بن يسار مولى عبد الله بن عصاه الأشعري ثم يعقوب بن داود ثم الفيض بن الفضل بن الربيع مولاه، وحاجِبُه الحسن بن عثمان بن الفضل بن الربيع، ونقش خاتمه: آمنتُ بالله ربّا، ويقال: الله ثقة محمد بن عبد الله، ومن شعره يخاطب جاريته [الوافر]:

أرى مـاءً وبـي عـطـشٌ شـديـدٌ ... ولـكـن لا سـبـيـل إلـى الـورودِ
أمـا يـكـفـيـكِ أنّـكِ تمـلـكـيني ... وأنَّ الـنـاس كـلّـهـمُ عـبـيـدي
وأنّـك لـو قـطـعـتِ يـدي ورجـلـي ... لـقـلـتُ مـن الـرضـا أحـسـنـتِ زيدي

وكتب إلى الخيزران وهي مُنتزِه له [الخفيف]:

نـحـن فـي أفـضـل الـسـرور ولـكـن ... لـيـس إلاّ بـكـم يـتـمّ الـسـرورُ
عِـبْـتُ مـا نـحـن فـيـه يـا أهـلَ وُدّي ... أنّـكـم غِـبـتُـمُ ونـحـن حـضـورُ
فـأغِـذّوا الـمـسـيـر بـل إن قـدرتـم ... أن تـطـيـروا مـع الـريـاح فـطـيـرُوا

دخل ابن الخيّاط المكي عليه فقبّل يده ومدحه فأمر له بخمسين ألف درهم فلما قبضها فرّقها عَلى الناس وقال [الطويل]:

لـمَسـتُ بـكـفّـي كـفّـه أبـتـغـي الـغِـنـى ... ولـم أدرِ أنَّ الـجـود مـن كـفّـه يُـعـدي
فـلا أنـا مـنـه مـا أفـاد ذوو الـغِـنـى ... أفَـدتُ وأعـداني فـضـيّـعـتُ مـا عـنـدي

فبلغ المهديَّ ذلك فأعطاه لكلّ درهم ديناراً، أخذ هذا المعنى فنظمه البحتري وزاد عليه فقال [الكامل]:

مَـن شـاكـرٌ عـنّـي الـخـلـيـفـة فـي الـذي ... أولاه مـن طَـولٍ ومـن إحـسـانِ

---

(١) رواه البزار في «مسنده» (١/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥) كما في «كشف الأستار» للهيثمي، ورواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٤٧).

(٢) ماسبذان: اسم ماء مشهور بالقرب منها بلد حسن. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ١٩٥ ـ ١٩٦).

مـلأَتْ يـداه يـدي فـشـرّد جـوده بُـخـلـي فـأفـقَـرَنـي كـمـا أغـنـانـي
حـتـى لـقـد أفـضـلـتُ مـن إفـضـالـه ورأيـتُ نـهـج الـجـود حـيـث أرانـي
ووثِقْتُ بالخَلَف الجميل معجّلاً مـنـه فـأعـطـيـتُ الـذي أعـطـانـي

وعنّفه والده المنصور لجزعه على جارية فَقَدَها فقال له: كيف أُوَلِّيك الأمر من الأُمّة وأنت تجزع على أمَة؟ فقال: لم أجزع على قيمتها وإنما أجزع على شيمتها، وجلس المهدي جلوساً عاماً فدخل عليه رجل وفي يده منديل فيه نعلٌ فقال: يا أمير المؤمنين هذه نعل رسول الله ﷺ قد أهديتُها لك، فأخذها منه وقبّل باطنها ووضعها على عينيه وأمر له بعشرة آلاف درهم فلما خرج الرجل قال لجلسائه: أتروني أني أعلم أن رسول الله ﷺ لم يرها فضلاً عن أن يكون لبسها ولو كذّبناه لقال للناس: أتيتُ أمير المؤمنين بنعل رسول الله ﷺ فردّها عليّ، وكان من يصدّقه أكثر ممن يكذبه إذ كان من شأن العامّة الميل إلى أشكالها والنصرة للضعيف على القويّ وإن كان ظالماً فاشترينا لسانه وقبلنا هديّته وصدّقنا قوله وكان الذي فعلناه أرجح وأنجح[1].

١٣٤٣ ـ «أبو الشيص الخزاعي» محمد بن عبد الله بن رَزين. الشاعر المشهور الملقَّب بأبي الشِيص وهو ابن عم دِعبِل الخزاعي، توفي سنة مائتين أو قبلها قال ابن الجوزي: سنة ست وتسعين ومائة وقد كفّ بصره، قال أبو الشيص وهو مشهور عنه [الكامل]:

وَقَفَ الهوى بي حيث أنتِ فليس لي مـتـأخَّـرٌ عـنـه ولا مـتـقـدَّمُ
أجِدُ الـمـلامـة فـي هـواكِ لـذيـذةً حُـبّـاً لـذِكـرك فـلـيَـلُـمْـنـي الـلُّـوَّمُ
أشـبـهـتِ أعـدائـي فـصِـرتُ أُحـبُّـهـم إذ كـان حـظـيّ مـنـكِ حـظـيّ مـنـهـمُ
وأهَـنْـتِـنـي فـأهـنـتُ نـفـسـي عـامـداً مـا مَـنْ يَـهُـون عـلـيـك مـمّـن يُـكـرَمُ

قوله «أجد الملامة» البيت أخذه بعض المغاربة فقال [الكامل]:

هُـدّدتُ بـالـسـلـطـان فـيـكِ وإنـمّـا أخـشـى صـدودَكِ لا مـن الـسـلـطـانِ
أجِـدُ الـلـذاذة فـي الـمـلام فـلـو دَرَى أخَـذَ الـرُشـا مـنّـي الـذي يَـلـحـانـي

وخالفه أبو الطيّب فقال [الكامل]:

أأُحِـبُّـه وأُحِـبّ فـيـه مـلامـةً إنَّ الـمـلامـة فـيـه مـن أعـدائِـهِ

ولأبي الشيص أيضاً [الكامل]:

لا تُـنـكِـري صَـدّي ولا إعـراضـي لـيـس الـمُـقِـلّ عـن الـزمـان بـراضِ
شـيـئـان لا تـصـبُـو الـنـسـاء إلـيـهـمـا حـلـيُ الـمـشـيـبِ وحـلّـة الأنـفـاضِ

---

(١) لقد أحسن الخليفة المهدي بهذا الصنيع احتراماً وتعظيماً لرسول الله ﷺ، وخوفاً من تفسير العوام العاطفي.

١٣٤٣ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٦/ ٢٨١).

حَسَرَ المشيبُ قِناعَه عن رأسه ... فرَمَيْنَه بالصدّ والإعراضِ
ولربّما جعلَتْ محاسن وجهه ... لجفونها غَرَضاً من الأغراضِ

١٣٤٤ ـ **«ابن درهم الأسدي» محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم. أبو أحمد الأسَدي مولاهم الكوفي الحبّال**، قال العجلي: كوفيّ ثقة يتشيع، وقال أبو حاتم: حافظ للحديث عابد مجتهد له أوهام، توفي في جمادى الأولى سنة ثلاث ومائتين، روى عنه الجماعة.

١٣٤٥ ـ **«الأنسي قاضي بغداد» محمد بن عبد الله بن المثنى. الأنصاري الأنسي** لأنه من ولد أنس بن مالك، قاضي البصرة زمن الرشيد ثم بغداد بعد العوفي، روى عنه البخاري وروى الجماعة عن رجل عنه وروى عنه أحمد بن حنبل وابن معين ووثّقه ابن معين وغيره، غلب عليه الرأي ولم يكن عندهم من فرسان الحديث، وتوفي سنة خمس عشرة ومائتين ومات بالبصرة وله نيف وتسعون سنة، وجّه إليه المأمون خمسين ألف درهم وقال: أقسمها بالبصرة بين الفقهاء، وكان هلال بن مسلم يتكلم على أصحابه والأنصاري يتكلم على أصحابه فقال هلال: هي لي ولأصحابي، وقال الأنصاري كذلك فلما اختلفا قال الأنصاري لهلال: كيف تتشهد؟ فقال: أوَمثلي يُسأل عن التشهد؟ فتشهَّدَ علَى حديث ابن مسعود[1] فقال الأنصاري: مَن حدّثك بهذا ومن أين ثبت عندك؟ فسكت فقال الأنصاري: أنت تصلّي كلّ يوم وليلة خمس صلوات منذ سنين ولا تدري مَن رواه عن نبيّك ﷺ قد باعد الله بينك وبين الفقه، وقسمها الأنصاري في أصحابه.

١٣٤٦ ـ **«ابن نمير الخارفي» محمد بن عبد الله بن نُمير. الهمداني الخارفي** بالخاء المعجمة وبعد الألف راء وبعدها فاء الكوفي الحافظ أحد الأعلام، روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه وروى عنه الترمذي، والنسائي بواسطةٍ وبقيّ بن مخلد وأبو زرعة وغيرهم، وقال أحمد بن حنبل: هو درّة العراق، قال أبو حاتم: ثقة يُحتجّ بحديثه، وقال النسائي: ثقة مأمون، وله كلام في الجرح والتعديل، مات في شعبان أو شهر رمضان سنة أربع وثلاثين ومائتين.

١٣٤٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٣٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ٢٩٧)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٥٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٥٤)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٧٦).

١٣٤٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٣٢)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٣١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٦٥٥)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٤٤٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٠٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٩٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٦٥) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٧٤)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٨٠).

(١) رواه البخاري في «صحيحه» رقم (٨٣١) في الآذان، باب التشهد في الآخرة، ومسلم في «صحيحه» رقم (٤٠٢) باب التشهد في الصلاة، ورواه أيضاً أبو داود رقم (٩٦٠) في الصلاة، باب التشهد، والترمذي رقم (٢٨٩) في الصلاة، باب ما جاء في التشهد، والنسائي (٢/ ٢٣٧) في الافتتاح، باب كيف التشهد الأول، وابن ماجه رقم (٨٩٩) في إقامة الصلاة باب ما جاء في التشهد.

١٣٤٦ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢٨٩)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٤٤)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٦٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٦٦٤)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٨٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٨٢)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٨٠).

١٣٤٧ ـ «ابن عمار الموصلي» محمد بن عبد الله بن عمار. الحافظ الموصلي، روى عنه النسائي، وقال: ثقة صاحب حديث، توفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين.

١٣٤٨ ـ محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مُصعَب. الخزاعي الخراساني الأمير أبو العباس، كان جواداً ممدَّحاً أديباً مألفاً لأهل الفضل والأدب من بيت الأدب والإمرة والتقدم، ولاّه المتوكل على بغداد وعظُم سلطانه في دولة المعتزّ إلى أن مرض بالخوانيق ومات سنة ثلاث وخمسين ومائتين، وكان أعرج، أسند الحديث وروى الأشعار، كتب إلى جارية له [البسيط]:

ماذا تقولين فيمن شفَّهُ سَقَمٌ ... مِن جَهد حبّكِ حتى صار حيرانا

فأجابته [البسيط]:

إذا رأينا مُحِبّاً قد أضَرَّ به ... جُهدُ الصبابة أَوْليناه إحسانا

ومن شعره [الوافر]:

أُواصِلُ مَن هَويتُ على خلالٍ ... أذُودُ بهنَّ لَيّات المقالِ

وفاءٌ لا يحول به انتِكاثٌ ... ووُدٌّ لا تَخوَّنُهُ اللَّيالي

وأحفَظُ سِرَّه والغيب منه ... وأرعى عهده في كلّ حالِ

وأُوثِره على عُسرٍ ويُسرٍ ... وينفُذ حكمه في سرّ مالي

وأغفرُ نبوَةَ الإدلال منه ... إذا ما لم يكن غير الدَلالِ

وما أنا بالملول ولا التجنّي ... ولا الغدرُ المذمَّمُ من فعالي

وقال في الأترج [المنسرح]:

جسمُ لُجَينٍ قميصه ذهبٌ ... رُكّب فيه بديع تركيبِ

فيه لمن شمّهُ وأبصره ... لونُ مُحبّ وريح محبوبِ

١٣٤٩ ـ «أبو البرق» محمد بن عبد الله. أبو البرق المدائني مولى خثعم، بلغ سنّاً عالية يقال إنه تجاوز المائة، كان يتشيع، قال وبه تمثّل المأمون [السريع]:

بُعداً وسُحقاً لك من أُمَّةٍ ... لم تُنكر المنكر في وقتِهِ

أرْجَوا عليّاً وأتوا غيره ... وقلّدوه الأمر عن بيتِهِ

١٣٤٧ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/١٦٤١)، و«الثقات» لابن حبان (٩/١١٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/٤١٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/٥٩٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/٣٦٥) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/٢٦٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/١٧٨).

١٣٤٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/٤١٨)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٤٣٦)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/٢٨٢).

١٣٥٠ ـ «مولى بني أُميّة» محمد بن عبد الله الحضرمي. مولى لبني أُميّة شآميّ، قال دعبل: له أشعار كثيرة جياد وهو القائل [مجزوء الكامل]:

عاشِرِ النّاسَ بالجميـ ـل وسَدّد وقارِب
واحترِسْ مِن أذى الكرا م وجُدْ بالمَواهِب
لا يسود الجميع مَن لم يقُم بالنوائبِ
ويحوط الأذى ويرعى ذمام الأقارِب
لا تُواصِلْ إلاّ الشريف الكريم المناصِب
مَن له خيرُ شاهدٍ وله خيرُ غائبِ
واجتنِبْ وصلَ كلّ وَغدٍ دنيّ المكاسِب
أنا للشرّ كارهٌ وله غير هائبِ

١٣٥١ ـ «المخرمي قاضي حلوان» محمد بن عبد الله المخرّمي. أبو جعفر القرشي مولاهم قاضي حلوان الحافظ، روى عنه البخاري وأبو داود والنسائي، وقال النسائي وغيره: ثقة، توفي سنة أربع وخمسين ومائتين.

١٣٥٢ ـ «ابن أخي الزهري» محمد بن عبد الله بن مسلم. ابن أخي الزهري، روى له الجماعة، وثّقه أبو داود وقال ابن معين: ليس بالقويّ، قتله غلمانه لأجل الميراث ثم قُتلوا سنة سبع وخمسين ومائة، انفرد عن الزهري بثلاثة أحاديث.

١٣٥٣ ـ «القاضي الجزري بن علاثة» محمد بن عبد الله بن عُلاثة. القاضي الجزري من كبار العلماء، قال ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: لا يُحتجّ به، وقال ابن عديّ: أرجو أنه لا بأس به، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات، روى عنه أبو داود وابن ماجه، وتوفي سنة ثمان وستين ومائة، قال ابن الجوزي في «المرآة»: كان يقال له قاضي الجنّ لأنّ بئراً كانت بين حرّان وقصر مسلمة بن عبد الملك مَن شرب منها خبطته الجنُّ فجاء فوقف عليها وقال: أيّها الجنّ إنّا قد قضينا بينكم وبين الإنس، لهم النهار ولكم الليل، وكان الرجل إذا استقى منها نهاراً لم يصبه شيء، أسند عن عبدة بن أبي لبابة والأوزاعي وغيرهما وروى عنه ابن المبارك وغيره.

١٣٥٤ ـ «الرقاشي العابد» محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك. أبو عبد الله الرقاشي

١٣٥١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٢٣).

١٣٥٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٣١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٦٥٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٩٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦/ ٣٨٠) ط. الرسالة، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٦٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٧٨)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٨٠).

١٣٥٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٣٨٨).

١٣٥٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤١٣).

العابد، كان يصلّي كلّ يوم وليلة أربعمائة ركعة، سمع مالك بن أنس وغيره، وروى عنه ابنه أبو قلابة وغيره، وهو من شيوخ البخاري أعني محمداً، وتوفي سنة تسع عشرة ومائتين.

١٣٥٥ ـ «ابن قُهْزاذ» محمد بن عبد الله بن قُهزاذ. المروزي بالقاف المضمومة والهاء الساكنة والزاي وبعد الألف ذال معجمة، روى عنه مسلم، توفي سنة اثنتين وستين ومائتين.

١٣٥٦ ـ «ابن المستورد» محمد بن عبد الله بن المستورد. الحافظ البغدادي أبو بكر، توفي سنة اثنتين وستين وماتين.

١٣٥٧ ـ «ابن ميمون» محمد بن عبد الله بن ميمون. البغدادي الإسكندراني، روى عنه أبو داود والنسائي، قال ابن أبي حاتم: ثقة صدوق، توفي سنة اثنتين وستين ومائتين.

١٣٥٨ ـ «الأخيطل الأهوازي» محمد بن عبد الله بن شعيب. مولى بني مخزوم يكنى أبا بكر من أهل الأهواز، قدم بغداد ومدح محمد بن عبد الله بن طاهر، وهو ظريف مليح الشعر يسلك طريق أبي تمام وغيره، كان يهاجي الحمدوني، وهو القائل في الشقيق [البسيط]:

هذي الشقائق قد أبصرتُ حمرتها ... مع السواد على أعناقها الذُلُلِ

كأنها دمعةٌ قد غسّلت كُحلاً ... جادت بها وقفة في وجنَتي خَجِلِ

وله أيضاً [البسيط]:

أَسمعتَ أُذْنَ رجائي نغمةَ النِّعَمِ ... فأرْعِني أُذُناً أمرُجْك في كلمي

رياض شعرٍ إذا ما الفكر أمطَرَها ... فهماً تروّى لها لُبُّ الفتى الفَهِمِ

فما اقتِرابُ الهوى من عاشقٍ دنفٍ ... ألَذُّ مِن ماء شعرٍ جالَ في كرمِ

وقال في مصلوب وقد تقدّم في ترجمة ابن بقيّة الوزير [البسيط]:

كأنّه عاشقٌ قد مَدَّ صفحتَهُ ... يوم الفراق إلى توديع مُرتحلِ

أو قائمٌ من نُعاسٍ فيه لُوثَتُهُ ... مُواصِلٌ لتَمَطّيه من الكَسَلِ

١٣٥٩ ـ «الأبهري المالكي» محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح. أبو بكر التميمي الأبهري القاضي شيخ المالكية العراقيين في عصره، سمع وروى وصنّف في مذهبه، قال القاضي

١٣٥٥ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٦٤٦). و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٢٤ ـ ١٣٠)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٧٩).

١٣٥٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٢٧).

١٣٥٧ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٦٥١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٢٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٦٠٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٦٥) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٢٨١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٨٠).

١٣٥٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٢٢)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٤٣٢).

١٣٥٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٦٢).

عياض: له في شرح المذهب تصانيف وردٌّ على المخالفين، توفي سنة خمس وسبعين وثلاثمائة.

١٣٦٠ ـ **«ابن شاذان الواعظ» محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن شاذان. أبو بكر الرازي الواعظ والد المحدّث أبي مسعود أحمد بن محمد العجلي**، تتبّع ألفاظ الصوفية وجمع منها كثيراً، وتوفي سنة ست وسبعين وثلاثمائة.

١٣٦١ ـ **«ابن سُكَّرة الهاشمي» محمد بن عبد الله بن محمد. أبو الحسن الهاشمي ابن سُكَّرة الأديب، بغدادي من ذرّية المنصور**، كان متسع الباع في أنواع الأدب فائق الشعر لا سيما في المجون والسُخف، كان يقال ببغداد: إن زماناً جاد بمثل ابن حجّاج وابن سكرة لسخيٌّ جداً، وقد شُبّها بالفرزدق وجرير، وقيل إن ديوانه يربى على خمسين ألف بيت شعر، كتب إلى ابن العَصَب الأشناني البغدادي [الخفيف]:

يـا صـديـقـاً أفـادَنـيـه زمـانٌ ... فـيـه ضِـيـقٌ بـالأصـدِقـاء وشُـحُ

بين شخصي وبين شخصك بُعدٌ ... غير أنَّ الخيال بالوصل سَمْحُ

إنَّـمـا أوجـب الـتـبـاعُـدَ مـنّـا ... أنّـنـي سُـكَّـرٌ وأنّـك مِـلـحُ

فكتب الجواب إليه [الخفيف]:

هـل يـقـول الإخـوان يـومـاً لـخِـلٍّ ... شابَ منه محضَ المودّة قَدحُ

بـيـنـنـا سُـكَّـرٌ فـلا تُـفـسِـدَنْـهُ ... أم يقولون بيننا وَيْكَ مِلحُ

وقال ابن سكرة [مخلع البسيط]:

تِهْـتَ عـلـينا ولـسـتَ فـينا ... ولـيَّ عـهـدٍ ولا خـلـيـفَـهْ

فـلا تـقُـل لـيـس فـيَّ عـيـبٌ ... قد تُقذَفُ الحُرّة العفيفَهْ

والـشِـعـر نـارٌ بـلا دُخـان ... ولـلـقـوافي رُقىً لطـيـفَهْ

كم من ثقيل المحلّ سامٍ ... هَـوَتْ بـه أحرُفٌ خـفـيـفَهْ

لو هُجِيَ المسك وَهْو أهلٌ ... لـكـل مَـدْحٍ لـصـار جِـيـفَـهْ

فـتِـهْ وزِدْ مـا عـلـيَّ جـارٍ ... يُـقـطَـعُ عـنّـي ولا وظـيـفَهْ

وقال [مجزوء الكامل]:

قـيـلَ مـا أعـددتَ لـلـبَـر ... دِ فـقـد جـاء بـشِـدَّهْ

قـلـتُ دُرّاعـة عُـرْيي ... تـحـتـهـا جُـبَّـة رِعـدَهْ

ويُنسَب إليه وهو لطيف جدّاً [مجزوء الرمل]:

١٣٦٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٦٤).

١٣٦١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٦٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٦٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٥١٤).

نَــزْلــتــي بــالــلَّــه زُولــي وأنــزِلــي غــيــر لَــهــاتــي
وأتــرُكــي حــلــقــي بــحــقّــي فَــهْــو دهــلــيــزُ حــيــاتــي

وله البيتان المشهوران اللذان بنى الحريريُّ عليهما المقامة الكرجية وهما [البسيط]:

جاء الشتاءُ وعندي من حوائجه سبعٌ إذا القَطْر عن حاجاتنا حبسا
كِنٌّ وكيسٌ وكانونٌ وكأسُ طِلا بعد الكَباب وكُسٌّ ناعمٌ وكِسا

وقد اشتهرا كثيراً ونظم الناس على هذا الأسلوب كثيراً، لما قرأتُ المقامات الحريرية على الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين أبي الثناء محمود الكاتب الحلبي رحمه الله ووصلتُ إلى بيتي ابن سكَّرة أنشدني لبعضهم مَوالِيّاً [البسيط]:

لقيتُها قلت وقيّتي من الآفاتْ باللّه أرحمي صبَّكِ المُضني وإلاَّ ماتْ
قالت تُريد بحدُّوثَهْ وخُرّافاتْ تُنْصِبْ علينا وتأخُذْ سادِسَ الكافاتْ

ثم إنه التفت إلى الحاضرين وقال: هل فيكم من يحفظ من نوع بيتي ابن سكَّرة شيئاً؟ فأنشد بعض الحاضرين قول ابن التعاويذي [الطويل]:

إذا اجتمَعتْ في مجلس الشرب سبعةٌ فبادِرْ فما التأخير عنه صوابُ
شواءٌ وشمّامٌ وشهدٌ وشادنٌ وشمعٌ وشادٍ مُطرِبٌ وشرابُ

وسكت الجماعة فأنشدتُه لابن قزل [البسيط]:

عَجّلْ إليَّ فعندي سبعةٌ كملَتْ وليس فيها من اللذّات إعوازُ
طارٌ[1] وطَبْلٌ وطُنبورٌ[2] وطاسُ طِلا[3] وطَفلةٌ[4] وطَباهيجٌ وطَنّازُ[5]

وأنشدتُه له أيضاً [البسيط]:

جاء الخريف وعندي من حوائجه سبعٌ بهنَّ قوامُ السمع والبصرِ
مَوزٌ ومُزٌّ[6] ومحبوبٌ ومائدةٌ ومُسمِعٌ ومُدامٌ طيّب ومرِي

وأنشدته أيضاً قول الآخر [الطويل]:

رَمَتْنا يدُ الأيّام عن قوس خَطبِها بسبعٍ وهل ناجٍ من السبع سالِمُ
غلاءٌ وغازانٌ وغزوٌ وغُربةٌ وغمٌّ وغدرٌ ثم غَينٌ مُلازِمُ

---

(١) الطار: الشيء طال وانتشر.
(٢) الطنبور: من آلات الطرب.
(٣) الطلا: اللذّة.
(٤) طَفلة: الناعم الرقيق.
(٥) الطّناز: الكثير السخرية والاستهزاء.
(٦) المزُّ: ما كان طعمه بين الحلو والحامض، أو خليطاً منهما.

فأعجبه ذلك وعلّقه ثم إنه قال: إلاً أن من خاصّة هذا النوع أنه لا بُدَّ أن يكون بعض السبعة موصوفاً ليقوم الوزن بذلك، فاستقريتُ ما أحفظه فكان كذلك والعلّة في هذا أنّها سبعة ألفاظ ويريد الناظم أن يأتي بها في بيت واحد فيضطرّه الوزن إلى زيادة لفظة ليكون كلّ أربعة في نصف، وبقي هذا الكلام في ذهني ولم أكن إذ ذاك مشتغلاً بغير التحصيل والقراءة والمطالعة إلى أن اشتغلت ببعض العمل فأردت امتحان الخاطر المخاطر بنظم شيء في هذه المادّة بحيث أن يكون سبعة ألفاظ بغير زيادة وصفٍ فاتفق لي أن قلتُ [البسيط]:

إذا تيسَّرَ لي في مصرَ واجتمعَتْ ... سبعٌ فإنّيَ في اللذّات سلطانُ
خَوْدٌ[1] وخمرٌ وخاتونٌ وخادِمُها ... وخُلسةٌ وخَلاعاتٌ وخُلاّنُ

وقلت أيضاً [البسيط]:

إن قدّر اللّه لي في العمر واجتمعَتْ ... سبعٌ فما أنا في اللذّات مغبونُ
قصرٌ وقِدرٌ وقوّادٌ وقَحبَتُهُ ... وقهوةٌ وقناديلٌ وقانونُ

وقلت أيضاً في الجمع بين ثمانية [الطويل]:

ثمانيةٌ إن يسمح الدهرُ لي بها ... فمالي عليه بعد ذلك مطلوبُ
مَقامٌ ومشروبٌ ومَزحٌ ومأكلٌ ... ومُلهٍ ومشمومٌ ومالٌ ومحبوبُ[2]

وقلت أيضاً [البسيط]:

إلى متى أنا لا أنفكُّ في بلدٍ ... رهينَ جيمات جَورٍ كلّها عطبُ
الجوعُ والجَريُ والجيرانُ والجُدَري ... والجهلُ والجُبْنُ والجُرذان والجَرَبُ

وللناس في هذا النوع كثير ولكن خفت تطويل هذه الترجمة بإيراد ما يحضرني في ذلك فأخّرتُ كلّ شيء أعرفه ليرد في ترجمة قائله، توفي ابن سكّرة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة.

١٣٦٢ ـ «الحاجب الملك المنصور الأندلسي» محمد بن عبد الله بن أبي عامر محمد بن الوليد. القحطاني المَعافِري الأندلسي الحاجب الملك المنصور أبو منصور، كان مدبّر دولة المؤيّد بالله هشام بن المستنصر الأموي، عمد أول تغلّبه إلى خزائن كتب المستنصر فأبرز ما فيها من صنوف التواليف بمحضر خوّاصه العلماء وأمر بإفراد ما فيها من كتب الأوائل حاشى كتب الطبّ والحساب وأمر بإحراقها وأُحرقت وطمّ بعضها وكانت كثيرةً جدّاً فعل ذلك تحبّباً إلى العوامّ وتقبيحاً لرأي المستنصر، غزا ما لم يغزه أحد من الملوك وفتح كثيراً وكان المؤيد معه صورةً ودانت له الأندلس، وكان إذا حضر من غزوه نفض غباره وجمعه وأمر عند موته أن يُذَرّ ما جمع على كفنه، وتوفي مبطوناً بمدينة سالم[3] سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، وللشعراء فيه أمداح

(١) الخود: الشابة الناعمة الحسنة الخلق.
(٢) هذان البيتان تقدّما في ترجمة ابن حيوس من هذا الجزء برقم (١٠٥٩) باختلاف في الألفاظ.
(٣) سالم مدينة بالأندلس.

كثيرة، وكان ربّما صلّى العيد فحدثت له نيةٌ في الغزو فلم يرجع إلى القصر وسار لوجهته على الفور. وأصابه النِقرس[١] فكان يغزو في محفّة وكان مجدوداً في الحروب، غزا إحدى وخمسين غزوة، قال صاحب «الريعان والريحان»: والروم تعظّم قبره إلى اليوم، وكانت مدّته ستة وعشرين سنة وولي بعده ابنه عبد الملك بن محمد، والحاجب محمد بن عبد الله بن أبي عامر المذكور هو الذي فرّق شمل القبائل بالأندلس ودوّن الدواوين للمرتزقة من الجنود وألزم الناس المَعاوِنَ دون الحركات على قدر غَلاّتهم فصار العرب وأصناف الناس رعيّةً وإنما كان الناس من قبل هذا يجاهدون في قبائلهم وعلى أموالهم وحرّك الأنفة بين المُضرية واليمانية واستظهر بالبربر والموالي وكان مبلغ المرتزقين في ديوانه اثني عشر ألف فارس وأربعمائة، ثُلث من العرب وثلث من البربر وثلث من الموالي لكي لا يتألف على خلافه صنفٌ فيستظهر بالصنفين على مخالفيه وكان حزر المطوّعين معه من أهل الأندلس اثنين وعشرين ألف فارس، وملك من العَدوة إلى سِجلِماسة وبنى مدينة الزاهرة[٢] بشرقي قرطبة على النهر الأعظم محاكياً للزهراء وبني قنطرة رشنشاقة على النهر الأعظم محاكياً للجسر الأكبر بقرطبة وزاد في الجامع مثلَيه.

١٣٦٣ - «ابن المستكفي بالله» محمد بن عبد الله بن علي بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. أبو الحسن بن المستكفي بالله أمير المؤمنين ابن المكتفي بن المعتضد ابن الأمير الموفّق بن المتوكل ابن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور، فارق أبو الحسن هذا بغداد لما خُلع والده وسُملت عيناه وهرب فدخل الشام ومصر وأقام هناك. ذكر ثابت بن سنان الصابىء أن محمد ابن المستكفي كان عند كافور الأخشيدي فلاذ به جماعةٌ وأطمعوه في الخلافة وقالوا: إن رسول الله ﷺ قال: «المهديّ من بعدي اسمُه اسمي واسم أبيه اسم أبي»[٣]. وأنت إن عُدتَ إلى بغداد بايع لك الديلمُ بالخلافة، فدخلها سرّاً وبايعه جماعة من الديلم سنة سبع وخمسين وثلاثمائة فاطلع الملك عزّ الدولة باختيار بن معزّ الدولة على ذلك وكان قد قال: إن والدي كان نصبني في الخلافة بعده وكتب اسمي على الدينار والدرهم، وصحبه خلقٌ من أهل بغداد منهم أبو القاسم إسماعيل بن محمد المعروف بزنجي وترتّب له وزيراً، فأمر عز الدولة بالقبض عليه ونفذ إلى دار الخلافة فجُدع أنفه وقُطعت شفته العليا وشحمتا أذنيه وحُبس في دار الخلافة وكان معه أخوه علي وإنهما هربا من دار الخلافة في يوم عيد واختلطا بالناس ومضيا فلم يُعلَم لهما خبر إلى هذه الغاية، قال ابن النجار: ولما هرب قصد خراسان ودخل ما وراء النهر وسمع الحديث ببخارىٰ من أبي حاتم البُستي سنة تسع وستين وثلاثمائة، وكان قد اجتمع بالمتنبّئ في مصر وروى عنه شيئاً من شعره قال: أنشدني المتنبّئ لنفسه [السريع]:

---

(١) مرضٌ يصيب القدمين، ويطلق عليه اسم داء الملوك، نتيجة البِطْنة.

(٢) الزاهرة: مدينة جميلة بناها ابن أبي عامر بالقرب من قرطبة.

(٣) تقدّم تخريج الحديث.

لاعَبْتُ بالخاتم إنسانةً كمثل بَدرٍ في الدُجا الفاحمِ
فكلّما حاولتُ أخْذِي له من البنان المُترَف الناعمِ
ألقَتْه في فيها فقلتُ ٱنظروا قد خَبَّتِ الخاتم في الخاتمِ

١٣٦٤ ـ «أبو الدِبس بن السفاح» محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب. أبو عبد الله بن أبي العباس السفّاح، ذكر الصولي أن أمّه أم سلمة بنت يعقوب ابن سلمة بن عبد الله بن المغيرة المخزومي، ولد بأرض البلقاء من أعمال دمشق وخرج مع أبيه السفاح إلى الكوفة وولاه عمّه المنصور البصرة، وكان كثير الطيب يملأ لحيته بالغالية إذا ركب فلقّبوه أبا الدِبس لأنه لما قدم البصرة كان في يوم صائف فصعد المنبر وخطب ولحيته تقطر على قبائه كأنه دُوشاب، توفي ببغداذ سنة تسع وأربعين ومائة، ومن شعره [المتقارب]:

أيا وقعة البَين ماذا شببتِ من النار في كبد المُغرَمِ
رميتِ جوانحه إذ رميتِ بقوسٍ مسدَّدة الأسهُمِ
وقَفْنا لزينبَ يومَ الوداع على مثل جمر الغَضا المُضرَمِ
فمن صرف دمعٍ جَرىٰ للفراق وممتزج بعده بالدمِ

قلت: شعر جيّد.

١٣٦٥ ـ «أبو الحسن بن المهتدي» محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد. ابن المهتدي بالله أبو الحسن بن أبي جعفر البغدادي، من بيت مشهور بالعدالة والرواية والخطابة والتقدم، سمع الحديث، قال ابن النجار: كتبت عنه وهو متأدب من أهل الفضل له شعر مطبوع وأخلاقه حسنة وفيه كَيسٌ وتودُّد وتواضُع، توفي سنة أربعين وستماية، ومن شعره [السريع]:

لِنْ لأعادِيك إذا ما بَغَوا ودارِهم ما ٱسطعتَ أو داجِهِمْ
فإن تمكّنتَ فروِّيهمُ يا ذا النُهىٰ من دم أوْداجِهِمْ

١٣٦٦ ـ «ابن عبدكان الكاتب» محمد بن عبد الله بن محمد بن مودود. المعروف بابن عَبدكان أبو جعفر الكاتب المُنشيء صاحب «الرسائل المدوَّنة» في عشر مجلدات، توفي سنة سبعين ومائتين، وكان على المكاتبات والترسّل منذ أيام أحمد بن طولون، ومكاتباته وأجوبته موجودة إلى آخر أيام أبي الجيش خُمارويه بن أحمد، وقال الحافظ أبو القاسم: كان أول أمر ابن عبدكان ولي البريد بدمشق وحمص ثم صار كاتب أبي الجيش خمارويه بن أحمد، ومن رسالةِ كتبها إلى أحمد بن المدبّر [البسيط]:

لم يبقَ غيرك مَن يُخشى ويُرتقَبُ ولا يرجّى إذا ما نابت النُوَبُ
لولا قيامك بالدنيا تُدبّرها يا ابن المدبّر لاستهوى بها العَطَبُ

١٣٦٦ ـ «معجم المؤلفين» لكحالة (١٠/ ٢٤٦).

دانَتْ لك الأرض أُولاها وآخرها ... فالقُربُ متّسقٌ والبُعد مُقترِبُ
إنَّ الخلافة إن أثنَتْ عليك فما ... أوليتَها فلها تَنأى وتقترِبُ
تَذود عنها وتحمي ما حَمَتْه ولا ... يشوب جدَّك في توقيرها لعبُ
ما إن تَذُور رحىً للحرب تعرفُها ... إلاّ وأنت لها في دَورها القطبُ

وهي أكثر من هذا، ومما كتبه إلى أبي بكر بن أيمن [الطويل]:

إذا كنتَ عند الجدّ في الجدّ عمدة ... ولا أنت عند الهزل تصلحُ للهزلِ
فماذا علينا أن تكون حجارةً ... من الأرض لا تندى بوَبلٍ ولا هَطلِ

١٣٦٧ ـ «الأودني الشافعي» محمد بن عبد الله بن محمد بن نصير بن ورقاء. أو ورقة الأُودَني بضمّ الهمزة وقيل بفتحها وأودن قرية من بخارى، كان إمام الشافعية بما وراء النهر في زمانه، وكان من أزهد الفقهاء يبكي على تقصيره، ومن أعبدهم وأورعهم، وله وجهٌ في المذهب ومن غرائب وجوهه أن الربا حرامٌ في كلّ شيء فلا يجوز بيع مال بجنسه مطلقاً، وتوفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ودفن بكلاباذ، وذكره صاحب «الوسيط» في مواضع عديدة.

١٣٦٨ ـ «الحافظ الجوزقي» محمد بن عبد الله بن محمد بن زكرياء. الحافظ أبو بكر الشيباني الجَوزقي بالجيم المفتوحة والواو الساكنة والزاي المفتوحة وبعدها قاف، شيخ نيسابور وابن محدّثها، صنّف «المسند الصحيح» عَلَى كتاب مسلم، قال الحاكم: وانتقيتُ له فوائد في عشرين جزءاً ثم بعدها ظهر سماعه من السرّاج، توفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، وجَوْزَق قرية من قرى نيسابور.

١٣٦٩ ـ «ابن دينار الفقيه الزاهد» محمد بن عبد الله بن دينار. أبو عبد الله الفقيه الزاهد النيسابوري، رغب عن الفتوى لاشتغاله بالعبادة، كان يحجّ دائماً ويعود، وتوفي عند منصرَفه من الحجّ سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ودفن عند قبر أبي حنيفة رحمهما الله تعالى.

١٣٧٠ ـ «الصفار الخراساني المحدث» محمد بن عبد الله بن أحمد. أبو عبد الله الصفّار، محدّث عصره بخراسان، أقام أربعين سنة لم يرفع رأسه إلى السماء حياءً من الله، وكان يقول:

١٣٦٧ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٨٤)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٦٨).

١٣٦٨ ـ «اللباب» لابن الأثير (١/ ٢٥١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٦٩)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٢٠٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٢٩ ـ ١٣٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٩٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٣ ـ ٤٩٢ ـ ٥٥٦ ـ ٥٩٩ ـ ٨٧٣ ـ ١٥٨٥ ـ ٢٦٨٥) و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٥٦).

١٣٦٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٥١)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٦٦).

١٣٧٠ ـ «اللباب» لابن الأثير (٢/ ٥٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٤٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٢٨)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٣٩)، وستأتي ترجمته برقم (١٤٢٤).

اسمي اسم رسول ﷺ واسم أبي اسم أبيه واسم أمّي آمنة، توفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة في ذي القعدة.

١٣٧١ - «ابن حمشاذ الزاهد» **محمد بن عبد الله بن حَمْشاذ. أبو منصور النيسابوري** الزاهد أحد الأعلام، تخرّج به جماعة وسمع وروى، وتوفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة.

١٣٧٢ - «السَّلامي» **محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد. أبو الحسن القرشي المخزومي السلامي** بفتح السين المهملة واللام المخففة نسبةً إلى دار السلام، نشأ ببغداد ولقي جماعةً بالموصل من الأدباء منهم البَبَّغا وأبو عثمان الخالدي وأبو الحسن التلّعفري وأعجبَتهم براعته على حداثة سنّه وبالغ الصاحبُ في إكرامه لما قصده وكان يقول: إذا رأيته في مجلسي ظننته عطارد نزل من الفلك ووقف بين يديّ، توفي السلامي في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين وثلث مائة وؤلد في كرخ بغداد سنة ست وثلاثين، وهو من ولد الوليد بن الوليد بن المغيرة أخي خالد بن الوليد رضي الله عنهما، قال الثعالبي: هو من أشعر أهل العراق قولاً بالإطلاق، وأول شعر قاله في المكتب [المنسرح]:

بدائعُ الحُسن فيه مُفترِقَهْ وأعينُ الناس فيه مُتَّفِقَهْ
سهامُ ألحاظه مفوَّقةٌ فكلّ مَن رامَ لحظةً رَشَقَه
قد كتب الحُسنُ فوق وجنته هذا مليحٌ وحقّ مَن خَلَقَه

اتّهمه الجماعة المذكورون أولاً في ترجمته لحداثة سنّه فيما ينشدهم فصنع الخالدي دعوةً للشعراء وفيهم السلامي فلم يلبثوا أن جاء مطرٌ شديد وبردٌ حتى غطّى وجه الأرض فألقى الخالدي نارنجاً كان هناك وقال: صِفُوا هذا! فقال السلامي ارتجالاً [مرفل الكامل]:

لله دَرُّ الخالدي الأوحَدِ النَدبِ الخطيرِ
أهدى لماء المُزن عنـ ـد جموده نارَ السعيرِ
لا تعذلوه فإنّما بعث الخدودَ إلى الثغورِ

فلما رأوا ذلك منه أمسكوا عنه إلا التلّعفري فإنه أقام على قوله فيه حتى قال السلامي فيه [الوافر]:

سما التَلّعفَريُّ إلى وصالي ونفسُ الكلب تكبُرُ عن وصالِهْ
يُنافي خُلقه خُلقي وتأبى فعالي أن تُضاف إلى فعالِهْ
فصنعتيَ النفيسةُ في لساني وصنعته الخسيسةُ في قَذالِهْ

١٣٧١ - «طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٦٧).

١٣٧٢ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٢٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٦٣)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٢/ ٣٦٤).

فإن أشعُرْ فما هو من رجالي وإن يصفَعْ فما أنا من رجالِهْ

وله فيه أهاجيّ كثيرة، ومدح الصاحبَ بن عبّاد وهو بأصبهان بقصيدته البائية التي منها [الوافر]:

تبسَّطْنا علَى الآثام لمّا رأينا العفو من ثمر الذنوبِ

ومدح عضد الدولة ابن بُويَه بقصيدته التي يقول فيها [الطويل]:

إليك طَوى عَرْضَ البسيطة عاجلٌ قُصارى المطايا أن يلوح لها القصرُ
فكنتُ وعزمي في الظلام وصارمي ثلاثةَ أشياءٍ كما اجتمع النَسرُ
وبشّرتُ آمالي بمَلكٍ هو الورىٰ ودارٍ هي الدنيا ويومٍ هو الدهرُ

ومثله قول أبي الطيّب [الطويل]:

هي الغَرَضُ الأقصى ورؤيتُك المُنى ومنزلك الدنيا وأنت الخلائِقُ

وقول الأرُّجاني [البسيط]:

يا سائلي عنه لمّا جئتُ أمدحُهُ هذا هو الرجل العاري من العارِ
لقيتُه فرأيتُ الناس في رجلٍ والدهرَ في ساعةٍ والأرضَ في دارِ

والسلامي في هذا المعنى في الطبقة الأولى حُسناً والأرجاني في الوسطى وأبو الطيب في السافلة مع نقص المعنى، ورأيت جماعة من الأفاضل ينشدون قول السلامي «فكنت وعزمي والظلام وصارمي» البيت فأقول له «في الظلام» فيقول «والظلام» فأقول: فيكون المعدود أربعةً وقد قال «ثلاثة أشياء»، فمنهم من يهتدي إلى الصواب ومنهم من لم يهتد ويُصِرُّ على الخطأ، ومن غُرَر شعره قوله [مرفل الكامل]:

نبّهتُ نَدماني وقد عبرَتْ بنا الشِعرى العَبُورُ
والبدر في أُفق السما ءِ كروضةٍ فيها غديرُ
هُبُّوا فقد عَيِيَ الرقيـ بُ ونام وانتبه السرورُ
وأشار إبليسٌ فقُلـ نا كلُّنا نِعمَ المُشيرُ
صَرعى بمَعركة يعـ فّى الوحشُ عنها والنسورُ
نُوّارُ روضتِنا خدو دٌ والغصون بها خُصورُ
طاف السُقاة بها كما أهدَتْ لك الصيدَ الصُقورُ
عَذراءُ يكتمها المزا جُ كأنها فيه ضميرُ
ويُظَنّ تحت حُبابها خدٌّ تُقبّله ثغورُ

حتى سجدنا والإما ... مُ أمامنا بَمٌّ وزِيرُ

١٣٧٣ ـ «ابن اللبان الفرضي» محمد بن عبد الله بن الحسن. أبو الحسين ابن اللبان البصري الفرضي العلامة، حدّث بسنن أبي داود وسمعها من المذكور أبو الطيّب الطبري، ووثقه الخطيب وقال: انتهى إليه علم الفرائض وصنف فيه كتباً، توفي سنة اثنتين وأربعمائة.

١٣٧٤ ـ «الهرواني الحنفي» محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن يحيى بن حاتم. الجُعفي القاضي أبو عبد الله الكوفي الحنفي المعروف بالهرواني، أحد الأئمة الأعلام، يُفتى بمذهب أبي حنيفة، حدث ببغداد ووثقه الخطيب، توفي سنة اثنتين وأربعمائة.

١٣٧٥ ـ «الحاكم ابن البيّع» محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم. الضبيّ الطَهْماني النيسابوري الحافظ أبو عبد الله الحاكم المعروف بابن البَيّع صاحب التصانيف في علوم الحديث، ولد يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وطلب العلم من الصغر باعتناء أبيه وأول سماعه سنة ثلاثين واستملى على أبي حاتم ابن حبّان سنة أربع وثلاثين ووصل العراق سنة إحدى وأربعين وانتخب على خلق كثير وجرح وعدّل وقُبل قوله في ذلك لسعة علمه ومعرفته بالعلل والصحيح والسقيم، وتفقّه على أبي علي بن أبي هريرة وأبي سهل الصعلوكي وغيرهما ورُحل إليه من البلاد، واتفق له من التصانيف ما لعلّه يبلغ ألف جزء من تخريج الصحيحين والعلل والتراجم والأبواب والشيوخ والمجموعات مثل «معرفة علوم الحديث» و«مستدرك الصحيحين» و«تاريخ النيسابوريّين» و«كتاب مزكّى الأخبار» و«المَدخَل إلى علم الصحيح» و«كتاب الإكليل» و«فضائل الشافعي» إلى غير ذلك، وتوفي ثامن صفر سنة خمس وأربعمائة، قال ياقوت: قال محمد بن طاهر المقدسي؛ سألت الإمام أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري بهراة عن أبي عبد الله الحاكم النيسابوري فقال: ثقة في الحديث رافضيّ خبيث، قال: وكان الحاكم رحمه الله شديد التعصّب للشيعة في الباطن وكان يُظهر التسنّن في التقديم

١٣٧٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٧٢)، و«الأنساب» للسمعاني (٤٩٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٣١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٠٦ ـ ١٢٤٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٦٤ ـ ١٦٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٥٩).

١٣٧٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٧٢)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٦٥).

١٣٧٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٧٣ ـ ٤٧٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥)، و«اللباب» لابن الأثير (١١/ ١٦٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٨٦)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٥١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٢٢٧ ـ ٢٣٣ ـ ٢٥٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٨٥)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٦٤ ـ ٧٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٥٥)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٨٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٤)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣) ط. حيدرآباد، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٣٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٥ ـ ١٤٤ ـ ١٦٥ ـ ٢٩٢ ـ ٣٠٨)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (٢/ ١٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٧٦ ـ ١٧٧)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٥٩)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ١٩٦)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٤٥/ ٢٨٩ ـ ٢٩١).

والخلافة وكان منحرفاً عن معاوية غالياً فيه وفي أهل بيته يتظاهر به ولا يعتذر منه، قال: وسمعت أبا الفتح سمكويه الأصبهاني بهراة يقول: سمعت عبد الواحد المَليحي يقول: سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول: دخلت على الحاكم أبي عبد الله وهو في داره لا يمكنه الخروج إلى المسجد من جهة أصحاب أبي عبد الله بن كرّام وذلك أنهم كسروا منبره ومنعوه من الخروج فقلت له: لو خرجتَ وأمليتَ في فضائل هذا الرجل حديثاً لاسترحتَ من هذه المحنة، فقال: لا يجيء من قلبي لا يجيء من قلبي لا يجيء من قلبي، قال ابن طاهر: ومن بحث عن تصانيفه رأى فيها العجائب من هذا المعنى خاصّة الكتاب الذي صنّفه وسمّاه فيما زعم «المستدرك على الصحيحين» لعل أكثره إنما قصد به ثلب أقوام ومدح أقوام، وقال أبو سعد الماليني: طالعتُ «كتاب المستدرك على الشيخين» الذي صنّفه الحاكم من أوله إلى آخره فلم أرَ فيه حديثاً على شرطهما.

١٣٧٦ ـ «ابن أبي زَمَنين» محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد. المُرّي الإمام أبو عبد الله الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين بفتح الزاي والميم وكسر النون نزيل قرطبة، سمع وروى، كان عارفاً بمذهب مالك متفنناً في الأدب والشعر مقتفياً لآثار السلف، له: «المقرَّب في اختصار المدوَّنة» ليس في مختصراتها مثله، «مُنتخَب الأحكام» الذي سار في الآفاق، و«الوثائق» و«المُذهَب في الفقه» و«مختصر تفسير ابن سلام» و«حياة القلوب في الزهد» و«أنس المريدين» و«النصائح المنظومة» شعره، و«أدب الإسلام» و«أصول السنة»، توفي سنة أربعمائة أو ما قبلها.

١٣٧٧ ـ «المسعودي الشافعي» محمد بن عبد الله بن مسعود بن أحمد. المسعودي الفقيه الشافعي، إمام فاضل مبرّز من أهل مرو، تفقه على أبي بكر القفّال المروزي وشرح «مختصر المزني» وأحسن فيه وروى قليلاً من الحديث عن أستاذه القفّال، وحكى الغزالي عنه في «كتاب الوسيط في الإيمان» في الباب الثالث فيما يقع به الحِنث مسألةً لطيفةً فقال: فرعٌ لو حلف لا يأكل بيضاً ثم انتهى إلى رجل فقال: والله لآكلنَّ ما في كمّك! فإذا هو بيضٌ! فقد سئل القفّال عن هذه المسألة وهو على الكرسي فلم يحضره الجواب فقال المسعودي تلميذه: يتّخذ منه الناطف ويأكله فيكون قد أكل ما في كمّه ولم يأكل البيض، فاستحسن ذلك منه، توفي في سنة نيف وعشرين وأربعمائة، ونسبته إلى جدّه.

١٣٧٨ ـ «ابن أبي عباية» محمد بن عبد الله بن أبان بن قريش. أبو بكر الهيتي المعروف بابن أبي عَباية، كانت أصوله كثيرة الخطأ إلا أنه كان صالحاً مغفَّلاً معروفاً بالخير، توفي سنة ثمان وأربعمائة.

١٣٧٦ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (٥٣)، و«بغية الملتمس» للضبي (٧٧ ـ ٧٨)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٣٤٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/١٥٦)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٢٦٩ـ ٢٧١)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٤٢٤).

١٣٧٧ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٨٥)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٧٢).

١٣٧٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٧٥).

١٣٧٩ ـ «ابن المعلم العابد» محمد بن عبد الله بن أحمد. أبو الفرج الدمشقي العابد المعروف بابن المعلّم الذي بنى كهف جبريل بجبل قاسيون، كان مجاب الدعوة، قال ابن عساكر: كان قرابةً لنا، توفي سنة اثنتي عشرة وأربعمائة.

١٣٨٠ ـ «ابن الدوري» محمد بن عبد الله بن الحسين. أبو بكر ويقال أبو الحسن الدمشقي النحوي الشاعر المعروف بابن الدُوري، روى الحديث وكتب الكثير بخطّه وكانوا يتهمونه في دينه، توفي سنة إحدى وعشرين وأربعمائة. ومن شعره[1].

١٣٨١ ـ «ابن باكويه الصوفي» محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن باكُويه. أبو عبد الله الشيرازي أحد مشايخ الصوفية الكبار، سمع وحدّث، وتوفي سنة ثمان وعشرين وأربعمائة.

١٣٨٢ ـ «ابن رِيذَه» محمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن إسحاق بن زياد. أبو بكر الأصبهاني التاجر المعروف بابن رِيذَه، روى عن الطبراني «معجمه الكبير» و«الصغير» و«الفِتَن» لنُعيم بن حمّاد، وطال عمره وتفرّد في وقته، قال ابن مِندة فيه: الثقة الأمين كان أحد وجوه الناس حسن الخطّ يعرف طرفاً من النحو واللغة، روى عنه خلق آخرهم موتاً فاطمة الجُوزدانية، توفي في شهر رمضان سنة أربعين وأربعمائة. ورِيذَه بكسر الراء وسكون الياء آخر الحروف وفتح الذال المعجمة وبعدها هاء.

١٣٨٣ ـ «المظفر ابن الأفطس» محمد بن عبد الله بن مسلمة. أبو بكر التُجيبي الملقَّب بالمظفّر صاحب بطليوس يعرف بابن الأفطس، كان أديباً جمّ المعرفة جمَّاعةً للكتب لم يكن في ملوك الأندلس من يفوقه في ذلك، وله «التذكرة» في عدّة فنون تكون في خمسين مجلداً، توفي سنة ستين وأربعمائة.

١٣٨٤ ـ «ابن تومرت» محمد بن عبد الله بن تُومَرْت. أبو عبد الله الملقَّب بالمهدي المصمودي الهَرْغي بالراء الساكنة والغين المعجمة، صاحب دعوة السلطان عبد المؤمن ملك الغرب، لقي الغزالي والكِياء الهرّاسي وأبا بكر الطرطوشي وجاور بمكة وحصّل طرفاً جيّداً من العلم، وكان ورعاً ناسكاً مهيباً متقشفاً مخشوشناً أمّاراً بالمعروف كثير الإطراق متعبداً يتبسم إلى من لقيه ولا يصحب من الدنيا إلاّ عصا وركوة، وكان شجاعاً جرئاً فصيحاً عاقلاً بعيد الغور، وإذا خاف من البطش به خلط في كلامه ليُظَنَّ أنه مجنون، كان قد رأى في منامه أنه شرب البحر جميعه كرّتين، ومن شعره [المتقارب]:

أخذتَ بأعضادهم إذ نَأوا ... وخلّفك القومُ إذ ودّعوا

فكم أنت تنهى ولا تنتهي ... وتُسْمِعُ وعظاً ولا تَسمَعُ

فيا حجر الشَحْذ حتى متى ... تسُنُّ الحديدَ ولا تُقْطَعُ

---

(١) بياض في الأصل.

١٣٨١ ـ «المشتبه» للذهبي (٢٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٧).

١٣٨٣ ـ «البيان المغرب» لابن عذاري (٣/ ٢٢٠).

قيل إنه رأى في الصعيد أو بمصر أو القاهرة سبّ الصحابة على بعض المساجد مكتوباً فقال: ما هذه دار سلام، وأنشد [البسيط]:

ذَرْني وأشياءَ في نفسي مخبّأةً لألبسنَّ لها دِرعاً وجِلبابا
واللّه لو ظفرَتْ كفّي ببُغْيَتها ما كنتُ عن ضرب أعناق الورى آبى
حتى أُطهّر هذا الدين من نجسٍ وأُوجب الحقّ للسادات إيجابا
وأملأ الأرض عدلاً بعد ما مُلئت جوراً وأفتح للخيرات أبوابا

ولما ركب من إسكندرية في البحر متوجّهاً إلى بلاده أخذ ينكر على أهل السفينة ويُلزمهم بالصلاة والتلاوة ووصل إلى المهديّة وصاحبُها يحيى بن تميم الصنهاجي وقرأوا عليه كتباً في الأصول، وكسر أواني الخمور، ثم نزح إلى بجاية فأُخرج منها إلى قرية يقال لها مَلاّلة فوجد بها عبد المؤمن بن علي القيسي يقال إن ابن تومرت كان قد وقع بكتاب فيه صفة عبد المؤمن وهو رجل يظهر بالمغرب الأقصى من ذرية النبي ﷺ يدعو إلى الله يكون مقامه ومدفنه بموضع من الغرب يسمى ت ي ن م ل ويجاوز وقته المائة الخامسة فألقي في ذهنه أنه هو فلما رآه قال له: ما اسمك؟ قال: عبد المؤمن، فقال: الله أكبر أنت بغيتي فأين مقصدك؟ قال: الشرق لطلب العلم، قال: قد وجدت علماً وشرفاً اصحبني تَنَلْه، فوافقه فألقى إليه محمدٌ أمره وأودعه سرّه، وكان محمد صحب عبد الله الوَنْشَرِيْشِي بفتح الواو وسكون النون وفتح الشين المعجمة وبعدها راء مكسورة وياء آخر الحروف ساكنة وشين أخرى وهي من أعمال إفريقية ففاوضه فيما عزم عليه فوافقه أتم موافقة وكان الونشريشي فاضلاً أيضاً فصيحاً وتفاوضاً في ذلك فقال له محمد: أرى أن تكتم ما أنت عليه من العلم والفصاحة وتُظهر العيّ والعجز واللكن، ففعل ذلك، ثم إن محمداً استدنى من المغاربة أشخاصاً أغماراً أجلاداً وكانوا ستّة وسار بهم إلى أقصى المغرب، ثم بعد ذلك اجتمع بعبد المؤمن وتوجّهوا إلى مراكش وصاحبها علي بن يوسف بن تاشفين وبحضرته رجل يقال له مالك بن وُهيب الأندلسي وكان عالماً صالحاً فشرع في الإنكار ابن تومرت على عادته وأنكر على ابنة الملك وقِصّتُه معها يطول شرحها، فبلغ خبره الملك وأنه يتحدث تغيير الدولة فتحدّث مع ابن وهيب فقال: أرى أن تُحضره وأصحابه ونسمع كلامه بحضور العلماء، وكانوا مقيمين في مسجد خراب خارج البلد فلما حضروا سأله محمد بن أسود قاضي المريّة وقال: ما الذي يُذكَر عنك في حقّ هذا الملك العادل المنقاد إلى الحقّ؟ فقال محمد: الذي نُقل عنّي قلته ولي من ورائه أقوالٌ فهل بلغك يا قاضي أن الخمر تباع جهراً والخنازير تمشي بين المسلمين وأموال اليتامى تؤخذ؟ وعدّ من ذلك شيئاً كثيراً فلما سمعه الملك ذرفت عيناه فلم يكلمه أحد منهم فقال له ابن وهيب: أخاف عليك من هذا وأرى اعتقاله مع أصحابه ويُنفَق كلّ يوم عليهم دينار لتكفي شرّه وإن لم تفعل هذا أنفقتَ خزائنك عليه، فقال وزيره: يقبح عليك أن تبكي من موعظته وتسيء إليه في مجلس واحد ويظهر منك الخوف وهو فقير، فصرفه وسأله الدعاء، ولما خرجوا قال

محمد لجماعته: لا مقام لنا بمراكش مع ابن وهيب، فتوجّهوا إلى أغمات واجتمعوا بعبد الحقّ بن إبراهيم من فقهاء المصَامِدة وحكوا له ما جرى فقال: هذا الموضع لا يحميكم وإن أحصن هذه المواضع تين مَلّ فانقطِعوا فيه بُرهة فلما سمع محمد هذا الإسم تجدّد له ذكره فيما كان اطلع عليه فقصدوا المكان وأكرمهم أهلُه وأنزلوهم أكرم نُزلٍ وسأل الملك عنهم بعد ذلك فقيل له: سافروا، فسُرّ بذلك، وتسامع أهلُ الجبل بهم وقصدوهم من كلّ فجّ عميق يلتمسون بركةَ محمدٍ ودعاءه فكان كلّ من استدناه عرض عليه ما في نفسه فإن أجابه أضافه إلى خواصّه وإن أبى أعرض عنه وكان أصحاب العقول ينهون من يميل إليه خوفاً من السلطان، فطال الأمر على محمد وخاف من حلول المنيّة ورأى بعضَ أولاد القوم شُقراً زُرقاً وألوان آبائهم إلى السمرة والكحل فسألهم عن ذلك فأجابوه بعد جهد: إنه علينا خراجٌ للملك فإذا جاء مماليكه نزلوا بيوتنا وأخرجونا عنها ويخلون بمن فيها من النساء، فقال لهم: والله إن الموت خيرٌ من هذه الحياة! كيف حالكم مع ناصر يقوم بدفع هذا عنكم؟ قالوا: نقدّم نفوسنا له من الموت ومَن هو؟ قال: ضيفكم، يعني نفسه وكانوا يغالون في تعظيمه فأخذ عليهم العهود والمواثيق وقال: استعدّوا لحضورهم بالسلاح وإذا جاءوا أجْرُوهم على عادتهم وميلوا عليهم بالخمر فإذا سكروا أذنوني منهم، فلما حضروا فُعل بهم ذلك وأعلموه بأمرهم ليلاً فأمر بقتلهم فأتوا على آخرهم ونجا منهم واحد وكان خارج الدار فهرب ولحق بمراكش وأخبر الملك فندم على فوات محمد وعلم أن الحزم كان ما رآه ابنُ وُهيب فجهّز عسكراً إلى وادي تين ملّ وعلم محمد أن العسكر يحضر إليهم فأمرهم بالقعود على نقاب الوادي ومراصده واستنجد لهم المجاورين فلما وصل العسكر أقبلت الحجارة عليهم مثل المطر من جانبي الوادي ولم يزالوا كذلك إلى أن حان الليل بينهم فرجع العسكر إلى الملك فعلم أنه لا طاقة له بأهل الجبل فأعرض عنهم، وتحقّق ذلك محمدٌ وصفت له مودّة أهل الجبل فأمر الونشريشيّ وقال: أظهِرْ فضائِلك وفصاحتك دفعةً واحدةً، فلما صلّوا الصبح قال: رأيتُ البارحة في نومي ملكين قد نزلا من السماء وشقّا بطني وغسلاه وحشياه علماً وحكمةً وقرآناً، فانقاد له كلّ صعب القياد وعجبوا من حاله وحفظه القرآن فقال له محمد: عجّل لنا البُشرى في أنفسنا وعرّفنا أسُعَداء نحن أم أشقياء، فقال: أمّا أنت فإنك المهدي القائم بأمر الله ومَن تبعك سَعِدَ ومَن خالفك شَقِيَ، ثم قال: أعرضْ أصحابك حتى أميّز أهل الجنة من أهل النار، فقتلَ مَن خالف أمر محمدٍ وأبقى من أطاعه وعلم أن الذين قُتلوا لا يطيب قلوب أهلهم فبشرّهم بقتال الملك وغنيمة أمواله فسُرّوا بذلك ولم يزل محمد يسعى ويدبّر الأمر إلى أن جهز عشرة آلاف فارس وراجل وفيهم عبد المؤمن والونشريشي وأقام هو بالجبل وأقاموا على حصار مراكش شهراً ثم أنهم كُسروا كسرةً شنيعةً وهرب من سَلِمَ من القتل وكان فيمن سلم عبد المؤمن وقُتل الونشريشي فبلغ الخبر محمداً وهو بالجبل وحضرته الوفاةُ فأوصى من حضر أن يبلّغ الغائبين أن العاقبة لهم حميدة والنصر لهم فلا يضجروا وليعاودوا القتال وأنتم في مبدأ أمرٍ وهم في أواخره وأطنَبَ في الوصيّة من هذه المادّة ثم إنه توفي سنة أربع وعشرين

وخمسمائة ودفن في الجبل وقبره هناك يُزار، وولادته يوم عاشوراء سنة خمس وثمانين وأربعمائة وأول ظهوره ودعائه إلى هذا الأمر سنة أربع عشرة وخمسمائة، وكان ربعةً قضيف البدن أسمر عظيم الهامة حديدَ النظر، قال صاحب «المُغرِب في أخبار أهل المغرب» في حقه [الكامل]:

آثارُه تُنبِيك عن أخباره حتى كأنكَ بالعيون تراهُ

وكان قُوته من غزل أخته رغيفاً في كلّ يوم بقليل سمن أو زيت ولم ينتقل عن هذا حين كثرت عليه الدنيا، ورأى أصحابَه يوماً وقد مالت نفوسهم إلى ما غنموه فأمر بضمّ ذلك جميعه وأحرقه بالنار وقال: من كان يتبعني للدنيا فما له عندي إلاّ ما رأى ومن كان يتبعني للآخرة فجزاؤه عند الله، وكان كثيراً ما ينشد [الطويل]:

تجرَّدْ من الدنيا فإنّك إنّما خرجتَ إلى الدنيا وأنت مجرَّدُ

وكان يتمثل بقول أبي الطيّب [الوافر]:

إذا غامرتَ في شَرَفٍ مَرُومِ فلا تقنَعْ بما دون النجومِ
فطعمُ الموت في أمرٍ حقيرٍ كطعم الموت في أمر عظيمِ

وبما ناسبه من شعره في هذه المادّة، ومات ولم يفتح شيئاً من البلاد وإنما قرّر القواعد ورتّب الأحوال ووطّدها وكانت الفتوحات على يد عبد المؤمن كما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى في حرف العين.

١٣٨٥ ـ «الحزنبل» محمد بن عبد الله بن عاصم. التميمي الملقَّب بالحَزَنْبل أبو عبد الله أحد رواة الأخبار والنسّابين والثقات، روى عن ابن السكّيت «كتاب سرقات الشعر» وهو كثير الرواية عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني، ذكره محمد بن إسحاق، وله «كتاب الخمر وأسمائها»، وهو الذي يقول في أحمد بن عبد العزيز بن أبي دُلَف وقد مدحه فتوانى عن صلته [الكامل]:

لا تقبلنَّ المدح ثم تُعوِّقه فتنام والشعراء غير نيام
وآعلم بأنَّهمُ إذا لم يُنصَفوا حكموا لأنفسهم على الحكّامِ[1]

ومدح المعتمد وأخاه الموفق.

١٣٨٦ ـ «أبو الخير المروزي» محمد بن عبد الله الضرير. المروزي أبو الخير، كان فقيهاً فاضلاً أديباً لغويّاً، تفقّه على القفّال وبرع في الفقه واشتهر بالأدب والنحو واللغة وصنّف فيها، وتوفي سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة، قال السمعاني في «كتاب مرو»: كان من أصحاب الرأي

١٣٨٥ ـ «الفهرست» لابن النديم (١٠٨).

(١) تقدم هذان البيتان في ترجمة محمد بن سليمان بن علي رقم (١٠٦٣).

١٣٨٦ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢١٣ ـ ٢١٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٤٩)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١٠/ ٢٤٨).

فصار من أصحاب الحديث بصحبة الإمام أبي بكر القفّال، سمع الحديث منه ومن أبي نصر إسماعيل بن محمد بن محمود المحمودي، وروى عنه أبو منصور محمد بن عبد الجبار السمعاني، ومن شعره [الهزج]:

تَنافى العقلُ والمالُ ... فما بينهما شَكلُ
هما كالورد والنرجِس ... لا يَحوِيهما فَصلُ
فعقلٌ حيث لا مالٌ ... ومالٌ حيث لا عقلُ

١٣٨٧ ـ «الورَّاق الكرماني» محمد بن عبد الله بن محمد بن موسى. الكرماني الورّاق أبو عبد الله، مات بعد سنة ثلاثمائة، وكان عالماً فاضلاً عارفاً بالنحو واللغة من أصحاب ثعلب، ذكره محمد بن إسحاق. وكان مليح الخطّ صحيح النقل يرغب الناس في خطّه وكان يورّق بالأُجرة، وله: «كتاب ما أغفله الخليل في العين» و«ما ذكر أنه مُهمَل وهو مستعمل» و«الجامع في اللغة»، «كتاب في النحو» لم يتمّ، و«الموجز في النحو»، وكان يخلط المذهبَين.

١٣٨٨ ـ «أبو الحسن الوراق» محمد بن عبد الله. أبو الحسن الورّاق النحوي، مات سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، كان في طبقة أبي طالب العبدي وكان زوج بنت أبي سعيد السيرافي، وله شرح مختصر الجَرمي الأكبر سمّاه «الفصول في نُكت الأصول»، شرح مختصر الجرمي الأصغر سمّاه «الهداية» و«كتاب العلل في النحو»، قال ياقوت: بلغني أن «كتاب الفصول» أملاه عليه السيرافي فنسبه هو إلى نفسه.

١٣٨٩ ـ «أبو الحسن العجلي» محمد بن عبد الله بن حمدان. الدُلَفي العجلي أبو الحسن النحوي من أصحاب علي بن عيسى الربعي، كان فاضلاً بارعاً، شرح ديوان المتنبّئ في عشر مجلدات، قال السلفي: وقفت على نسخة مقروءة عليه في سنة ستين وأربعمائة بمصر وعليها خطّه وأظنّه كان مقيماً بمصر كذا ذكر السلفي، قال ياقوت: ووجدت في موضع آخر أبو الحسن علي بن حمدان الدلفي والله أعلم.

١٣٩٠ ـ «أبو بكر بن العربي الفقيه» محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد.

١٣٨٧ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٧٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢١٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٥٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٧٦ ـ ١٨٩٩)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٢٤ ـ ٣٥)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٩٦).

١٣٨٨ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٢٩ ـ ١٣٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٨)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١٠/ ٢٥١).

١٣٨٩ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٢٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨١٢)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١٠/ ٢٠٩).

١٣٩٠ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦١٩)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ٨٦ ـ ٨٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٢/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٣٤ ـ ٣٥)، و«بغية الملتمس» للضبي (٨٢ ـ ٨٨)، و«الصلة» لابن بشكوال (٥٣١ ـ ٥٣٣)، و«نفح الطيب» للمقري (١/ ٣٣٥ ـ ٣٤٣)، و«الديباج» لابن فرحون =

الإمام أبو بكر بن العربي المَعافِري الأندلسي الإشبيلي الحافظ أحد الأعلام، ولد سنة ثمان وستين، رحل مع والده إلى الشرق وصحب الشاشي والغزالي ورأى غيرهما من العلماء والأدباء وكذلك لقي بمصر والإسكندرية جماعةً من الأشياخ، وكان من أهل التفنّن في العلوم والاستبحار فيها والجمع، ثاقب الذهن في تمييز الصواب نافذاً في جميعها، ودخل إلى الغرب بعلم جمّ لم يدخل به غيره واستُقضي ببلده وانتفع به أهلها لأنه كانت له رهبة على الخصوم وسَورة على الظلمة، ومن تصانيفه: «كتاب عارضة الأَحْوَذيّ في شرح الترمذي»، و«التفسير» في خمس مجلدات وغير ذلك في الحديث والأصول والفقه، وكان أبوه من وزراء الغرب وكان فصيحاً شاعراً وتوفي والده بمصر منصرفاً عن الشرق سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة، وتوفي أبو بكر صاحب الترجمة بمدينة فاس سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة.

١٣٩١ ـ «الحراني المعدل» محمد بن عبد الله بن العباس بن عبد الحميد. المعدَّل أبو عبد الله الحرّاني ثم البغدادي، سمع جماعةً وروى عنه ابن الجوزي، جمع كتاباً سمّاه «روضة الأدباء» وله شعر، وهو آخر من مات من عدول القاضي أبي الحسن ابن الدامغاني، توفي سنة ستين وخمسمائة.

١٣٩٢ ـ «أفضل الدولة طبيب نور الدين» محمد بن عبد الله بن مظفّر. الباهلي الأندلسي ثم الدمشقي أبو المجد بن أبي الحكم رئيس الأطباء بدمشق الملقَّب أفضل الدولة طبيب نور الدين الشهيد، كان يقدّمه ويرى له وردّ إليه أمر الطبّ بمارستانه بدمشق، ولم يذكره ابن أبي أصيبعة، وكان بارعاً في الطبّ يعرف الهندسة ويجيد اللعب بالعود وصنع له أرغُناً وبالغ في تحريره وكان يعرف الموسيقى، توفي سنة سبعين وخمسمائة أو ما قبلها.

١٣٩٣ ـ «القاضي كمال الدين الشهرزوري» محمد بن عبد الله بن القاسم بن المظفّر بن علي. قاضي القضاة كمال الدين أبو الفضل بن أبي محمد الشهرزوري ثم الموصلي الفقيه الشافعي ويُعرَفون قديماً ببني الخراساني، تفقّه ببغداد على أسعد المِيهَني وسمع الحديث من نور الهُدى أبي طالب الزينبي، وولي قضاء بلده وكان يتردد إلى بغداد وخراسان رسولاً من أتابك زنجي ثم إنه وفد على نور الدين فبالغ في إكرامه وجهّزه رسولاً من حلب إلى الديوان العزيز، وبنى بالموصل مدرسة وبمدينة النبي ﷺ رباطاً، وولاّه نور الدين قضاء دمشق ونظر الأوقاف ونظر أموال السلطان وغير ذلك، فاستناب ابنه أبا حامد بحلب وابن أخيه القاسم بحماة وابن أخيه الآخر في قضاء حمص، وحدّث بالشام وبغداد وكان يتكلم في الأصول كلاماً حسناً، وكان أديباً شاعراً ظريفاً فَكِهَ المجلس أقرّه صلاح الدين على ما كان عليه، وتوفي سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ودفن بجبل قاسيون ومولده سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة، ومن شعره قوله [الكامل]:

= (٢٨١ ـ ٢٨٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٥٣ ـ ٥٥٩ ـ ٧٦١ ـ ٩٨٤ ـ ١٣١٥ ـ ١٧٧١ ـ ١٧٩٢ ـ ١٩١٩ ـ ١٩٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٤١ ـ ١٤٢).

١٣٩٣ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٩٧)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٧٤).

ولقد أتيتُك والنجوم رَواصدٌ والفجر وَهْمٌ في ضمير المَشرقِ
وركبتُ للأهوال كلّ عظيمةٍ شوقاً إليك لعلّنا أن نلتقي

قال العماد الكاتب: قوله «والفجر وهمٌ في ضمير المشرق» في غاية الحسن مما سمح به الخاطر اتفاقاً سابق الكمال إسرافاً وإشراقاً، وتذكرتُ قول أبي يعلى ابن الهبريّة الشريف في معنى الصبح وإبطائه [البسيط]:

كم ليلةٍ بتُّ مَطوِيّاً على حُرَقٍ أشكو إلى النجم حتى كاد يشكوني
والصبحُ قد مَطَلَ الشرقُ العيونَ به كأنّه حاجةٌ في نفسِ مسكينِ

وأورد العماد للقاضي كمال الدين أيضاً [المتقارب]:

أَنيخَا جمالي بأبوابها وحُطّا بها بين خُطّابِها
وقُولا لخمّارها لا تَبِعْ سوايَ فإنّيَ أولى بِها
فإنا أناسٌ نَسُوم المدام بأموالها وبألبابِها

وأورد له أيضاً قوله [الوافر]:

سَبَيْنا الجاشِريّة للبرايا وعلَّمْناهم الرطلَ الكبيرا
وأكبَبْنا نَعُبّ على البواطي وعطّلنا (الإدارة)[1] والمُديرا

وأورد له أيضاً [البسيط]:

قلتُ له إذ رآه حيّاً ولامَه وٱعتدى جِدالا
خَفِي نحولاً عن المنايا أعرَضَ عن حُجّتي وقالا
الطيفُ كيف ٱهتدى إليه قلتُ خيالاً لَقي خيالا

وكتب إلى ولده محيي الدين وهو بحلب [البسيط]:

عندي كتائِبُ أشواقٍ أُجَهِّزُهَا إلى جنابك إلا أنّها كتبُ
ولي أحاديثُ من نفسي أُسَرُّ بها إذا ذكرتُك إلاّ أنّها كذِبُ

ولما كبر وضعف كان ينشد في كلّ وقت قولَ ابن أبي الصقر الواسطي [المنسرح]:

يا ربّ لا تُحيني إلى زمنٍ أكون فيه كَلاًّ عَلَى أحدِ
خُذْ بيدي قبل أن أقول لمَنْ ألقاهُ عند القيام خُذْ بيدِي

وقد تقدّم ذكر ولده محيي الدين محمد.

---

(١) في الأصل (إلاّ دواة) تحريف، والصواب ما أثبتناه.

١٣٩٤ ـ «ابن أبي العجائز» محمد بن عبد الله بن عبد الرحمٰن. أبو الحسين الدمشقي يعرف بابن أبي العجائز الأزدي، سمع الحديث، وتوفي بدمشق سنة ثمان وستين وأربعمائة، وكان ثقة.

١٣٩٥ ـ «الفقيه أبو علي البغدادي» محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح. أبو علي الفقيه البغدادي، أصله من بسطام، توفي سنة ثمان وأربعين وخمسمائة في شهر رجب، من شعره [الوافر]:

عَلَى تلكَ العِراص بجَرجَرايا ... من الأنواء أنواعُ التحايا
ديارٌ كنتُ آلفها وأغشى ... بها هَيْفاءَ واضحة الثنايا
فغيَّرَ آيَها صرفُ الليالي ... وبدَّل أهلها بالقُرب نايا
غدَتْ أيامُها سُوداً وكانت ... ليالينا بها بيضاً وِضايا

أخذه من قول ابن زيدون [البسيط]:

حالَتْ لفَقدِكم أيامُنا فغدَت ... سُوداً وكانت بكم بيضاً لياليَنا

ومن شعره [السريع]:

ما مِحنةٌ إلاَّ لها غايةٌ ... وفي تَناهِيها تَقَضّيها
فاصبر فإنَّ السعي في دفنها ... قبل التناهي زائِدٌ فيها

لو قال: «فإن السعي في نقصها» كان أحسن.

١٣٩٦ ـ «أخو أبي العلاء المعري» محمد بن عبد الله بن سليمان. هو أبو المجد التنوخي المعرّي وهو أخو أبي العلاء أحمد المعرّي المشهور وسوف يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في الأحمدين في مكانه، وأبو المجد هذا هو الأكبر من أخيه أبي العلاء وله أخ آخر اسمه عبد الواحد يأتي ذكره، ومن شعر محمد أبي المجد المذكور [الكامل]:

كرمُ المُهَيمنِ مُنتهى أمَلي ... لا نيّتي أرجُو ولا عملي
يا مُفضِلاً جلَّتْ فواضلُهُ ... عن بُغيتي حتى انقضى أجلي
كم قد أفضتَ عليَّ من نِعَمٍ ... كم قد سترتَ عليَّ من زَلَلِ
إن لم يكن لي ما ألُوذُ به ... يومَ الحساب فإنَّ عفوكَ لي

١٣٩٧ ـ «قاضي المعرة» محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان. القاضي أبو المجد التنوخي المعرّي حفيد أبي المجد أخي أبي العلاء المعري المقدّم ذكره، كان أبو المجد هذا فاضلاً أريباً مفتياً على مذهب الشافعي قاضياً بالمعرّة إلى أن دخلها الفرنج فانتقل إلى شيزر وأقام بها إلى أن مات في محرم سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة، وله ديوان شعر ورسائل، ومن شعره وقد فارق المعرّة وغلاماً اسمه شَعيا [الوافر]:

زمانٌ غاضَ أهلُ الفضل فيه ... فَسقياً للحِمام به ورَعْيا

أُســـــاوي بـــــين أتـــــراكٍ وروم ... وفــقــد أحِـبَّـةٍ ورِفـاقِ شَـعـيـا

قال العماد الكاتب: وقد سبقه الوزير المغربي إلى هذا المعنى لما تغيّرت عليه الوزارة وتغرّب وكان معه غلام يقال له داهِر فقال [الطويل]:

كَـفـى حَـزَنـاً أَنـي مـقـيـمٌ بـبـلـدةٍ ... يـعـلّـلـنـي بـعـد الأحِـبـّة داهِـرُ

يحدّثـنـي مـمّـا يجـمّـع عـقـلُـهُ ... أحـاديثَ منـهـا مستـقـيمٌ وجـائِرُ

وقال أُسامة بن مُنقِذ: لما بُليتُ بفرقة الأهل كتبتُ إلى أخي أستطردُ بغلاَميْ أبي المجد والوزير المغربي اللذين ذكراهما [الكامل]:

أصبحتُ بعدك يا شقيقَ النفس في ... بـحـرٍ مـن الـهـمّ الـمـبـرّح زاخِـرِ

مُـتـفـرِّداً بـالـهـمّ مَـن لـي سـاعـةً ... بـرِفـاقِ شَـعـيـا أو غُـلالـة داهِـرِ

ومن شعر القاضي أبي المجد [البسيط]:

مـا زال يَخدع قـلـبي سِحـرُ مُقلتِهِ ... ويـسـتـقـيد لـه حـتـى تـمـلّـكَـهُ

وإنَّ يـومـاً أراه فـيـه أحـسِـبُـهُ ... أسـرَّ يـومـاً مـن الـدنـيـا وأبـركَـهُ

ومنه [المنسرح]:

ويـوم دَجـنٍ خـانَـتْـه أنـجُـمُـهُ ... في الـصـحـو والـغـيـم فهـو مشتركُ

كـأنَّـمـا الـشـمـس والـرَذاذ مـعـاً ... فـيـه بـكـاءٌ يَـشُـوبـه ضـحـكُ

ومنه [الوافر]:

إذا جـانـبـتُ مـقـتـدراً عـلـيـهـا ... كـبـائِـرَ مـا جـنَـتْ كَـفُّ الأثـيـمِ

فـلا تـسـتـكـثـري لَـمَـمـي فـإنـي ... سـأقـدم فـي الـحـسـاب عـلـى كـريـمِ

١٣٩٨ ـ «أبو الفرج ابن رئيس الرؤساء» محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر ابن رئيس الرؤساء. أبي القاسم علي بن المسلمة أبو الفرج وزير العراق، سمع وروى، كان أولاً أستاذ دار المقتفي والمستنجد ووزر للمستضيء، وكان فيه مروءة وإكرام للعلماء، عُزل من الوزارة ثم أعيد إليها، وخرج من بيته حاجّاً فضربه أحد الباطنيّة على باب قَطُفْتا أربع ضربات فحُمل إلى داره ولم يُسمَع منه إلاّ الله، ومات سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة.

١٣٩٩ ـ «ابن الجدّ» محمد بن عبد الله بن يحيى بن فرج بن الجدّ. أبو بكر الفهري الإشبيلي الحافظ الفقيه، أصله من لَبْلة بالباء الموحدة، سمع أبا الحسنِ بن الأخضر وبحث عليه سيبويه وأخذ عنه اللغات، توفي سنة ست وثمانين وخمسمائة، أورد له ابن بسّام في «الذخيرة» قطعاً من رسائله ونظمه، فمن شعره ما كتبه إلى الوزير ابن القصيرة [الطويل]:

سـألـقـي بـحـدّ الـصـبـر صـمّ خـطـوبـه ... وإن صِيغَ فيها الشيبُ من حدق النَبلِ

منها [الطويل]:

روى لي أحاديث المُنَى فيه غَضةً ولكنَّها لم تخلُ من غلط النَقلِ
وجادَ بقُرب الدار غير مُتمّمٍ ويا رُبَّ جودٍ قُدَّ من شِيَم البخلِ

منها [الطويل]:

سأبعَثُ طيفي كلّ حينٍ لعلّه يصادف خيالك ما يُسلي
ودُونك من روض السلام تحيّةً تُنَسِّيك غضَّ الورد في راحة الطلّ

قال ابن بسّام: قوله «ويا ربَّ جُود» البيت يشبه قول الآخر [الكامل]:

الدهر ليس له صنيعٌ يُشكَرُ شَربٌ له يصفو وشربٌ يكدُرُ
يَهَبُ القليلَ وقد نَوَى استرجاعَهُ هِبَةُ البخيل أقلُّ منه وأنزَرُ

وكأن هذا من قول بشّار [الكامل]:

أما البخيل فلستُ أعذلُهُ كلُّ امرىءٍ أعطى علَىٰ قدرِهْ

١٤٠٠ ـ «ذخيرة الدين بن القائم» محمد بن عبد الله ذخيرة الدين. وليّ العهد ابن أمير المؤمنين القائم، خُطب له بولاية العهد سنة أربعين ولُقّب ذخيرة الدين، فأدركه أجله في ثامن عشر ذي القعدة سنة سبع وأربعين وأربعمائة، كان قد ختم القرآن وحفظ الفقه والعربية والفرائض، قال ابن النجار: وخلف جارية حاملاً فولدت له إبناً وهو أمير المؤمنين أبو القاسم عبد الله المقتدي بأمر الله.

١٤٠١ ـ «أبو جعفر الإسكافي» محمد بن عبد الله. أبو جعفر الإسكافي وإسكاف ناحية، أديب شاعر، أورد له الثعالبي في «التتمّة» [السريع]:

ونَرجِسٍ قُدَّ له القدّ من زبرجدٍ في قدر شبرَينِ
فالوَرَق الغَضّ مَصُوغٌ له من وَرَقٍ والعينُ من عينِ

قلت: وما أحسن قول التلّعفري:

قد أكثر الناسُ في تشبيههم أبداً للنرجس الغضّ بالأجفان والحَدَقِ
وما أُشبّهه بالعين إن نظرَتْ لكن أُشبّهه بالعين والوَرَقِ

وأورد للإسكافي [المتقارب]:

فرشتُ لشيبي أجلَّ البساطِ فلم يستطِبْ مجلساً غير رأسي
فقلتُ لنفسي لا تنكريه فكم للمشيب كرأسي كَراسِ

١٤٠١ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (٢/ ٤٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤١٦).

وأورد له أيضاً [الكامل]:

اللّه أُشهِدُ والملائِك أنني ... لعظيمِ ما أوليتَ غير كَفُور
نفسي وِقَاؤُك لا لقدري بل أرى ... أنَّ الشعير وقاية الكافورِ

وأورد له أيضاً [الكامل]:

نفسي فداؤك وهي غير عزيزةٍ ... في جنبِ نفسك وَهْيَ جِدّ عزيزِ
ولقد يقي الخزَّ الثمينَ أذاتَهُ ... في وقته كفٌّ من الشُّونيزِ

١٤٠٢ ـ محمد بن عبد الله. الخطيب الإسكافي أبو عبد الله اللغوي، صاحب التصانيف أحد أصحاب الصاحب بن عبّاد وكان من أهل أصبهان وخطيباً بالريّ، قال الصاحب بن عباد: فاز بالعلم من أصبهان ثلاثةٌ حائكٌ وحلاّج وإسكافٌ فالحائك أبو علي المَرزُوقي والحلاّج أبو منصور بن ماشِدة والإسكاف أبو عبد الله الخطيب، ومن تصانيفه: «كتاب الغُرّة» يتضمن شيئاً من غلط أهل الأدب، «كتاب غلط كتاب العين»، «كتاب مَبادىء اللغة» وهو أشهر كتبه، و«كتاب شواهد سيبويه» و«كتاب نقد الشعر» و«كتاب دُرّة التنزيل وغُرّة التأويل»، «كتاب لُطف التدبير في سياسات الملوك».

١٤٠٣ ـ «قاضي القضاة الناصحي» محمد بن عبد الله بن الحسين. قاضي القضاة أبو بكر الناصحي النيسابوري، أفضل أهل عصره في أصحاب أبي حنيفة وأوجههم مع حظّ وافر من الأدب وحفظ الأشعار والطبّ، توفي سنة خمس وثمانين وأربعمائة، قال ابن النجار: كان مناظراً جدلاً عالماً له يدٌ في الكلام وله حظّ وافر من الأدب يحفظ أشعاراً كثيرة وكان يذهب إلى الاعتزال، سمع أبا سعيد محمد بن موسى بن شاذان الصيرفي وأبا بكر أحمد بن الحسن الحيري وأبا إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم النصرباذي وغيرهم، قدم بغداد وحدّث بها، وروى عنه عبد الوهاب الأنماطي وأبو القاسم بن السمرقندي وأبو بكر ابن الزاغوني.

١٤٠٤ ـ «ابن عبد الحكم الشافعي» محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث. الإمام أبو عبد الله المصري الفقيه أخو عبد الرحمٰن وسعد، لزم الشافعي مدّةً وتفقّه به وبأبيه عبد الله وغيرهما، روى عنه النسائي وابن خزيمة، وثقه النسائي وقال مرّة: لا بأس به، وكان الشافعي

١٤٠٢ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (٢/ ٤٥ ـ ٤٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢١٤ ـ ٢١٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٤٩ ـ ١٥٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦٩١ ـ ١١٩٧ ـ ١٤٢٨ ـ ١٤٤٤ ـ ١٥٥٥ ـ ١٥٧٩ ـ ١٩٧٣)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٦٤).

١٤٠٣ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٦٤)، و«الفوائد البهية» للكنوي (١٧٩).

١٤٠٤ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٢١١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١١٥ ـ ١١٦) و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٨٦ ـ ٨٧)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٢٣١ ـ ٢٣٢)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبرى (٢/ ١٥٥ ـ ١٥٦) و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٨١ ـ ١٨٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٠٤)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٢٩)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٨)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٩٤ ـ ٩٥).

معجباً به لذكائه وحرّضه[١] على الفقه، وحُمل في محنة القرآن إلى بغداد ولم يُجِب ورُدّ إلى مصر وانتهت إليه رئاسة العلم في مصر، له تصانيف منها: «أحكام القرآن» «الرد على الشافعي فيما خالف فيه الكتاب والسنّة» و«الرد على أهل العراق» و«أدب القضاة»، توفي سنة ثمان وستين ومائتين، وقال ابن خلكان: سنة ثمانين ومائتين، قال ابن قانع: سنة تسع وستين، قال المزني: كنا نأتي الشافعي فنسمع منه فنجلس على باب داره ويأتي محمد بن عبد الحكم فيصعد به ويطيل المكث وربّما تغذّى معه ثم نزل فيقرأ علينا الشافعي فإذا فرغ من قراءته قرّب إلى محمد دابّته فركبها وأتبعه الشافعي بصره فإذا غاب شخصه قال: وددتُ لو أن لي ولداً مثله وعليّ ألف دينار لا أجد لها قضاءً، وقال القضاعي في «كتاب الخطط»: محمد هذا هو الذي أحضره ابن طولون في الليل إلى جُبّ سقايته بالمَعافِر لما توقّف الناس عن شرب مائها والوضوء به فشرب منه وتوضأ فأعجب ذلك ابن طولون وصرفه لوقته ووجّه إليه بصلةٍ والناس يقولون إنه المزني وليس بصحيح.

١٤٠٥ ـ **«وراق الربيع» محمد بن عبد الله بن مخلد. الأصبهاني**، رحل وسمع ويعرف بورّاق الربيع، توفي سنة اثنتين وسبعين ومائتين.

١٤٠٦ ـ **«اليوسفي الكاتب» محمد بن عبد الله بن أحمد بن يوسف بن القاسم بن صَبيح. أبو الطيّب اليوسفي الكاتب**، من بيت مُعرقٍ في الكتابة والبلاغة والترسّل والنظم والنثر، وجدّه أحمد بن يوسف كان وزير المأمون، وأبو الطيّب هذا سمع من علماء البصرة دماذ والمازني وأشباههما وكان يكتب ليحيى بن عيسى بن منارة وأظنّه القائل في ابن ميّادة يهجوه [الطويل]:

تكسّبتَ بعد الفقر ما لم تَمَنَّهُ ... ولا دونه فيما مَضىٰ كنتَ تامُلُ

ونفسك تلك النفسُ أيّامَ فقرِها ... وأنت بها ما عِشتَ في الناس خامِلُ

١٤٠٧ ـ **«المهلبي البحراني» محمد بن عبد الله بن العباس. المهلّبي أبو عبد الله البحراني**، شاعر مجيد، قال ابن النجّار: كتب عنه شجاع الذهلي وأبو نصر بن المجلّى وأبو البركات بن السقطي، وأورد له قوله من قصيدة [الطويل]:

هواكُم بأعلى الشام يا ركبُ فٱنزلوا ... فإنَّ هوَىٰ قلبي برَحبة مالِكِ

ذَرُوني أُفِضْ من مُقلتي كلَّ عبرةٍ ... عسى البَينُ يرضىٰ بالدموع السوافكِ

أَلا زوّدينا نظرةً من جَمالكِ ... فقد آنَ أن تَحدُو النوى بِجِمالكِ

وعُودي علينا منكِ بالوصل وصلةً ... ولا تَحرِمينا من لذيذ وصالكِ

فإنَّ غراب البَينِ ينعَبُ جهدَهُ ... يخبّرنا ممّا بنا بٱرتحالكِ

فما مُنجِدٌ إلاّ بَكاني لأنّني ... شَجاني لوَشْكِ البَين حادٍ حدا بِكِ

(١) لعلها وحِزصِه.

١٤٠٥ ـ «ذكر أخبار أصبهان» للأصبهاني (٢/٢٢٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/١٩).

قلت: شعر متوسط.

١٤٠٨ ـ «أبو بكر الشافعي»[١] **محمد بن عبد الله. أبو بكر الشافعي الفقيه**، له تصانيف في أصول الفقه، روى عن وهب بن منبّه أنه قال: الدراهم خواتيم الله في الأرض فمن ذهب بخاتم الله قُضيت حِاجته، توفي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة.

١٤٠٩ ـ «الحراني البغدادي» محمد بن عبد الله بن العباس بن عبد الحميد بن نصر بن عمر. الحرّاني أبو عبد الله البغدادي أصله من حرّان، وكان من عدول بغداد فاضلاً لطيف الطبع ظريفاً صاحب نشوار ومحاضرة، له مجموعات حسنة وشعر، سمع نقيب النقباء أبا الفوارس طرّاد ابن محمد الزينبي وأبا الحسن هبة الله بن عبد الرزاق الأنصاري وغيرهما ببغداد وسمع بأصبهان، وروى عنه ابنته خديجة وعبد اللطيف بن محمد بن علي الحراني، ومن شعره [مجزوء الكامل]:

إن زارَ ربــعَــك زائِــرٌ ... يــومــاً فــذاك لــفَــضــلِــكــا

أو زُرْتَــهُ مــتــطــوّلاً ... ومــجــمّــلاً فــبــفَــضــلِــكــا

فــالــفــضــل كــيــف تــصــرَّمَ الــ ... ــحــالانِ مــحــبــوسٌ لــكــا

قلتُ: تكرّر معه لفظ فضل وهو إيطاءٌ وذلك عيبٌ، ومنه [المتقارب]:

ألــبــس عــجــيــبــاً بــأنّــي أذوبُ اشــ ... ــتــيــاقــاً إلــيــهــم وهــم فــي فــؤادي

وتــطــلــبُــهــم مُــقــلــتــي دائــمــاً ... وهــم مــن مَــحــاجِــرهــا فــي الــســوادِ

ومنه [السريع]:

لا بُــدَّ لــلأحــبــاب مــن فــرقــةٍ ... وكــلّ مــصــحــوب وأصــحــابِــهِ

فــمــن يَــمُــتْ يــفــقِــدْهُ أحــبــابُــهُ ... ومــن يــعِــشْ يُــرزَ بــأحــبــابِــهِ

توفي سنة ستين وخمسمائة.

١٤١٠ ـ «ابن بلبل[٢] **الزعفراني» محمد بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن زياد بن يزيد بن هارون. أبو عبد الله الزعفراني ويعرف بابن بُلبل**، كان صالحاً ثقة قال: رأيت النبيّ ﷺ في المنام في سنة نيف وتسعين ومائتين وفي رأسه ولحيته بياضٌ كثير فقلت: يا رسول الله بلغنا أنه لم يكن في رأسك ولحيتك بياض إلاّ شعرات بيض، فقال: ذلك لدخول سنة ثلاثمائة، حدّث عنه الدارقطني وكان صدوقاً، توفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة.

١٤٠٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٤٩)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ١٩٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٨٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ١٨٦)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٢٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٢٥).

(١) ستأتي ترجمته أيضاً برقم (١٤٢٣).

١٤١٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٤٦).

(٢) في «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٤٦): بليل.

١٤١١ ـ «العلوي» محمد بن عبد الله بن حسن بن إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قال من قصيدة [الكامل]:

ولقد توسَّطَ في الأرُومة منزل وسطاً فصار مُوازِياً للكوكبِ
ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ هل رأيتَ لمعشري في الحرب عند وقودها المتلهِّبِ
فلنا المَكارِمُ ما بَقِينَ وما لها عنّا إذا ذُكر النَدىٰ من مَذهبِ

١٤١٢ ـ «أبو طالب الجعفري» محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. شاعر مقلّ نزل الكوفة فلما جرى بين الطالبيّين والعبّاسيين ما جرى قال أبو طالب هذا [الطويل]:

بني عمّنا لا تَذمُرونا سفاهةً فيَنهض في عِصيانكم مَن تأخّرا
وإن ترفعوا عنّا يدَ الظلم تخبنوا لطاعتكم منّا نصيباً مؤخّرا
وإن تركبونا بالمَذلّة تبعثوا ليوثاً ترى وِرْد المنيّة أعذرا

١٤١٣ ـ «الناجحون الأعمى» محمد بن عبد الله. الناجحون الضرير، قال ابن رشيق: هو من أبناء قفصة خرج منها صغيراً، كان يسرد جميع ديوان أبي نواس ويقرأ القرآن بروايات، ولم يكن له صبرٌ على النبيذ وكان يعلّم الصبيان، رأيته في المكتب يوماً طافحاً وهو يقول للصبيان [مجزوء الخفيف]:

يا فِراخَ المزابلِ ونِتاجَ الأراذلِ
إقرَءُوا لا قرأتمُ غير سِحرٍ وباطلِ
روَّح اللَّهُ منكُم عاجلاً غير آجِلِ

أُطعم طعاماً فمات منه مبطوناً بالحضرة سنة أربع عشرة وأربعمائة مشرفاً عَلَى الستين واتّهم به جماعة ممن كان هجاه.

١٤١٤ ـ «أبو طالب المستوفي» محمد بن عبد الله. أبو طالب المعروف بالبغدادي المستوفي، أورد له الثعالبي في «التتمّة» بعد ما قال كان أديباً كاتباً حاسباً، قوله في قائد اسمه فولاذ [السريع]:

قالوا امتَدِحْ فُولاذَ تُسعَدْ به فالحُرّ بالأحرار يَعتاذُ
فقلتُ لا يغرُرْكُم بِرُّه فإنّه في اللُؤم أُستاذُ

١٤١١ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٣٤).

١٤١٢ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٣٥).

١٤١٤ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (٢/ ٩٢).

لو أنّه الزئبق لم يجرِ لي فكيف يجري وَهْوَ فُولاذُ

١٤١٥ ـ **محمد بن عبد الله. أبو بكر الدينوري الزاهد**، كان جلال الدولة يزوره، سأله يوماً في مكس كان يؤخذ في الملح مقداره في كلّ سنة ألفا دينار فسامح به، قال أبو الوفاء الواعظ: حُملتُ إلى الدينوري وقد رمدت عيني وكان الرمد يعتريها كثيراً فأدخل خنصره فيها ومسح عليها فأقمتُ ستين سنة لم أرمد، ولما توفي سنة ثلاثين وأربعمائة احتفل الناس بجنازته.

١٤١٦ ـ **«الشاه بوري الواعظ» محمد بن عبد الله بن عمر بن محمد بن الحسين بن علي. الظريف ابن محمد بن أبي بكر أحمد بن الحسن بن سهل بن عبد الله الفارسي أبو الحياة بن أبي القاسم بن أبي الفتح بن أبي بكر الشاه بُوري الواعظ من أهل بلخ**، قال ابن النجار: هكذا رأيت نسبه بخطّ يده ورأيت بمصر جزءاً فيه من «أمالي» البلخي هذا وقد نسب نفسه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولم يُظهر ذلك في العراق، سافر في طلب العلم وجال في خراسان وما وراء النهر وخوارزم والعراق وبغداذ والشام ومصر، وسمع من جماعة وروى عنه شيخه السلفي وكان يعظمه ويُجلّه ويعجب بكلامه، وكان مليح الشكل مليح الوعظ حسن الإيراد رشيق المعاني لطيف الألفاظ فصيح اللهجة له يدٌ باسطة في تنميق الكلام وتزويقه وله قبول تامّ من الأعوام، ثم قطع الكلام ولزم داره إلى أن توفي سنة تسع وتسعين وخمسمائة، قال ابن النجار: وكان يرمَى بأشياء منها شرب الخمر وشرى الجواري المغنيّات وسماع الملاهي المحرَّمات وأُخرج عن بغداد مراراً لأجل ذلك وكان يميل إلى الرفض ويُظهره والله يعفو عنّا وعنه، ومن شعره:

دعْ عنكَ حديث من يُمنّيك غدا واقطَعْ زمنَ الحياةِ عيشاً رغدا
لا ترجُ هوىً ولا تُعجّل كَمَدا يوماً تُمضيه لا تراه أبدا

وكتب يوماً رقعةً إلى الحافظ السلفي وكتب على رأسها: فَراشُ لمعة وفَرّاش شمعة، فأعجب السلفي بها وكان يكرّرها، وكان يدسّ سبّ الصحابة في كلامه مثل قوله: قال عليّ يوماً لفاطمة وهي تبكي: لم تبكين؟ أأخذتُ منك فدك أغصبتُك حقّك كذا أفعلتُ كذا؟.

١٤١٧ ـ **«الكاتب باح» محمد بن عبد الله بن غالب. أبو عبد الله الأصبهاني الكاتب الملقَّب باح** بباء موحدة بعدها ألف ثم حاء مهملة لُقّب بذلك لقوله من أبيات [مخلع البسيط]:

باح بما في الفؤاد باحا، من أصبهان قدم بغداد وكان كاتباً لأبي ليلى أحد كبراء الديلم وهو صاحب الرسائل، ذكره عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر في «كتاب بغداد» وقال: مترسّل شاعر مجيد وله مدائح في المعتمد والموفّق وإسماعيل بن بُلبل الوزير، له من قصيدة [البسيط]:

وفي المشيب لو أني كنتُ مُنزجراً عن الصِبىٰ والتصابي كلّ منزجَرِ
لا عُذْرَ للمرء في حال المشيب إذا لم يَثْنِ ناظِرَه عن فتنة النظرِ

وله من التصانيف: «كتاب جامع الرسائل» جزّأه ثمانية أجزاء وأضاف إليه بعد ذلك تاسعاً

وسمّاه «الكتاب الموصول» نثره بالنظم، و«كتاب التوشيح والترشيح في نقض التسوية بين الشعراء»، «كتاب الخُطَب والبلاغة»، «كتاب الفقر»، وقال في ابن الخاقاني [الكامل]:

لا تَمنعنَّ حِمى إزارك سيّدي ... خلقاً من البيضان والسُّودانِ
وأبِحْ فِراشَك مَن أراد طروقَه ... وأحكم عليه النَيك بالمجّانِ
فليَبلغنّك من جميلِ تغافُلي ... ما لم تبلَّغْ قطّ من إنسانِ
ما لي أروِّعُ بالقرون كأنّني ... في الناس أوّلُ عاشقٍ قَرنانِ

وقال أيضاً [الكامل]:

أبدى الصدودَ وأظهَرَ الهجرانا ... ظبيٌ أباح فؤاديَ الأحزانا
أعلمتُه أني علمتُ بجُرمه ... فغدا عليّ لظلمه غضبانا
يا سيّدي إن كان وصلُكَ قد ثنى ... عنّي رضاك وسامني الهجرانا
فقد ارتَضَيْتُ بأن تراجع وصلتي ... وأكون فيك مكشخناً قَرنانا

١٤١٨ ـ «الحافظ مُطَيَّن» محمد بن عبد الله بن سليمان. الحافظ أبو جعفر الحضرمي الكوفي، مطيّن مفعّل من الطين، كان أوحد أوعية العلم، سئل عنه الدارقطني فقال: ثقة جبل، صنّف «المسند» و«التاريخ»، قال أبو بكر بن أبي دارم الحافظ: كتبت عن مُطَيَّن مائة ألف حديث، قال: كنتُ صبيّاً ألعب مع الصبيان وكنت أطولهم فندخل الماء ونخوض فيطيّنون ظهري فبصر بي يوماً أبو نعيم فلما رآني قال: يا مطيَّن لا تحضر مجلس العلم، فاشتهر بذلك، توفي سنة سبع وتسعين ومائتين.

١٤١٩ ـ «ابن أبي الشوارب» محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك ابن أبي الشوارب. القاضي الأُموي ويعرف بالأحنف، كان يخلف أباه على القضاء ببغداد وكان سريّاً جميلاً واسع الأخلاق كثير الإحسان قريباً من الناس، توفي يوم السبت بعد أبيه بثلاثة وسبعين يوماً سنة إحدى وثلاث مائة ودفن بباب الشام.

١٤٢٠ ـ «اليعقوبي» محمد بن عبد الله بن يعقوب بن داود بن طَهمان. مولى بني سُليم هو أبو عبد الله، وجدّه يعقوب وزر للمهدي وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى، كان اليعقوبي صديق سعيد بن حميد فوصله بالحسن بن مخلد وهو خليع ماجن وكان يصف نفسه بالتطفيل والجوع والفقر والأُبنة وهو القائل [الكامل]:

وَدَعَ المشيبُ شراستي وعُرامي ... ومرى الجفون بمُسبلٍ سجّامِ

١٤١٨ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/٢٣٢)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/٢١٠ ـ ٢١١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/٢٣٣ ـ ٢٣٤) ط. حيدرآباد، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/٢٣).

١٤١٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/٤٣٥).

١٤٢٠ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٤٦).

وصبغتُ ما صبغ الزمانُ فلم يَدُم ... صِبغي ودامت صبغة الأيّام

وقال [مجزوء المتقارب]:

متى بقيت نعمةٌ ... لذي نعمةٍ لم تزلْ
وهل بقيت حالةٌ ... على أحد لم تَحُلْ
أرانا لأيدي الردى ... وأيدي المنايا نَفَلْ

وقال [الطويل]:

أمِنْ بعد أن أفنيْتُ سبعين حجّةً ... ولم تؤنسوا رُشْدي أُنَهْنَهُ بالزَجرِ
ومَن لم تَرُعْه الحادثاتُ بصرفها ... فلا تَرْجُ منه رُشدةً آخر الدهرِ

وقال [الوافر]:

إلى كَمْ لا تَتُوب من الخطايا ... وقد ناجاك بالصمت المشيبُ

١٤٢١ ـ محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى. الشيباني مولاهم، وهو شاعر وأبوه شاعر وجدّه شاعر وابنه عبد الله بن محمد شاعر قاله أبو هفّان.

١٤٢٢ ـ «مكحول البيروني» محمد بن عبد الله بن عبد السلام بن أبي أيوب. البَيْروني الحافظ مكحول، كان من الثقات المشهورين، توفي في جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

١٤٢٣ ـ «الصيرفي الشافعي» محمد بن عبد الله. أبو بكر الصيرفي الشافعي البغدادي، أخذ الفقه عن أبي سُريج واشتهر بالحذق في النظر وفي القياس وعلم الأصول وله مصنفات في الأصول والفروع وفي الأصول في الفقه كتابٌ لم يُسبَق إلى مثله، قال القفّال في كتابه الذي صنّفه في أصول الفقه: إن أبا بكر الصيرفي كان أعلم الناس بالأصول بعد الشافعي وهو أول من انتدب من أصحابنا للشروع في علم الشروط وصنّف فيه كتاباً أحسن فيه كلّ الإحسان، انتهى. وله وجهٌ في المذهب ومن غرائبه إيجاب الحد على من وطىء في النكاح بلا وليّ إذ كان يعتقد تحريم ذلك[1]، توفي سنة ثلاثين وثلاثمائة.

١٤٢٤ ـ «الصفار» محمد بن عبد الله بن أحمد. أبو عبد الله الأصفهاني الصفّار، قال الحاكم: محدّث عصره مجاب الدعوة، توفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.

١٤٢٥ ـ «البزّاز المحدّث» محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدويه. أبو بكر الشافعي البزّاز

١٤٢١ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤١٦).

١٤٢٣ ـ تقدمت ترجمته برقم (١٤٠٨).

(١) قال النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ١٩٤): والجمهور قالوا لا حدَّ.

١٤٢٤ ـ تقدمت ترجمته برقم (١٣٧٠).

١٤٢٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٥٦ ـ ٤٥٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٣٢)، و«تذكرة الحفاظ» =

المحدّث، قال الخطيب: كان ثقة حسن التصنيف جمع أبواباً وشيوخاً ولما منع بنو بُوَيْه من ذكر فضائل الصحابة وكتبوا بسبّ السلف على أبواب المساجد كان أبو بكر يحدث بفضائل الصحابة في الجامع قربةً إلى الله تعالى، قال الدارقطني: هو الثقة المأمون الذي لم يُغمَز بحال، توفي سنة خمس وخمسين وثلاثمائة.

١٤٢٦ ـ محمد بن عبد الله بن محمد بن أشْته. أبو بكر الأصبهاني النحوي أحد الأعلام، قرأ القرآن على ابن مجاهد ومحمد بن يعقوب وأبي بكر النقاش، وتوفي سنة ستين وثلاثمائة أو فيما قبلها.

١٤٢٧ ـ «أبو حنيفة الصغير» محمد بن عبد الله بن محمد. الفقيه أبو جعفر البلخي كان يقال له من كماله في الفقه أبو حنيفة الصغير، كان من أعلام الأئمة في مذهبه ويُعرف بالهِندُواني، توفي سنة اثنتين وستين وثلاثمائة.

١٤٢٨ ـ «أبو النصر الأَرْغياني الشافعي» محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله. الأَرْغياني بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الغين المعجمة والياء آخر الحروف بعدها ألف ونون، الإمام الفقيه الشافعي، قدم من بلدة نيسابور واشتغل على إمام الحرمين وبرع في الفقه وكان ورعاً كثير العبادة، سمع من أبي الحسن علي الواحدي صاحب التفسير وروى عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿**إنّي لأَجِدُ رِيحَ يوسُفَ**﴾ [يوسف: ٩٤] أن ريح الصَّبا استأذنت ربّها أن تأتي يعقوب بريح يوسف عليهما السلام قبل أن يأتيه البشير بالقميص فأذن لها فأتته بذلك فلذلك يتروّح كلّ محزون بريح الصبا وهي من ناحية المشرق إذا هبّت على الأبدان نعّمتها وليّنتها وهيّجت الأشواق إلى الأوطان والأحباب وأنشد [الطويل]:

أيا جَبَلَيْ نَعمانَ باللّه خَلّيا نسيم الصبا يَخلُصْ إليّ نسيمُها

فإنّ الصبا ريحٌ متى ما تنفّسَتْ عَلَى نفْس مهمومٍ تجلّت همومُها

قلت: الظاهر إن نسيم الصبا يختلف مزاجه وتأثيره باختلاف الأرض والبقاع التي يمرّ عليها والفصول أيضاً فهي في الربيع تكون ألطف منها في غيره لأنا نشاهد في الحسّ أن الريح التي تهبّ

= للذهبي (٣/ ٩١ ـ ٩٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٥٧ ـ ٣٥٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨٣٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٦).

١٤٢٦ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٨٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٤٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤٥٩).

١٤٢٧ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٦٨)، و«الفوائد البهية» للكنوي (١٧٩).

١٤٢٨ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٨٨ ـ ٥٨٩)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية (٧٨)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٧٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٢٢٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٨٩)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٨٧).

بدمشق[١] وغيرها مما يقاربها ريحٌ يابسة المزاج تجفف الرطوبات وتقحل الأجسام وتحرق الثمار والزرع وهي في الديار المصرية أشدّ منها في الشام وهي التي يسمّونها المَريسيّة[٢]، وقال الجوهري: الصبا ريحٌ ومهبّها المستوى أن تهبّ من موضع مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار على أن أشعار العرب ملأى من الاسترواح بها ووصفها باللطف وتنفيس الكرب ولعلّها في بلاد الحجاز وما أشبهها تكون بهذه الصفة، قال القاضي شمس الدين ابن خلكان: والفتاوى المستخرجة من «كتاب نهاية المطلب» المنسوبة إلى الأرغياني أشكّ فيها هل هي له أو لأبي الفتح سهل الأرغياني، وتوفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة انتهى.

١٤٢٩ ـ «ابن الخبازة» محمد بن عبد الله بن أحمد بن حبيب. أبو بكر العاري ويعرف بابن الخبّازة، ولد سنة تسع وستين وأربعمائة، سافر إلى البلاد وشرح «كتاب الشهاب»، كان له معرفة بالفقه والحديث وكان يعظ على طريق الصوفية قليل التكلّف، وكان كثيراً ما ينشد إذا صعد المنبر [البسيط]:

كيف احتيالي وهذا في الهوى حالي ... والشوق أملَكُ لي من عَذلِ عُذّالي

وكيف أَسْلُو وفي حبّي له شغلٌ ... يَحُول بين مُهِمّاتي وأشغالي

بني رباطاً واجتمع إليه جماعة من الزهّاد فلما احتُضر قالوا: وَصّنا، فقال: راقِبوا الله في الخلوات واحذروا مثل مَصرعي هذا وقد عشتُ إحدى وستين سنة وما كأني رأيتُ الدنيا، وأنشد [الكامل]:

ها قد مددتُ يدي إليك فرُدَّها ... بالعفو لا بشماتة الأعداءِ

توفي سنة ثلاثين وخمسمائة.

١٤٣٠ ـ «الجنيد ابن الخبّازة» محمد بن عبد الله بن محمد بن هلال. أبو الحسن المستعمل المعروف بابن الخبّازة ويلقب بالجُنيد البغدادي، سمع ابن رِزقويه وروى عنه أبو القاسم بن السمرقندي ويحيى بن علي ابن الطرّاح والشريف واثق بن تمام وأبو الغنائم محمد بن مسعود بن السَدَنْك، توفي سنة تسع وسبعين وأربعمائة.

١٤٣١ ـ «القاضي محيي الدين بن أبي عصرون» محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي عصرون. القاضي محيي الدين ابن القاضي العلامة شرف الدين أبي سعد التميمي الشافعي قاضي دمشق وابن قاضيها، توفي سنة إحدى وستمائة وسيأتي ذكر والده إن شاء الله تعالى.

١٤٣٢ ـ «الجزيري» محمد بن عبد الله. أبو عبد الله الجزيري بالجيم والزاي والياء آخر الحروف وبعدها راء، برع في العلم وطاف وسمَتْ همّته إلى أن يُحيي سنة مهديّ المغرب وزعم

(١) وتسمى في بلاد الشام السموم.

(٢) وتدعى رياحُ الخماسين كما يسمونها اليوم في مصر.

١٤٢٩ ـ «الكامل» لابن الأثير (١١/ ١٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢١١).

أن عبد المؤمن وبنيه غيّروا سيرته، فقام في قوم من البربر يُعرَفون بمزالة فخطبوا له واتبعوه ثم خافوا عاقبة ذلك لما طُلب منهم فأشاروا عليه أن يختفي حتى يجد موضعاً يحميه، فرجع إلى بلاد الجزيرة بالأندلس وأراد أن يُظهر دعوته في جبال جزيرة الخضراء وخاطبهم في ذلك وانتسب إلى سعد بن عبادة رضي الله عنه فقالوا: هذا يريدنا لأمرٍ تذهب فيه أموالُنا وأرواحنا ولو كلّفنا سعد بن عبادة هذا لم نلتفت إليه، فأيس منهم وصار إلى جهة بَسْطة فقعد في مسجد وأتاه أصحابه ببطيخ فجعلوا يأكلونه ويرمون قشوره في المسجد فقال لهم رجل كان هنالك: ما رأيت أبعد منكم عن مروءة الدنيا والدين! قالوا: وكيف ذلك؟ قال: أكلتم البطّيخ وليس في المسجد غيري فلم تعرضوا عليّ فعلمتُ أنكم لؤماء ورأيتكم ترمون قشور البطّيخ في بيت الله فعلمت أنكم مستخفون بحرمته فتردّد فكري في أن تكونوا جهّالاً أو زنادقة، فقالوا له: لم يكن لك في الطعام نصيبٌ فيلزمنا دعاؤك فأنت إذاً طفيليّ وبيت الله لعباده كلّهم وقشور البطيخ طاهرة فأنت إذاً فضوليّ، فعلا الكلام بينهم وكثر الصخب وأنكرتهم العامّة فرفعوهم إلى الوالي فبينا الوالي يكشف أحوالهم إذ وصله كتابٌ بأن الجزيري وأصحاباً له قد صاروا إلى جهتك فبثّ العيون عليهم واستقرِ مظانّ اختفائهم فلعلّ الله يظفرك بهم ويطهّر منهم البلاد والعباد، فقال الوالي: الله أكبر هذه حاجة أمير المؤمنين، ثم قرأ: ﴿**إِنْ يَنْصركُم الله فَلَا غَالِبَ لَكُمْ**﴾ [آل عمران: ١٦٠] الآية وقال لهم: كيف رأيتم استخفافكم ببيت الله وسوء أدبكم معه؟ وأنفذ بهم فضُربت أعناقهم بعد ما كان الجزيري قد اشتهر أمرُه وعظُم في النفوس قدره فاهتمّ بأمره بنو عبد المؤمن وجعلوا عليه العيون في جميع بلادهم وحصل في الأنفس منه أنه يتصوّر بصور الحيوانات المختلفة فكانت العوام يرجمون الكلاب والسنانير توهّماً أنه تصوّر بصورة واحدة من تلك الحيوانات، ومن شعره [المجتث]:

فـــي أمّ رأسِـــيَ سِـــرٌّ ... يــبــدو لــكــم بــعــد حــيــنِ

لأَبْــلُــغَــنَّ مُــرادي ... إن كــان سَــعــدِي مُــعــيــنــي

أو لا فــأُكْــتَــبُ مــمّــن ... سَــعــى لإظــهــار ديــنِ

١٤٣٣ - «ابن غطوس الناسخ» محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن مفرّج. أبو عبد الله ابن غَطُّوس بالغين المعجمة والطاء المهملة المشددة والواو الساكنة والسين المهملة على وزن سَفُّود، الأنصاري الأندلسي البلنسي الناسخ، قال ابن الأبار: انفرد في وقته بالبراعة في كتابة المصاحف ونقطها يقال إنه كتب ألف مصحف ولم يزل الملوك والكبار ينافسون فيها إلى اليوم وقد كان آلى على نفسه ألاّ يكتب حرفاً إلاّ من القرآن وخلف أباه وأخاه في هذه الصناعة، قلت: أخبرني من لفظه الشيخ الإمام الحافظ أبو الحسن علي بن الصياد الفاسي بصفد سنة ست وعشرين وسبعمائة أنه كان له بيت فيه آلة النسخ والرقوق وغير ذلك لا يدخله أحد من أهله يدخله ويخلو بنفسه وربما قال لي إنه كان يضع المسك في الدواة وكان مصحفه لا يُهديه إلاّ بمائتي دينار وإن إنساناً جاء إليه من بلد بعيد مسافة أربعين يوماً أو قال أكثر من ذلك وأخذ منه مصحفاً ولما كان بعد مدّة فكر في أنه وضع نقطاً أو ضبطاً على بعض الحروف في غير موضعه وأنه سافر إلى تلك

البلد وأتى إلى ذلك الرجل وطلب المصحف منه فتوهمّ أنه رجع في البيع فقال: قبضتَ الثمن مني وتفاصلنا، فقال: لا بدَّ أن أراه، فلمّا أتى به إليه حكّ ذلك الغلط وأصلحه وأعاده إلى صاحبه ورجع إلى بلده أو كما قال، وقد رأيت أنا بخطّه مصحفاً أو أكثر وهو شيء غريب من حسن الوضع ورعاية المرسوم ولكلّ ضبط لونٌ من الألوان لا يُخِلّ به فاللازورد للشدّات والجزمات واللّك للضّمات وللفتحات والكسرات والأخضر للهمزات المكسورة والأصفر للهمزات المفتوحة لا يخلّ بشيء من ذلك وليس فيه واو ولا ألف ولا حرف ولا كلمة في الحاشية ولا تخريجة وكأنه متى فسد معه شيء أبطل تلك القائمة، توفي المذكور سنة عشر وستمائة، وممن سلك هذه الطريق في المصاحف ابن خلدون البلنسي.

١٤٣٤ ـ «ابن سيدة المحدث» محمد بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن علي بن عمر ابن صابر السلمي. أبو طالب بن أبي المعالي المعروف بابن سيّدة من أهل دمشق من أولاد المحدّثين، سمع أباه وأبا طاهر الخشوعي وأبا محمد بن عساكر وغيرهم وسافر إلى مصر وسمع بها البوصيري وإسماعيل بن صالح بن ياسين المقرئ، وكانت له دنيا واسعة وحال حسنة يتقلب فيها على مراد قلبه فزهد فيها في عنفوان شبابه وطرحها وصحب الصالحين وجاور بمكة سنين عديدة وحضر مع الشيخ عمر السهروردي إلى بغداد لما حضر من الشام وسمع بها، أثنى عليه ابن النجار وقال: سمعت منه عن والده وغيره ولم أرَ إنساناً كاملاً غيره فإنه زاهد عابد ورع تقيّ كثير الصيام والصلاة محافظ على الأوراد يكثر تلاوة القرآن ومطالعة كتب العلم وكتب بخطّه كثيراً من الأحاديث وكلام المشايخ، وتوفي بدمشق سنة سبع وثلاثين وستمائة.

١٤٣٥ ـ «القاضي شرف الدين ابن عين الدولة» محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي القاسم بن صدقة بن حفص. قاضي القضاة أبو المكارم شرف الدين ابن القاضي الرشيد ابن القاضي أبي المجد الصفراوي الإسكندري المصري الشافعي المعروف بابن عين الدولة، ولد بالإسكندرية سنة إحدى وخمسين وخمسمائة وقدم القاهرة سنة ثلاث وسبعين وكتب لقاضي القضاة صدر الدين ابن درباس ثم ناب عنه في القضاء، وحكم بالإسكندرية من أعمامه وأخواله ثمانيةٌ وناب في القضاء أيضاً عن قاضي القضاة ابن أبي عصرون وعن زين الدين علي بن يوسف الدمشقي وعن عماد الدين ابن السكَّر ثم استقلّ بالقضاء بالقاهرة وولي القضاء بالديار المصرية وبعض الشامية سنة سبع عشرة، وكان عارفاً بالأحكام مطّلعاً على غوامضها وكتب الخطّ الجيّد وله نظم ونثر وكان يحفظ من شعر المتقدمين والمتأخرين جملةً، وعُزل عن قضاء مصر ببدر الدين السنجاري وبقي قاضياً بالقاهرة وبالوجه البحري، ونقل المصريون عنه كثيراً من النوادر والزوائد كان يقولها بسكون وناموس، ومن شعره [المتقارب]:

وَلِيتُ القضاءَ وَلَيْتَ القضا ... ءَ لم يكُ شيئاً تولَّيْتُهُ

فأوقَعَني في القضاء القضا ... وَما كنتُ قِدماً تمنَّيْتُهُ

١٤٣٥ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٢٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٨١).

وتوفي سنة تسع وثلاثين وستمائة، وسأله الكامل عن سنّه فقال ارتجالاً [البسيط]:

يا سائلي عن قُوى جسمي وما فعلَتْ فيه السنون ألا فأعلمه تبيينا
ثاءُ الثلاثين أحسستُ الفتور بها فكيف حالي في ثاء الثمانينا

تقدم إلى القاضي شرف الدين ابن عين الدولة رجلان من أهل الفسطاط فقال أحدهما: لي عند هذا كذا وكذا زبديّة من ألوان الطعام قدّمتُها إليه وقد ورد من السفر ووصلتُ أنا من سفرتي هذه ولم يقدّم لي مثلها، فقال: يا وفيّ الدولة أسمع ما يقول كريم الدولة، فانقلب المجلس ضحكاً.

١٤٣٦ ـ «أبو عبد الله الصوفي» محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد المجيد. المصري أبو عبد الله بن أبي القاسم الصوفي شيخ رباط المأمونية، ولي مشيخة الرباط بعد والده وعمره اثنتا عشرة سنة فأقام به شيخاً عشرين سنة ثم عُزل، أسمعه والده من أبي الفرج بن كُليب وأبي القاسم ابن بَوش وذاكر بن كامل وعبد الحق بن الصابوني وطلب هو بنفسه وسمع من أصحاب أبي القاسم ابن الحُصين وأبي بكر بن الأنصاري، قال ابن النجار: وقد سمعت منه كثيراً برباطه، له معرفةٌ بالفقه والخلاف وقرأ القرآن بالروايات وحصّل من اللغة والنحو طرفاً صالحاً وكتب خطّاً جيّداً وله نظم مليح وكان أظرف أهل زمانه وألطفهم أخلاقاً وأوسعهم صدراً وأتمّهم مروءةً وأنشدني لنفسه [مجزوء الرمل]:

أيّها المُعرِض عنّي صِلْ ودَعْ عنكَ التَجنّي
قد رَمَتْ عيناك سهماً فأصابَ القلبَ منّي

وقال ابن النجّار: وقال لي: أنشدتُهما لأبي عبد الله محمد ابن أبي العزّ ابن جميل فأنشدني لنفسه [مجزوء الرمل]:

يا مليح الوجه صِلْني أخذ الهجرانُ منّي
فالضَنىٰ تَرويه أجفا نُكَ عن خصرك عنّي

وتوفي سنة تسع وثلاثين وستمائة.

١٤٣٧ ـ «شرف الدين المرسي النحوي» محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل. الإمام الأوحد شرف الدين أبو عبد الله السلمي الأندلسي المُرسي المحدّث المفسّر النحوي، ولد بمُرسية سنة تسع وستين وقيل سنة سبعين وعني بالعلم وسمع الموطّأ بعلوٍ بالمغرب من الحافظ الحجري وحجّ ودخل العراق وخراسان والشام ومصر وسمع جماعة كثيرة وقرأ الفقه والأصول وحدث

١٤٣٧ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢٠٩ ـ ٢١٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٣٧)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٢٩ ـ ٣٠)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٣٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٤٤ ـ ١٤٦)، و«نفح الطيب» للمقري (٧/ ٣١٨ ـ ٣٢٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٥٨ ـ ٥٥٨ ـ ١٠٩ ـ ١٣٧٠ ـ ١٣٧٩ ـ ١٧٧٥)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٦٠٤)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٢٥ ـ ١٢٦).

«بالسنن الكبير» للبيهقي و«بغريب الحديث» للخطّابي عن منصور الفراوي وله مصنفات عديدة وله نظم ونثر حسن، وكان زاهداً متورعاً كثير العبادة فقيراً مجرّداً، توفي بعريش مصر فيما بينه وبين الزعقة وهو متوجّه إلى دمشق ودفن بتل الزعقة، وخلف كتباً عظيمة كانت مودعة بدمشق فرسم السلطان ببيعها فكانوا يحملون منها كلّ يوم ثلاثاً إلى دار السعادة لأجل الباذرائي فاشترى منها جملةً كثيرة وأُبيعت في سنة، وصنّف تفسيراً كبيراً لم يتمّه، وكانت وفاته سنة خمس وخمسين وستمائة، وواخذ الزمخشري في «المفصّل» وأخذ عليه في سبعين موضعاً وبرهن سقم ذلك، قال ياقوت: وكان عُذريَّ الهوى عامريُّ الجوى له كلّ يوم حبيب، وطوّل ترجمته ياقوت واستوفاها، وله كلام على شعر أبي الطيّب، أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: هو صاحب «الضوابط الكلّيّة في النحو»، وذكر لنا أنه كان له في البلاد التي يتنقل إليها من الكتب ما يحتاج إليه بحيث أنه لا يستصحب كتباً اكتفاءً بماله في البلد الذي يسافر إليه من الكتب، وأنشدني من لفظه قال: أنشدنا أبو الهُدى عيسى قال: أنشدنا شرف الدين لنفسه لما دخل عليه الصالح أبو العباس المريني وهو مريض فقال له: ما هيّأتَ من الزاد! ما بقي إلاّ الرحيل. فقال ارتجالاً [الكامل]:

قالوا محمّدُ قد كبِرتَ وقد أتى ... داعي الحِمام وما اهتممتَ بزادِ

قلتُ: القبيح من الكريم لضيفه ... عند القدوم مجيئُه بالزادِ

١٤٣٨ ـ «ابن الأَبَّارَ» محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن أبي بكر. الحافظ العلامة أبو عبد الله القضاعي البلنسي الكاتب الأديب المعروف بابن الأبّار وبالأبّار، ولد سنة خمس وتسعين وسمع من أبيه الأبار وأبي عبد الله محمد بن نوح الغافقي وأبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي الحافظ وبه تخرّج وعني بالحديث وجال في الأندلس وكتب العالي والنازل وكان بصيراً بالرجال عارفاً بالتاريخ إماماً في العربية فقيهاً مقرئاً إِخبارياً فصيحاً له يدٌ في البلاغة والإنشاء في النظم والنثر كامل الرياسة ذا جلالة وأبّهة وتجمُّل وافر، وله من المصنفات في الحديث والتاريخ والأدب، كمّل «الصلة» لابن بشكوال بكتاب في ثلاثة أسفار قال الشيخ شمس الدين: اختصرتُه في مجلّد واحد ومن رأى كلام الرجل علم محلّه من الحديث، وكان له إجازة من أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي جَمرة روى عنه بها، وقُتل مظلوماً بتونس على يد صاحبها لأنه تخيّل منه الخروج وشقّ العصا وقيل إن بعض أعدائه ذكر عند صاحب تونس أنه ألف تاريخاً وأنه تكلم فيه في جماعة فلما طُلب أحسّ بالهلاك فقال للغلام: خذ البغلة وأمض بها إلى حيث شئت فهي لك، وله جزء سماه «دُرَر السِمط في خبر السِبط» ينال فيه من بني أُميّة ويصف عليّاً عليه السلام بالوحي وهذا تشيّع ظاهر ولكنّه إنشاء بديع، قلت: وله «كتاب تحفة

١٤٣٨ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧)، و«عنوان الدراية» للغبريني (١٨٣ ـ ١٨٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٨٦ ـ ٣٧٢)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٤٥/ ٢٧٩ ـ ٢٨٤)، و«مصفى المقال» لآغا بزرك (٤١٠ ـ ٤١١)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٢٧)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١١٠).

القادم» تراجم شعراء، و«كتاب إيماض البرق» و«الحُلّة السِيَراء في أشعار الأمراء» و«إعتاب الكُتّاب» أخبرني الشيخ فتح الدين ابن سيّد الناس أنه أملاه في ثلاثة أيام، توفي سنة ثمان وخمسين وستمائة، ومن شعره يصف المركب [البسيط]:

يا حبّذا من بنات الماء سابحةٌ ... تطفُو لِما شبَّ أَهلِ النار تُطِفئُهُ
تُطيرها الريحُ غرباناً بأجنحةِ الـ ... حمائم البيض للإشراك تَرزَؤُهُ
من كلّ أدهَم لا يلفى به جربٌ ... فما لراكبه بالقار يَهنَؤُهُ
يُدعى غراباً وللفتْخاء سُرعته ... وَهْوَ ابن ماءٍ وللشاهين جُؤجُؤُهُ

ومنه [المتدارك]:

مرقومُ الخدّ موَرَّدُهُ ... يكسُوني السقمَ مجرَّدُهُ
شفّاف الدُرِّ له جسدٌ ... بأبي ما أُودِعَ مِجسَدُهُ
في وجنته من نعمته ... جمرٌ بفؤادي موقَدُهُ
نظرَتْ عيناي له خطأً ... فأبى الأنظار تعمُّدُهُ
ريمٌ يرمي عن أكحلِه ... زُرقاً تُصمي مَن يصمُدُهُ
متداني الخطوة من تَرَفٍ ... أتُرى الأحجال تقيّدُهُ
ولاّه الحُسنُ وأمَّره ... وأتاه السِحرُ يؤيّدُهُ

ومنه [الطويل]:

ونهرٍ كما ذابَتْ سبائِكُ فضّة ... حَكى بمَحانيه أنعطافَ الأراقمِ
إذا الشفَق أستولى عليه أحمرارُهُ ... تبدّى خضيباً مثل دامي الصوارمِ
وتحسِبُهُ سُنّت عليه مُفاضةٌ ... لأنْ هابَ هبّاتِ الرياح النواسمِ
وتطلعه من دُكنةٍ بعد زُرقةٍ ... ظِلالٌ لأدواحٍ عليه نواعمِ
كما أنفجر الفجر المُطِلّ على الدُجى ... ومن دونه في الأُفق سحمُ الغمائمِ

ومنه أيضاً [مجزوء الكامل]:

لِلّه نهرٌ كالحُباب ... ترقيشُهُ سامي الحِباب
يصف السماءَ صفاؤُه ... فحَصاه ليس بذي اصطخابْ
وكأنَّما هو رِقّةٌ ... من خالصِ الذهب المُذابْ
غارَتْ على شطَّيه أبـ ... كارُ المنى عصرَ الشبابْ
والظلُّ يَبدو فوقه ... كالخال في خدِّ الكعابْ
لا بَلْ أدار عليه خو ... فَ الشمسِ منه كالنِقابْ

مثل المجرّة جرَّ فيـ ... ـها ذيلَهُ جونُ السحابْ

ومنه من أبيات [الكامل]:

شتّى محاسِنُهُ فمن زَهرٍ على ... نهرٍ تسلسَلَ كالحباب تسلسلا
عَرِيَتْ به شمس الظهيرة لا تَني ... إحراق صفحته لهيباً مُشعِلا
حتى كَساه الدوحُ من أفنانه ... بُرداً يمزَّق في الأصايل سلسلا
وكأنّما لمعُ الظلالِ بمَتْنه ... قطع الدماءِ جَمَدْنَ حين تحلّلا

قلت: شعر جيّد لمعانيه غوص.

١٤٣٩ ـ «أبو عبد الله المتيجي» محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عيسى بن مَعنين بن علي ابن يوسف. أبو عبد الله الإسكندراني الفقيه المالكي العدل، من أهل العلم والحديث، كان صالحاً ثقة ثبتاً وكان له نظمٌ، توفي سنة تسع وخمسين وستمائة، ومن شعره فيما يكتب به على الإجازات [الطويل]:

أَجزتُ لهم أَعلَىٰ المهيمِنُ قدرَهم ... وحلّاهُم ذكراً جميلاً معطَّرا
روايةَ ما أَروِيه شرقاً ومغرباً ... وما قلتُه نظماً ونثراً مُحبَّرا
على شرط أهل العلم والصيغة التي ... يكون بها معنى الإجازة مُظهَرا
وهذا جوابي ثمّ واسمي محمدٌ ... عفا اللّه عنه ما مضى وتأخّرا
أَقول وعبد اللّه اسمٌ لوالدي ... وَإِبْراهَمٌ جدّي نصصتُ مُخبّرا
ويُعرَف بالمتّيّ نسبةَ بلدةٍ ... وسطّرتُ خطّي بالقريض معبِّرا

قلت: طوّل وجاء بشعر غثّ ركيك وأين هذا مما كان يكتبه ابن الظهير الإربلي وقد تقدّم[1].

١٤٤٠ ـ «شرف الدين المتّاني» محمد بن عبد الله بن موسى. شرف الدين أبو عبد الله الحوراني المُتّاني الشيخ العارف الزاهد، كان له رياضات وخلوات وانقطاع ومعرفة جيّدة بعلوم متعددة، توفي بحماة في سنة تسع وخمسين وستمائة، ومتّان بضم الميم وتشديد التاء المثناة من فوق قرية من قرى حوران.

١٤٤١ ـ «الشيخ جمال الدين بن مالك» محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك. الإمام

١٤٣٩ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٩٩).

(١) انظر ما كتبه ابن الشهرزوري الشافعي في «الوافي» (٣/ ١٦١) رقم (١٣١٩).

١٤٤١ ـ «المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٤/ ٨ ـ ٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٧٢ ـ ١٧٣)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٢٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٦٧)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٨٠ ـ ١٨١)، و«النجوم=

العلامة الأوحد جمال الدين أبو عبد الله الطائي الجياني الشافعي النحوي نزيل دمشق، ولد سنة ستمائة أو سنة إحدى وستمائة وسمع بدمشق من مكرّم وأبي صادق الحسن بن صبّاح وأبي الحسن السخاوي وغيرهم وأخذ العربية عن غير واحد وجالس ابن عمرون وغيره بحلب وتصدّر بحلب لإقراء العربية وصرف همته إلى إتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية وأربى على المتقدمين وكان إماماً في القراءات وعللها صنّف فيها قصيدة داليّة مرموزة في قدر «الشاطبية» وأما اللغة فكان إليه المنتهى فيها، أخبرني الشيخ الإمام شهاب الدين أبو الثناء محمود رحمه الله من لفظه قال: جلس يوماً وذكر ما انفرد به صاحب المحكم عن الأزهري في اللغة، قلت: وهذا أمر مُعجز لأنه يريد ينقل الكتابَيْن، وأخبرني عنه أنه كان إذا صلّى في العادلية لأنه كان إمام المدرسة يشيّعه قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان إلى بيته تعظيماً له، وقد قرأتُ ألفيّة الشيخ المسمّاة «بالخلاصة» من لفظي على الشيخ شهاب الدين المشار إليه ورواها لي عنه وروّيتُها بالإجازة عن ناصر الدين شافع بن عبد الظاهر وعن شهاب الدين بن غانم بالإجازة عنهما عنه، وأما النحو والتصريف فكان فيهما بحراً لا يشقّ لجّه، وأما اطّلاعه على أشعار العرب التي يستشهد بها على النحو واللغة فكان أمراً عجيباً وكان الأئمة الأعلام يتحيّرون في أمره، وأمّا الاطّلاع على الحديث فكان فيه آيةً لأنه أكثر ما يستشهد بالقرآن فإن لم يكن فيه شاهدٌ عَدَلَ إلى الحديث وإن لم يكن فيه شيء عدل إلى أشعار العرب هذا مع ما هو عليه من الدين والعبادة وصِدْق اللهجة وكثرة النوافل وحسن السمن وكمال العقل، وانفرد عن المغاربة بشيئين الكرم ومذهب الشافعي، أقام بدمشق مدّةً يصنّف ويشغل بالجامع والتربة العادلية وتخرج به جماعةٌ وكان نظمُ الشعر عليه سهلاً رجزه وطويله وبسيطه، وصنّف «كتاب تسهيل الفوائد»، مدحه سعد الدين محمد بن عربي بأبيات مليحة إلى الغاية وهي [البسيط]:

إن الإِمام جمال الدين جمّلَهُ ... رَبُّ العُلَى ولنشرِ العلم أهّلَهُ

أَملى كتاباً له يُسمى الفوائد لم ... يزل مفيداً لذي لُبٍ تأمّلَهُ

فكلُّ مسألة في النحو يجمعها ... إن الفوائد جمعٌ لا نظيرَ لَهُ

وفي هذه الأبيات مع حُسن التورية فيها ما لا يخلو من إيرادِ ذكرتُه في كتابي «فضّ الختام عن التورية والاستخدام»، ومن تصانيفه: «سَبْكُ المنظوم وفكّ المختوم» و«كتاب الكافية الشافية» ثلاثة آلاف بيت وشرحها، و«الخلاصة» وهي مختصر «الشافية»، و«إكمال الإعلام بمثلّث الكلام» وهو مجلد كبير كثير الفوائد يدلّ على اطّلاع عظيم، و«لاميّة الأفعال» وشرحها، و«فَعَل وأفعَلَ» و«المقدّمة الأسَدية» وضعها باسم ولده الأسد، و«عُدّة اللافظ وعُمدة الحافظ» و«النظم الأوجز فيما يُهْمَز» و«الاعتضاد في الظاء والضاد»، مجلد، وغير ذلك، و«إعراب مشكل البخاري»، أنشدني

= الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٤٤)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٦١٣). و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٣٠ ـ ١٣٧)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (١/ ١١٥ ـ ١١٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٣٩).

العلامة أثير الدين أبو حيان من لفظه قال: أنشدني علي بن منصور بن زيد بن أبي القاسم الهمذاني التميمي قال: أنشدنا الشيخ جمال الدين ابن مالك لنفسه [الوافر]:

إلَ أَبنَ الخير عن ضرراً خَشِيتا ... فحُسْنَ الحزمُ رأياً إن دُهيتا
وهذا مَذهبِ وَغْرِ مَدَاه ... مُواصِلُ غرّةٍ قد حان صِيتا
إذا الملهوفَ ذا صِدقٍ عطاءَ ... تَنَلْ حَسَنُ المَحامِدَ ما حَييتا

قلتُ: كذا أَنشدنيه العلامة أثير الدين بفتح اللام من إل وفتح النون من ابن وبنصب ضرر وفتح النون من حسن وضمّ الميم من الحزم وكسر الباء من مذهب وفتح الفاء من الملهوف ونصب الهمزة من عطاء وضمّ النون من حسن وفتح الدال من المحامد وتفسيره إِنّ أل أمرٌ، وابن مفعول، وعن بمعنى أنْ أُبدلت الهمزة عيناً وحسن فعل ماض، وذا مذهب حالٌ، ومواصل فاعل، وإِ أمرٌ، وذا الملهوف مفعول وعطاء مفعول ثان وحسن منادى والمحامد مفعولُ تنل، ومن نظم الشيخ جمال الدين محمد بن مالك رحمه الله تعالى [البسيط]:

تَثليثُ با إِصبَعٌ مَعْ شَكلِ همزتِهِ ... بغير قَيدٍ مع الأصبوع قد نُقِلا
وأَعْطِ أَنملةً ما نال الأصبعُ إ ... لاّ المدَّ فالمدّ للبا وحدها بُذِلا
أُرزٌ أَرُزٌ أُرُزٌ صحّ معْ أَرُزٍ ... والرُزّ والرُنز قل ما شئتَ لا عَذَلا
لَدُنْ بتثليث دالٍ لَدْنِ لُدْنْ ... ولَدْ ولُدْ لَدُ لُدْنَ أُوليَتْ فِعِلا
فا أُفّ ثلّثْ ونوّنْ إن أردتَ وأُفْ ... أُفّىٰ ورفعاً ونصباً إنّه قُبِلا
حَيَّهَلْ حيّهَلَ احفظ ثم حَيَّهلاً ... أو نوّن أو حَيَّهَلْ قل ثم حيَّ عَلا
هَيَّا وَهَيَّك هِيَّا هَيْك هِيتَ وَهَيْـ ... تَ كلُّها اسمٌ لأمرٍ يقتضي عجَلا
أَيْهات بالهمز أو بالها وآخره ... ثلّثْ وإيهات والتنوين ما حُظِلا
أَيْهان إيهاك إيهاً قَطُّ قُطُّ وقَطْ ... وقَطٌّ مَعْ قُطُ وقتاً ماضياً شمَلا
ها هاءَ جرّدْهما أو أولِيَنْهما ... كافَ الخِطابِ على الأحوال مشتملا
أو ما لذي الكاف نوّلْ همز هاءَ كها ... ءِ هاؤما هاؤُمُ هاؤُنّ فامتثلا
واحكم بفعليّةٍ لِها وهاءَ وصِلْـ ... هما بما خفّ ونادِ آمراً وصلا
ورُبَّ رُبَّتَ رُبَّتْ رَبَّ رُبْ رُبَ معْ ... تخفيف الاربع تقليلٌ بها حصلا
همز ايم وايمُن فافتح واكسر أو امَ قل ... أو قل مُ أو مُنُ بالتثليث قد شكلا
وأيمُن اختم به واللّه كُلاً اضِفْ ... إليه في قَسَمٍ تبلُغْ به الأمَلا

وروى عنه ولده بدر الدين محمد وقد مرّ ذكره وشمس الدين بن جعوان وقد مرَّ وشمس الدين بن أبي الفتح وابن العطّار وزين الدين أبو بكر المزّي والشيخ أبو الحسين اليونيني وأبو عبد الله الصيرفي وقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وشهاب الدين محمود وشهاب الدين ابن غانم

وناصر الدين شافع وخلق سواهم، أنشدني من لفظه الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعيد الحنبلي عُرف بابن قيّم الجوزية قال: أنشدني الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي قال: أنشدنا شيخنا أبو عبد الله محمد بن مالك لنفسه في لغات الأرزّ بيتاً مفرداً وهو [البسيط]:

أُرْزٌ أَرُزٌّ أُرُزٌّ صَحَّ مَعْ أَرُزٍ ... والرُزّ والرُنْز قل ما شئتَ لا عذَلاَ

وأَنشدني المذكور والشيخ شمس الدين الذهبي بالسند المذكور في أسماء الذهب له [البسيط]:

نَضرٌ نَضيرٌ نُضارٌ زبرجٌ سِيَرٌ ... وزُخرفٌ عَسجدٌ عِقيانٌ الذَهَبُ

والتبر ما لَم يُذَبْ وأَشركوا ذهباً ... وفضّةً في نسيكٍ هكذا الغَرَبُ

وأنشدني الشيخ شمس الدين الذهبي بالسند المذكور: له في أسماء خيل السباق العشرة على الولاء [البسيط]:

خيلُ السباق المُجَلّي يقتفيه مُصَـ ... ـلٍّ والمسلّي وتالٍ قبل مُرتاحِ

وعاطِفٌ وحَظِيٌّ والمؤمَّل والـ ... ـلَطيم والفِسْكِل السُكَيت يا صاحِ

وله من هذه الضوابط شيء كثير، وكان يقول عن الشيخ جمال الدين بن الحاجب إنه أخذ نحوه من صاحب «المفصّل» وصاحب «المفصّل» نحوُه صُغيرات وناهيك بمن يقول هذا في حقّ الزمخشري، وكان الشيخ ركن الدين بن القوبع يقول: إن ابن مالك ما خلّى للنحو حُرمةً، وحُكي عنه أنه كان يوماً في الحمام قد اعتزل في مكان يستعمل فيه الموسى فهجم عليه أمرَدُ وقال له: ما تصنع؟ فقال له: أَكنُسُ لك الموضع الذي تقعد عليه، وهذا أستبعدُه من الشيخ جمال الدين رحمه الله والعُهدة على من حكاه لي ولا أَستبعد ذلك من لطف النحاة وطباع أهل الأندلس، توفي سنة اثنتين وسبعين وستمائة بدمشق رحمه الله تعالى، وقال شرف الدين الحصني يرثيه [الخفيف]:

يا شتاتَ الأسماء والأفعالِ ... بعد موت ابن مالك المِفضالِ

وانْحراف الحروف من بعد ضَبْطٍ ... منه في الانفصال والاتّصالِ

مَصدراً كان للعلوم بإذن الـ ... ـلّه من غير شُبهةٍ ومُحالِ

عدم النعتُ والتعطّف والتو ... كيد مستبدلاً من الإبدالِ

ألمّ اعتراه أسكنَ منه ... حركاتٍ كانت بغير اعتلالِ

يا لها سَكْتَةً لهمزِ قضاءٍ ... أورثَتْ طول مُدّة الانفصالِ

رفعوه في نعشه فانتصَبْنا ... نَصْبَ تمييز كيف سيرُ الجبالِ

فخَمُوه عند الصلاة بدَلٍ ... فأُمِيلَتْ أسراره للدلالِ

صرفوه يا عُظْم ما فعلوه ... وهو عَدْلٌ معرَّف بالجمالِ

أَدْغَموه في التربِ من غير مثلٍ سالماً من تغيُّرِ الإنتقالِ
وقفوا عند قبره ساعةَ الدفـ ـنِ وقوفاً ضرورة الإمتثالِ
ومَدَدْنا الأكُفَّ نطلب قصراً مسكناً للنزيل من ذي الجلالِ
آخر الآيِ مِنْ سَبا حظّنا منه حظّهُ جاء أوّل الأنفالِ[1]
يا لسان الأعرابِ يا جامع الإعـ ـراب يا مُفهِماً لكلّ مقالِ
يا فريد الزمان في النظم والنثـ ـر وفي نَقْل مُسْنَدات العوالي
كم علومٍ بَثَثْتَها في أناس عَلِمُوا ما ثنيتَ عند الزوالِ

قلت: هذا ما اخترتُه من هذه القصيدة وما رأيت مرثية في نحويّ أحسن منها على طولها، ولي في شيخنا العلامة أثير الدين مرثية تقارب هذه.

١٤٤٢ - «جندي رخيص» محمد بن عبد الله ناصر الدين. الأتابكي الجُندي عرف بجندي رخيص، قُتل مع سنقر الأشقر في صفر سنة تسع وسبعين وستمائة ودفن بقباب التركمان.

١٤٤٣ - «ابن النَّنّ الشافعي» محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن مسعود الشيخ شمس الدين. أبو عبد الله بن النَّنّ بالنونين المشددتين وفتح الأولى العَنْسي البغدادي الشافعي الفقيه، ولد سنة تسع وتسعين ببغداد وسمع من ابن منينا ويحيى بن ياقوت وسليمان الموصلي وثابت بن مشرّف، وكان ثقة متيقظاً/ روى عنه ابن العطّار وغيره وأجاز للشيخ شمس الدين مرويّاته، وتوفي بالإسكندرية سنة تسع وسبعين وستمائة.

١٤٤٤ - «حافي رأسه النحوي» محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر. العلامة جمال الدين التلمساني الزَناتي الكملاني المازوني، قال الشيخ أثير الدين: لقبه محيي الدين انتهى، النحوي المعروف بحافي رأسه، كان من أئمة العربية بالثغر وكان يحفظ الإيضاح لأبي علي ويقرىء بداره وحدّث عن ابن رواج وقرأ عليه ابن المنيّر شيئاً من النحو، وُلد بتلمسان سنة ست وستمائة بظاهر، سمع من أبي القاسم الصفراوي وابن رواج وجماعة وتصدّر للعربية زماناً، أخذه عنه تاج الدين الفاكهاني وطائفة وتخرج به خلق، وأخذ هو النحو عن أبي محمد عبد المنعم بن صالح التيمي تلميذ ابن برّي وعن أبي زيد عبد الرحمٰن بن الزيات تلميذ محمد بن قاسم بن قنداس وابن قنداس من أصحاب الجزولي وأبي ذرّ الخُشَني وأخذ أيضاً عن نحويّ الثغر عبد العزيز بن مخلوف الإسكندري الجرّاد، ولقّب بحافي رأسه لحفرة كانت في دماغه وقيل كان في رأسه شيء يشبه ح وقيل لأنه كان في أول أمره مكشوف الرأس وقيل رآه رئيس في الثغر فأعطاه

---

(١) آخر سورة سبأ قوله تعالى: ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فُعِل بأشياعهم من قبل إنهم كانوا في شك مريب﴾ [سبأ: ٥٤]. وأوّل الأنفال قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا واصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين﴾ [الأنفال: ١].

١٤٤٤ - «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ١٨٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٣٨).

ثياباً جدداً لبدنه فقال: هذا لبدني ورأسي حافي، فأمر له بعمامة فلزمه ذلك، ومن شعره أنشدنيه من لفظه الشيخ أثير الدين [الطويل]:

ومُعتقدٍ أنَّ الرئاسة في الكِبْرِ فأصبَحَ ممقوتاً بها وهو لا يَدري
يجرّ ذيول الكبر طالِبَ رفعةٍ ألا فٱعجبوا مِن طالب الرفع بالجرّ

وأنشدني له أيضاً [الكامل]:

يا مُنكِراً من بُخْلِ أهل الثغر ما عَرَفَ الورى أنكرتَ ما لا يُنكَرُ
أَقْصِرْ فقد صَحَّتْ نتانة أهله ومن الثغور كما علمتَ الأبخرُ

قال الشيخ أثير الدين: ولا أعلمه صنّف شيئاً، قلت: وهو أحد النحاة الثلاثة المحمدين في عصر واحد هو في الإسكندرية وابن النحّاس في مصر وابن مالك في دمشق وقد مرَّ ذكرهما، ومن شعر الشيخ محيي الدين حافي رأسه [الكامل]:

ومُعلّمي الصبرَ الجميل بهجره فثنى فؤاداً عنه لم يك يَنثَني
لا بُدَّ من أَجْرٍ لكلّ معلّمٍ وإلى السلوّ ثوابُ ما علّمتَني

وكتب إلى الأمير نور الدين علي بن مسعود الصوابي [الوافر]:

شكَوْتُ إليك نور الدين حالي وحَسبي أَنْ أرَى وجهَ الصواب
وكُتبي بِعتُها ورهنتُ حتى بقيتُ من المجوس بلا كتابِ

١٤٤٥ ـ «فتح الدين بن عبد الظاهر» محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر. القاضي فتح الدين ابن القاضي محيي الدين الجذامي الرَوحي المصري صاحب ديوان الإنشاء ومؤتمَن المملكة بالديار المصرية، مولده بالقاهرة سنة ثمان وثلاثين وستمائة، سمع من ابن الجُميزي وغيره وحدّث، وساد في الدولة المنصورية بعقله ورأيه وهمّته وتقدّم على والده القاضي محيي الدين وهو ما هو في فنّ الإنشاء وكتابة الترسّل فكان والده من جملة الجماعة الذين يصرّفهم أمره ونهيه وكان السلطان يعتمد عليه ويثق به، وتوفي في حياة والده وفجع به سنة إحدى وتسعين وستمائة بقلعة دمشق ودفن بسفح قاسيون، ولم يكن في صناعة الإنشاء مجيداً ولا مُكثراً ولم أسمع له غير بيتين رثى بهما حسام الدين طُرُنْطاي وضمّنهما بيتاً ونصفاً وهما [الطويل]:

أَلا رَحِمَ اللّه الحسامَ فإنَّه أَصَمّ به الناعي وإن كان أَسمعا
وما كان إلاّ السيف لاقى ضريبةً وقطّعها ثم ٱنثنى فتقطّعا

ولكنّه يدل على ذوق وذكاء، ودبّر الديوان ونفذ مهمّاته وباشره أَحسن مباشرة، لما توزّر فخر الدين بن لقمان قال له الملك المنصور: من يكون عوضك؟ فقال: فتح الدين ابن عبد الظاهر، فتمكن فتح الدين من السلطان وحظي عنده إلى أن دخل فخر الدين يوماً على السلطان فأعطاه كتاباً يقرأه فلما دخل فتح الدين أخذ الكتاب منه وأعطاه لفتح الدين وقال لفخر الدين تأخّر! ولما بطل فخر الدين من الوزارة وعاد إلى ديوان الإنشاء تأدّب معه، ولما ولي الوزارة

للأشرف شمسُ الدين بن السلعوس قال لفتح الدين: اعرض عليَّ كلّ ما تكتبه، قال: لا سبيل إلى ذلك ولا يطلع على أسرار السلطان إلاَّ هو فإن اخترتم وإلاَّ عيّنوا عوضي، فلما بلغ السلطان ذلك قال: صدق، قال قطب الدين اليونيني: لما توفي فتح الدين وُجد في أوراقه قصيدة عملها مرثيةً في رفيقه تاج الدين بن الأثير وكان قد مرض وطوّل في مرضه فعُوفي تاج الدين قبل وفاة فتح الدين بأيام قلائل وولي مكانه فعاد تاج الدين رثاه، وقال السراج الورّاق يرثيه وكان موته موافقاً لموت سعد الدين الموقّع [الطويل]:

رزيّةُ فتح الدين سُدَّ بها الفضا ... علينا وماتت حين مات الفضائلُ

وقد قيل سعد الدين وافقَ موته ... فقلتُ وسعدٌ كلّها والقبائلُ

وكتب إليه أيضاً [المتقارب]:

إذا جدّد اللّه سبحانه ... لكم نِعَماً عمّتِ المسلمينا

فلا عَدِمَ الملك نصراً عزيزاً ... ولا عَدِمَ الدين فتحاً مُبينا

ونقلتُ من خطّ والده محيي الدين رحمهما الله تعالى [الخفيف]:

أيّها الفتح أنت عَوني وسُكْنا ... كَ بقلبي فليس عنه تغيبُ

فلهذا أَمسَيْتُ نصري من اللّه ... تعالى ربي وفتحٌ قريبُ[1]

ونقلت منه أيضاً [الخفيف]:

لِيَ فتح نصري به وبقلبي ... ساكنٌ فيه ليس عنه يغيبُ

وأنا مؤمنٌ فبُشراي إذ لي ... من إلاهي نصرٌ وفتحٌ قريبُ[2]

ووقفتُ للقاضي فتح الدين بن عبد الظاهر فيما بعدُ على قصيدة مدح بها السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون عندما هزم التتار نوبة حمص وهي [البسيط]:

اللّه أعطاك لا زَيدٌ ولا عمرو ... هذا العطاء وهذا الفتحُ والنصرُ

هذا المقامُ الذي لو لم تحلّ به ... لم يبقَ واللّهِ لا شامٌ ولا مِصرُ

مَن ذا الذي كان يلقى ذا العدوَّ كذا ... أو يدّرغ لأمةً ما لامها الصبرُ

يا أَيها الملك المنصور قد كسرَتْ ... جنودُك المُغلَ كسراً ما له جَبرُ

واستأصلوا شأفة الأعداءِ وانتصروا ... لما ثبتَّ وزال الخوفُ والذعرُ

لمّا بَغا جيشُ أَبْغا في تجاسُره ... ولم يُمَدّ له إلاَّ القنا جِسرُ

وأَجْمَعَ المُغل والتَكْفُور واتّفقُوا ... مع الفرنج ومَن أردى به الكُفرُ

جاءت ثمانون ألفاً من بعوثهمِ ... لأرض حمصَ وكان البعث والنشرُ

---

(١) اقتباسٌ من سورة [الصف: ١٣].

(٢) اقتباسٌ من سورة [النصر] رقم السورة (١١٠).

جاء الخميسانِ في يوم الخميس ضُحىً ... وامتدَّتِ الحربُ حتى أُذّن العصرُ
والسيف يركع والأعلام رافعةٌ ... والرُوس تسجد لا عجبٌ ولا كبرُ
والخيل لا تغتدي إلاَّ على جُثَثٍ ... والسهل من أرْؤسِ القتلى به وعرُ
والبيض تُغمَد في الأجفان من مُهَجٍ ... والسُمرُ ناهيك يا ما تفعل السمرُ
فجاء في رَجَبٍ عيدانِ من عجبٍ ... للسيف والرمح هذا الفطر والنحرُ
فكان أسلَمَهم مَن أسلموه لأن ... يقوده القيدُ أو يسري به الأسرُ
وراح فارسُهم في إثرِ راجلهم ... ينتابه الوحش أو ينبُو به القفرُ
فما رَعى منهمُ راعٍ مطيّتَهُ ... ولا ارْعَوى لهمُ من روعةٍ فكرُ
وكان يومَ الخَميس النصف من رَجَبٍ ... عامَ الثمانين هذا الفتح والنصرُ
وعاد سلطاننا المنصور منتصراً ... فالحمد للّه ثم الحمد والشكرُ

قلتُ: شعر يقارب الجودة إلاَّ أنه حكاية واقعة الحال إلاَّ أن هذه القافية فاترة إلى الغاية،
وكتب أيضاً على دواةٌ نحاس استعملها بدمشق لوالده [الكامل]:

افتَخْ دواة سعادةٍ أقلامُها ... تجري بوافٍ من عطاءٍ وافرِ
عُملتْ لعبد اللّه راجي عفوه ... والمستجير به ابن عبد الظاهرِ

١٤٤٦ ـ «السبتي» محمد بن عبد الله بن أحمد بن سعيد العَنسي بالنون. أبو عبد الله السبتي، ولد سنة أربع وستمائة، قال الحافظ ابن رُشيد: لا يوثق لقوله إلاَّ إن وُجد شيء من روايته بخطّ غيره، توفي سنة ثلاث وتسعين وستمائة.

١٤٤٧ ـ «الشيخ محمد بن غانم» محمد بن عبد الله بن غانم بن علي. النابلسي الشيخ الزاهد أبو عبد الله ابن الشيخ القدوة العارف ابن الشيخ الكبير غانم النابلسي المقدسي الشافعي، قدم دمشق وتفقّه على الشيخ تاج الدين الفزاري وأفتى ببلده مدّة إلى حين وفاته، وكان صالحاً زاهداً له فقراء مريدون، توفي سنة ثلاث وتسعين وستمائة.

١٤٤٨ ـ «التجيبي الخطيب» محمد بن عبد الله بن أبي نصر. التُجيبي الغرناطي، أخبرني الشيخ أثير الدين قال: هو الأديب الصالح له خُطبٌ سهلة المساق عذبة الألفاظ كان يخطب بجامع مَطَخْشارش من غرناطة سمعتُ منه خطباً جملة وأجازني ونقلت من خطّه [الطويل]:

وما العيدُ باستعمالِ طيبٍ وزينةٍ ... ولا أن يُرى فيه عليك جديدُ
ولكنْ رِضى الرحمن عنك هو الذي ... يصحّ عليه في الحقيقة عيدُ

١٤٤٩ ـ «جمال الدين الأنصاري الحلبي» محمد بن عبد الله بن ماجد. جمال الدين

١٤٤٩ ـ «أعلام النبلاء» لراغب الطباخ (٤/٤٠٣).

الأنصاري الحلبي، أنشدني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: أنشدنا المذكور لنفسه بمصر بمكتب ابن عبد الحميد [المتقارب]:

قِفْ الركبَ يا صاح بالأجرَع قليلاً لتَندُب قلبي معي
فقد كان يَسكن بين الضلوع وقد صار يَربَعُ بالأربُعِ
دعاه الغرامُ إلى حَتفِه فلَبَّىٰ المنيّة لمّا دُعي
فآه له مَن قطيع اللحاظ ومن بالنواظر لم يُقطَعِ
ومَن ذا الذي قادَه طرفُه فلا يُستقاد ولم يتبعِ
فَمَنْ يَنْسَ لا أَنسَ يومَ الوداعِ غداة الثنيّة من لَعلَعِ
وقَولي لها بلسان الخضوع وقد كدتُ أغرَقُ في الأدمُعِ
قفي ساعةً نَشتكيكِ الغرام وما شئتِ من بعدها فاصنعي
فلم يُبقِ لي الدهرُ أُمنيّةً سِوى أن أقول وأن تسمعي
وفي ساعة البَين يا هذه يَبين المحق من المُدَّعي
وصحّ الفراق وسار الرفاق ولم يبقَ في الوصل من مَطمَعِ
وبيتُ القصيدة أني رجعتُ سليباً وما عاد قلبي معي
فيا جنبُ إيّاكَ أن تستقرّ ويا عينُ إيّاكِ أن تهجعي

كان مولده سنة إحدى وتسعين وخمسمائة.

١٤٥٠ ـ **«القاضي شرف الدين ابن القيسراني» محمد بن عبد الله بن أحمد. القاضي شرف الدين ابن الصاحب فتح الدين بن القيسراني المخزومي**، كان رئيساً ديّناً متواضعاً كثير المحاسن، توفي سنة سبع وسبعمائة، وله في فنّ الإنشاء اليد الطولى، أخبرني الشيخ فتح الدين ابن سيّد النّاس قال: كان قد توجّه صحبة السلطان إلى غزوة قازان أو غيرها، الشكّ منّي، فرأيتُه في المنام كأنه منصرف عن الوقعة وقد نصر الله المسلمين فيها على التتار فأخبرني بما فتح الله به فنظمتُ في المنام بيتين واستيقظتُ ذاكراً للأول منهما وهو [البسيط]:

الحمد للّهِ جاء النصرُ والظفَرُ واستبشر النيّران الشمسُ والقمرُ

فكتبتُ إليه أعلمه بذلك فكتب إليّ الجواب عن ذلك [مخمس من الطويل]:

أيا فاضلاً تُلهي معاني صفاتِهِ وكلُّ بليغٍ فاضلٍ من رواتِهِ
ومَن يستبين الفهمُ من لحظاتِهِ له آمِرٌ بالرُشد في يقظاتِهِ
وفي النوم يَهديه لخير الطرائِقِ

١٤٥٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٨١)، و«أعلام النبلاء» لراغب الطباخ (٤/ ٥٤٠).

وَمَن قُرْبُهُ غاياتُ كلّ وسيلةِ وأَسْطرُه تُزهى بزهرِ خميلةِ
وجُملته في الناسِ أيُّ جميلةِ فإن قامَ لم يَذْأَب لغيرِ فضيلةِ
وإن نامَ لم يحلُمْ بغيرِ الحقائقِ

يقبّل اليد العالية الفتحية فتح الله أبواب الجنّة بها ولها، وأَسْعَدَ خاطره الذي ما اشتغل عن صَوب الصواب ولا لَهى، ومُشتهى خلقه الذي لا أعرِفُ لحُسنه مُشبِهاً، تقبيلَ مشتاقٍ إلى روايته ورؤيته، ونتائجِ بديهته ورويته متعطّش إلى روَايِه وإروائِه، والتيمُن بعالي آرائه، والتملّي به في هذه السفرة المُسفِرة بمشيّة الله تعالى عن النجاح والفلاح، والغزوة التي لها الملائكة الكرام النجدة والرايات النبويّة السلاح، والحركة التي أَخلَصَ فيها المسلمون لله تعالى رواحَهم وغدوَّهم، وتعلّقت آمالُهم بأنه سبحانه وتعالى يُهلك عدوَّهم، فإنهم قد بغَوا والبغي وخيم المصرَع، وابتغوا الفتنة والفتنة لمُثيرها تصرَع، وقد تكفّل الله للملّة المحمّديّة أن يُديل دولتَها، وأخبر رسول الله ﷺ أن الله لا يسلّط على هذه الأمّة مَن يستبيح بَيْضَتَها[1]، ولهذا ما أَمضَينا في السهر ليلاً، ولا أَنضَينا في السفر خيلاً، ولا رجَوْنا إلاّ أن نحمد السُرى عند الصباح، وكِدنا نطير إلى الهيجاء زرافاتٍ ووُحداناً بغير جَناح ولا جُناح، وسمحنا بنفوس النفائس في طلب الجنّة والسَماح رَباح، ويُنهي أن المشرَّف العالي ورد إليه فتنسَّمَ أَرواح قُربه، وأَوجدَ مسرّات قلبه، وأعدم مضرّات كربه، وأبهجَهُ الكتاب بعبير ريّاه، وألهجَهُ الخطاب بتعبير رؤياه، فرأى خطّه وَشْياً مرقوماً، ولفظه رحيقاً مختوماً، ووجده مُحتوياً على دُرَرٍ كلاميّة، وبشرٍ مناميّة، وحديث نفسٍ عصاميّة، نرجو من الله أن نشاهد ذلك أيقاظاً، ونكون لأنبائه حُفّاظاً، وهو كتابٌ طويل أجاب عنه الشيخ فتح الدين وقد أثبتُّهما في الجزء الأول من «التذكرة».

١٤٥١ ـ «الشيخ محمد المرشدي» محمد بن عبد الله المجد بن إبراهيم. الشيخ الكبير الشهير الصالح المُرشِدي، صاحب الأحوال وكثرة الإطعام، وللخلق كثير فيه اعتقاد ويُحكى عنه عجائب تحيّر السامع من إحضاره الأطعمة الكثيرة، وكان مقيماً بقرية مُنية مُرشِد بقرب بلد فُوّة، وكان يحفظ القرآن وقطعةً من مذهب الشافعي ويخدم الواردين بنفسه ولا يقبل من أحد شيئاً وتحيّل السلطان عليه وبعث له مع الأمير سيف الدين بَكتَمُر الساقي جملة من الذهب فغالطه في قبولها ودسّها معه في مأكول جهّزه معه إلى السلطان، وحجّ في هيئة وتلامذة أنفق في ليلةٍ ما قيمتُه ألفان وخمسمائة درهم وقيل إنه أنفق في ثلاث ليال ما يساوي الألف دينار، وكان يأتيه الأمراء الكبار ومَن دونهم إلى الفقراء فيأتي لكلّ واحد بما حدّثه به ضميرُه على مُفرده هذا ذكره

(١) انظر تفسير الآية (٦٥) من سورة الأنعام.

١٤٥١ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٢٣٧)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٦٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١١٦).

لي غير واحد وكاد يبلغ عنه مبلغ التواتر بل بلغه وقلّ من أنكر عليه حاله واجتمع به إلاّ وزال ذلك من خاطره، كان الشيخ فتح الدين ابن سيّد الناس ممن يُنكر حاله ويشنّع عليه فما كان إلاّ أن اجتمع به فسألته عنه فقال: هو إنسان حسن، ثم اجتمع به مرّةً ومرّةً وكذلك الأمير ناصر الدين محمد بن جنكلي بن البابا كان ينكر عليه واجتمع به وجرى بينهما تنافس في الكلام ولم يجيء من عنده إلاّ وقد رضي به، ولكن أخبرني جماعة عنه ممن توجّه إليه وأقام عنده أنّ في مكانه مسجداً ومنبراً للخطيب يوم الجمعة وكان يأمر الناس بالصلاة ولم يصلّ مع أحد، وصلاةُ الجماعة لا يعدلها شيءٌ وأمرُه غريب والسلامُ يتولى الله سريرته، وكان قد عظُم شأنه ويكتب الأوراق إلى دوادار السلطان وإلى كاتب السرّ وإلى من يتحدّث في الدولة بقضاء أشغال الناس بعبارة ملخّصة موجزة على يد من يتقاضاه ذلك ويُقضى ما يشير به، وما عظُم واشتهر إلا بتردّد القاضي فخر الدين ناظر الجيش إليه فإنه كان يزوره كثيراً فعظُم محله في النفوس، وقرأ على ضياء الدين بن عبد الرحيم وتلا على الصائغ، بات في عافية وأرسل إلى القُرى التي حوله ليحضروا إليه فقد عرض أمرٌ مهمّ فأتوه فدخل خلوة زاويته وأَبطأ فطلبوه فوجدوه ميّتاً، والحكايات في شأنه كثيرة تزيد وتنقص إلاّ أنّه كان لا يدعي شيئاً ولم يُحفَظ عنه شَطْحٌ، حسن العقيدة شافعيّ المذهب، وكان يُخرج إلى الواردين أَطعمةً كثيرةً من داخل مكانه ولا يدخل إلى ذلك المكان أحدٌ سواه وله همة عظيمة وجلادة على خدمة الناس، توفي في شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ولعلّه قد قارب الستين رحمه الله تعالى.

١٤٥٢ - «قاضي القضاة ابن المجد» محمد بن عبد الله بن حسين بن علي بن عبد الله. الزدزاري الإربلي الدمشقي الشافعي قاضي القضاة العلامة شهاب الدين أبو الفرج وأبو عبد الله ابن الإمام مجد الدين، ولد سنة اثنتين وستين وسمع من ابن أبي اليُسر ومظفّر بن عبد الصمد بن الصائغ والفخر علي وابن أبي عمر وأبي بكر ابن الأنماطي وابن الصابوني وعبد الواسع الأبهري والنجم بن المجاور وابن الواسطي وابن الزين وابن بَلبان وغيرهم، وكتب الطباق وسمع كثيراً وأَفتى ودرّس وجوّد العربية وغير ذلك، وكان أَولاً ينوب في وكالة بيت المال عن القاضي جمال الدين والقاضي علاء الدين ابني القلانسي ثم انفرد بالوكالة ثم ولي قضاء القضاة بعد القاضي جمال الدين ابن جملة ولم يُحمد في الحكم على أنه حكَى لي عنه شرف الدين الخليلي العدل حكايةً تدلّ على مروءة جمّة ومكارم عظيمة، وكان واسع النفس كثير البذل، ولما عُزل من باب السلطان بقاضي القضاة جلال الدين القزويني ولم يعلم توجّه لهناء القاضي شهاب الدين ابن القيسراني بولاية كتابة السرّ بدمشق فنفرت به البغلة عند حمام الخضراء فرُضّ دماغه فحُمل في محفّة إلى العادلية ومات بعد أسبوع في آخر جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ولم يُعمل له عزاء وأُوذي أصهاره، وكان مجموعاً عظيماً في الفضيلة أما الفروع والشروط فكان إماماً لا يجارى في ذلك وفيه مكارم وله محاسن وفيه خدم للناس، كتب إليه جمال الدين محمد بن نباتة [المنسرح]:

١٤٥٢ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٦٧).

قاضي القضاة أبقَ في سماءِ عُلاً مُقتبِلَ السعدِ نافِذَ الحُكمِ
كم من صديقٍ قد جاء يسألني في البرّ والمكرُمات والحلمِ
عن ابن صَصْرى وعنك قلتُ له لا فرقَ بين الشهاب والنجمِ

أنشدني من لفظه لنفسه المولى شمس الدين محمد الخيّاط في وقعة القاضي شهاب الدين المذكور لما توفي [السريع]:

بغلةُ قاضينا إذا زُلزلتْ كانت له من فوقها الواقعه
تكاثُرٌ ألهاه من عُجبِه حتى غدا مُلقى على القارِعَه
فأظهرت زوجته عندها تضايقاً بالرحمة الواسِعَهِ

١٤٥٣ ـ «زين الدين بن المرحل» محمد بن عبد الله بن عمر. الشيخ الإمام العلامة الورع الخير زين الدين ابن علم الدين ابن الشيخ زين الدين ابن المرحّل الشافعي هو ابن أخي الشيخ صدر الدين، كان من أحسن الناس شكلاً وربي على طريق خيّرة في عفاف وملازمة اشتغال وانجماع عن الناس، وكان عمّه يحسده ويقول: لا إله إلاّ الله ابن الجاهل طلع فاضلاً وابن الفاضل طلع جاهلاً، يعني الشيخ صدر الدين بذلك أنه عيّنه قاضي القضاة شمس الدين ابن الحريري للقضاء وأشار به على السلطان إما لقضاء مصر أو لقضاء الشام فلم يكن فيه ما منعه من ذلك غير صغر سنّه، وحضر على البريد من مصر وتولى تدريس الشامية البرانية عوضاً عن الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني لما توجّه قاضياً بحلب، وأخبرني جماعة أن دروسه لم تكن بعيدة من دروس الشيخ كمال الدين لفصاحته وعذوبة لفظه، وكان الفقه وأصوله قد جوّدهما وأما العربية فكان فيها ضعيفاً، وناب لقاضي القضاة علم الدين الأخنائي بدمشق في الحكم، وتوفي سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة.

١٤٥٤ ـ «أبو عبد الله ابن الصائغ» محمد بن عبد الله بن محمد. الأُموي المروي الشيخ الأديب محبّ الدين أبو البقاء المعروف بابن الصايغ المغربي، حضر إلى الديار المصرية رأيتُه بالقاهرة مرّاتٍ واجتمعت به في حلقة الشيخ أثير الدين أبي حيّان وغيرها وسمعت أنا وهو صحيح البخاري بقراءة الشيخ شهاب الدين أحمد بن المرحّل النحوي على الشيخ فتح الدين ابن سيّد الناس وأخيه أبي القاسم بالظاهرية بين القصرين وأتى بفوائد تتعلق بالعربية غريبةً وقت السماع فوجدته يستحضر من اللغة شيئاً كثيراً ويعرف النحو والعروض معرفة جيّدة إلى الغاية وينظم الشعر الفائق، أنشدني من لفظه لنفسه ما امتدح به القاضي نجم الدين محمد بن محمد الطبري قاضي مكة لما أنشده المذكور لنفسه ما تقدّم ذكره في ترجمته وكتبها لي بخطّه والتزم الهاء قبل الكاف وهو [الكامل]:

١٤٥٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٧٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٢٣٨).

١٤٥٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٨٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٤٣).

شرعُ الهوى هُوني لعزّةِ جاهكِ … فأرثي لذلة موقفي بتُجاهكِ
رِقيّ لجسم رَقّ من دَنَف الهوى … وشَفاه ما تحويه حُوٌّ[1] شِفاهكِ
لا تعجبي إنْ ذُبتُ سُقماً واعجبي … أن ليس إلاّ سُقم طرفِكِ ناهكي
وَسَنٌ نفى وسني فنمتُ ولم أنم … ما ليلةُ الساهي كليل الساهكِ
بَطْحاء وادي الأثَلِ لولا تِيهُها … ونفارها ما حُمْتُ في أتياهكِ
ولَما وخدتْ بها شوازبَ ضُمَّراً … أوردتُها عِشراً ثِغابَ مياهكِ
بدّلتُ سدرَكِ بالسَدير وما حَوَى … وبفائح النِسْرِين فيحَ عِضاهكِ
وهجرتُ طيب كَرىً وواصلتُ السُرى … بمشقّة التهجير في أدماهكِ
أدعُوا بسُعدى أَين يُمنُ سُرايَ إذ … أكرهتمُ وعففتُ عن إكراهكِ
نصبوا عليّ رِخاخَهم لكنّهم … شاهَتْ وجوهُهُمُ لصَولة شاهكِ
جُبْتُ الشِعابَ وآل شُعبة عندما … سدل الظلامُ رداءَه بِرداهكِ
أعشو إلى حَلْي الترائب خُفيةً … إذ غمّض الأترابُ عن أفكاهكِ
أُدني اللجين لعَسجديّ شاحبٍ … صَدِىءَ الإهابُ بما اكتساه ساهكِ
أنّى شممتُ الزهر بَلَّ عيونَهُ … طلٌّ فأنبهَهُ لدى انباهكِ
أسقي عِهادَ الدمع عهداً باللوى … أُنسيتُه لشِفايَ لا لشفاهكِ
زمناً أُردِّدُ أَهّة المشغوف من … حُرَقي فيحكيني ترجُّعُ آهكِ
أنَضارتي اشتعل المشيبُ فأنضبَتْ … شُعَلُ الحشا ما راق مِن أمواهكِ
ينهي ويَنْهَكُني مشيبٌ صُنْتُه … ولَمَا عُرفتُ بصَونِ ناءٍ ناهكِ
حلكُ المفارقِ قد تنفّس صبحه … يا نفسِ هُبّي من كرى استعماهكِ
يستَبْدِهونكِ للنسيب فشرّفي … بشريف مكّةَ مُنتجِ استبداهكِ
قاضي الشريعة والمقيمُ مَنارَها … حيث المقام وحيث بيتُ إلٰهكِ
بلّدت في جَوب البلاد ومَدحُه … يشفي فينفي تُهمةَ استبلاهكِ
لولاه أوشكتُ الخمولَ فلازمي … شكر الذي سَنّى لِقاهُ لقاهكِ
يا خير أرض الله قد رَضِيَ النوى … رجلٌ ثوى فأوى إلى أوّاهكِ
القُطبُ نجم الدين إشراق الدُنى … معنى العُلى أسنى وجوه وجاهكِ
مَن إن تشابَهتِ الرموز أقُلْ لها … مَن بعد هذا الذهن لاَستشباهكِ

(١) لعلّه يريد (حُلوٌ).

إن يخفَ معناكِ السقيم فعاملٌ بصحيح حكمتِهِ على أفقاهكِ
رُوِيَ الحديث فرُوّيتْ ساحاتنا يا سُحب إذ حُلّت عُرى أفواهكِ
غيثاً أغاثكِ يا حجازُ بدَرّه وجلا هوامِدَ أغبرَتْ بجِلاهكِ
فأخضرّ مَرعاكِ المبارك مُمرِعاً وٱلتفّتِ البُهمى بغضّ شباهكِ
جُودي سماءُ ليُمنِ دعوة مَن سما رُتباً يقلّ لها ٱنتعالُ جباهكِ
يا نفسُ إنّك قد نقهتِ من الغِنى ولقد غنيتُ اليومَ بٱستنقاهكِ
هذا الجواد بما حوى أُمناه في إقفار كيس المال أم إرفاهكِ
يسخو بما يُوعي وَظَنّيَ ما يعي كم بين كنزِ نفيسةٍ ونفاهكِ
دارت رَحى الأزَمات تبغي جاره فأجاره مِن كلّ داءٍ داهكِ
أُمّ القُرى قد جارَ مَن أمَّ القِرى بفناء بُدنِكِ كلّها وبشاهكِ
ناسبتُ غرّته وبيت نسيبه فأعَدتُ ليس البدرُ من أشباهكِ
يا هّمةً من كلّ هَمّ نُزّهت إلاّ العلى دُومي على ٱستنزاهكِ
لسمَوتِ حين سهمتِ في شأو العُلى أُفْرِدتِ فالأسماءُ في أَسماهكِ
يا فكرةً بدهَتْ بأبدع مُلحةٍ ما أقرَبَ الإبداعَ من إبداهكِ
عرّضتِها لمعارضٍ لم يحكِها أنى وقد لزمَتْ قوافيها هكِ

قلتُ: ما أثبتُ هذه القصيدة بطولها إلاّ طلباً للدلالة على قدرة هذا الناظم على الإتيان بهذه القوافي المزلقة المرقى القلقة الملقى، وكان رحمه الله يلعب بالعود وكان فقيراً إلى الغاية، وتوفي رحمه الله سنة تسع وأربعين وسبعمائة في طاعون مصر.

١٤٥٥ ـ «بدر الدين الشبلي الحنفي» محمد بن عبد الله. الفقيه العالم المحدّث بدر الدين أبو البقاء الشبلي السابقي الدمشقي الحنفي، قال شمس الدين: من نبهاء الطلبة وفضلاء الشباب سمع الكثير وعني بالرواية على الشيوخ وسمع في صغره من أبي بكر بن عبد الدائم وعيسى المطعم وألّف كتاباً في الأوائل ومولده سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، قلت: ويكتب خطّاً حسناً ولازم القاضي شهاب الدين أبا العباس بن فضل الله وكتب كثيراً من إنشائه وقد أجزتُ له.

آخر الجزء الثالث من كتاب الوافي بالوفيات

ويتلوه إن شاء الله تعالى محمد بن عبيد الله من اليمن من حضر موت

والحمد لله رب العالمين

١٤٥٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٤٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤١ ـ ١٦٠٩ ـ ١٦٣٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٦٢١)، و«فهرسة الخديوية» (٦/ ١٠٧)، و«فهرس المخطوطات المصورة» للطفي عبد البديع (٢/ ٢٣٢)، و«مخطوطات الموصل» للجلبي (٤٣)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١١٢)، و«مجلة المجمع العلمي العربي» (١٨/ ٧٤ ـ ٧٥).

محتوى الجزء الثالث من كتاب الوافي بالوفيات